

دير القديس أنبا مقار

المزامير

دراسة أكاديمية

دراسة وشرح وتفسير

للمجلد الثاني

من المزمور الأول إلى المزمور الحادي والأربعين

الأب متى المسكين

دير القديس أنبا مقار

المزامير

دراسة ألاممية

دراسة وشرح وتفسير

لجلد الثاني

من المزمور الأول إلى المزمور الحادي والأربعين

الأب متى المسكين

كتاب: المزامير دراسة وشرح وتفسير، المجلد الثاني.
من المزمور الأول حتى المزمور الحادي والأربعين.
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولى: ٢٠٠٣.
الطبعة الثانية: ٢٠٠٩.
الطبعة الثالثة: ٢٠١٤
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٣/١٥٠٧٥
رقم الإيداع الدولي: ISBN 977-240-197-5
مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون.
ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.
الناشر دار مجلة مرقس ص.ب. ٣١ شبرا.
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر.

يُطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

الفهرس

٥	أسلوب الدراسة والشرح والتفسير
٩	المزمور الأول
١٧	المزمور الثاني
٣٠	المزمور الثالث
٣٨	المزمور الرابع
٤٤	المزمور الخامس
٥٣	المزمور السادس
٦٠	المزمور السابع
٧٠	المزمور الثامن
٧٩	المزموران التاسع والعاشر
١٠٥	المزمور الحادي عشر
١١٣	المزمور الثاني عشر
١٢١	المزمور الثالث عشر
١٢٥	المزمور الرابع عشر
١٣٤	المزمور الخامس عشر
١٤١	المزمور السادس عشر
١٥٣	المزمور السابع عشر
١٦٥	المزمور الثامن عشر
٢٠١	المزمور التاسع عشر
٢١٢	المزمور العشرون

٢٢٠	المزمور الحادي والعشرون
٢٢٧	المزمور الثاني والعشرون
٢٤٥	المزمور الثالث والعشرون
٢٥٤	المزمور الرابع والعشرون
٢٦٤	المزمور الخامس والعشرون
٢٧٦	المزمور السادس والعشرون
٢٨٣	المزمور السابع والعشرون
٢٩٢	المزمور الثامن والعشرون
٢٩٨	المزمور التاسع والعشرون
٣٠٥	المزمور الثلاثون
٣١٢	المزمور الحادي والثلاثون
٣٢١	المزمور الثاني والثلاثون
٣٢٩	المزمور الثالث والثلاثون
٣٣٩	المزمور الرابع والثلاثون
٣٥٠	المزمور الخامس والثلاثون
٣٦٢	المزمور السادس والثلاثون
٣٧١	المزمور السابع والثلاثون
٣٨٥	المزمور الثامن والثلاثون
٣٩٥	المزمور التاسع والثلاثون
٤٠٢	المزمور الأربعون
٤١٣	المزمور الحادي والأربعون



أسلوب الدراسة والشرح والتفسير

لسفر المزامير

أولاً: دراسة المزمور كله دراسة تحليلية لاستقراء شخصية مؤلفه وزمن تأليفه ومستواه الفني واللغوي ومدى صلته بالمزامير الأخرى.

ثانياً: دراسة آيات المزامير آية آية على مستوى التوراة جمعاً، بالرجوع إلى كافة الآيات المماثلة التي حدثت في أزمانها:

(أ) على الأساس التاريخي: مستخدماً جميع أسفار التوراة التاريخية.

(ب) على الأساس النبوي: مستخدماً جميع أسفار الأنبياء الكبار والصغار بدون استثناء.

(ج) على الأساس الناموسي: مستخدماً أسفار اللاويين والعدد والتثنية.

لنكتشف القيمة التعليمية لكل آية، وبالتالي قدرة صاحب المزمور على استيعاب كل تعاليم التوراة بصورة مذهلة للعقل. ومنها نفهم بكل يقين أن مستوى التعليم والفهم والحفظ كان بين الملهمين من كتاب المزامير على درجة عالية جداً وشاملة، بالرغم من خلو إسرائيل من مدارس التعليم التقليدية وعدم وجود الكتب والأسفار بصورة متداولة وغياب الأوراق وأدوات الكتابة إلاً بجيازة اللاويين. مما يثير السؤال كيف تعلم ودرس وحفظ أصحاب المزامير كل الأسفار التاريخية والنبوية وبقية المزامير؟

أمّا القصد الواضح من دراسة المزامير بهذه الصورة الأكاديمية فلا يغيب عن الفكر، فدارس المزامير على هذه الطريقة سيتعرف في كل آية على كل الآيات المماثلة التي جاءت في التوراة، وبالتالي سيتسع إدراك القارئ ليستوعب كل المراحل التاريخية التي مرت عليها الأمة الإسرائيلية، ويطلع على كل المفهومات الخاصة بالناموس واستخداماته بصورة فعلية متتابعة.

أمّا الحس النبوي المرفه في معظم المزامير فهو كفيلاً بأن يرتفع بمستوى ذهن القارئ لإدراك مدى قدسية هذه المزامير، بل قدسية محرريها على مختلف أسمائهم وشخصياتهم، وبالتالي هذه الأمة التي اختارها الله وأيدها بالبر والقداسة والنبوة والعلم في تاريخها الطويل، إذا استثنينا انحرافاتها وتأديباتها المروعة.

أمّا العائد الروحي الذي يعود علينا من هذه الدراسة الأكاديمية فهو الانبهار الذي يملأ صدورنا من قدرة الله على تعليم شعب لترسخ في ذهنه وقلبه وفمه كل المعارف والإدراكات والتوصيات بلا كتابة

أو تسجيل أو أي من الطرق المتبعة الآن في التعليم، مما يوغر صدورنا لأننا نحن وقد تأيدنا بروح الله الذي هو على مستوى النبوة التي كانوا ينعمون بها، لا ندرس ولا نحفظ ولا نستوعب لا بالكتابة ولا بالتلقين.

المزامير كما سنراها بعد هذا الاستعراض الأكاديمي لأدق نقط التاريخ وأهم حوارات الناموس وتعاملات الله على مدى ألفي سنة، نراها مُلقنات سماوية تحمل مجمل التراث العبري. من هنا نأتي إلى شهادة المسيح للمزامير: «لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم إهم أبعضوني بلا سبب» (يو ١٥: ٢٥؛ مز ٣٥: ١٩، ٦٩: ٤)، في مزامير محسوبة في نظر المسيح سفراً ناموسياً يخدم قضايا فرائض الله وتشريعاته ونبواته، إذ جعل أهم منجزاته أن يمهّد للمسيح ويشير إليه. وقد جعلها المسيح أحد المراجع التي يمكن منها التعرف على رسالة المسيح ومفرداتها!!

وفي استعراض الآية تبدو في الأول غير مفهومة أو ناقصة، ولكن بعد إيراد شهادة من المزمور الآخر أو من الأنبياء أو الثنية تظهر الآية واضحة قوية وكأنها قائمة بذاتها ضمن ناموس الله، ويمتد الشرح ليشمل ما تعنيه الآية من ظاهرها وباطنها.

وقد يزداد الرجوع إلى الآيات الموضحة والشارحة للمعنى أو الموقف أو الكلمة أو الناموس لدرجة أننا نجد أنفسنا أمام بحث في موضوع الآية قل إن وجد له مثيل لتشعبه وحصر كل معانيه.

هذا الشرح يعتمد أساساً على التقليد الثابت والراسخ للعهد القديم. فهو شرح نقلي علمي ملتزم بفكر التوراة بأجزائها الخمسة، وفكر الأنبياء الكبار والصغار عموماً، وفكر الأسفار التاريخية: القضاة وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني والأخبار الأول والثاني، وفكر الأسفار الشعرية الرسمية: نشيد الأنشاد والجامعة. وباختصار فكر العهد القديم بجميع أسفاره.

ما معنى هذا؟ معناه أن المؤلف لدراسة وشرح وتفسير المزامير لا يقدم أي شرح بحسب تفكيره أو ظنه، ولا يستخدم أي شرح لمؤلف آخر يتكلم من عنده، فهو ملتزم أمام عظمة وهيبة سفر المزامير المحسوب بحذ ذاته أنه سفر ناموسي لجأ إليه المسيح عدة مرّات باعتباره ناموساً، ملتزم بما يشرحه السفر نفسه أي المزامير الأخرى وكل الأسفار في موقعها.

بهذا يُقدّم هذا الشرح ولأول مرّة، شرحاً تقليدياً توراتياً صافياً لا يدخله أي فكر خارج عن العهد القديم إلا إذا كان موافقاً له تمام التوافق، وهنا تدخل بعض آيات العهد الجديد لتصيب موافقة العهد الجديد لما يقوله العهد القديم.

لهذا يُحسب هذا الشرح أنه شرح أكاديمي، بمعنى أنه ملتزم بالتقليد وعلى المستوى العلمي الرفيع وأنه هو بحد ذاته دراسة عليا. وكلمة أكاديمي لا نضعها هنا للحدقة، ولكنها كلمة ذات صفات ومحدودات غاية في الأهمية والدقة.

فكلمة دراسة أكاديمية أو شرح أكاديمي يعني أنه ملتزم بالفكر الرسمي ولا يدخله اختبار شخصي للمؤلف أو تجريب شخصي للمؤلف، وإن كان حتماً سنعرّض لاختبارات وتجارب لكاتب المزمور نفسه واختبار وتجارب شعب الله مع الله. ولكن القصد النهائي من تقديم هذا الشرح الأكاديمي الملتزم بتقليد التوراة هو دفع القارئ لاتخاذ الموقف الصحيح والأفضل في تعامله مع الله والآخريين، والموقف العملي والاختباري لحياته الداخلية.

بمعنى آخر نحن نقدّم هنا شرحاً وتفسيراً وتحليلاً لكل مزمور على قاعدة العهد القديم بأجمعه، بل وربما الكلمة الواحدة في آية واحدة تستنفذ جهداً كبيراً من المؤلف في الرجوع إلى خمسة مراجع أو أكثر من مزامير أخرى وأنبياء وأسفار تاريخية لكي يتضح معناها في المفهوم التقليدي للعهد القديم دون أي إشارة من المؤلف لاختيار الأفضل، بل يترك للقارئ أن يتدوَّق المعنى في كل موقعه ليزداد ويتّسع إدراكه في مفهوم تعاملات الله مع الإنسان دون ملل!

وهنا يسهل على القارئ أن يدرك مدى صحة وفرادة هذا المنهج في شرح المزامير بنوع خاص جداً غير مناهج شرح أسفار العهد الجديد المفتوحة للإلهام والحدس وإعمال الفكر والرأي الشخصي من شارح لشارح. فشرح الإنجيل للقديس أناسيوس غير شرح الإنجيل ليوحنا ذهبي الفم، فكل شارح يتدخّل بثقله الروحي وإهامه وفكره. ولكن شرح الآيات الواحدة في أي مزمور يُرجع فيها لما تقوله المزامير الأخرى ولما جاء في أسفار الأنبياء إشعياء وإرميا وما جاء في سفر التثنية المعبر السفر الأساسي للتعليم، وما يشرحه وما يكمله في سفر العدد وصموئيل النبي ويُعلّق عليه سفر الأمثال. وهكذا يحاصر المؤلف الآيات الواحدة بدائرة من أفكار ممثلي العهد القديم الرسميين دون أن يتدخّل بكلمة واحدة من عنده، وذلك ليرسّخ في ذهن القارئ المفهوم الكامل للآية في حدود التقليد الشامل للعهد القديم.

وسوف نجد أن من أهم الأسس الروحية التي تقوم عليها العبادة في العهد القديم النافعة جداً لحياتنا في العهد الجديد وهي لا تزال تحتفظ بكونها الأساس في العبادة:

(أ) مقدار توقير الله بالوقار الفائت فهو المدعو بالتقدير والعالي والجبار، فإن كان هو التقدير فهو القادر على كل شيء، والدليل على ذلك ما عمله في مصر وفي البحر الأحمر وفي بركة سيناء،

وفي حروب عماليق وفي كل حروب إسرائيل مع أعدائهم، وفي تأديبه لإسرائيل بالسي ثم استرجاع إسرائيل من السي وما عمله في الأعداء.

(ب) وإن دُعي بالعلي فهو أعلى من كل تصورات الإنسان من القوة والسلطان والجبروت في معاملته مع الطبيعة أمام عيون شعب إسرائيل. النار قدماه تحرق الجبال فتدخن وتنزل في الأرض وتفتح فاهها لتبتلع المخالفين، ومظاهر الرعود والبروق والظوفان وحرق سدوم وعمورة بالكبريت والنار من السماء. وفي فلق البحر الأحمر وعبور شعب إسرائيل.

(ج) ثم وصفه بالرحوم والرؤوف وصاحب الإحسان والأمثلة كثيرة جداً جداً.

(د) ثم وصف محبته ومودته وإحسانه ولطفه وحفظه العهد والوعد وعنايته بالمسكين واليتيم والأرملة والضعيف والغريب والضيف، وصفحه عن الخطأ والسيئة والعصيان والذنب وعدم الحقد والغضب إلى الدهر.

فإذا خرجنا عن فلسفة الأسلوب الأكاديمي في الشرح المقدم لنراه بفكر عصرنا وكما رآه آباء كثيرون فسنجد في المزامير كل ما يعين، ويبيّن ويعزّي، كل الناس وكل الأوساط. الأطفال يجدون الغذاء البسيط، الصبيان يجدون تسبيح الله، الشباب تصحيحاً لطرقهم، وللرجال نموذج يُحتذى في الحياة، الشيوخ غذاء للصلاة، النساء مادة لرفع القلب لله، اليتامى يجدون عزاء أبوة الله، الأرمال يتخذن الله معيناً، الفقراء يجدون حماية، الغرباء حراسة، الحكام يجدون المخافة والرحمة. والمرضى يجدون ما هو أغلى من الصحة، والمجربون بكل تجربة وخسارة يجدون ما هو أكثر من العزاء.

فالمزامير تعزي الحزاني، وتملأ الفراحي فرحاً حقيقياً، تهدئ الغضوب وتعزي الفقير وتحرك قلوب الأغنياء. تداوي الموحوعين، تشفي جروح الخطاة وتقودهم إلى التوبة الملكية المقدسة.

ولكن عودة إلى الدراسة والتفسير الأكاديمي: فهو فريد من نوعه وقد اعتمدنا فيه على دراسة العالم كيرك باترك^(١).

(1) A.F. Kirkpatrick, *The Book of Psalms*, Cambridge, 1957.

الكتاب الأول

من المزمور (١) إلى المزمور (٤١)

المزمور الأول

- ١- «طوبى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشْوَرَةِ الْأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ.
- ٢- لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسْرُوتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً.
- ٣- فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لَا يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ.
- ٤- لَيْسَ كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ، لَكِنَّهُمْ كَالْفُصَّافَةِ الَّتِي تُدْرِبُهَا الرِّيحُ.
- ٥- لِذَلِكَ لَا تَقُومُ الْأَشْرَارُ فِي الدِّينِ، وَلَا الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الْأَبْرَارِ.
- ٦- لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الْأَبْرَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ».

دراسة:

هذا المزمور هو امتداد سواء في اللغة أو الشعر أو التصور للفكر المتكرر في سفر الأمثال، حيث دائماً الخير يتبع البار والفساد يتبع الشرير. وهو يصلح ليكون مقدمة مناسبة لسفر المزامير. وهو يشرح حقيقة عامة، غير أنه لا يقصد أي شخصية ما أو حتى أي مناسبة. لذلك فتحديد تاريخه ومؤلفه سيبقى دائماً بغير تأكيد. ويعتقد الأسقف Perowne أنه لسليمان النبي وضعه ليكون مقدمة لمزامير أبيه داود. ويعتقد العالم Cheyne أنه وُضِعَ بقصد دراسة الناموس في أيام عزرا.

ولكن، هناك اعتباران يمكن أن يحددا زمن المزمور الأول:

الأول: أنه يلزم أن يكون من زمن قبل إرميا النبي لأنه قد شرحه وامتد به في الأصحاح (١٧):

(٨-٥).

الثاني: أن العمل الموازي له في الفكر واللغة موجود في منتصف سفر الأمثال من (١٠-٢٤) والذي

تاريخه في زمن مبكر في تاريخ مملكة يهوذا أو ربما أيام حكم سليمان نفسه. وتدلنا كلمة "المستهزئ" على ذلك إذ لا توجد تقريباً خارج سفر الأمثال، ثم أن المقارنة بين البار والشرير وأن النجاح من نصيب البار، والبوار نصيب الشرير واضحة في منتصف سفر الأمثال. وغياب عنوان للمزمور واضح أن هذا يخالف كل مزامير الكتاب الأول للمزامير، ويشير أنه قد أخذ بالطبع من مصدر آخر، ويعتقد الكثيرون أنه دُون أو اختير كمقدمة لمزامير داود النبي، أو أنه قد وُضِعَ هنا أخيراً بواسطة مَنْ جَمَعَ المزامير في سفر واحد.

والمزمور مكوّن من قسمين متساويين:

القسم الأول: النجاح المثمر للبار (١-٣).

القسم الثاني: يقارن بنصيب الشرير الذي يخرب سريعاً (٤-٦).

ويلاحظ الصلة القرية بين المزمور الأول والمزمور (٢٦) وبالأكثر مزمور (١١٢) الذي يحتفل ببركات البار، والذي يتدئ وينتهي بنفس الكلمة التي يبدأ وينتهي بها المزمور الأول "طوبى" - "يهلك".

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

النجاح المثمر للبار (١-٣):

١ - «طوبى للرجل الذي لم يسئلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس»:

«طوبى»:

في السبعينية μακάριος (مكاريس) وهي موجودة في مزامير (١:٤١، ١٢:٨٤، ١٢:٩٤، ١١٢:١، ١٢٧:٥، ١٢٨:١) وقد جاءت في إنجيل ق. متى (٥: ٣ إلخ). فالرجل البار يوصف أولاً سلبياً فيما سار عليه سابقاً فكان كل حياته متمسكاً بالقول: "ابتعد عن الشر" كما جاء في مزمور (١٤:٣٤): «حد عن الشر واصنع الخير».

«الأشرار ungodly»:

وهي المقابل للبار righteous وقد جاءت بالعبرية rasha. وقد جاءت في سفر أيوب بمعنى المنافقين (أي ٣:١٧) وجاءت في سفر إشعياء (٥٧: ٢٠ و٢١): «أما الأشرار فكالبحر المضطرب ... ليس

سلام قال إلهي للأشرار».

وهي كلمة تشرح ماذا تصنع الخطية في طبيعة الإنسان، حيث تصيب العلاقة بين الإنسان والله والآخرين ونفسه.

«الخطاة sinners»:

وهم الذين فقدوا الهدف من الحياة فضلوا الطريق نحو الحق، وهي تشير إلى التأصل في الإساءة والتجني وتكدير الآخرين (انظر: أم ١٠:١): «يا ابني إن تملّك الخطاة فلا ترض».

«المستهزئين scornful»:

هم المحقرُونَ scorners للآخرين والمزدرون بالناس وبأمر الدين، كما جاءت هكذا بهذا المعنى في سفر الأمثال. وجاءت في سفر إشعياء بنفس معنى الجزء:

+ «لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الجزء...» (إش ٢٨:١٤)

+ «لأن العاتي قد باد وبنى المستهزئ...» (إش ٢٩:٢٠)

+ «يوم ملكنا يمرض الرؤساء من سَوْرَةِ الخمر، يبسط يده على المستهزئين.» (هو ٧:٥)

وهم المنحرفون المتهاكمون الذين لا يؤمنون بصلاح البشر، المتهاكمون على الناس، الساخرون بالعالم:

+ «المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء.» (أم ٢١:٢٤)

وهم ذوو الأفكار المتحررة التي لا تؤمن بالأصول والواجب أو التقليد ويستحيل إصلاحهم. وعكس هؤلاء هم العقلاء الملتزمون. والمستهزئون هم دائماً كارهون مبغضون وفي وسط مسرة الناس يختفون في الوسط، يكرهون التوبيخ ولا يقبلون التعليم:

+ «الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه، والمستهزئ لا يسمع انتهاراً.» (أم ١٣:١)

+ «المستهزئ لا يحب موبّخه، إلى الحكماء لا يذهب.» (أم ١٥:١٢)

ومن العبث الحاجة معهم:

+ «مَنْ يوبّخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً. وَمَنْ يندر شريراً يكسب عيباً. لا توبّخ مستهزئاً لئلاً

يبغضك. وبّخ حكيماً فيحبك.» (أم ٩: ٧ و٨)

وهم مخزون لهم دينونة الله:

+ «كما أنه يستهزئ بالمستهزئين. هكذا يغطي (الله) نعمة للمتواضعين.» (أم ٣:٣٤)

وَيُلَاحِظُ أَنَّ الْأَشْرَارَ وَالْخَطَاةَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ مَحْضُورِينَ فِي: يَمْشِي - يَقِف - يَجْلِس.

٢ - «لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسْرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً»:

«فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسْرَّتُهُ»:

هذا هو المبدأ الإيجابي ومنع الحياة للرجل البار. فناموس الله هو قاعدة سلوكه، ولا يجد فيه أي مشقة تحده أو تحد من حريته، بل هو موضوع حبه ودوام دراسته كما ينص عليه سفر التثنية:

+ «ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصّها على أولادك، وتكلّم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم، واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك.» (تث ٦: ٦-٩)

وتكون مسرّته وسعادته ليست في الطرق التي يرسمها لنفسه، ولكن فيما يعلن الله له من إرادته، لأن غرض الله من الناموس هو أن يجعل الناس سعداء كما يقول سفر التثنية:

+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مِثْلَكَ يَا شَعْباً مَنْصُوراً بِالرَّبِّ.» (تث ٣٣: ٢٩)

«مسرّته»:

كانت ديانة إسرائيل ليست مظاهر خارجية ولكن طاعة في القلب.:

+ «شريعة إله في قلبه. لا تتقلقل خطواته.» (مز ٣٧: ٣١)

+ «أن أفعال مشييتك يا إلهي سررت، وشريعتك في وسط أحشائي» (مز ٤٠: ٨)

+ «باركي يا نفسي الرب. وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس.» (مز ١٠٣: ١)

+ «هللويا. طوبى للرجل المتقي الرب. المسرور جداً بوصاياه.» (مز ١١٢: ١)

+ «دربني في سبيل وصاياك، لأنني به سررت.» (مز ١١٩: ٣٥)

+ «كم أحببت شريعتك! اليوم كله هي لهجي.» (مز ١١٩: ٩٧)

«ناموس الرب»:

الكلمة العبرية "توراة" لها دائرة أوسع في المعنى من كلمة ناموس، وهي تعني:

١ - تعليم، تهذيب في أمور الإنسان والله.

٢ - وصية أو ناموس.

٣ - مجموعة نواميس وبالأخص ناموس موسى. وهي تنتهي بالخمسة أسفار ولكن في اتساعها تعني

كلمة الله:

+ «اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم. أصغوا إلى شريعة (توراة) إلهنا يا شعب عمورة.» (إش ١٠:١)

+ «وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طريقه ونسلك في سبيله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة (التوراة) ومن أورشليم كلمة الرب.» (إش ٣:٢)

وهكذا ينبغي أن تؤخذ على أساس أنها تحوي الاستعلان الإلهي لقيادة الحياة.

«يلهج»:

الفعل العبري hgh. وداود النبي يعلمنا أنه كان يتأمل ويلهج في الله نفسه:
+ «إذا ذكرتك على فراشي، في السهد ألهج بك.» (مز ٦٣:٦)

سواء في أعماله أو في الطبيعة أو في التاريخ:
+ «وألهج بجميع أفعالك، وبصنائعك أناجي.» (مز ٧٧:١٢)
+ «تذكرت أيام القدم. لهجت بكل أعمالك. بصنائع يديك أتأمل. بسطت إليك يدي. نفسي نحوك كأرض يابسة.» (مز ١٤٣:١٥٥)

٣ - «فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لَا يَدْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ»:

هكذا فنجاح البار يصفه المزمور رمزياً كشجرة تغتذي بموارد مائية دائمة، التي بدونها تحترق تحت أشعة الشمس والجفاف. هكذا فنجاح الرجل الطوباني معقود على مدى ما تمدّه النعمة النابعة من الشركة الدائمة مع الله من جراء استعلانه:

+ «أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله. توكلت على رحمة الله إلى الدهر والأبد.» (مز ٥٢:٨)
+ «الصيديق كالنخلة يزهر، كالأرز في لبنان ينمو، مغروسين في بيت الرب في ديار إلهنا يزهرين. أيضاً يثمران في الشبية يكونان دساماً وخضراً.» (مز ٩٢:١٢-١٤)

+ «ما أحسن خيامك يا يعقوب مساكنك يا إسرائيل. كأودية ممتدة، كجنان على نهر، كشجرات عود غرسها الرب. كأرزات على مياه. يجري ماء من دلائه ويكون زرع على مياه غزيرة.» (عد ٢٤:٥-٧)

أما قوله: "كل ما يصنع ينجح"، فقد كان يوسف في مصر مثلاً على ذلك:
+ «ورأي سيده أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده.» (تك ٣: ٣٩)

نصيب الشرير الذي يخرب سريعاً (٤-٦):

٤ - «لَيْسَ كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ، لَكِنَّهُمْ كَالْعَصَافَةِ الَّتِي تُذَرَّبُهَا الرِّيحُ»:

في مقارنة واضحة للرجل الطوباني الذي ضرب جذوره في أعماق النعمة وأثمر ظاهراً، أعطى المزمور الأشرار صفة العصافة التي تذرّبها الريح في أرض الأجران لا قيمة لها ولا فيها. تجرّها الريح في كل مسار عند أول نسمة. هذه البعثة للعصافة هي الصفة الدائمة في العهد القديم لما يلاقيه الشرير من خراب عاجل مفاجئ:

+ «ليكونوا مثل العصافة قدّام الريح، وملاك الرب داحرهم.» (مز ٥: ٣٥)

+ «أو يكونون كالتبن قدّام الريح وكالعصافة التي تسرقها الزوبعة.» (أي ١٨: ٢١)

+ «ويصير جمهور أعدائك كالغبار الدقيق، وجمهور العتاة كالعصافة المارة، ويكون ذلك في لحظة

بغثة.» (إش ٥: ٢٩)

+ «لذلك يكونون كسحاب الصباح وكالندى الماضي باكراً. كعصافة تُخطف من البيدر وكدخان

من الكوة.» (هو ٣: ١٣)

وهكذا تكون صفاقم، وهكذا يكون نصيبهم. لهذا يلاحظ الرجل اللبيب أن موضع الجرن يكون دائماً مرتفعاً عن بقية الأرض ليتفّع من نفخ الريح لكي بالتدريّة ينفصل القمح عن التبن، فالقمح يقع على الأرض راسخاً فيجتمع باحتراس وتترك العصافة ليجرها الريح وتختفي من على وجه الأرض. هو إبداع في التوصيف:

+ «نزعاً أنزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب. أنزع الإنسان والحيوان. أنزع طيور السماء وسمك

البحر والمعائر مع الأشرار. وأقطع الإنسان عن وجه الأرض يقول الرب.» (صف ١: ٣ و٢)

٥ - «لِذَلِكَ لَا تَقُومُ الْأَشْرَارُ فِي الدِّينِ، وَلَا الْخُطَاةُ فِي جَمَاعَةِ الْأَبْرَارِ»:

«لذلك»:

وصفات وأخلاق الأشرار ستظهر وتُستعلن في الدينونة. فهم بلا نفع، بلا جذر ولا ثمر. فالأشرار لا

يقفون في الدينونة حيث يفصل يهوه القمح عن التبن:

+ «الذي رفشه في يده وسينقي بيده، ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ.»

(مت ١٢:٣)

«لا يقوم» أو «لا يقف»:

+ «لا يقف المفتخرون قدام عينيك. أبغضت كل فاعلي الإثم.» (مز ٥:٥)

+ «إن كنت تراقب الآثام يا رب، يا سيد، فمن يقف؟» (مز ١٣٠:٣)

+ «ومنْ يجتمل يوم مجيئه ومنْ يثبت عند ظهوره. لأنه مثل نار المحصن. ومثل أشنان القصار»

(مل ٢:٣)

«في الدين»:

ليس هو أمام محكمة بشرية وليس مجرد قضاء، ولكن في قضاء يقيمه يهوه حيث يفصل بين الأبرار والأشرار ليتحقق عدالة قضاؤه:

+ «اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسوا شيئاً مما لهم لئلاً تهلکوا بجميع خطاياهم. فطلعوا

من حوالي مسكن قورح ودانان وأبيرام. وخرج دانان وأبيرام ووقفوا في باب خيمتهما مع

نساءهما وبنيهما وأطفالهما ... فلماً فرغ (موسى) من التكلم بكل هذا الكلام انشقت الأرض

التي تحتهم وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل ما كان لقورح مع كل الأموال. فزلوا

هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية. وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة.» (عد

١٦ و٢٦ و٢٧ و٣١-٣٣)

+ «وهلاك المذنبين والخطاة يكون سواء، وتاركو الرب يفنون.» (إش ٢٨:١)

+ «فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع.» (إش ١٢:٢)

+ «وأقرب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الخالفين زوراً

وعلى السالبيين أجرة الأجير الأرملة واليتيم.» (مل ٥:٣)

+ «لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي إن كان خيراً أو شراً.» (جا ١٢:١٤)

«في جماعة الأبرار»:

«جماعة إسرائيل»: هي جماعة يهوه التي في واقعها وغايتها هي جماعة الأبرار:

+ «هللوا يا. أحمد الرب بكل قلبي في مجلس المستقيمين وجماعتهم.» (مز ١١١:١)

وهكذا يُنقى الرب جماعته أولاً بأول، وبالنهاية يفصل من هم الأبرار من الأشرار:

+ «فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار. هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان

ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الإثم ويطرحوهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم. مَنْ له أذنان للسمع فليسمع.» (مت ١٣: ٤٠-٤٣)

٦ - «لأنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الْأَبْرَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الْأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ»:

«لأن الرب يعلم»:

التعليم في هذا المزمور إنما يقوم على التعليم عن العناية الإلهية. هكذا فكل آية تحمل مثلتها المضادة لها. فالرب يعرف طريق الأبرار وتحت عنايته يكون لهم طريق الحياة:

+ «تعرفني سبل الحياة، أمامك شبع سرور. في يمينك نَعَم إلى الأبد.» (مز ١٦: ١١)

+ «في سبيل البر حياة، وفي طريق مسلكه لا موت.» (أم ١٢: ٢٨)

+ وهو يكون طريق سلام: «طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة. كل مَنْ يسير فيها لا يعرف سلاماً.» (إش ٥٩: ٨)

+ وطريق أبدية: «وانظر إن كان في طريق باطل. واهدني طريقاً أبدياً.» (مز ١٣٩: ٢٤)

وبالمثل هو يعرف طريق الأشرار، وبحسب قانون أحكامه فهذا الطريق يؤدي فقط إلى الهلاك، فهو طريق الموت:

+ «توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت.» (أم ١٤: ١٢)

«يعرف»:

المعرفة الإلهية لا يمكن أن تكون مجردة أو بلا فاعلية، فهي تحوي العناية والقيادة، كما لا تحمل تخلية قط. فطريق البار يقود إلى الله نفسه وهو لا يجيب أبداً حتى النهاية:

+ «صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه.» (نا ٧: ١)

+ «ولكنَّ أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم. يعلم الرب الذين هم له.» (٢ تي ٢: ١٩)

المزمور الثاني

- ١ - «لَمَآذَا ارْتَجَّتِ الْأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟
- ٢ - قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ:
- ٣ - لِنَقْطَعُ قُبُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا.
- ٤ - السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.
- ٥ - حِينَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجِفُهُمْ بِغَيْظِهِ.
- ٦ - أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي.
- ٧ - إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَأَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.
- ٨ - اسْأَلْنِي فَأَعْطِيكَ الْأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ.
- ٩ - تُحْطَمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءٍ خَرَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ.
- ١٠ - فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الْأَرْضِ.
- ١١ - اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتَفُوا بِرَعْدَةٍ.
- ١٢ - قَبَلُوا الْإِنِّ لِنَالٍ يَغْضَبُ فَتَسِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لِأَنَّهُ عَنِ قَلِيلٍ يَتَقَدُّ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَيْهِ».

دراسة:

هذا المزمور حاول بعض الشُّرَاحِ نسبته إلى أحد ملوك إسرائيل، ولكن انتهى بهم المطاف ليروا فيه أنه نبوة أصيلة واضحة، وتنبؤ عن ثورة الأمم وملوكها في عالم الغد في مقاومة مملكة المسيح، والنصرة النهائية لمملكة المسيح، وله تخضع كل الأمم إذ قد أُعْطِيت له كميرات، وإن لم يكن لهم الخضوع الكامل يدخلون المحاكمة.

ولكن والأمر بالنهاية هو نبوة عن المسيح ومملكته، إلا أنه وبالرغم من مقاومة بعض العلماء الشُّرَاحِ هو بالضرورة مبني على أساس حدث يحتفظ به التاريخ.

فلكي نستوعب دراسة هذا المزمور:

- ١ - ينبغي أن ندخل في دراسة ما جاء في: (٢صم ٧) ومزامير: ٨٩ و ٢١ و ٤٥ و ٧٢ و ١١٠.

٢ - كذلك ينبغي دراسة ما جاء في سفر الأعمال (٤: ٢٣-٢٨) التي تحوي في آيتها الأولى والثانية ما يفيد التحالف في العداوة: اليهود مع الأمم تجاه المسيح.

٣ - أمّا الآية السابعة من هذا الزمور فقد وردت على لسان بولس الرسول في أنطاكية، انظر (أع ١٣: ٣٣):

+ «إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في الزمور الثاني: أنت ابني أنا اليوم ولدتك».

التي تمت بقيامة المسيح، انظر: (رو ١: ٤):

+ «وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا».

وفي رسالة العبرانيين حيث يسرد ما يخص ماسيانيته في الزمور باعتباره وارداً، ويصف تفوق الابن فوق الملائكة، انظر: (عب ١: ٥):

+ «لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك».

وإعلان بنوة المسيح الإلهية بالنسبة لأصل لاهوت كهنوته: انظر تكملة الآية السابقة:

+ «وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً».

٤ - يحتوي الزمور على حقيقة "ابني"، انظر: (مت ٣: ١٧):

+ «وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

حيث "الابن" هو المسيح أي الرب يسوع، انظر: (لو ٢: ٢٦):

+ «وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب».

الذي يصف طبيعة ووظيفة المسيا، قارن: (مت ١٦: ١٦)، (يو ٢٠: ٣١):

+ «فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي».

+ «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه».

٥ - نرى أن لغته واردة في سفر الرؤيا في رواية البطولة التي واجهها المسيح في نضاله وانتصار

مملكته، وأنه يحكم الشعوب بقضيب من حديد، انظر: (رؤ ١٢: ٥):

+ «فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد».

وأيضاً: (رؤ ١٩: ١٥):

+ «ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعضاً من حديد».

وهو يعطي نفس القوة لخدّامه، انظر: (رؤ ٢: ٢٦: ٢٧):

+ «مَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ. فِيرَعَاهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ».

وكلمة ملوك الأرض وردت ليس أقل من تسع مرات في كتاب سفر الرؤيا، انظر: (رؤ ١: ٥: ١٠: ١٢):

+ «ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض».

والجالس في السماء هو الشخصية الأساسية في سفر الرؤيا (انظر: رؤ ٤: ٢):

+ «وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس».

هذه الاقتباسات تشرح جيداً اختيار المزمور الثاني كمزمور هام بين الزمائر الخاصة بعيد القيامة. وقد وُجِدَ في بعض المخطوطات العبرية أن المزمور الثاني مُعتبر كالمزمور الأول لسفر الزمائر، ويعتبر بمفرده كافتتاح للكتاب ككل. وفي بعض المخطوطات الأخرى وُجِدَ أن المزمورين متحدان، ويقول أوريجانوس إنه قد رأى المزمورين متحدين في بعض المخطوطات^(١). ويوجد قول قديم عبري يقول إن المزمور الأول (١: ١) يتدئ بالطوبى وينتهي بالطوبى (٢: ١٢)، وهذا ينطبق على المزمورين معاً. وبعض النسخ السبعينية يظهر فيها المزموران الأول والثاني متصلين كمزمور واحد. وهذا معناه أن المزمور الأول والمزمور الثاني هما مزمور واحد كان يُفتح بهما سفر الزمائر. وهذا يوضّح غياب عنوان للمزمور الأول (بصفته تابع للمزمور الثاني ومتحد به).

والمزمور الثاني له رثّة روائية حيث فيه تتغيّر المناظر، والمتكلّمون فيه عدة أشخاص، وتكوين المزمور محدود وفني ويتكوّن من أربع وقفات كل منها (ما عدا الثانية) يتكون من سبعة سطور:

(أ) الشاعر يتأمّل فيه باندهاش في ثورة الأمم يقودها فكر خاطئ لمقاومة المخلص لها (١-٣).

(ب) ولكن حينما ننظر من الأرض إلى السماء نرى يهوه يجلس متوجّحاً وهو يسخر من مجهوداتهم التافهة، فكان بمجرد أن يتكلّم حتى تنشّل حركتهم (٤-٦).

(ج) يتكلّم الملك ويتلو أمره الملكي الذي به يؤكّد أن يهوه قد اختاره ليكون ابنه ويعطيه الأمم كميراثه بسلطان لكي يخضع كل المقاومات (٧-٩)

(د) ويستمر الشاعر ينصح بتحذير الأمم بأن يسلموا ويخضعوا عوض المقاومة التي ستكون لتحطيمهم (١٠-١٢).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الْأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟

٢ - قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ:

«لماذا»:

يتأمل صاحب المزمور مندهشاً في هياج الأمم كمهينين للحرب، هذا دفعه لكي يسأل هذا السؤال الذي هو خليط من الاندهاش والسخط، وخروجهم على السلطة القائمة هو بلا سبب وبلا رجاء.

«ارتجت»:

هاجت واتحدت معاً.

«الأمم»:

بالعبرية: "جوييم"، وهو تعبير يفيد الشعوب التي ليست هي إسرائيل لتفريقها عن شعب إسرائيل وهي دائماً مقاومة لإسرائيل، ولها ترجمة أخرى تمثل حالتها الأدبية إذ تُدعى "الوثنيين".

«وتفكر»:

وتأتي بمعنى استعدوا ذهنياً للمقاومة.

«الشعوب»:

أي التعبير عن الناس عموماً.

«تأمر»:

يمثلون جريمتهم ويتدبرونها في حالة هياج وقلقلة مجتمعين بصورة أعداء.

«ملوك الأرض»:

بالتقابل مع "ملكي" التي جاءت في الآية (٦) وقد وردت في (إش ٢٤: ٢١): «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض»، وتأتي هنا في موضع النعمة.

«على الرب»:

وهم لا ينكرون أنهم بقيامهم ضد إسرائيل فهم يقومون ضد إله إسرائيل كما وردت في (٢مل ١٩: ٢٢): «مَنْ عَيَّرْتُ وَجَدَّتْ وَعَلَى مَنْ عَلَّيْتُ صَوْتًا وَقَدْ رَفَعْتَ إِلَى الْعُلَاءِ عَيْنِيكَ، عَلَى قَدُوسِ إِسْرَائِيلِ». وهكذا صار كل مَنْ يُقاوم إسرائيل يقاوم الله. ولكنهم لم يعرفوا على مَنْ يتحدثون.

٣ - «لِنَقْطَعْ قُبُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا».

هو الحديث الذي دار بين الملوك والرؤساء مشجعين بعضهم بعضاً أن يكسروا نير الخضوع، عصابات توافقت وتواتقت. وكان النير موضوعاً على رقابهم كما يصفها إرميا النبي: (٢: ٢٧): «هكذا قال الرب لي اصنع لنفسك رُبطاً وأنياراً واجعلها على عنقك». التي بها يمكن جعل الحيوانات تحت الضبط والتوجيه كما يصفها هوشع النبي (٤: ١١) والرب يتكلم على لسانه من جهة إسرائيل: «كنت أجذبهم بحبال البشر يربط المحبة، وكنت لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم».

٤ - «السَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

٥ - حِينَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجِفُهُمْ بِغَيْظِهِ.

٦ - أَمَا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي»:

الشاعر الرائي يكشف الحجاب ويأمرنا أن ننظر من الأرض إلى السماء حيث الحاكم الأعلى للعالم يجلس متوجاً في جلاله، وباحتراف قضائي يحيط بهذه المؤامرات التافهة، وحينما تأتي الساعة يلاشيهم بكلمة.

«الساكن في السموات»:

متوجاً في مجده. انظر مزمو: (١: ١٢٣):

+ «إليك رفعت عيني يا ساكناً في السموات».

ولكن يُلاحظ ويقود ويسوس مجرى الحوادث على الأرض. انظر مزمو: (٤: ١١):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسية. عيناه تنظران. أحفانه تمتحن بني آدم».

وأيضاً مزمو: (١٩: ١٠٣):

+ «الرب في السموات ثبت كرسية ومملكته على الكل تسود».

وأيضاً مزمو (٤:١١٣):

+ «الرب عالٍ فوق كل الأمم. فوق السموات مجده».

انظر سفر الرؤيا (١٣:٥):

+ «وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر. كل ما فيها سمعتها قائلة للحجالس على العرش وللخروف: البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين».

«يضحك - يستهزئ بهم»:

أي يضحك ويسخر منهم. انظر مزمو (١٣:٣٧):

+ «الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت».

وأيضاً مزمو (٨:٥٩):

+ «أمّا أنت يا رب فتضحك بهم. تستهزئ بجميع الأمم».

«الرب»:

أدوناي يستهزئ بهم.

«حينئذ يتكلم عليهم بغضبه»:

فهو لا يبقى صامتاً أمام جنوهم، فإن هم تبادوا في هزئهم فهو حتماً يتكلم بغضبه. انظر سفر

الخروج (٧:١٥):

+ «وبكثره عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيآكلهم كالقش».

«أمّا أنا فقد مسحتُ ملكي على صيهون جبل قدسي»:

والمعنى هو: لماذا هذا الهياج إذا كان أنا الذي مسحت ملكي (أقمت).

«ملكي»:

ملك أقيم بواسطة ليملك على شعبي كمثل لي. انظر سفر صموئيل الأول (١:١٦):

+ «فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاوول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املاء

قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً».

«صيهون جبل قدسي»:

صيهون اسم لتل محصن قوي الذي صار مدينة داود. انظر سفر صموئيل الثاني (٧:٥):

+ «وأخذ داود حصن صهيون هي مدينة داود».

وتقدّست بوجود الثابوت حتى بُني الهيكل، وهي الاسم النبوي لأورشليم، وتوصف بالمدينة المقدّسة، المكان الأرضي الذي صار سكنى ليهوه ومقرّاً لمملكته التي أقامها.

٧ - «إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَلْتِ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.

٨ - اسأَلْنِي فَأَعْطِيكَ الْأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ.

٩ - تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءٍ خَزَافٍ تُكْسِرُهُمْ»:

يهوه قد أعلن أن الملك يخصّه لنفسه. والآن الملك يأخذ إعلان يهوه ويعلنه كقانون إلهي للنبوة والوعد بالسيادة على كل العالم باتساعه.

«قضاء الرب»: Decree of the Lord

“الدكرينو” مرسوم رسمي نافذ المفعول، أذيع كوعد أعطي لداود وبيته بواسطة النبي ناتان. انظر: (٢صم ٧: ١٢-١٤):

+ «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً».

«قال لي ... أنا اليوم»:

اليوم الذي مُسح فيه ملكاً. فإذا كان ناتان صاحب سر سليمان فيكون هو الذي مرّنه لكي يعرف ويعي علو دعوته. وبالنسبة لصادوق فهو الذي مسحه. انظر: (١مل ١: ٣٤):

+ «وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناتان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحيى الملك سليمان».

فمن البديهي أن ناتان لم يقصر في تعريف سليمان عظمة معنى هذا الطقس.

«أنا اليوم ولدتك»:

كلمة “أنا” عليها التركيز الأعظم في الآية، فالنبوة الجديدة بالتبني مع وجود النبوة بالطبيعة، فالتعرّف على نبوة المسيح الأزلية في القيامة إنما تعود إلى اختبار الملك في طقس المسحة. انظر (أع ١٣: ٣٣):

+ «إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك.».

وأيضاً (رو ١: ٥٤):

+ «وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا، الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم.».

«اسألني»:

إن الميراث هو الحق الطبيعي للبنوة، ولكن حتى الابن يلزم أن يسأل الوعد ويطلب بكماله وتحقيقه. والسيادة على الأمم لم تذكر في (٢صم ٧) ولكن في المزمور: انظر (مز ٨٩: ٢٧-٢٩، ٣٤-٣٦):

+ «أنا أيضاً أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتي وعهدي يثبت له. وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ... لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتائي. مرة حلفت بقدسي ألي لا أكذب لداود: نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي.».

«اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك»:

هذا الوعد مثيل لما كان يُعطي لإسرائيل من أرض كنعان، انظر: (تك ١٧: ٨):

+ «وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم.».

وأيضاً: (تث ٤: ٢١):

+ «وغضب الرب عليّ بسببكم وأقسم إنني لا أعبر الأردن ولا أدخل الأرض الجيدة التي الرب إلهك يعطيك نصيباً.» (تث ٣٢: ٤٩)

+ «اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكاً.».

والآن فالعالم كله سيكون له بهذا الحق المساوي، فهو ملك العالم وهو يقدم لمثله السيادة فوق العالم كله. انظر مزمور (٧٢: ٧-٩):

+ «يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض. أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب.».

وأيضاً: (زك ١٠: ٩ و ١٠: ٩):

+ «ابتهجني جداً يا ابنة صهيون. اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديدع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان».

«تخطمهم بقضيب من حديد»:

تعبير عن حكم قاس وقسوة في التأديب هي التي تنتظر الثائرين. انظر: (مز ٦: ٤٥):

+ «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك».

وهذا يوضحه قوله أنه يكسرهم كما جاءت في السبعينية بدلاً من تخطمهم. انظر: (رؤ ٢: ٢٧):

+ «فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسر آنية من خزف. كما أخذتُ أنا أيضاً من عند أبي».

وأيضاً: (رؤ ٥: ١٢):

+ «فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد».

وأيضاً: (رؤ ١٩: ١٥):

+ «من فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعضاً من حديد».

«إناء خزاف»:

تعبير عن كسر سهل لا يُحجر وإلى أجزاء لا يمكن أن تتحد. انظر: (إر ١١: ١٩):

+ «وتقول لهم: هكذا قال رب الجنود. هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يُكسر وعاء الفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد».

وأيضاً: (إش ١٤: ٣٠):

+ «ويكسر ككسر إناء الخزافين مسحوقاً بلا شفقة حتى لا يوجد في مسحوقه شفقة لأخذ نار من الموقدة أو لغرف ماء من الحب».

وأيضاً: (أم ٦: ١٥):

+ «لأجل ذلك بغتة تفاجئته بليتته. في لحظة ينكسر ولا شفاء».

هذا تصوير للقسوة في التأديب الذي ينتظر الثائرين. أو كما يقول بعض الشراح إن العصا هنا تفيد

قضيب الحكم كما جاءت في مزموور (٦: ٤٥):

+ «قضيب استقامة. قضيب ملكك».

وتفيد حكماً قاسياً لا يقاوم حيث تجيء "تكسرهم" وتقرأ مع تغيير الحروف الصامتة في العبرية لتعني يحكم (كراعي) كما جاءت في السبعينية. وبناءً عليها جاءت في سفر الرؤيا (٢٧:٢):
 + «فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف».

كما جاءت كذلك في السريانية وعند جيروم. وفي هذه الحالة تكون قضيب تعني عصا الراعي كما جاءت في (ميخا ٧:١٤):

+ «ارع بعصاك شعبك غنم ميراثك...»

وحيث تصبح الجملة تحمل اجتماع لفظين متعارضين (oxymoron).

١٠ - «فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعْقَلُوا. تَأْدَّبُوا يَا قِضَاةَ الْأَرْضِ»:

الشاعر يعتمد على ما فات من الحقائق، إذ يوجد هناك طريق أفضل وهو الخضوع لتجنب التحطيم، فقواد الأمم هنا ينادي بهم ليتعقلوا في الوقت المناسب ويقبلوا السيادة المطلقة ليهوه عوضاً عن المقاومة حتى لا يتقد غضبه.

تأدّبوا يا قضاة الأرض أي أيها القادة توقّفوا عن الثورة يا حكام الأرض واستخدموا العدل يا ملوك الأرض. انظر مزمو: (١١:١٤٨):

+ «ملوك الأرض وكل الشعوب، الرؤساء وكل قضاة الأرض».

وأيضاً: (أم ٨:١٦):

+ «بي تترأس الرؤساء والشرفاء كل قضاة الأرض».

١١ - «اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتَفُوا بِرِعْدَةٍ»:

«اعبدوا الرب بخوف»:

تفيد الخضوع ليهوه خضوع العبادة شخصياً أو لمن يمثلونه كما جاءت في مزمو (٤٣:١٨):
 + «شعب لم أعرفه يتعبّد لي».

ولكن المعنى المتسع لا يصح إغفاله بمعنى يخاف، فالعبادة مع الخوف تُستخدم دائماً في المعنى الديني والخضوع السياسي لإسرائيل وهي دائماً تأتي في المعنى المسيائي مثل مزمو (٢٢: ٢٧ و٢٨):

+ «تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك

وهو المتسلط على الأمم».

«واهتمفوا برعدة»:

انظر مزمو (٩:٩٦):

+ «اسجدوا للرب في زينة مقدسة. ارتعدي قدّامه يا كل الأرض».

وهي تعني افرحوا بسرور وخشوع وتعجب، بما يناسب ما يقدم لمن له النعمة والخوف كما جاءت

في مزمو (١:٩٧):

+ «الرب قد ملك فلتنتهج الأرض، ولتفرح الجزائر الكثيرة».

وأيضاً مزمو (٤٣:١٨):

+ «تنقذي من مخاصمات الشعب. تجعلني رأساً للأمم. شعب لم أعرفه يتعبّد لي».

وأيضاً مزمو (١١:٧٢):

+ «ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبّد له».

١٢ - «قَبَلُوا الْإِبْنَ لِئَلَّا يَغْضَبَ فَيَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لِأَنَّهُ عَن قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبَهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْهِ»:

«قَبَلُوا الْإِبْنَ»:

بناء على القول: «اعبدوا الرب بخوف» يتلوها النداء بأن يقدموا الطاعة لمن مثله، لأنها قبلة الطاعة.

انظر (اصم ١:١٠):

+ «فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصبّ على رأسه وقبّله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على

ميراثه رئيساً».

وأيضاً (١ مل ١٩:١٨):

+ «وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تحث للبعل وكل فم لم يقبله».

وأيضاً (أي ٣١: ٢٦-٢٨):

+ «إن كنت قد نظرت إلى النور حين ضاء أو إلى القمر يسير بالبهاء. وغوي قلبي سرّاً. ولثم يدي

فمي. فهذا أيضاً إثم يعرض للقضاة لأني أكون قد جحدت الله».

وأيضاً (هو ٢:١٣):

+ «والآن يزدادون خطية ويصنعون لأنفسهم تماثيل مسبوكة من فضتهم أصناماً بحذاقتهم كلها

عمل الصنّاع عنها هم يقولون ذابحوا الناس يقبلون العجول».

ولكن يؤخذ على هذا الشرح أنه يفترض أن المزمور استخدم كلمة "بار" بمعناها الأرامي الذي يعني "ابن" بدلاً من استخدام الكلمة العبرية "ابن". ومن النادر أن يلجأ الشاعر إلى ذلك إذ لم ترد كلمة بار بمعنى ابن في العهد القديم كله إلا في (أم ٢:٣١):

+ «ماذا يا ابني ثم ماذا يا ابن رَحْمِي ثم ماذا يا ابن ندوري».

ولا يوجد في المخطوطات القديمة إلا في السريانية ما يعطي هذا المعنى أي قبلوا "الابن". وأمّا السبعينية وكذلك الترجوم فقد ترجمها: "أقبلوا التعليم". أمّا ترجمة سيماخوس وجيروم فوضّحتها هكذا: «اعبدوا بنقاوة». وكذلك ترجمة أكويلا أعطت: "قبلوا باختياركم"، والسريانية أعطت: "قبلوا الابن". ولكن جيروم في ترجمته اقتنع بأنها: "اعبدوا الابن" ولكنه عاد وحذفها لتشككه وجعلها: "اعبدوا بنقاوة". ولكن من الأسهل أن نجعلها "قبلوا الابن" بدلاً من معانٍ كثيرة غير مقبولة ولكن اختلاف المعاني لا يُخرج المزمور عن ماسيانيته.

«لئلاً يغضب»:

والفاعل هنا هو يهوه نفسه وفي كل المواضع التي ورد فيها هذا الفعل وُجدَ "الله" هو الفاعل.

«فتبيدوا من الطريق»:

وهكذا ينتهي سعيهم إلى الخراب.

«لأنه عن قليل يتقد غضبه»:

والأفضل أن تُقرأ: "بسرعة" أو "بسهولة". وأمّا اتقاد غضب الرب فهو مثل ما جاء في مزمور (١٤:٨٣):

+ «كنار تحرق الوعر كلهيب يشعل الجبال».

وأيضاً (إش ٢٧:٣٠):

+ «هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه كنارٍ آكلة».

«طوبى لجميع المتكلمين عليه»:

والأفضل أن تُقال: "سعداء هم الذين يهتمون فيه". فالإتكال يحمل معنى الاحتماء. مثل مزمور

(١:٧):

+ «يا رب إلهي، عليك توكلت. خلّصني من كل الذين يطردوني ونجّني».

وأيضاً (قض ١٥:٩):

+ «فقال العوسج للأشجار: إن كنتم بالحق تمسحونني ملكاً فتعالوا واحتموا تحت ظلي».

وأيضاً مزمو (١:٥٧):

+ «ارحمي يا الله ارحمي، لأنه بك احتمت نفسي».

نعم هنئ كل الذين يهتمون فيه، وحمائته في قبول تسلّطه المطلق. ولكن المعنى الروحي وارد. مثل

مزمو (٨:٣٤):

+ «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه».

وأيضاً ناحوم (٧:١):

+ «صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه».

المزمور الثالث

مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ حِينَمَا هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أَبْشَالُومَ ابْنِهِ

- ١- «يَا رَبُّ، مَا أَكْثَرَ مُضَايِقِي! كَثِيرُونَ قَائِمُونَ عَلَيَّ.
- ٢- كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: «لَيْسَ لَهُ خَلَاصٌ بِإِلَهِهِ». سِلاَةٌ.
- ٣- أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتَرَسْ لِي. مَجْدِي وَرَافِعْ رَأْسِي.
- ٤- بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ فَيَجِيبُنِي مِنْ جَبَلِ قُدْسِهِ. سِلاَةٌ.
- ٥- أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنَمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي.
- ٦- لَا أَخَافُ مِنْ رِبَوَاتِ الشُّعُوبِ الْمُضْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي.
- ٧- قُمْ يَا رَبُّ! خَلِّصْنِي يَا إِلَهِي! لِأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكِّ.
- ٨- هَسَمْتَ أَسْتَانَ الْأَشْرَارِ. لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ عَلَى شَعْبِكَ بَرَكَّتِكَ. سِلاَةٌ.

دراسة:

المزمور الثالث والمزمور الرابع متصلان معاً ويلزم دراستهما معاً. الأول تسبحة الصباح بعد ليل انقضى بهدوء في وسط المخاطر، والآخر مزموماً للمساء بعد أن تكون المخاطر ولو أنها قليلة ولكنها مرّت سريعاً. وروح المزمورين وظروفهما واحدة، وهناك تشابه في اللغة والتركيب: قارن ما جاء في (مز ١:٣) «هؤلاء مضايقي الذين يضايقوني» مع (مز ١:٤): «في الضيق»، و(مز ٢:٣) مع (مز ٦:٤): «كثيرون يقولون»، (مز ٣:٣) مع (مز ٣:٤)، (مز ٥:٣) مع (مز ٨:٤).

ومن تركيبهما يظهر أن المؤلف لهما واحد في نفس المناسبة، وأن المؤلف له وظيفة عالية (٦:٣) ويتكلم بنبرة أمر (٢:٤)، وقد هوجم بواسطة الأعداء. ويظهر أنهم ليسوا غرباء من (٣: ١و٦)، والهدف الذي يسعون إليه باطل، وبلا مبدأ (٤: ٢و٤و٥)، وتبدو حالته ميثوس منها (مز ٢:٣)، ولكن بإيمان غير مهتز يعود ويذكر نجاة سابقة، وثيقة كلية يرمي نفسه على يهوه للحماية والخلاص.

ونحن بدون صعوبة نقبل أن يكون المزمور الثالث لداود حينما هرب من أبشالوم ابنه، والمزمور الثالث يحمل مضمون الرابع معه. وبخصوص هذا الهروب بمفرده يوجد ما يشابهه في (١٥-١٨)، وتتحقق من ذلك بقراءة هذين المزمورين في ضوء هذه الأوصاحات الخاصة بهروب داود من ابنه أبشالوم من حيث اللفظ والحيوية وتخريب موقفه وعدم العرفان من الناس. وحتى نقدّر قوة إيمانه وكرم

مشاعره اللتين تظهران في هذين المزمورين. ولكن غياب أي إشارة إلى أبشالوم أمر طبيعي: قارن: (٢صم ١٨: ٣٣):

+ «فانزعج الملك وصعد إلى علية الباب وكان يبكي ويقول هكذا وهو يتمشى يا ابني أبشالوم يا ابني يا ابني أبشالوم، يا ليتني مُتُّ عوضاً عنك يا أبشالوم ابني يا ابني».

ويُقدَّر أن المزمور الثالث كان هو في الصباح بعد الليلة الأولى بعد هروب داود من أورشليم، أمَّا الليلة فقد أمضاها في عبور الأردن بناءً على الرسالة العاجلة التي أتته من حوشاي سريعاً: (٢صم ١٧: ١٥-٢٢):

+ «وقال حوشاي لصادوق وأبياتار الكاهنين كذا وكذا أشار أختيفول على أبشالوم وعلى شيوخ إسرائيل وكذا وكذا وأشرتُ أنا. والآن أرسلوا عاجلاً وأخبروا داود قائلين لا تَبِت هذه الليلة في سهول البرية بل اعبِر لئلاً يُتَلَعَ الملكُ وجميع الشعب الذي معه. وكان يونانان وأخيمعص واقفين عند عين رُوجَلٍ فانطلقت الجارية وأخبرتُهما وهما ذهبا وأخبرا الملك داود. لأهما لم يقدرا أن يُرَيَا داخلين المدينة. فرآهما غلامٌ وأخبر أبشالوم. فذهبا كلاهما عاجلاً ودخلا بيت رجلٍ في مجوريم. وله بئرٌ في داره فتزلا إليها. فأخذت المرأة وفرشت سَحْفاً على فم البئر وسَطَّحَتْ عليه سميداً فلم يُعَلَم الأمر. فجاء عبيد أبشالوم إلى المرأة إلى البيت وقالوا أين أخيمعص ويونانان. فقالت لهم المرأة قد عبرا قناة الماء. ولما فتشوا ولم يجدوها رجعوا إلى أورشليم. وبعد ذهابهم خرجا من البئر وذهبا وأخبرا الملك داود وقالوا لداود قوموا واعبروا سريعاً الماء لأن هكذا أشار عليكم أختيفول. فقام داود وجميع الشعب الذي معه وعبروا الأردن وعند ضوء الصباح لم يبق أحدٌ لم يعبر الأردن».

وتفكر أن الصباح بعد ليلة مشاهمة بعد ذلك، ربما الليلة الثانية التي لها علامة تعب بالنسبة للانزعاجات الفجائية في الليلة الأولى.

أمَّا المزمور الرابع فقد كُتِب بعد ذلك بقليل عند توقُّف داود وقتاً ليتأمل في الأخلاق الحقيقية للثائر، ربما عند محنم التي كانت مقر قيادته بعض الوقت (٢صم ٧: ٢٤).

وبينما المزمور الثاني يصف مملكة الرب ومسيحه مهتدة بالأعداء من الخارج، فإن الثالث والرابع يذكران وقتاً عندما كان الخطر من العدو في الداخل. وكل المزامير الثلاثة ملهمة باقتناع أن الخطوط البشرية لا توقف الغرض الإلهي.

والمزمور ينقسم إلى أربع وقفات كل واحدة منتهية بـ "سلاة" ما عدا الثالثة:

- ١ - الحزن الحاضر (٢١).
- ٢ - الله هو منبع الحماية والمعونة (٤٣).
- ٣ - الثقة وسط المخاطر (٦٥).
- ٤ - الصلاة للخلاص وبركة الشعب (٨٧).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

الحزن الحاضر (٢١):

١ - «يَا رَبُّ، مَا أَكْثَرَ مُضَائِقِي! كَثِيرُونَ قَاتِمُونَ عَلَيَّ».

٢ - كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: "لَيْسَ لَهُ خَلَاصٌ إِلَيْهِ". سِلاَةٌ»:

داود يضع حاجته أمام يهوه، فهو مهتدٌ بالثائرين الذين يجتمعون كل ساعة ويجمعون أعضاءً جددًا، وهو يضع مظلمته أمام الله وينطقها بضم يائس.

«يا رب ما أكثر مضائقي»:

أولئك الذين يضايقونني، أصحاب المصائب الذين يحزنونني يكثرون، كثيرون هم المتآمرون. وأقوياء، لأنهم يزيدون كل ساعة مع أبشالوم، وإذ برسالة جاءت سريعاً لداود تقول إن قلب شعب إسرائيل قد ذهب وراء أبشالوم وهم يزدادون. انظر: (٢صم ١٥: ١٣ و١٢).

+ «وكانت الفتنة شديدة وكان الشعب لا يزال يتزايد مع أبشالوم. فأتى مخبر إلى داود قائلاً إن قلوب رجال إسرائيل صارت وراء أبشالوم».

«كثيرون قاموا علي»:

الثائرون في زيادة مطلقة ويجمعون قوة. والجملة تفيد أنهم ضد الحكومة كما ورد في (٢صم ١٨:

٣١ و٣٢):

+ «وإذا بكوشي قد أتى وقال كوشي لئيشر سيدي الملك لأن الرب قد انتقم لك اليوم من جميع القائمين عليك. فقال الملك لكوشي أسلام للفتى أبشالوم. فقال كوشي ليكن كالفتى أعداء سيدي الملك. وجميع الذين قاموا عليك للشر».

أما الأصدقاء فقلبتهم في إغماء إزاء الأعداء السفهاء مثل شمعي بن حيرا الذي تنبأ أن مصائب الملك هي تأديب من الله على سابق جرائمه. انظر: (٢صم ١٦: ٨):
 + «قد ردَّ الرب عليك كل دماء بيت شاوول الذي ملكت عوضاً عنه وقد دفع الرب المملكة ليد أبشالوم ابنك. وها أنت واقع بشرك لأنك رجل دماء».

«كثيرون يقولون لنفسي»:

النفس تمثل الإنسان باعتبارها حياته ذات تفكير وإحساس.

«ليس له خلاص يالهه»:

بمعنى روحي تجاه الله وليس الناس، فكل المعونة الإلهية والبشرية لم تأتِه عند حاجته. ولكن داود يشرح ثقته الشخصية وتأكيده (٨) أو كأنه يطلب معونة (٤)، وهو يستخدم اسم يهوه وهو اسم الله المعلن لموسى عند إعطائه العهد (خر ٣: ١٤).

الله هو منبع الحماية والمعونة (٤و٣):

٤ - «أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي.

٥ - بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه. سلا»:

الناس يقولون إن الله قد تركه، ولكنه يعرف أن هذا ليس صحيحاً.

«أما أنت يا رب فترس لي»:

والمعنى أنه ترس يحوطني مثل وعد الله لإبراهيم (تك ١٥: ١):

+ «صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام. أنا ترس لك أجرك كثير جداً».

وأيضاً (ث ٢٩: ٣٣):

+ «طوباك يا إسرائيل من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك».

وأيضاً (مز ١٨: ٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي إلهي صخرتي به أحتمي ترسي وقرن خلاصي وملجأي».

«مجدي»:

إن كرامة ملك إسرائيل إنما هو يهوه الذي يمثله. انظر (مز ٥: ٢١):

+ «عظيم مجده بخلاصك جلاً وهماً تضع عليه».

وأيضاً (مز ٦٢: ٧):

+ «على الله خلاصي ومجدي صخرة قوتي محتماي في الله».

«ورافع رأسي»:

حقيقة معروفة وداود لا يزال يثق أن الله الذي رفعه من درجته الواطية إلى مجد الملوكية ونجّاه من أعماق أتباعه في الزمان الماضي، يقدر أيضاً الآن أن يخلصه ويعيده إلى تاجه. (انظر ٢ صم ١٥: ٢٥):

+ «فقال الملك لصادوق: أرجع تابوت الله إلى المدينة. فإن وجدت نعمة في عيني الرب فإنه يرجعني ويريني إياه ومسكنه».

«بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني»:

عودة إلى خبراته السابقة، كيف استجاب الله لصلواته: «عندما يدعوه» (مز ٤: ٣) وتفيد التكرار أنه استجاب. انظر (مز ٢٧: ٧):

+ «استمع يا رب. بصوتي أدعو فارحمي واستجب لي».

وأيضاً (مز ٩١: ١٥):

+ «يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق أنقذه وأمجّده».

«من جبل قدسه»:

انظر (مز ٦: ٢):

+ «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

صهيون مكان تابوت العهد الذي كان رمزاً لحضرة الله كمرکز يدير منه كل مهامه الأرضية.

انظر (مز ١٤: ٧):

+ «ليت من صهيون خلاص إسرائيل. عند رد الرب سبي شعبه، يهتف يعقوب ويفرح إسرائيل».

وأيضاً (مز ٢٠: ٢):

+ «ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك».

ويُحتمل أن في هذا تلميح إلى أن عودة التابوت إلى أورشليم بعيداً عن داود. انظر (٢ صم

٢٥: ١٥): هو الذي تسبّب في عدم شجاعة أتباعه فهو يؤكّد لهم أن غيبته لا تقلل من قوة يهوه للمعونة.

الثقة وسط المخاطر (٦٥):

٥ - «أَنَا اضْطَجَجْتُ وَنَمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي.

٦ - لَا أَخَافُ مِنْ رِبَوَاتِ الشُّعُوبِ الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي»:

ليس فقط في السابق ولكن خيرة الحاضر تحقق الثقة.

«أنا اضجعت و نمت»:

إن الهدوء الذي به يستريح في مواجهة المخاطر كان برهاناً عملياً لإيمانه.

«استيقظت لأن الرب يعضدني»:

الفعل هنا يكشف أنها عملية دائمة لعناية الله التي أقامته. انظر (مز ٣٧: ١٧ و ٢٤):

+ «لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب ... إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده».

وأيضاً مزمو (٦: ٧١):

+ «عليك استندت من البطن وأنت مخرجي من أحشاء أُمِّي».

وأيضاً (مز ١٤٥: ١٤):

+ «الرب عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحنيين».

«لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليّ من حولي»:

انظر (مز ٢٧: ٣):

+ «إن نزل عليّ جيش لا يخاف قلبي. إن قامت عليّ حرب ففي ذلك أنا مطمئن».

هؤلاء مع أبشالوم، ولولا أن الرب أبطل مشورة أختيوفل لكانوا قد طغوا على داود بلا جهد: (٢ صم

١٧: ١-١٤) ولكنهم وقفوا ولم يأخذوا بمشورة أختيوفل أن يضربوا الملك وتكف حرب الشعب.

الصلاة للخلاص وبركة الشعب (٨٧):

٧ - «قُمْ يَا رَبُّ! خَلِّصْنِي يَا إِلَهِي! لِأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكَ. هَشُمْتَ أَسْنَانَ الْأَشْرَارِ.

٨ - لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ عَلَى شَعْبِكَ بِرَكَتِكَ سِلَاةً»:

ينتهي المزمور بصلاة للخلاص كما في الماضي ولبركة الشعب.

«قم يا رب»:

الافتتاحية التي يقولها الشعب في مارش لمسيرة إسرائيل، ولها ذكريات جميلة للخلاص والنصرة. انظر (عد ١٠: ٣٥):

+ «وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول قم يا رب فلتبتدأ أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك».

وأيضاً (مز ٦٨: ١):

+ «يقوم الله، يتبدأ أعداؤه ويهرب مبغضوه من أمام وجهه».

«لأنك ضربت كل أعدائي على الفك»:

ومرة أخرى تذكراً للماضي كأساس للصلاة حيث وضع يهوه أعداءه في الخزي والفضيحة وخطم قوتهم، والضربة على الفك هي قمة التحقير. انظر: (مرا ٣: ٣٠):

+ «يعطي خدّه لضاربه، يشبع عاراً».

وأيضاً: (مي ١: ٥):

+ «الآن تتجشش يا بنت الجيوش. قد أقام علينا مترسة. يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خدّه».

وتظهر أن كل قوة المقاومة قد ذهبت، كوحش هائج تحطمت قوته فجأة. انظر: (مز ٥٨: ٦):

+ «اللهم كسر أسنانهم في أفواههم. اهشم أضراس الأشبال يا رب».

وهذه عادية من فم داود. انظر: (اصم ١٧: ٣٤ و٣٥):

+ «فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذها من فيه ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته».

«للرب الخلاص»:

الكلمة تعني أيضاً: "النصرة" ولكن في الصلاة تأتي "خلص". وأساسها الخلاص من الحالة الموروث فيها والمحاصر وأن يعطيه الله القوة للحركة، وهي تأتي من يهوه فقط كعلامة لرحمته.

«على شعبك بركتك»:

هذا الدعاء يكشف عن نبل داود كملك حقيقي الذي يفضل بركة شعبه أكثر من سلامته وهي تشمل المتورّطين في الثورة ولكنهم ضلّوا ليقفوا ضد ملكهم، لأن الثورة قد قادها جماعة قليلة وليس كل الشعب. انظر: (٢ صم ١٩: ٩):

+ «وكان جميع الشعب في خصام في جميع أسباط إسرائيل قائلين إن الملك قد أنقذنا من يد أعدائنا وهو نجّانا من يد الفلسطينيين».

المزمور الرابع

- في الترجمة العربية: لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَيَّ «ذَوَاتِ الأوتار». مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ.
وفي الأصل العبري: لرئيس الموسيقيين على Neginoth. مزمور لداود.
ولكن العنوان يلزم أن يكون: لرئيس الموسيقيين على الآلات ذات الأوتار. مزمور لداود.
- ١- «عِنْدَ دُعَائِي اسْتَجِبْ لِي يَا إِلَهَ بَرِّي. فِي الضِّيقِ رَحِّبْتَ لِي. قَرَأْتُ عَلَيَّ وَاسْمَعْ صَلَاتِي.
 - ٢- يَا بَنِي البَشَرِ، حَتَّى مَتَى يَكُونُ مَجْدِي عَارًا؟ حَتَّى مَتَى تُحِبُّونَ البَاطِلَ وَتَبْتَغُونَ الكَذِبَ؟ سِلاة.
 - ٣- فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَيَّزَ تَقِيَّةً. الرَّبُّ يَسْمَعُ عِنْدَمَا أَدْعُوهُ.
 - ٤- ارْتَعِدُوا وَلَا تُحْطِنُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَيَّ مَضْاجِعِكُمْ وَاسْكُنُوا. سِلاة.
 - ٥- اذْبَحُوا ذَبَائِحَ البَرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيَّ الرَّبَّ.
 - ٦- كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: «مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟» اِرْفَعْ عَلَيْنَا نُورَ وَجْهِكَ يَا رَبُّ.
 - ٧- جَعَلْتَ سُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمَرُهُمْ.
 - ٨- بِسِلاةٍ اضْطَجِعْ بَلْ أَيْضًا أَنَامُ، لِأَنَّكَ أَلْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طَمَأِينَةٍ تُسَكِّنُنِي.»

دراسة:

يُظَنُّ أَيْضًا أَنَّهُ لِدَاوُدَ عَلَى حَادِثَةِ أَبشالوم وَلَكِن بَعْدَهَا بَعْدَةَ أَيَّامٍ، وَهِيَ ذَكَرَى تَعَمَّقَهَا إِحْسَاسَهُ مَتَذَكَّرًا عَمَلِ النَّاتِرِينَ. وَالْمَزْمُورُ يَفْصَحُ عَنِ رُوحِ غَضَبِ إِنْسَانٍ بَارٍ يَرْتَفِعُ فَوْقَ مَسْتَوَى التَّحْقِيقِ.

وكما في المزمور الثالث بالنسبة لوضع "سلاه" يقسم المزمور كالآتي:

١ - نداء إلى الله وتوبيخ الثوار (٢ و ١).

٢ - أخلاق الثوار مكشوفة (٤ و ٣).

٣ - الطريق الأفضل موصوف (٦ و ٥).

٤ - تفوق الفرخ للثقة الكاملة (٧ و ٨).

ومعظم الشراح يقسمون المزمور كالآتي:

١ - نداء إلى الله (١).

٢ - توبيخ الأعداء (٢-٥).

٣ - تفوق الفرخ الذي يعطيه الله (٦-٨).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

نداء إلى الله (١):

١ - «عِنْدَ دُعَائِي اسْتَجِبْ لِي يَا إِلَهَ بَرِّي. فِي الضِّيقِ رَحِّبْتَ لِي. تَرَاءَفَ عَلَيَّ وَاسْمَعَ صَلَاتِي»:

«استجب لي»:

جاءت في السبعينية: "عندما ناديتُ استجبت لي" وفيها زمن الفعل متناسب مع الجزء الثاني من الآية: «رَحِّبْتَ لِي».

«يا إله برِّي»:

داود واثق من أصالة قلبه وعدالة قضيته، والله وحده هو الذي ينظر ويساعد لحقه وعدالة قضيته يكشفها علناً في نظر الناس عندما ينصر قضيته. انظر: (مز ٧: ٨):
+ «الرب يدين الشعوب. اقض لي يا رب كحقي ومثل كمال الذي في».

وأيضاً (١ مل ٨: ٣٢):

+ «فاسمع أنت في السماء واعمل واقض بين عبيدك إذ تحكم على المذنب فتجعل طريقه على رأسه وتبرّر البار إذ تعطيه حسب برّه».

«رَحِّبْتَ لِي»: enlarged me

جعلتني في سعة. ولكن ربما تؤخذ الكلمات بمعنى: يا مَنْ سبق أن وسَّعت لي، أي يعطي سبباً آخر لدعاء الله اعتماداً على استجابته في الضيقة السالفة، وخاصة مع الصلة بما حدث في الأيام السالفة. وهذه الحقيقة في إخراجها من الضيقة ربما تعود إلى موقف الجيش الذي أقحم بالأعداء في ضيق يصعب الفرار منه. انظر: (١ صم ٢٣: ٢٦):

+ «فذهب شاول على جانب الجبل من هنا وداود ورجاله على جانب الجبل من هناك وكان داود يفر في الذهاب من أمام شاول. وكان شاول ورجاله يحاوطون داود ورجاله لكي يأخذوهم».

«ترأف عليّ واسمع صلاتي»:

كلمة: «ترأف» توضّح تدخل نعمة مجّاناً وهي شيء آخر غير الغفران. انظر: (خر ٣٤: ٦):

+ «فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء».

وأيضاً (مز ١٥: ٨٦):

+ «أما أنت يا رب فإله رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة والحق».

توبيخ الأعداء (٢-٥):

٢ - «يا بني البشر، حتى متى يكون مجدي عاراً؟ حتى متى تُحبون الباطل وتبتغون الكذب؟ سِلاه»:

«يا بني البشر، حتى متى يكون مجدي عاراً؟»:

الآن يلتفت لكي يوبّخ الثائرين ويفصل القادة عن بقية الشعب فهو يستخدم bnê ish أي: «أناس ذوو درجة عالية» بدلاً من bnê âdâm أي «أناس في درجة منخفضة». كذلك قوله: «يا بني البشر» يأتي في مقارنة مع الله المدافع عن قضيته.

«مجدي»:

ويقصد مكانته في وسط الشعب، لأن الملك له كرامة يهوه.

«حتى متى تحبون الباطل»:

الثورة نفسها هي الباطل ومكتوب لها السقوط وتقابل في المزمور الثاني قيام الأمم. انظر: (مز ٢: ١):

+ «لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل؟».

وهي كذب لأنها قائمة على أساس مبدأ خاطئ وطمع، جامعة نفسها فوق الملك المختار، ومن جهة أخرى تصف مقاصد أبشالوم لإهانة الملك ولقلب رئاسته. انظر: (٢صم ١٥: ٢-٤):

+ «وكان أبشالوم يكرّ ويقف بجانب طريق الباب وكل صاحب دعوى آت إلى الملك لأجل

الحكم كان أبشالوم يدعوه إليه ويقول من أي مدينة أنت. فيقول من أحد أسباط إسرائيل عبدك.

فيقول أبشالوم له: انظر أمورك صالحة ومستقيمة ولكن ليس من يسمع لك من قبل الملك».

والكلام يشير إلى الغاية التي يطلبونها.

٣ - «فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَيَّزَ تَقِيَّهُ. الرَّبُّ يَسْمَعُ عِنْدَمَا أَدْعُوهُ.

٤ - ارْتَعِدُوا وَلَا تَخْطُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَصَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا. سِلاه. (قبل أن يفوت الوقت)»:

«فاعلموا»:

وتفيد أن يفحصوا الأمر ويفصلوا: «قد ميز» انظر: (مز ١٧: ٧):
+ «ميزَ مراحمك، يا مخلص المتكلمين عليك يمينك من المقاومين».

وأيضاً (مز ١٣٩: ١٤):

+ «أحمدك من أجل أني امتزتُ عجباً».

«تقيه»:

الكلمة العبرية مشتقة من: hesed التي تعني بالإنجليزية: mercy أي: "رحمة". وتفيد إنساناً محباً لله وتابِعاً له أو مرحوماً وموضوع محبة الله وتمييزه.

«ارتعدوا ولا تخطئوا»:

صوت الضمير يُسمع في الهدوء بالليل ويقنعكم بالحق.

«واسكتوا»:

توقفوا عن أفكاركم المجنونة.

٥ - «اذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبَرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ»:

يخاطب الثوار بأن يسلكوا بحسب الروح والحق. انظر: (تث ٣٣: ١٠ و ٩):

+ «الذي قال عن أبيه وأمه لم أرهما وبإخوته لم يعترف وأولاده لم يعرف. بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك. يعلمون يعقوب أحكامك وإسرائيل ناموسك. يضعون بخوراً في أنفك ومحرقات على مذبحك».

وأيضاً (مز ١٩: ٥١):

+ «حينئذ تُسرُّ بذبائح البر، محرقة وتقديم تامة، حينئذ يصعدون على مذبحك عجولاً».

ليقربوا لله بالحق لمعالجة الشر الذي تورطوا فيه وليخضعوا لتدبير الله.

تفوق الفرخ الذي يعطيه الله (٦-٨)

٦ - «كثيرون يقولون: "من يرينا خيراً؟" ارفع علينا نور وجهك يا رب»:

«كثيرون يقولون: من يرينا خيراً؟»:

كثيرون من الثائرين حائرين يتمنون أن يعرفوا أين الحق.

«ارفع علينا نور وجهك يا رب»:

داود يدعو بالدعوة الهارونية لهم ولنفسه "علينا". وانظر: (مز ٨٠: ٣ و٧ و١٩):

+ «يا الله أرجعنا، وأتر بوجهك فنخلص ... يا إله الجنود أرجعنا. وأتر بوجهك فنخلص ... يا رب إله الجنود أرجعنا. أتر بوجهك فنخلص».

انظر: (مز ١٦: ٣١):

+ «أضيء بوجهك على عبدك. خلصني برحمتك».

هؤلاء هم الذين لم يأخذوا بعد أي جانب يتمنون إليه: جماعة لداود وجماعة لأبشالوم وهؤلاء حائرون.

٧ - «جعلت سروراً في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم»:

هذا أعظم سرور عند الإسرائيليين - على الأرضيات - ولكن الفرخ الأكثر وهو الأعمق بما يعطيه الرب في القلب لأنه عطية الروح. وداود اكتفى بالقليل من الأرضيات في محنات. انظر: (٢ صم ١٧: ٢٧-٢٩):

+ «وكان لما جاء داود إلى محناتم أن شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون وماكير بن عميشيل من لودبار وبرزلاي الجلعادي من روجليم قدموا فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطة وشعيراً ودقيقاً وفريكاً وفولاً وعدساً وحمصاً مشويماً. وعسلًا وزبدة وضأنًا وجبن بقر لداود وللشعب الذي معه ليأكلوا، لأنهم قالوا الشعب جوعان ومتعب وعطشان في البرية».

٨ - «بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام، لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني»:

بلا خوف ولا قلق يأتي الفرخ سريعاً بثقة مطلقة. كثيرون يقولون إن الله تركه. ولكن ثقني في الرب ودعائي ليهوه كمحام في جانبي. وكلمة منفرداً تعني دون الجميع. انظر: (عد ٩: ٢٣):

+ «إني من رأس الصخور أراه. ومن الآكام أبصره. هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يُحسب».

وأيضاً: (تث ٢٨: ٣٣):

+ «فيسكن إسرائيل آمناً وحده».

المزمور الخامس

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى *Nehiloth* "ذَوَاتِ التَّفَخِّحِ". مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ.

- ١- «لِكَلِمَاتِي أَصْغِ يَا رَبُّ. تَأْمَلْ صُرَاخِي.
- ٢- اسْتَمِعْ لَصَوْتِ دُعَائِي يَا مَلِكِي وَإِلَهِي، لِأَنِّي إِلَيْكَ أَصَلِّي.
- ٣- يَا رَبُّ، بِالْفِدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْفِدَاةِ أَوْجِهْ صَلَاتِي نَحْوِكَ وَأَنْتَظِرُ.
- ٤- لِأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِهْمًا يُسْرُ بِالشَّرِّ، لَا يُسَاكِنُكَ الشَّرِيرُ.
- ٥- لَا يَقِفُ الْمُفْتَحِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الْإِثْمِ.
- ٦- تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدَّمَاءِ وَالْعَشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ.
- ٧- أَمَا أَنَا فَبِكثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَذْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ.
- ٨- يَا رَبُّ، أَهْدِنِي إِلَى بَرِّكَ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. سَهِّلْ قُدَّامِي طَرِيقَكَ.
- ٩- لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ صِدْقٌ. جَوْفُهُمْ هَوَّةٌ. حَلَفَهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. أَلْسِنَتُهُمْ صَقْلُوها.
- ١٠- دَنُّهُمْ يَا اللَّهُ! لَيْسَقُطُوا مِنْ مُؤَامِرَاتِهِمْ. بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ طَوَّحَ بِهِمْ، لِأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ.
- ١١- وَيَفْرَحُ جَمِيعُ الْمُتَكَلِّبِينَ عَلَيْكَ. إِلَى الْأَبَدِ يَهْتَفُونَ وَتُظَلِّلُهُمْ. وَيَبْتَهِّجُ بِكَ مُحِبُّو اسْمِكَ.
- ١٢- لِأَنَّكَ أَنْتَ تَبَارَكَ الصِّدِّيقُ يَا رَبُّ. كَأَنَّهُ بَتْرُسُ تُحِيطُهُ بِالرِّضَا».

دراسة:

صلاة أخرى للصباح يقولها واحد معروض للخطر من مكاييد غير الأبرار وأعداء متكبرين. ويقول العنوان إنها لداود وربما يكون هو كاتبها عندما كان في عهد شاول، أو ربما قبل قيام أبشالوم بثورته بقليل. وفيها الآية (٧) تشير إلى وجود الهيكل وهذا يرجح أنها ليست لداود، ولكن هذا ليس بالتأكيد أنها بهذا ليست لداود لأن كلمة بيت الرب لا تشكل صعوبة لأنها تستخدم لخيمة الرب والدليل على ذلك: (خر ٢٣: ١٩):

+ «أول أبقار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك».

وأيضاً: (خر ٣٤: ٢٦):

+ «أول أبقار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك».

وأيضاً: (تث ٢٣: ١٨):

+ «لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عن نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الرب إلهك».

وربما تكون هي الخيمة التي ضربها داود ليضع فيها التابوت على جبل صهيون. انظر: (صم ٢٠: ١٢):

+ «فقام داود عن الأرض واغتسل وادهن وبدّل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد».

ولكن يظل السؤال: هل يمكن أن تلك الخيمة التي فيها التابوت تدعى هيكلًا؟ لأن الكلمة العبرية: heykal تفيد مبنىً متسعاً إما هيكلًا أو قصرًا. انظر: (مز ٤٥: ٨ و١٥):

+ «كل ثيابك مرٌّ وعود وسليخة من قصور العاج سرتك الأوتار ... يحضرن بفرح وابتهاج. يدخلن إلى قصر heykal الملك».

وربما لا تكون مبنىً خاصاً، وهي تستخدم لهيكل شيلوه. انظر: (اصم ١: ٩، ٣: ٣):

+ «فقامت حنة بعدما أكلوا في شيلوه وبعدهما شربوا. وعالي الكاهن جالس على كرسي عند قائمة هيكل الرب ... وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله».

فربما تكون لا تزال موجودة ويكفي بها على خيمة التابوت أيام داود. لذلك يلزم أن نشير إلى المذكور في مزمو (٢٧: ٦ و٤):

+ «واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي. لكي أنظر إلى جمال الرب، وأتفرّس في هيكله ... والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف. أغني وأرثم للرب».

إن "بيت الرب" و"هيكله" و"خيمته" كلها تُستخدم بدون تدقيق. وربما على الوجه الأكثر أن في هذا الزمور تأتي مثل ما في مزمو (١١: ٤):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه».

وأيضاً: (مز ٦: ١٨):

+ «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي».

وأيضاً: (مز ٢٩: ٩):

+ «صوت الرب يولّد الأيل، ويكشف الوعور. وفي هيكله الكل قائل مجد».

أي أن يكون بيت الله هو السماء مكان سكنى الله، الذي منه يكون الهيكل الأرضي رمزاً.

والمزمور يُفتح بصرخة مستعجلة من أجل الاستماع (١-٣)، فيهوه لا يحتمل الشرير (٤-٦)، ولكن صاحب المزمور من خلال محبته الحانية سُمح له ليدخل الحضرة وهو يصلي لكي يُحفظ من السقوط في مصايد عدوّه اللئيم (٧-٩)، وإن اتّهامهم وعقوبتهم تأتي ببرهان من برّ الله وبرّ حكمه وعقوبته التي تفرح عبيده (١٠-١٢).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «لِكَلِمَاتِي أَصْغُ يَا رَبُّ. تَأْمَلْ صُرَاخِي.

٢ - اسْتَمِعْ لَصَوْتِ دُعَائِي يَا مَلِكِي وَإِلَهِي، لِأَنِّي إِلَيْكَ أَصَلِّي.

٣ - يَا رَبُّ، بِالْقِدَادَةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْقِدَادَةِ أَوْجُهُ صَلَاتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ»:

مقدّمة توّسل للاستماع جيداً.

«لكلماتي»:

جاءت في الترجمة "لتأملاتي" التي تُستخدم فقط في (مز ٣٩: ٣):

+ «حمي قلبي في جوفي. عند لهجي اشتعلت النار. تكلمت بلساني».

هنا كلمة "لهجي" تفيد كلام غير مسموع أو صلاة من القلب أو بنعمة منخفضة لحزين كما

وصفها جيروم murmur وجاءت في إشعياء «أهدر كحمامة» (إش ٣٨: ١٤):

+ «كسبونة مزققة هكذا أصبح. أهدر كحمامة. قد ضعفت عيناى. ناظرة إلى العلاء».

«تأمل صراخي»:

وجاءت في الترجمة (my cry) وهي تليق بالله للمعونة. انظر (مز ٢٢: ٢٤):

+ «لأنه لم يحترق ولم يردل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه. بل عند صراخه إليه استمع».

وأيضاً: (مز ٢٨: ٢):

+ «استمع صوت تضرُّعي إذ أستغيث بك. وأرفع يديَّ إلى محراب قدسك».

«ملكي وإلهي»:

انظر: (مز ٨٤: ٣):

+ «العصفور أيضاً وجد بيتاً، والسنونة عشاً لنفسها حيث تضع أفراخها. مذابحك يا رب الجنود ملكي وإلهي».

اللغة ممتازة إذا كان المؤلف هو داود، لأنه يتوسَّل إلى مَنْ يمثله شخصياً.

«يا رب بالغداة تسمع صوتي. بالغداة أوجِّه صلاتي نحوك وأنتظر»:

وقد جاءت في السبعينية هكذا: «يا رب في الصباح تسمع صوتي. في الصباح أقف أمامك فتراني».

فكلمة الصباح جاءت مكررةً بتأكيد، بمعنى أنه كان أول تفكير في الصباح هو الصلاة. انظر:

(مز ٥٥: ١٧):

+ «مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي».

والمزمور لداود أيضاً. أيضاً: انظر: (مز ٨٨: ١٣):

+ «أما أنا فأليك يا رب صرخت، وفي الغداة صلاتي تتقدَّمك».

وأيضاً: (مز ٥٩: ١٦):

+ «أما أنا فأعني بقوتك. وأرثم بالغداة برحمتك».

وأيضاً: (مز ٩٢: ٢):

+ «أن يُخبر برحمتك في الغداة، وأمانتك كل ليلة».

وأيضاً: (مز ٥٧: ٨):

+ «استيقظ يا مجدي. استيقظي يا رباب ويا عود! أنا أستيقظ سحراً».

٤ - «لأنك أتت لست إلهاً يسرُّ بالشرِّ، لا يُساكنك الشرُّير»:

هنا أساس اعتماد صاحب المزمور على الاستجابة هو قداسة الله وأنه لا يحتمل أي شر.

«إلهاً»:

«إيل» وليست «ألوهيم»، فإذا كان المعنى الأساسي لكلمة «إيل» هو القوة، فاستخدامها هنا له

قيمة لأن القوة بدون صلاح لا تكون لله.

«لا يساكنك الشرير»:

القديس جيروم يصححها: "إن الرجل الشرير لا يتزل عليك ضيفاً"

انظر (مز ١١٥: ١):

+ «يا رب مَنْ يَتَزَلُ فِي مَسْكَنِكَ، مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ».

وأيضاً: (مز ٤: ٦١):

+ «لَأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدَّهْرِ. أَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحِيكَ».

فيلقي حماية لأن القداسة الإلهية للخطاة نار حارقة لا يحتملها الخطاة. انظر: (إش ١٤: ٣٣):

+ «ارتعب في صهيون الخطاة. أخذت الرعدة المنافقين. مَنْ مَتَّأ يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكَلَةٍ. مَنْ مَتَّأ يَسْكُنُ فِي وَفَائِدٍ أَبَدِيَةٍ».

٥ - «لَا يَقِفُ الْمُفْتَخِرُونَ قَدَامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الْإِثْمِ.
٦ - تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْفِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ»:

درجات من صانعي الشر:

«لا يقف المفتخرون قدام عينيك. أبغضت كل فاعلي الإثم»:

وقد جاءت في ترجمة أخرى الأحق وهي تفيد المفتخر أو المبتهج. انظر: (مز ٤: ٧٥):

+ «قلت للمفتخرين لا تفتخروا وللأشرار لا ترفعوا قرناً».

«تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْفِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ»:

والكاذب وسافك الدماء والمآكر لا يقربون إلى الله ويدينهم ويكرههم. انظر: (مز ٣: ٥٨):

+ «زأغ الأشرار من الرحم. ضلُّوا من البطن. متكلمين كذبا».

وأيضاً زمور (١٤: ٧):

+ «هوذا يمحض بالإثم. حمل تعباً وولد كذبا».

٧ - «أَمَّا أَنَا فَبِكثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَذْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ.

٨ - يَا رَبُّ، أَهْدِنِي إِلَى بَرِّكَ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. سَهِّلْ قُدَامِي طَرِيقَكَ.

٩ - لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ صِدْقٌ. جَوْفُهُمْ هَوَّةٌ. حَلَقُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. أَلَسِنَتُهُمْ صَقْلُوهَا»:

في مقارنة بين المطرودين من أمام الله يتقدّم صاحب المزمور بحريّة للدخول وهو يصلّي من أجل هداية في القيادة لإنسان محاط بأعداء أشرار.

«أَمَّا أَنَا فَبِكثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخَلْ بَيْتَكَ»:

لأن الأشرار محرومون من حضرة يهوه بسبب رداءة أعمالهم، أمّا الرجال الصالحون فيُصرّح لهم بنعمة يهوه.

«كثرة رحمتك»:

انظر: (مز ٦٩: ١٣):

+ «أَمَّا أَنَا فَلِكِ صَلَاتِي يَا رَبِّ فِي وَقْتِ رِضْيِي يَا اللَّهُ، بِكثْرَةِ رَحْمَتِكَ، اسْتَجِبْ لِي، بِحَقِّ خَلَاصِكَ».

وأيضاً: (مز ١٠٦: ١٠٧ و٤٥):

+ «أَبَاؤُنَا فِي مِصْرَ لَمْ يَفْهَمُوا عَجَائِبَكَ. لَمْ يَذْكُرُوا كَثْرَةَ مِرْحَامِكَ فَتَمَرَّدُوا عِنْدَ الْبَحْرِ، عِنْدَ بَحْرِ سُوفٍ ... وَذَكَرَ لَهُمْ عَهْدَهُ، وَنَدِمَ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِهِ».

«أسجد في هيكل قدسك بخوفك»:

أي "بمخافة". انظر: (مز ٢: ١١):

+ «اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة».

وأيضاً: (عب ١٢: ٢٨ و٢٩):

+ «لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى. لأن إلهنا نار آكلة».

«يا رب اهديني إلى برك بسبب أعدائي. سهّل قدامي طريقك»:

الصلاة من أجل الهداية في الطريق الذي يُرضي الله، وهو أصل وسبب موضوع المزمور ويمثّل الفكر الرئيسي.

«اهديني إلى برك»:

لأن الله بار فهو يطلب الطريق الذي يقوده إلى البر وهو وعد العهد الذي يسعى إليه كل أبراره

وقديسيه. انظر: (مز ٣١: ١):

+ «عليك يا رب توكلت. لا تدعني أخزى مدى الدهر. بعدلك (أو برك) نجني».

وأيضاً: (مز ٧١: ٢):

+ «بعدلك (برك) نجني وانقذني. أمل إليّ أذنك وخلصني».

وأيضاً: (مز ١١٩: ٤٠):

+ «هأنذا قد اشتهيت وصاياك. بعدلك (برك) أحييني».

وأيضاً: (مز ١٤٣: ١ او ١١):

+ «يا رب اسمع صلاتي، وأصغ إلى تضرعاتي. بأمانتك استجب لي بعدلك (برك) ... من أجل اسمك يا رب تحييني. بعدلك (برك) تُخرج من الضيق نفسي».

«بسبب أعدائي»:

وكان أعداءه متربصون به كمنر وهو يطلب الحفظ. انظر: (مز ٢٧: ١١):

+ «علمني يا رب طريقك. واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي».

وأيضاً: (مز ٥٤: ٥):

+ «يرجع الشر على أعدائي. بحقك أفهم».

وأيضاً: (مز ٥٩: ١٠):

+ «إلهي رحمته تتقدمني. الله يريني بأعدائي».

وأيضاً: (مز ٥٦: ٢):

+ «هَمَمَني أعدائي اليوم كله، لأن كثيرين يقاوموني بكبرياء».

«سهل قدامي طريقك»:

وهي حسب الترجمة الإنجليزية: «اجعل طريقي مستقيماً» لأن الكلمة تفيد طريقاً ممهداً ومستقيماً، لأن طريق الإنسان الذي الرب معين له فلا يواجه خطورة السقوط أو التيه «لا تدخلنا في تجربة».

«لأنه ليس في أفواههم صدق. جوفهم هوّة حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها»:

الحلق أو (الحنجرة) هي وسيلة الكلام. انظر: (مز ١١٥: ٧):

+ «لها أيدٍ ولا تلمس. لها أرجل ولا تمشي، ولا تنطق بحنجرتها».

وأيضاً: (مز ١٤٩: ٦):

+ «تنويهات الله في أفواههم (حناجرهم)، وسيف ذو حدّين في يدهم».

هذا هو سبب طلبه الهداية والطريق المستقيم، لأن أخلاق أعدائه فيها خيانة، ولا يوجد عندهم استقامة فكر وضمير. وليس شيء يعتمد عليه في مسيرته، ففي عمق قلبهم ثيَّة انكساره. فمهم مخيف مؤدّي إلى الهلاك كقبر مفتوح. وكلامهم أنعم من الزيت.

١٠ - «دَنِهِمْ يَا اللَّهُ لَا يَسْتَقْطُوا مِنْ مُؤَامِرَاتِهِمْ. بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ طَوَّحَ بِهِمْ، لِأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ.

١١ - وَيَفْرَحُ جَمِيعُ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ. إِلَى الْأَبَدِ يَهْتَفُونَ وَتُظَلِّلُهُمْ. وَيَبْتَهِجُ بِكَ مُجِبُّو اسْمِكَ.

١٢ - لِأَنَّكَ أَنْتَ تَبَارَكَ الصَّدِيقُ يَا رَبُّ. كَأَنَّهُ يَتْرُسُ تُحِيطُهُ بِالرَّضَا:

ينادي الله لكي ينتبه إلى مكرمهم ورداءتهم، ولم يعد يخاف بعد، ولكنه ينطلق في الصلاة العاجلة حتى تحوق طلباته عليهم لأنهم مدانون بخيانة ضد الله نفسه، حتى بهذا يفرح جميع المتكلمين عليه بالنصرة والحفظ.

«دنههم يا الله»:

أتت الترجمة الإنجليزية: «حطمهم يا الله أو امسكهم بجرمتهم وعاقبهم» لأنه بسقوطهم وخيبة أملهم يظهر شرهم ويُعرف.

«طَوَّحَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ»:

وجاءت في الترجمة الإنجليزية: «ليت دهاؤهم يقع على رؤوسهم». فينتهي بهم إلى خراب ويسقطوا بمشورتهم ويُطردوا لأنهم لا يستحقون أن يعيشوا على الأرض. انظر: (مز ٦٤: ٨):

+ «ويوقعون ألسنتهم على أنفسهم. يُبَغِضُ الرَّأْسُ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ».

لأنهم ثاروا عليك. انظر: (٢صم ١٥: ٣١):

+ «وأخبر داود وقيل له إن أختيوفل بين الفاتنين مع أبشالوم. فقال داود حمق يا رب مشورة أختيوفل».

لأن الثورة ضد الملك هي ثورة ضد الله لأنه يمثله.

«ويفرح جميع المتكلمين عليك»:

ويهتفون دائماً بفرح عندما تحفظهم لأن ذلك يكشف عن صدق الله في مواعيده.

«محبو اسمك»:

أي محبوبو أقوالك وأعمالك ومواعيدك. انظر: (٣٦:٦٩):
+ «ونسل عبيده يملكونها، ومحبو اسمه يسكنون فيها».

وأيضاً: (مز ١١٩:١٣٢):

+ «التفت إليّ وارحمي كحق محبي اسمك».

«لأنك أنت تبارك الصديق يارب. كأنه بترس تحيطه بالرضا»:

كدرع واق يحوط الصديق من كل جانب. انظر: (مز ٢:٣٥):
+ «أمسك مجناً وترساً وهض إلى معونتي».

وأيضاً: (مز ٤:٩١):

+ «بخوافيه يظلللك (كنسر) وتحت أجنحته تختمي. ترس ومجن حقه».

وأيضاً: (اصم ١٧:٧):

+ «وقناة رحمة (جليات) كنول النساجين وسان رحمة ست مائة شافل حديد وحامل الترس كان
يمشي قدامه».

المزمور السادس

لرئيس الموسيقى. على الـ Neginoth (الآلات الوترية) بالشمينيث

مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

العنوان يجب أن يُعدّل إلى: لرئيس الموسيقى على الآلة الوترية. على الثمانية.

- ١- «يَا رَبُّ لَا تُوبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلَا تُؤدِّبْنِي بِغَيْظِكَ.
- ٢- ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لِأَنِّي ضَعِيفٌ. اشْفِنِي يَا رَبُّ لِأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ.
- ٣- وَنَفْسِي قَدْ ارْتَاعَتْ جَدًّا. وَأَلْت يَا رَبُّ فَحَتَّى مَتَى؟
- ٤- عُدُّ يَا رَبُّ نَجِّ نَفْسِي. خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ.
- ٥- لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَآوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟
- ٦- تَعَبْتُ فِي تَنْهَدِي. أُعْوِمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَرِيرِي بِدُمُوعِي. أَذُوبُ فِرَاشِي.
- ٧- سَاخَتْ مِنْ الْعَمِّ عَيْنِي. سَاخَتْ مِنْ كُلِّ مُضْطَائِقِي.
- ٨- أَبْعُدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الْإِثْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ بُكَائِي.
- ٩- سَمِعَ الرَّبُّ تَضَرُّعِي. الرَّبُّ يَقْبَلُ صَلَاتِي.
- ١٠- جَمِيعَ أَعْدَائِي يُخْزَوْنَ وَيَرْتَاعُونَ جَدًّا. يَعُودُونَ وَيُخْزَوْنَ بَعْتَةً».

دراسة:

صاحب المزمور كان في شدّة الألم المتواصل من جرّاء مرض جعله على حافة القبر، فكانت أمرٌ تجربة له أنه كان يشعر أن ذلك علامة عدم مسرّة الله، بالإضافة إلى أعداء ماكرين مقتحمين لآلامه بتعبيره بأن الله قد تركه. كانت هذه هي النظرة الطبيعية لصاحب المزمور وحاله. وكثير من الشُّراح أيضاً افترضوا أن مهاجمة الأعداء له كانت هي سبب كثرة شكواه، وأن هذا تسبّب في أنه جلب عليه أيضاً الحيرة الذهنية التي تسببت في مرضه الحقيقي. ولكن واضح من الآيات (١-٣) أنه يتألّم من جرّاء زيارة إلهية مباشرة كان من نتيجتها هذه الشكوى، وقد أُضيف عليها نوع من الاضطهاد، وتألّم هو نتيجة هذا الجهد، والتألّم والضجة من سوء خطة اعتبرت (كما هو في سفر أيوب) برهاناً أنه نتيجة إرادته. وحينئذ حينما يتألّم البار يصير معيرة للمبتعدين عن الله، مثلما في مزمور (٤١).

ومن العنوان يظهر أن المزمور لداود، وهناك بعض تصورات خاطئة أن العداوة الحادثة من الأعداء هي أيضاً التي سببت الشكوى وتعود إلى زمن شاول واضطهاده له، ولكن آخرون يظنون أن هذا المزمور مع مزامير أخرى كانت نتيجة المرض الخطير الذي كان يتألم منه في المدة بين خطيته مع بششيع وأبشالوم وثورته. ويظهر جلياً أن المزمور هو تسجيل لخبرة شخصية وليس هناك ذكر لآلامه في هذه الضجة التي تصور مريضاً واضطهاد متألم. وعليك أن تقارن مزمور (٣٠) الذي يقدم شكوات مماثلة.

وهذا المزمور هو الأول لسبعة معروفة من زمن قديم في الكنيسة المسيحية "كمزامير توبة" وهي مزامير: ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣. وهي كلها موصوفة ليوم أربعاء الرماد (بدء الصوم الكبير في الكنيسة الغربية).

والمزمور يقع في ثلاثة أقسام:

- ١ - صراخ لأجل نجاة من عذاب (١-٣).
- ٢ - توسل بجماعة للنجاة (٤-٧).
- ٣ - نصرة التأكد من استجابة الصلاة والعودة إلى رعاية الله (٨-١٠).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «يَا رَبُّ لَا تُؤَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلَا تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ».

٢ - ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لِأَنِّي ضَعِيفٌ. اشفني يَا رَبُّ لِأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ،

٣ - وَنَفْسِي قَدْ ارتَاعَتْ جِدًّا. وَأَنْتَ يَا رَبُّ فَحَتَّى مَتَى؟»:

صاحب المزمور يرجو رحمة مسببة بشدة زيارة الله.

والآية الأولى متركرة على "ليس بغضبك" و"لا يغيظك". فهو يشرح أن آلامه الحالية تزيد على

حدود تأديب المحبة. انظر: (أي ٥: ١٧):

+ «هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله. فلا ترفض تأديب القدير».

وأيضاً: (أم ٣: ١١ و١٢):

+ «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه، لأن الذي يجبه الرب يؤدبه، وكأب باين يُسرُّ به».

وأيضاً: (إر ١٠: ٢٤):

+ «أدبني يا رب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنيني».

وأيضاً: (رؤ ٣: ١٩):

+ «إني كل من أحبه أوبّخه وأؤدّب به. فكن غيوراً وثب».

وهو يشرحها على أنها علامة على أن غضب الله قد رسي عليه ربما كأيوب، فهو لا يكتشف أي خطية يعزو إليها ما حدث. وعلى الأقل فإن المزمور لا يحتوي على أي اعتراف بخطية. وفي هذه الحالة يُعتبر مقارناً للمزمور (٣٨) المشابه له. والذي يفتح الكلام بنفس الصيغة. انظر: (مز ٣٨: ١ و٢):

+ «يا رب لا توبّخني بسخطك ولا تؤدّبني بغيظك، لأن سهامك قد انتشبت فيّ ونزلت عليّ يدك».

«ارحمي لأني ضعيف»:

الأفضل: كن كريماً معي فأنا قد ذبلت، لأن الكلمة المترجمة هنا "ضعيف" تأتي في مواضع أخرى بمعنى "يدبل". انظر: (نا ١: ٤):

+ «يدبل باشان والكرمل وزهر لبنان يدبل».

«اشفني»:

كما يصلي إرميا النبي. (إر ١٧: ١٤):

+ «اشفني يا رب فأشفي. خلّصني فأخلّص لأنك أنت تسيبحتي».

وانظر: (أي ٥: ١٨):

+ «لأنه هو يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان».

وأيضاً: (مز ٣٠: ٢):

+ «يا رب إلهي، استعنت بك فشفيتني».

وأيضاً: (مز ٤١: ٤):

+ «أنا قلت: يا رب ارحمي. اشف نفسي لأني قد أخطأت إليك».

وأيضاً: (مز ١٤٧: ٣):

+ «يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم».

«لأن عظامي قد رجفت»:

حتى عمود جسمي الذي عليه أقف قد ناخ وهو قريب من السقوط. انظر: (مز ٢٢: ١٤):
+ «كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي».

علماً بأن العظام في المفهوم العبري تعني كل الجسم الحي للإنسان باعتباره الجزء الأساسي، فالعظام هي قاعدة الصحة وهي قاعدة الألم أيضاً. وقد تأتي بمعنى الإنسان كله. انظر (أم ١٦: ٢٤):
+ «الكلام الحسن شهد غسل حلو للنفس وشفاء للعظام».

وأيضاً: (مز ٣٥: ١٠):

+ «جميع عظامي تقول: يا رب مَنْ مثلك المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه».

«نفسي قد ارتاعت جداً»:

جسمي داخله وخارجه قد افار. والرب نفسه عبّر عن هذا في آلامه. انظر: (يو ١٢: ٢٧):
+ «الآن نفسي قد اضطربت...».

«حتى متى»:

انظر: (مز ٩٠: ١٣):

+ «ارجع يا رب، حتى متى؟ وترأف على عبيدك».
إلى متى تظل في غضبك إلى متى تُخَيِّب وجهك وترفض سماعي.

٤ - «عُدْ يَا رَبُّ نَجِّ نَفْسِي. خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ.

٥ - لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَافِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟

٦ - تَعَبْتُ فِي تَنْهَيْدِي. أَعْوَمُّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَرِيرِي بِدُمُوعِي. أَذُوبُ فِرَاشِي.

٧ - سَاخَتُ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي. سَاخَتُ مِنْ كُلِّ مُضَائِقِي»:

يجدّد صلواته ولكن بنيرة أهدأ مع تقدم الأسباب لله:

«عُدْ يَا رَبُّ»:

لأن يهوه يبدو قد تركه. انظر: (مز ٢٢: ١):

+ «إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيرتي؟».

«خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ»:

الأصح من أجل لطف محبتك وإحسانك. انظر: (خر ٣٤:٧):

+ «حافظ الإحسان إلى ألوف...».

وهي الصفة العظمى في سلوك الله مع بني الإنسان.

أما في الآية الخامسة فإنه يتهل أكثر ليقنع الله أنه «ليس في الموت مَنْ يذكرك» فلا يوجد أي ربح في موته، ويهوه هو الخاسر لأن الإنسان مخلوق ليسبِّح الله، والله يُسر بتسبيح الإنسان، فإن هو ذهب في طريقه إلى الموت فَمَنْ بعد يُسبِّح الله على صلاحه ويطيق تسبِّحته؟ انظر (مز ١٤٥:٧):

+ «ذَكَرَ كَثْرَةَ صَلَاحِكَ يُبَدُونَ. وَبِعَدْلِكَ يَرْتَمُونَ».

وهنا كما هو في مزور (٩:٣٠):

+ «ما الفائدة من دمي إذا نزلت إلى الحفرة؟ هل يحمذك التراب؟ هل يخبر بحمقك؟».

وأيضاً في: (مز ٨٨: ١٠-١٢):

+ «أفلعلك للأموات تصنع عجائب؟ أم الأحيلى تقوم تمجدك؟ سلاه. هل يحدث في القبر برحمتك.

أو بحمقك في الهلاك؟ هل تُعرف في الظلمة عجائبك وبرك في أرض النسيان».

وأيضاً في: (إش ٣٨:١٨):

+ «لأن الهاوية لا تمجدك. الموت لا يسبِّحك. لا يرجو الهابطون إلى الجب أمانتك».

وأيضاً في سفر أيوب نواجه نفس النظرة اليائسة للحياة بعد الموت. وفيها يشترك اليهود مع بقية العالم القديم. فلا ينظرون إلى الأمام أو إلى النهاية، ولكن لحالة حاملة في ظل الموت لا تستحق اسم الحياة. فالموتى يظنونهم قد قُطعوا من نشاط ومسرّة، والأسوأ من الكل عدم الوجود في حضرة الله ولا في الشركة معه التي هي روح الحياة.

وإنه من الصعوبة لنا نحن الذين نعيش في نور قيامة المسيح. انظر: (٢ تي ١: ١٠): «وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأثار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل». أن تتحقّق من مقدار العبودية طول الحياة خوفاً من الموت. انظر: (عب ٢: ١٥): «ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية»، وما يقابله الإسرائيلي من معركة إيمانه ليكسر بشجاعة هذه الأغلال.

«في الهاوية»:

والأفضل الكلمة العبرية شاول shêôl لتعرف سكنى المنتقلين وتساوي في السبعينية hades التي جاءت في العهد الجديد أيضاً والتي نقولها نحن "الجحيم". وكان يُظن أنها هاوية تحت الأرض حيث ينجع الكل، مكان الحزن والسكون ولكن بلا راحة وبلا سرور أيًا كانت لا مضرة ولا صلاح (أي ٣: ١٣-١٩). انظر: (إش ١٤: ٩):

+ «الهاوية من أسفل مهتزة لك لاستقبال قدومك».

«تعبت في تنهدي»:

تعبه وأينته لا يهدأ كل ليلة.

«ساخت من الغم عيني، ساخت من كل مضايقي»:

منظر عيني الذابله تحكي بحق عن حال صحي وعقلي وجسدي بسبب أولئك الذين يضايقونني. انظر: (إر ٤٥: ٣):

+ «قد قلت ويل لي لأن الرب قد زاد حزناً على ألمي. قد غشي علي في تنهدي ولم أجد راحة».

وأيضاً: (مز ٦٩: ٣):

+ «تعبت من صراخي. ييس حلقي. كلت عيني من انتظار إلهي».

٨ - «أُبعِدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الإِثْمِ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ بُكَائِي.

٩ - سَمِعَ الرَّبُّ تَضَرُّعِي. الرَّبُّ يَقْبَلُ صَلَاتِي.

١٠ - جَمِيعُ أَعْدَائِي يُخْزَوْنَ وَيَرْتَاغُونَ جِدًّا. يَعودُونَ وَيُخْزَوْنَ بَعْتَةً»:

«ابعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم»:

كلمات الرب في اليوم الأخير. انظر: (مت ٢٣: ٧):

+ «فحينئذ أصرح لهم أي لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم».

وفي آية (٩) مرة أخرى يحكي عن ثقته في إيمانه أن يهوه سمع صلاته وبنفس التأكيد أنه قبل صلاته

بترحاب ولن يرفضه. انظر: (إيو ٥: ١٤ و١٥):

+ «وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنّا نعلم أنه مهما

طلبنا يسمع لنا نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه».

أما الآية (١٠) فيفضل أن تكون في حالة المستقبل: جميع أعدائي سيخزون وسيرتاعون جداً ويعودون إلى خلف بسرعة خازين.

والفزع والرعب الذي كان يشكو هو منه في الأول، فإنه في النهاية ينتقل إلى أعدائه حينما يعود الله إلى خادمه، ومهاجموه يرتدون مفضوحين: انظر: (مز ٣٥: ٤ و٢٦):

+ «ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي. ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساعتي ... ليخز وليخجل معاً الفرعون بمصيبتي، ليلبس الخزي والخجل المتعظمون عليّ».

+ «حينئذ ترتد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه».

وأيضاً: (مز ٨٣: ١٧):

+ «ليخزوا ويرتاعوا إلى الأبد وليخجلوا ويبيدوا.» (مز ٥٦: ٩)

المزمور السابع

شَجَوِيَّةٌ لِدَاوُدَ، غَنَّاها لِلرَّبِّ بِسَبَبِ كَلَامِ كَوْشَ الْبَنِيَامِينِيِّ

- ١- « يَا رَبُّ إلهي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. خَلَّصْنِي مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي وَنَجِّنِي،
- ٢- لئلاَّ يَفْتَرِسَ كَأَسَدٍ نَفْسِي هَاشِمًا إِيَّاهَا وَلَا مُنْقَذَ
- ٣- يَا رَبُّ إلهي، إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هَذَا. إِنْ وُجِدَ ظُلْمٌ فِي يَدَيَّ.
- ٤- إِنْ كَافَأْتُ مُسَالِمِي شَرًّا، وَسَلَبْتُ مُضَائِقِي بِلَا سَبَبٍ.
- ٥- فَلْيَطْرُدْ عَدُوُّ نَفْسِي وَلْيَدْرِكْهَا، وَلْيَدْسُ إِلَى الْأَرْضِ حَيَاتِي، وَلْيَحْطُ إِلَى الثَّرَابِ مَجْدِي. سِلاة.
- ٦- قُمْ يَا رَبُّ بَعْضِكَ. ارْتَفِعْ عَلَى سَخَطِ مُضَائِقِي وَانْتِبهْ لِي بِالْحَقِّ أَوْصَيْتَ.
- ٧- وَمَجْمَعُ الْقَبَائِلِ يُحِيطُ بِكَ، فَعُدَّ فَوْقَهَا إِلَى الْعُلَى.
- ٨- الرَّبُّ يُدِينُ الشُّعُوبَ. اقْضِ لِي يَا رَبُّ كَحَقِّي وَمِثْلَ كَمَالِي الَّذِي فِيَّ.
- ٩- لِيَنْتَهَ شَرُّ الْأَشْرَارِ وَتَبْتَ الصِّدِّيقَ. فَإِنَّ فَاحِصَ الْقُلُوبِ وَالْكَلِيَّ اللَّهُ الْبَارُّ.
- ١٠- تُرْسِي عِنْدَ اللَّهِ مُخَلَّصٌ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.
- ١١- اللَّهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَإِلَهٌ يَسْخَطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ.
- ١٢- إِنْ لَمْ يَرْجِعْ يُحَدِّدْ سَيْفَهُ. مَدَّ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا،
- ١٣- وَسَدَّدَ نَحْوَهُ آلَةَ الْمَوْتِ. يَجْعَلُ سَهَامَهُ مُلْتَهَبَةً.
- ١٤- هُوَذَا يَمْخَضُ بِالْإِثْمِ. حَمَلٌ تَعْبًا وَوَلَدٌ كَذِبًا.
- ١٥- كَرًّا جُبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ.
- ١٦- يَرْجِعُ تَعْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ.
- ١٧- أَحْمَدُ الرَّبِّ حَسَبَ بَرِّهِ، وَأَرْثَمُ لِسْمِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ».

دراسة:

صاحب المزمور هوجم من أعداء لا يرحمون يحاولون أن يقضوا على حياته، يتهمونه بجرائم شنيعة وهو يحزن يحتاج لأنه بريء تمام البراءة، ويدعو الله كقاضٍ أعلى أن يفحص قضيته.

وفي العنوان يشير إلى الحالة التي كُتِبَ فيها المزمور وتسمَّى: شجايون لداود التي بها ترثم للرب

بخصوص الكلام الذي قاله كوش البنياميني. وكلمة شحايون قد تعني شعراً عاطفياً بحالة اختطاف كُتِبَ تحت تأثير عاطفة شديدة تُظهر أصلها وكياها. أمّا كوش فلم يُذكر عنه أي شيء في أي موضع آخر في العهد القديم. ويظهر أنه كان رجلاً من سبط بنيامين قريباً جداً من شاول وأنه دسّ قولاً لشاول أن داود يخطط لقتل الملك شاول، أقوالاً بلا أساس هيجت عليه عقله الملتهب. ومن هذه التهم يشتكي داود. انظر: (اصم ٢٤:٩):

+ «وقال داود لشاول لماذا تسمع كلام الناس القائلين هوذا داود يطلب أذيتك».

وأيضاً: (اصم ٢٦:١٩):

+ «فالآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده. فإن كان الرب قد أهاجك ضدِّي فليشتمّ تقدمه وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب».

أمّا كوش نفسه فلا نعرف عنه كما قلنا شيئاً ولا يجوز أن يكون كوشي أي أثيوبي كما يقول جيروم، وكون اسم كوش غير معروف فذلك يوضّح أن المزمور ضارب في القدم.

فالمزمور إذن يرجع إلى هذه المدة التي كان شاول يحاول هو وجماعته أن يصطادوا داود من مكان إلى مكان. والمزمور يفرض مشاعر داود الخاصة جداً ويعكس حال تلك المدة كما ذكرنا في سفر صموئيل الأول سابقاً.

والاضطهاد المؤذي الموصوف في المزمور في الأعداد (٢١) يقابله في (اصم ٢٠: ١١ او ٣١):

+ «فهرب داود من نايوت في الرامة وجاء وقال قدّام يونانان. ماذا عملت وما هو إثمي وما هي خطيبي أمام أبيك حتى يطلب نفسي ... لأنه مادام ابن يسيّ حياً على الأرض لا تثبت أنت ولا مملكتك. والآن أرسل وأت به إليّ لأنه ابن الموت هو».

وأيضاً في: (اصم ٢٤: ١١ او ١٧):

+ «ولمّا رجع شاول من وراء الفلسطينيين أخبروه قائلين هوذا داود في برية عين جدي ... فانظر يا أبي انظر أيضاً طرف جبتك بيدي. فمن قطعي طرف جبتك وعدم قتلي إياك اعلم وانظر أنه ليس في يدي شر ولا جرم ولم أخطئ إليك وأنت تصيد نفسي لتأخذها ... ثم قال (شاول) لداود أنت أبرّ مني لأنك جازيتني خيراً وأنا جازيتك شراً».

وأيضاً في: (اصم ٢٦: ١٨ و٢٣ و٢٤):

+ «ثم قال لماذا سيدي يسعى وراء عبده لأني ماذا عملت وأي شرّ بيدي ... والرب يرد على كل

واحد برّه وأمانته لأنه قد دفعك الرب اليوم ليدي ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب، وهوذا كما كانت نفسك عظيمة اليوم في عيني، كذلك لتعظم نفسي في عيني الرب فينقذني من كل ضيق».

والتوسّل لله كقاضٍ في الأعداد (٦ و ٨) بنجده في (اصم ٢٤: ١٢ و ١٥):
 + «يقضي الرب بيني وبينك وينتقم لي الرب منك. ولكن يدي لا تكون عليك ... فيكون الرب الديان ويقضي بيني وبينك ويرى ويحاكم محاكمتي وينقذني من يدك».

والنشاط والقوة في المزمور تأتي من الظروف الضاغطة للخطر والإحساس بالظلم، وقوة الإيمان في قضاء بر الله هي التي تعطيها الحركة الملهمه.

وفي التقليد اليهودي القديم يُقال هذا المزمور في عيد البيوريم.
 والمزمور يقع في قسمين رئيسيين الأول شخصي أساساً والثاني عام.

١ - صلاة داود إلى الله ليتدخل لنصرته (١-١٠):

بعد توسّل يقدم الاستعجال بسبب الحاجة (٢١ و ٢)، واحتجاج حزين لبراءته من الجرائم التي وُضعت ضده (٣-٥)، داود يصلّي لله أن يظهر كقاضٍ وعلناً ليصنع له عدلاً (٦-٨)، ثم صلاة للنصرة للبار وعبارة واضحة في الثقة في الله (٩ و ١٠) ثم ختاماً للجزء الأول وتكوين الانتقال للجزء الثاني.

٢ - تدخّل الله القضائي (١١-١٧):

الرب يُظهر غضبه على الشرير (١١-١٣)، والأعمال الدنيئة لها عقابها (١٤-١٦)، ويختم بإعطاء المديح ليهوه لإظهار برّه (١٧).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «يَا رَبُّ إلهي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. خَلَّصْنِي مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي وَنَجِّنِي،

٢ - لِئَلَّا يَقْتَرِسَ كَأَسَدٍ نَفْسِي هَاشِمًا إِيَّاهَا وَلَا مُنْقَذًا»:

صاحب المزمور يصرخ للمعونة، متوكلاً على علاقته بيهوه:

«عليك توكلت»:

ترجمتها: "عليك أنا احتميت". انظر افتتاحية كل من الزمير ١١ و١٦ و٣١ و٥٧ و٧١ و١٤١:٨. وقد وضع داود نفسه تحت حماية يهوه ويدعوه إليه على أساس العهد بينهما، وكلمة: "عليك" ذات معنى خطير.

«كل الذين يطردوني»:

ترجمتها كل الذين يتعقبوني (شاول وكل أتباعه). انظر: (اصم ٢٣:٢٨):
+ «فرجع شاول عن اتباع داود وذهب للقاء الفلسطينيين».

وأيضاً: (اصم ٢٤:١٤):

+ «وراء مَنْ خرج ملك إسرائيل. وراء مَنْ أنت مطارد. وراء كلب ميت. وراء برغوث واحد».

وأيضاً: (اصم ٢٥:٢٩):

+ «وقد قام رجل ليطاردك ويطلب نفسك ولكن نفس سيدي لتكن محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك».

وأيضاً: (اصم ٢٦:١٨):

+ «ثم قال لماذا سيدي يسعى وراء عبده لأني ماذا عملت وأي شر بيدي».

وفي العدد (٢) يظهر أن أعداءه كثيرون ولكن واحداً بينهم خطير فوق الجميع بسبب عداوته القاسية جداً. ربما كوش أو شاول نفسه. انظر: (اصم ٢٠:١):

+ «فهرب داود من نايوت في الرامة وجاء وقال قدام يوناتان ماذا عملت وما هو إثمي وما هي خطيبي أمام أبيك حتى يطلب نفسي».

وأيضاً: (مز ٩:١٠):

+ «يكمن في المختفي كأسد في عريسه. يكمن ليخطف المسكين».

وأيضاً: (مز ١٧:١٢):

+ «مثله مثل الأسد القرم إلى الافتراس، وكالشبل الكامن في عريسه».

وأيضاً: (مز ٢٢:١٣ و٢١):

+ «فغروا علي أفواههم كأسد مفترس مزجر ... خلصني من فم الأسد. ومن قرون بقر الوحش

استجب لي».

٣ - «يَا رَبُّ إلهي، إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هَذَا. إِنْ وَجَدَ ظَلَمَ فِي يَدَيَّ.

٤ - إِنْ كَافَأْتُ مُسَالِمِي شَرًّا، وَسَلَبْتُ مَضَائِقِي بِلَا سَبَبٍ.

٥ - فَلْيُطَارِدْ عَدُوَّ نَفْسِي وَلْيُدْرِكْهَا، وَلْيُدْسِ إِلَى الْأَرْضِ حَيَاتِي، وَلْيَحْطُ إِلَى الثَّرَابِ مَجْدِي. سِلَاةٌ»:

نداء المعونة يسنده احتجاج حزين لبراءته. فإن كان هو مجرمًا فعلاً لجرائم وُضِعَتْ عليه فهو مستعد للخضوع والاستسلام حتى ولأعنف أعدائه.

«إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هَذَا»:

كلمة: "هذا" تشير للجرائم التي أتهم بها غشاً بواسطة كوش.

«إِنْ وَجَدَ ظَلَمَ فِي يَدَيَّ»:

هذه وشاية خطأ وموجودة في (اصم ١١:٢٤):

+ «اعلم وانظر أنه ليس في يديَّ شر ولا جرم ولم أخطئ إليك».

وأيضاً: (اصم ١٨:٢٦):

+ «لأني ماذا عملت وأيَّ شرٍّ بيدي».

«إِنْ كَافَأْتُ مُسَالِمِي شَرًّا»:

إِنْ كُنْتُ مَخْطِئًا فِي كَوْنِي سَخَطْتُ عَلَى مَنْ يُسَالِمُنِي كَالَّذِي صَنَعَهُ شَاوُلٌ ضِدِّي. انظر: (اصم ١٧:٢٤):

+ «ثم قال (شاول) لداود أنت أبرُّ مني لأنك جازيتني خيراً وأنا جازيتك شرًّا».

هذا في الحقيقة حق ولكن هناك معنى آخر أيضاً: «إِنْ كُنْتُ ظَلَمْتُ مَنْ يُكَافئني شَرًّا»، أي أخذت

ثأري بيدي. وداود يتبرأ من هذا في (اصم ١٢:٢٤):

+ «يقضي الرب بيني وبينك ويتقمم لي الرب منك. ولكن يدي لا تكون عليك».

«وسلبت مضائقي بلا سبب»:

وصحتها في الترجمة ذلك الذي بلا سبب كان سبب مصيبي، أي عكس ما نُسب إليه. وهو بعيد عن أن يصطنع سخطاً في هياج بل هو أنقذ حياة عدوه بالرغم من أن عداوة عدوه كانت بلا سبب (والكلام هنا عن ما حدث داخل المغارة مع شاول وفي المعسكر عندما منع داود أتباعه من أن يؤذوا

شاول) (اصم ٢٤: ٤ إلخ، اصم ٢٦: ٨ إلخ).

وتركيب الكلام محبوبك ولكن في سياق المزمور، مع احتجاجه العاطفي للبراءة ويضيف عليه إمكانية أنه كان قادراً أن ينكل بذلك الذي كان بلا سبب يعاديه.

«فليطارد عدو نفسي وليدركها، وليدس إلى الأرض حياتي، وليحط إلى التراب مجدي»:
الأصح في الترجمة: ليتعقب نفسي عدوي ويأخذها، نعم ويدوس حياتي في الأرض أي للموت.
انظر: (مز ١٥: ٢٢):

+ «بيست مثل شقفة قوتي. ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني».

٦ - «قُمْ يَا رَبُّ بِغَضَبِكَ. ارْتَفِعْ عَلَى سَخَطِ مُضَائِقِي وَأْتِبْ لِي بِالْحَقِّ أَوْصِيَتْ.

٧ - وَمَجْمَعُ الْقَبَائِلِ يُحِيطُ بِكَ، فَعُدْ فَوْقَهَا إِلَى الْعُلَى.

٨ - الرَّبُّ يَدِينُ الشُّعُوبَ. أَقْضِ لِي يَا رَبُّ كَحَقِّي وَمِثْلَ كَمَالِي الَّذِي فِيَّ»:

يعود يستشعر ببراءته فينادي داود يهوه كقاضى المسكونة أن يمكهم ويعلن حقه.

«قم يا رب»:

وكان الله يمكن أن يكون مناظراً أو يتغافل أو ينام، انظر: (مز ٧: ٣):

+ «قم يا رب! خلصني يا إلهي! لأنك ضربت كل أعدائي على الفك».

وأيضاً: (مز ١٩: ٩):

+ «قم يا رب لا يعتر الإنسان. لتحاكم الأمم قدامك».

وأيضاً: (مز ٢٣: ٤٤):

+ «استيقظ! لماذا تتغافى؟ انتبه! لا ترفض إلى الأبد».

وأيضاً: (مز ٢: ٩٤):

+ «ارتفع يا ديان الأرض. جاز صنيع المستكبرين».

لكن حارس إسرائيل لا ينعس ولا ينام، انظر: (مز ١٢١: ٤ و٣):

+ «لا يدع رجلك تزل. لا ينعس حافظك. إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل».

«بغضبك»:

انظر: مز (١:٦):

+ «يا رب لا توبّخني بغضبك ولا تؤدّبني بغیظك».

فالعدل والقداسة حتماً تُنشئ في غيظها غضباً كمحاكم للحطية والخطأ. يجعل الطريق مستقيماً أمام وجه داود، باعتبار أن طريق الرجل الصالح معروف لدى الله حتى لا يكون في خطر أو يفقد طريقه الصحيح. «لا تُدخلنا في تجربة».

«وجمع القبائل يحيط بك، فعد فوقها إلى العلي»:

منظر القضاء. صاحب الزمور يدعو الشعوب أن تجتمع حول المحكمة ولا فارق بين إسرائيل والأمم، ولكن الله يمارس قضاءه فوق الجميع. ثم يرتفع فوق السموات ويختفي في الأعالي.

«الرب يدين الشعوب. افض لي يا رب كحقي ومثل كمالِي الذي في»:

وهو يتحدث لي ليكون القرار حسب برّه وحسب أصالة نفسه، لا كونه يدعي البر أو الكمال ولكنه يحمل ضميراً خالياً من أي مساس بالله أو تجاه البشر، الأمور التي رفعوها ضده بالخيانة. انظر: (١ صم ٢٦:٢٣):

+ «والرب يرد علي كل واحد برّه وأمانته لأنه قد دفعك الرب اليوم ليدي ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب».

٩ - «لَيْتَنَّهُ شَرُّ الْأَشْرَارِ وَتَبَّتِ الصِّدِّيقِ. فَإِنَّ فَاحِصَ الْقُلُوبِ وَالْكَلِيَّ اللَّهُ الْبَارُّ.

١٠ - تُرْسِي عِنْدَ اللَّهِ مُخْلِصٍ مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ»:

وكل طلبه هو جزء قليل من قضيته وهو يصلي بالأكثر بالرجاء لتحطيم الشر عموماً ونصرة البر.

وترجمة الآية (٩) الصحيحة: يا ليت الشر والإنسان الأحمق ينتهي من الوجود وليت الصديق يتقوم لأن فاحص القلوب والكلّي هو الله البار.

وهنا الصلاة تقوم على أساس أن الله بار وفاحص القلوب والكلّي فلا شك في إرادته وقدرته على التمييز بين البار والشرير فلا يأتي بحكم جزئي.

«فاحص القلوب والكلّي»:

فكر محبوب من أفكار إرميا النبي، انظر: (إر ٢٠:١١):

+ «فيارب الجنود القاضي العدل فاحص الكلى والقلب دعني أرى انتقامك منهم لأني لك كشفت دعواي».

وأيضاً: (إر ١٧: ١٠):

+ «أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله».

وأيضاً: (إر ٢٠: ١٢):

+ «فيارب الجنود مختبر الصديق ناظر الكلى والقلب دعني أرى نعمتك منهم لأني لك كشفت دعواي».

والقلب في الفكر اليهودي هو أداة التفكير والإرادة وعليه تتقرر أخلاق الرجل وأخلاقه الدينية أما الكلى فهي قاعدة العواطف. والله يفرق بين البار والشرير. انظر: (اصم ١٦: ٧):

+ «فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأني قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب».

وأيضاً: (إش ١١: ٣):

+ «ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه».

«ترسي عند الله. مخلص مستقيمي القلوب»:

قد ارتضى أن الله يدافع عنه، انظر: (مز ٦٣: ٧):

+ «لأنك كنت عوناً لي، وبظل جناحك أبتهج».

١١ - «الله قاض عادل، وإله يستخط في كل يوم».

١٢ - إن لم يرجع يحدّد سيفه. مدّ قوسه وهبأها،

١٣ - وسدّد نحوه آلة الموت. يجعل سهامه مُنتهبةً:

يقصد حكم الله البار بكل تأكيد. وصحتها «ألوهيم قاض بار. نعم وإيل يستخط كل يوم». ومهما تفكر الإنسان فإن ألوهيم (الله) حكمه بالغضب ضد الشرير لا يستريح قط. فإذا لم يجد الإنسان عن الشر الذي يعمله ويندم، فالله يسن سيفه. نعم وقد أعدّ قوسه وجعله جاهزاً أن يطلق سهم العقوبة. وهكذا يوصف الله تحت منظر محارب مجهّز بسيف ورمح ليُخرج غضبه على الشرير، انظر: (تث ٣٢: ٤٣-٤١):

+ «إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أصدادي وأجازي مبغضي أسكر سهامي بدمٍ ويأكل سيفي لحمًا بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو. هَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ».

وكان محاكمة الله هي بمثابة الإعداد لتقع على المعتدي.

«وسدّد نحوه آلة الموت. يجعل سهامه ملتهبة»:

الأصعب من هذا مشاعر الله، لأن الله لا يجب الموت.

١٤ - «هُودًا يَمْخَضُ بِالأِثْمِ. حَمَلَ تَعْبًا وَوَلَدَ كَذِبًا.

١٥ - كَرَا جِبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الأُهْوَةِ الَّتِي صَنَعَ.

١٦ - يَرْجِعُ تَعْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ»:

هنا وصف لعمل الشرير أنه هو الذي يحمص بالتعب والوجع ولا يؤدي إلا نفسه. انظر: (أي

:٣٥:١٥)

+ «حبل شقاوة وولد إثماً وبطنه أنشأ غشاً».

وأيضاً: (إش ١١:٣٣):

+ «تقبلون بحشيش تلدون قشيشاً نفسكم نار تأكلكم».

وأيضاً: (إش ٤:٥٩):

+ «ليس من يدعو بالعدل وليس من يُحاكم بالحق. يتكلمون على الباطل ويتكلمون بالكذب. قد

حبّلوا بتعب وولدوا إثماً».

«كرا جباً حفره، فسقطوا في الهوة التي صنع»:

ويمكن أن تُترجم بأكثر صحة: حفر حفرة وعمّقها ووقع في الحفرة التي صنع.

تصوير أكثر قسوة ووضوحاً فهو يرتب الفخ لاصطياد غيره فيسقط هو في الفخ الذي صنع، انظر:

(مز ١٦:٩):

+ «معروف هو الرب. قضاء أمضى. الشرير يعلّقُ بعمل يديه».

وأيضاً: (مز ٦:٥٧):

+ «حفروا قَدَامِي حُفْرَةَ. سقطوا في وسطها. سلاه».

وأيضاً: (جز ١٩: ٤):

+ «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِهِ الْأُمَمُ (شِبْل) أَخَذَ فِي حَفْرَتِهِمْ فَأَتَوْا بِهِ بِجَزَائِمٍ...».

وهكذا تصور الشرير هلاك الآخرين ولكنه يرتد على رأسه قبل أن يكمل مشورته.

١٧ - «أَحْمَدُ الرَّبِّ حَسَبَ بِرِّهِ، وَأُرْتَمَ لِاسْمِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ»:

تسبحة الختام.

أي أسبح لظهور بر الرب وعمله وتحقيقه في قضائه ضد الشرير. وأُرْتَمَ لاسم الرب العلي لأنه بحكمه البار العادل استعلن اسمه كقاضي المسكونة.

المزمور الثامن

لرئيس الموسيقى على Gittith. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْحَيْثِيَّةِ» مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١- «أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلَالَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.
- ٢- مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضَعِ أَسَمْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَعْدَادِكَ، لَتَسْكُتِ عَدُوٌّ وَمُنْتَقِمٌ.
- ٣- إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلِ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا،
- ٤- فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟
- ٥- وَتَنْقُصَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبِهَاءٍ تُكَلِّلُهُ.
- ٦- تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ.
- ٧- الْغَمَّ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبِهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضًا.
- ٨- وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكِ فِي سَبِيلِ الْمِيَاهِ.
- ٩- أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ».

دراسة:

إنه عجب اختيار الانسان من قِبَلِ الرب، ليكون رئيساً يستعلن الرب ومن يمثله على الأرض، هذا هو مقصد المزمور. فلو أن مجد الرب ظاهر ومنطبع على السموات لما جعل الأطفال يسبحونه عنه (٢١و٢). ورغم اتساع السموات جعلت خليقة صغيرة مثل الإنسان واقعة تحت ملاحظة اختيار الله (٤٣و٤)، وقد صنعه على صورته وعينه نائباً له فوق المخلوقات (٦٥و٦) في جميع أشكال الحياة (٧و٨). فالإنسان - وليست الطبيعة - هو الذي يُعتبر مركز تفكير الله وذلك في فكر صاحب المزمور.

وفي الحقيقة رغم تأملات السموات بكل غناها وأسرارها وروعها فقد حوّل نظرته إلى الإنسان، فالطبيعة رائدة وعجبية وتعكس عظمة الله، ولكن الإنسان لا يزال أكثر عجباً. ما هو؟ هو ذرة مجردة إن قورن بالأعماق وما تضيفه الأبحاث العلمية الحديثة من حوارق. فالإنسان لا يزال في نظر صاحب المزمور أكثر سراً وأكثر عجباً من هؤلاء وهؤلاء. لأنه هو بالطبيعة أقل من الله، ولكنه تعيّن ليكون نائباً

له في العالم. فمجد الإنسان هو حقاً أعجوبة العالم.

وصاحب المزمور ينظر إلى كرامة الإنسان كما كانت في الغرض الأول لله قبل السقوط، بعيداً عن الخطية واما أضافته على الجنس البشري من حزن، وألم يكن محقاً في ذلك؟

فصورة الله التي تمجد بها الإنسان مُسخت ولكنها لم تتحطم، انظر: (١ كو ١١: ٧؛ يع ٣: ٧):
+ «فإن الرجل لا ينبغي أن يغطّي رأسه لكونه صورة الله ومجده».

+ «لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يُذلل وقد تذلل للطبع البشري».

إن عظمة سيادته لم تُنسخ أبداً... انظر: (تك ٩: ٢):

+ «ولتكن خشيتكم ورهبتمكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء. مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعتُ إلى أيديكم».

ولكن بتغيّر الظروف عُدلت. فكل الأنبياء والرسل قد رأَت بثبات الإيمان أن العودة للإنسان قد تعيّنت في علاقته بالله والخليقة، انظر: (إش ١١: ٦-٩):

+ «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسنّ معاً وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً والأسد كالبقرة يأكل تبناً. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطّي المياه البحر».

وأيضاً: (رو ٨: ١٨-٢٢):

+ «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا. لأن انتظار الخليقة يتوقّع استعلان أبناء الله، إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضاً سَتعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تمّن وتمخّضت معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نتمن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا».

فأغراض الله لم تتوقف أو تتجمّد بخطية الإنسان. والمزمور في الحقيقة هو نبوءة ويجد تكميله في الخليقة الجديدة.

وكتب الرسالة إلى العبرانيين (٢: ٦-٨) ينقل من المزمور الآيات (٤-٦) ثم يعود سفر العبرانيين

يقارن بين سقوط الإنسان مع هذه الرفعة المنتظرة: «على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له...»، ولكن يستمر ويقول مستخدماً كلمات المزمور من جهة تراكم الخليفة: «ولكن الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكملاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد». ابن الإنسان ممثل الجنس البشري كله استلم كجزء لطاعته حتى الموت المجد الذي أُعدَّ للإنسان. وفي تمجيده وارتفاعه نرى كما يقول العالم وستكوت (١) الضمان إن المشورة الإلهية المحبة لن تسقط عن التكميل في المسيح كمكمل لها.

كذلك فإن القديس بولس يقتبس النصف الثاني من الآية (٦) كتأكيد لغلبة المسيح النهائية، انظر: (١ كو ١٥: ٢٧):

+ «لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه...». وأيضاً: (أف ١: ٢٢):

+ «وأخضع كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة».

فإذا كان كل شيء قد أخضع لآدم الأول الذي سقط خلال الخطية، فكم بالحري يكون خضوعها لآدم الثاني الذي انتصر خلال طاعته وأكمل غاية ونهاية الجنس البشري.

والعنوان الذي أعطي للمزمور: مزمور لداود وهذا ربما حقيقي، على أن كاتب سفر أيوب قد سجّل منه الآية (٤)، انظر: (أي ٧: ١٧):

+ «ما هو الإنسان حتى تعتره وحتى تضع عليه قلبك».

ويُعتبر هذا توثيق لدقة العنوان – وداود ألف المزمور وهو راعي في ربوع بيت لحم، بكل عمق معانيه وهو يحتوي نضجاً وبساطة.

واستخدام هذا المزمور في الكنيسة في عيد الصعود واضح، لأن في صعود المسيح نرى الإنسان في من أكمل تمثيله وقد توجَّ بالمجد والكرامة!!

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلَالَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ»:

الفكر الرئيسي للمزمور ولو أنه يُبتدئُ بالسموات ولكنه يركّز على علاقة يهوه بالإنسان ومجده في الأرض.

«أيها الرب سيدنا»:

ويقصد بها مناداة يهوه باسم الرب. وهي في العبرية تأتي "يهوه" و "أدوناي" وتعني بالعبرية: "الرب حاكمنا"، وجعلها جيروم: "Domine Dominator noster".

وهكذا يُفتتح المزمور بقوة وإحكام عظيم إذ ينادي يهوه بأنه صاحب السيادة، التي بها ومنها أعطى للإنسان أن يكون وهو نائبه على الأرض صاحب السيادة على الخلائق. وهكذا ولأول مرة في سفر المزامير كله يجعل صاحب المزمور الآخرين ينضمون له في مناداة يهوه = أيها الرب ربنا! فهو هنا يتكلم بضم الناس أي كل البشرية، انظر: (نح ٨: ١٠):

+ «فقال لهم اذهبوا كلوا السمين واشربوا الخلو وابتعثوا أنصبه لمن لم يُعد له لأن اليوم إنما هو مقدّس لسيدنا، ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم». وأيضاً: (نح ١٠: ٢٩):

+ «... ودخلوا في قسم وحلف أن يسيروا في شريعة الله التي أعطيت عن يد موسى عبد الله وأن يحفظوا ويعملوا جميع وصايا الرب سيدنا وأحكامه وفرائضه». وأيضاً: (مز ١٣٥: ٥):

+ «لأنني أنا قد عرفت أن الرب عظيم. وربنا فوق جميع الآلهة». وأيضاً: (مز ١٤٧: ٥):

+ «عظيم هو ربنا، وعظيم القوة. لفهمه لا إحصاء». وأيضاً: (إش ٢٦: ١٣):

+ «أيها الرب إلهنا قد استولى علينا سادة سواك، بك وحدك نذكر اسمك».

«ما أجد»:

وهي قريبة من الكرامة والعظمة، انظر: (مز ١٠٤: ١):

+ «باركي يا نفسي الرب. يا رب إلهي قد عظمت جداً. مجداً وجلالاً لبست». وأيضاً: (مز ٤: ٧٦):

+ «أهى أنت. أجد من جبال السلب». "جبال السلب" = جبال الأزل - بالإنجليزية.

وأيضاً: (مز ٩٣: ٤):

+ «من أصوات مياه كثيرة، من غمار أمواج البحر، الرب في العلى أقدر».

«اسمك»:

وهي تعني ذاتك المتعلقة بأعمال الخليقة والعناية التي بها أدركت أخلاق الله، انظر: (مز ٥: ١١):

+ «ويفرح جميع المتكلمين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. ويتهيج بك مَجُوب اسمك».

«حيث جعلت»:

والقريب منها (حب ٣:٣):

+ «جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيبته».

«جلاله فوق السموات»:

كلمة: "جلاله" تتضح في (عد ٢٧:٢٠) وذلك حينما اختار الرب يشوع بعد موسى وهكذا قدّمه:

+ «واجعل من هيبتك عليه...». وأيضاً: (أى ٢٩:٢٥):

+ «وعظم الرب سليمان جداً في أعين جميع إسرائيل. وجعل عليه جلالاً ملكياً لم يكن على ملك

قبله في إسرائيل». وأيضاً: (مز ٢١:٥):

+ «عظيم مجده بخلاصك، جلالاً وهماً تضع عليه». وأيضاً: (دا ١١:٢١):

+ «فيقوم مكانه محتقر لم يجعلوا عليه فخر (جلال) المملكة ويأتي بغتة ويمسك المملكة بالتملقات».

٢ - «مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضْعِ أَسَّسَتْ حَمْدًا بِسَبَبِ أُنْدَادِكَ، لَتَسْكَبِ عَدُوٌّ وَمُنْتَقِمٌ»:

ويحلو للشارح أن يضم الآية (١) السابقة مع هذه الآية ليضع المقابلة الهائلة بين أعلى وأعظم المخلوقات وهي السموات تمجد الله، وأصغر المخلوقات وهي الأطفال والرضع تقدّم تسيباً ومجداً. وهذا الدوبلكت (الجزء) سيأتي على أساسه آية (٣) مع آية (٤)!

وهذه الآية مذكورة في إنجيل ق. متى (١٦:٢١):

+ «وقالوا له أسمع ما يقول هؤلاء؟ فقال لهم يسوع: نعم. أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسيباً».

وهكذا فهؤلاء المستضعفون جداً في بني البشر صيّرهم الله أعظم من الجبابرة ليُسكبتوا ويُخرسوا الذين يقاومون مملكته وينكرون صلاحه.

وهنا يحلو للشارح أن يقارن بين سر الإنسان المخلوق على صورة الله ليعرف الله بأنه هو أعظم من سر السموات بعظمتها واتساعها، وهكذا يكون ما هو روحي ولا نهائي هو أعظم من المادي والزمني. فالإنسان، بل أصغر من في الإنسان الأطفال والرضع هم شهود ناطقون لوجود الله وجلاله. وتسيب الله بضم الأطفال ليس بواسطة أشعار موزونة متقنة ولكن بلغة الطفولة غير المفهومة تأتي منهم

الشهادة لخالقهم محمولة على براءة طفولتهم. هذه كلها قامت في "أوصنا" التي حيوا بها الرب في دخوله الظافر لأورشليم بينما كان رؤساء الكهنة والكتبة العلماء مجمدين في وقتهم الحائرة وعداوتهم المبيته، انظر: (مت ٢١: ١٥):

+ «فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا».

ويأتي شرح ما قدّمه الأطفال والرضع كضعفاء ومستصغري المؤمنين، عندما يصفها بولس الرسول جيداً في (١ كو ١: ٢٥-٢٨):

+ «لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس. فانظروا دعوتكم أيها الإخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء. بل اختار الله جهّال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجود».

نعم وكان القديس بولس يعلّق على تسييح الأطفال والرضع!

٣ - «إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلْ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا،

٤ - فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَإِنَّ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟»:

التأمل في السموات وجلال قوتها وصاحب المزمور يتعجّب أن يختار الله الإنسان كموضوع حفظه وعنايته.

«سماواتك»:

السموات المخلوقة بيد الله بكل عظمتها وجلالها تعلن مجد الله. انظر: (مز ٨٩: ١١):

+ «لك السماوات، لك أيضاً الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستهما». وأيضاً: (أي ٣٨: ٣٣):

+ «هل عرفت سنن السماوات أو جعلت تسلطها على الأرض». وأيضاً: (إش ٤٠: ٢٦):

+ «ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا مَنْ خَلَقَ هذه. مَنْ الذي يخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد».

كل هذا جعل صاحب المزمور يتعجّب أن الله بحبه هذا يختار الإنسان غير الظاهر على وجه الأرض ويجعله موضوع اهتمامه واعتباره من أن السماوات تعلن مجد الله.

«عمل أصابعك»:

هنا يتأمل صاحب المزمور في يد الله كفتان، خرجت السموات بجلاها، نجومها وقمرها وشمسها وطبقاتها
وسحبها من تحت أصابعه كصنعة صانع حكيم، قدّم بها نموذجاً لعمله. انظر: (مز ١٩: ١٩ و٢٠):
+ «السموات تحدّث بمجد الله، والفلك يُخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاماً وليل إلى ليل
يُبدّي علماً».

ثمّ في مزمور آخر يقارن مجد السموات الفاني بمجد الله الباقي. انظر: (مز ١٠٢: ٢٥-٢٧):
+ «من قدّم أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى، وكلها كتوب
تبلى، كرداءٍ تُغيّرهن فتتغيّر. وأنت هو وسنوك لن تنتهي».

«فمن هو الإنسان»:

والترجمة الحديثة جعلتها: «مَنْ هو الإنسان المستضعف». اختاره صاحب المزمور في منتهى ضعفه
ليقارن به مجد السموات كما صنع أيوب (٤: ١٧-٢٠): وكان الصوت الآتي من الله هكذا:
+ «أأ الإنسان أبرّ من الله أم الرجل أطهر من خالقه. هوذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب
حمافة. فكم بالحري سكان بيوت من طين الذين أساسهم في التراب ويسحقون مثل العث. بين
الصباح والمساء يحطّمون. بدون منتهى إليهم إلى الأبد يبيدون».

ولكن نفس أيوب يعود فيعطي الإنسان كرامة بالله هكذا: (أي ١٠: ١٢):
+ «منحتني حياة ورحمة وحفظت عنايتك روحي».

وهوذا الله فعلاً يعتني بالإنسان ويزوره زيارة النعم والافتقاد ويحرس روحه كما يقول أيوب. ويردّد
هذا مزمور آخر متعجباً. انظر: (مز ١٤٤: ٣):

+ «يا رب، أي شيء هو الإنسان حتى تعرفه، أو ابن الإنسان حتى تفكر به». وأيضاً: (إر
١٥: ١٥ و١٦):

+ «أنت يا رب عرفت. اذكّرني وتعهّدني وانتقم لي من مضطهديّ. بطول أناتك لا تأخذني.
اعرف احتمالي العار لأجلك. وُجِدَ كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي لأنّي
دُعيت باسمك يا رب إله الجنود».

فكيف يكون الإنسان بهذا الاهتمام منك يا رب.

- ٥ - «وَتَنْقُصُهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبِهَاءٍ تُكَلِّلُهُ.
٦ - تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ»:

يعود صاحب المزمور منذهاً ويتفكر في خلقه الإنسان كيف منحه الله من مواهب ومركز وسلطان بين كل الخلائق. والتمييز الواضح جداً في خلقه الإنسان أن جعل له صورة الله ومثاله وهذا لم يؤته الملائكة. فالإنسان نُوحٍ حقاً وفعلاً ملكاً على الخليقة تلك الملوكية التي استردها له المسيح.

أما الآية (٦) فهنا أيضاً عودة إلى الخلق. انظر: (تك ١: ٢٦ و٢٨):

+ «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيستلطنون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض. وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض ... وباركهم الله وقال لهم اثمروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض».

أما «جعلت كل شيء تحت قدميه» فهي كناية عن الحكم والسلطة، وهذه فقدتها الإنسان بخطيته واستردها له المسيح أيضاً بصعوده. وليلاحظ القارئ كيف أن المسيح استردها عملياً ومظهرياً، فلما قام المسيح من الأموات ارتفع إلى أعلا السماوات بالصعود الظاهر، فكانت رجلاه فوق الخليقة كلها مكللاً بالحمد والكرامة وقد استردها كلها للإنسان. «صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل». (أف ٤: ١٠)

٧ - «الغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعاً، وَبِهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضاً.

٨ - وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكِ فِي سَبْلِ الْمِيَاهِ»:

كل متعلقات الإنسان كما ذكر أنه كان سيداً عليها سواء الحيوانات الأليفة أو حتى الحيوانات المتوحشة التي تحوم حول الأرض، ثم طيور السماء، ثم أسماك البحار وكل ما فيها في الأعماق السرية للمحيطات. انظر: (تك ١: ٢١):

+ «فخلق الله الثنائين العظام وكل ذوات الأنفس الحيّة الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها». وأيضاً: (تك ٩: ٢):

+ «وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم اثمروا واملأوا الأرض ولتكن خشيتكم ورهبتمكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء. مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دُفعت إلى أيديكم».

وكل المخلوقات الحيّة هنا إنما ذُكرت على سبيل المثال «لكل شيء» لسيادة الإنسان على الطبيعة التي كانت فعلاً وبجدارة، فأخضعها الإنسان ومارس سلطانه على كل الخليقة سواء التي استئنست أو التي اصطيدت وصارت في خدمته. وكما يقول دارون العالم المشهور: [حتى وفي حالته البدائية كانت سيادة الإنسان على كل الحيوانات التي ظهرت على الأرض]. وفي أيامنا هذه بعد بحوث كثيرة بحسب القوانين العليا التي للطبيعة وباستخدام القوى الطبيعية العظمى أثبت الإنسان وامتد بسيادته وسلطانه على الجميع.

٩ - «أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ»:

نعم وكيف يختم صاحب هذه المزامير كلامه وتأملاته البديعة إلاّ وبنفس عبارات الاستفهام الوقورة والعجيبة، وبنفس الكلمات التي ابتدأ بها وهي مكرّرة بتعظيم أكثر بعد أن مرّ على كل الحقائق التي هي بذاتها تعلن فعلاً أجماد الله الفائقة.

المزموران التاسع والعاشر

المزمور التاسع	المزمور العاشر
إِمَامُ الْمُعْتَبِينَ. عَلَى «مَوْتِ الْإِبْنِ». مَزْمُورٌ لِذَاوُدَ	بدون عنوان. مزمور لاحق للمزمور التاسع
١- «أَحْمَدُ الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِي. أَحَدَّثْتُ بِحَمِيمِ عَجَائِبِكَ.	١- «يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَرْمَةِ الضِّيقِ؟
٢- أَفْرَحُ وَأَبْتَهِّجُ بِكَ. أُرِّمُ لِاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيِّ.	٢- فِي كِبْرِيَاءِ الشَّرِيرِ يَحْتَرِقُ الْمَسْكِينُ. يُؤْخَذُونَ بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي فَكَّرُوا بِهَا.
٣- عِنْدَ رُجُوعِ أَعْدَائِي إِلَى خَلْفِ، يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَامِ وَجْهِكَ،	٣- لِأَنَّ الشَّرِيرَ يَفْتَحِرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، وَالْخَاطِفُ يُحَدِّثُ. يُهَيِّنُ الرَّبُّ.
٤- لِأَنَّكَ أَقَمْتَ حَقِّي وَدَعَوَايَ. جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلًا.	٤- الشَّرِيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لَا يُطَالَبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ.
٥- ائْتَهَرَتِ الْأُمَمُ. أَهْلَكْتَ الشَّرِيرَ. مَحَوْتَ أَسْمَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.	٥- تَبَيَّنَتْ سُبُلُهُ فِي كُلِّ حِينٍ. عَالِيَةُ أَحْكَامِكَ فَوْقَهُ. كُلُّ أَعْدَائِهِ يَنْقُثُ فِيهِمْ.
٦- الْعُدُوُّ تَمَّ خِرَابُهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَهَدَمْتَ مُدْنَا. بَادَ ذِكْرُهُ نَفْسَهُ.	٦- قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لَا أَتَزَعَّرُ». مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ بِلَاءُ سُوءٍ.
٧- أَمَّا الرَّبُّ فَإِلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ. تَبَّتْ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيُّهُ،	٧- فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَعِشًا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ وَإِثْمٌ.
٨- وَهُوَ يَقْضِي لِلْمَسْكُونَةِ بِالْعَدْلِ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالِاسْتِقَامَةِ.	٨- يَجْلِسُ فِي مَكْمَنِ الدِّيَارِ، فِي الْمُخْتَفِيَاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيَّ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الْمَسْكِينِ.
٩- وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ. مَلْجَأً فِي أَرْمَةِ الضِّيقِ.	٩- يَكْمُنُ فِي الْمُخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عَرِيْسِهِ. يَكْمُنُ لِيَخْطِفَ الْمَسْكِينِ. يَخْطِفُ الْمَسْكِينِ بِجَذْبِهِ فِي شَبَكَتِهِ
١٠- وَيَتَكَلَّمُ عَلَيْكَ الْعَارِفُونَ اسْمَكَ، لِأَنَّكَ لَمْ تَنْزُكْ طَالِبِيكَ يَا رَبُّ.	١٠- فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحَنِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبِرَائَتِهِ.
	١١- قَالَ فِي قَلْبِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَسِيَ. حَسَبَ وَجْهِهِ. لَا

المزمور العاشر بدون عنوان. مزموّر لاحق للمزمور التاسع	المزمور التاسع لِإِمَامِ الْمُعْتَنِينَ. عَلَى «مَوْتِ الْإِنِّ». مَزْمُورٌ لِذَاوُدَ
يَرَى إِلَى الْأَبَدِ».	١- رَنَّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِينَ فِي صِهْيُونَ، أَخْبِرُوا
١٢- قُمْ يَا رَبُّ. يَا اللَّهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لَا تَنْسَ الْمَسَاكِينَ.	بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ.
١٣- لِمَاذَا أَهَانَ الشَّرِيرُ اللَّهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لَا تُطَالِبُ؟»	١٢- لِأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالدِّمَاءِ ذَكَرَهُمْ. لَمْ يَنْسَ صُرَاخَ الْمَسَاكِينِ.
١٤- قَدْ رَأَيْتَ. لِأَنَّكَ تُبْصِرُ الْمَشَقَّةَ وَالْعَمَّ لِتُجَارِي بِيَدِكَ. إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمَسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينُ الْيَتِيمِ.	١٣- اِرْحَمْنِي يَا رَبُّ. انظُرْ مَذَلَّتِي مِنْ مُبْغِضِي، يَا رَافِعِي مِنَ أَبْوَابِ الْمَوْتِ، لِكَيْ أُحَدِّثَ بِكُلِّ تَسَابِيحِكَ فِي أَبْوَابِ ابْنَةِ صِهْيُونَ، مُنْتَهِيًا بِخِلَاصِكَ.
١٥- احْطِمْ ذِرَاعَ الْفَاجِرِ. وَالشَّرِيرُ تَطْلُبُ شَرَّهُ وَلَا تَجِدُهُ.	١٤- تَوَرَّطَتِ الْأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمَلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَحْفَرَهَا اتَّشَبَّتْ أَرْجُلُهُمْ.
١٦- الرَّبُّ مَلَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. بَادَتِ الْأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ.	١٥- مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءُ أَمْضَى. الشَّرِيرُ يَعْطِقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. ضَرْبُ الْأَوْتَارِ. سَلَاةٌ.
١٧- تَأَوَّهُ الْوُدَعَاءُ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أذُنَكَ.	١٦- الْأَشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَآوِيَةِ، كُلُّ الْأُمَمِ النَّاسِينَ اللَّهُ.
١٨- لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ، لِكَيْ لَا يَعُودَ أَيضًا يَرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الْأَرْضِ».	١٧- لِأَنَّهُ لَا يُنْسَى الْمَسْكِينُ إِلَى الْأَبَدِ. رَجَاءُ الْبَائِسِينَ لَا يَخِيبُ إِلَى الدَّهْرِ.
	١٨- قُمْ يَا رَبُّ. لَا يَعْتَزُّ الْإِنْسَانُ. لِيُحَاكِمَ الْأُمَمُ قُدَّامَكَ.
	١٩- يَا رَبُّ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ رُعبًا لِيَعْلَمَ الْأُمَمُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. سَلَاةٌ».

ملاحظات هامة

ملاحظات المزمور العاشر	ملاحظات المزمور التاسع
[أ] المزمور يختص بأشرار ومساكين إسرائيل.	[أ] المزمور يختص بالأعداء: الأمم.
[ب] الرب قد ملك إلى الدهر والأبد. على إسرائيل للحكم (١٦).	[ب] مثبت للقضاء كرسبه لمحاكمة الأمم (٧).
[ج] قم يا رب يا الله ارفع يدك للبركة ونجاة المساكين (١٢).	[ج] قم يا رب لا يعتر الإنسان للإرعاب في الأمم (١٩).
[د] أحكامك فوقه كل أعدائه ينفث فيهم (٥). لتجازي بيديك (١٤) إليك يسلم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم، عداوة داخل الأمة يجازيها الله.	[د] عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون (٣). والعدو تم خرابه إلى الأبد (٦). عدوه الخاص هو هو الأمم عدو الشعب.
[هـ] صلاة: لا تنسى المساكين.	[هـ] صلاة لاقتلاع الأمم.

دراسة:

توجد بالتحقيق علاقة وثيقة بين المزمور التاسع والمزمور العاشر خاصة في الفولجانا والسبعينية وعند جيروم في النسخة اللاتينية معتبرين أنهما مزمور واحد. وغياب عنوان المزمور العاشر بعكس ما هو معتبر قاعدة في الكتاب الأول للمزامير يوضح أن في الأصل العبري كانا مجموعين في المزمور التاسع. وهما متصلان بواسطة: الشكل واللغة:

١ - الشكل: حيث تبتدئ الأرباع حروف الألف باء على التوالي، ففي المزمور التاسع نجد أن كل اثنين من الأبيات يبتدئان بأحد الحروف الهجائية ما عدا أن الحرف الرابع "دالت" غائب والحرف الخامس "Hê" مطموس والحرف الحادي عشر "Kaph" موجود على هيئة "Qôph"، وبه ينتهي المزمور التاسع.

أمّا المزمور العاشر فيبدأ بالحرف الثاني عشر (Lamed) ثم تتوقف بعد ذلك الحروف الهجائية المرتبة مع ستة حروف ناقصة، وعند البيت (١٢) نجد أن تركيب المزمور التاسع يظهر من جديد في الأبيات ١٢ و١٤ و١٥ و١٧ إذ تبتدئ بالأربع

حروف الأخيرة للألف باء بحسب الترتيب.

٢ - اللغة: في أوقات الضيق (مز ٩:٩)، (مز ١٠:١٠) توجد جملة غريبة، فعوض متضايق توجد في أزمنة الضيق، أو المنسحق (مداس تحت الأقدام) في (مز ٩:٩)، (مز ١٠:١٠) وتوجد في غير ذلك فقط في (مز ٢١:٧٤)، وكلمة إلى الدهر والأبد (مز ٩:٥)، (مز ١٠:١٦)، والاستدعاء أن يقوم: (مز ٩:١٩)، (مز ١٠:١٢).

ولكن بينما التشابه في التركيب واللغة ظاهر جداً، ولكن الفرق في النبرة والموضوع واضح بالمثل، وفرادة المؤلف الواضحة جداً في (مز ٩:١-١٣ و١٤) تختفي في المزمور العاشر، ثم إن المزمور التاسع هو مزموّر نصره شاكرة تتخللها صلاة (١٩ و١٣) وغرضها استعلان سيادة الله البار في هزيمة وتحطيم أعداء الدولة، بينما المزمور العاشر صلاة تصف السلوك الهمجي للأشخاص المرفوضين من الله داخل الأمة وينادي الله حتى لا يتأخر لكي يُثبت برّه ويظهر نفسه مدافعاً عن الذي بلا دفاع.

والمزموران يقدمان صعوبة حرفية ليس لها حل، فرما وَصَف الرجل الشرير (مز ١٠: ٣-١١) يكون مأخوذاً من مصدر آخر لأنه يحتوي على صفات خاصة بجوار غيبة ترتيب حروف الألف باء من أرباعه، فلا نعرف هل الأبيات التي تبدأ بالحروف الناقصة ضائعة أو أن الأرباع تغيّرت لكي تفسح المجال لهذا الوصف أو أنها هكذا من الأول.

والمزمور العاشر يظهر كأنه كامل ونجد أنه من الأفضل أن نعتبره وكأنه ملتصق بسابقه كمرافق. والاتلاف في الفكر واضح، فصاحب المزمور يلاحظ التضارب بين الصالح والشرير في ميدانين في العالم بين إسرائيل والأمم الوثنية، فإسرائيل بين الذين بلا إله والمفترسين للضعيف وفرائسهم البريئة. فهو يرى سلطان الله واضحاً ومبرهنأ في العالم بخذلان أعداء إسرائيل - ولكن حينما يعود وينظر إلى التطاحن داخل الأمة يظهر أن المخطئ هو المنتصر، لذلك يصلي لكي يكون هناك مساواة واضحة في عمل سلطان الله داخل الأمة بعقاب الشرير الذي يتنكر لإرادة الله.

هذان المزموران يرجعان لأزمة متباعدة ولكن التقليد في كونها من أيام داود ربما يكون صحيحاً، فكتب المزمور التاسع يتكلم بصفته نائباً عن الأمة بلغة طبيعية كما للملك. حيث أعداء الأمة كانوا أعداء (آية ٣) وقضية الأمة هي قضيته الشخصية (٤).

هذا المزمور على العموم يحتفل بنصرات داود. انظر: (٢صم ٨). والآية ١٦ من مزمور ١٠ تشير على وجه الخصوص لطرد الفلسطينيين الذين احتلوا الشمال في فلسطين إلى زمن بعد مصيبة جلبوع (١صم ٣١:٧) حيث تم إخضاع اليوسيين.

وليس من الصعوبة أن نعرف لماذا يشكو من الشرور الموجودة كالتالي وُصفت في المزمور العاشر بدون أن يقدر على تصحيحها: فإخفاقات شاول بعد ذلك واعتراض ايشبوشث على داود تركت ارتباطات مدنية خطيرة (١صم ٢٢: ٢١)، (٢صم ٣: ٢٢)، (٢صم ٤: ٢٠). وتوجد أدلة أن داود لم يكن في موضع يوهله ليضبط قوته ويمارس العدالة (٢صم ٣: ٣٩، ١٥: ٢ إلخ).

والمزمور التاسع هو مؤكد لداود بسبب اتصاله مع المزمور السابع، لأن الكلمات الختامية في مزمور (٧) مأخوذة ومكبرة في مزمور (٩: ١٠١). والمزموران ملهمان بواسطة إلهام حساس بعدالة وبر الله: (مز ٧: ٦-١١)، (مز ٩: ٤ و٧ و٨ و١٦ و١٩)، وفي المزمورين يوجد ذكر لمؤامرة شريرة مُدبّرة حول الكاتب (مز ٧: ١٤ إلخ)، (مز ٩: ١٥ إلخ).

كما يلزم ملاحظة الاتصالات بين (مز ٥: ١١، ٧: ١٧، ٨: ٩، ١٠: ٩). وبالأكثر أن في مزمور (١٠) انتصار عدم العدالة يعتبر بنظرة بسيطة أنه خطأ يستدعي التصحيح وليس كما في مزمور (٣٧) أنه أساس عدم الرضا أو كما في مزمور (٧٣) أنه محنة للإيمان.

المزمور التاسع:

نجد أن صاحب المزمور يدور لكي يحيي مديح يهوه للنصر الذي كسب بمعونته (١-٤)، وهو يقارن بين انشغال الأمم في شرها مع السلطان الأبدي للقاضي الحق البار (٥-٨)، الذي لم يخفق أبداً في الدفاع عن الإنسان الصالح (٩ و١٠)، ثم تجديد للمديح (١١ و١٢) متبوعاً بصلاة للمعونة في ساعة الاحتياج (١٣ و١٤)، واستعلان قضاء يهوه البار في اندحار الوثنيين يعاد مرة أخرى وينادي به (١٥ و١٦). وبعد فصلة موسيقية يستمر المزمور باستدراك يقين القضاء والخلاص (١٧ و١٨) وصلاة لكي يتعلّم الأمم تفاهة وعدم قدرة إمكاناتهم.

المزمور العاشر:

بعد الصراع الكائن بين إسرائيل والأمم الذي فيه تنتصر سيادة وسلطان الله، يعود صاحب المزمور إلى تغلب الجور والبأس على الحق في إسرائيل نفسها. وهو يعود ويوضح أن يهوه يبدي عدم اهتمام (١ و٢) ويصوّر صورة للإلحاد وبأسه وعدم شفقة الرجل الشرير (٣-١١) واستصراخ يهوه أن يتدخل

ويصحح صرخات الخطأ، يتلوها تعبير واثق بأن ليس هناك عدم ملاحظة أو عدم اهتمام من الله (١٢) - (١٤)، وصلاة من أجل اقتلاع الشر لكي يكمله يهوه بسلطانه واقتلاع الوثنية من أرضه (١٥ و١٦)، وصلاة بإيمان لا يمكن أن تبقى بلا استجابة وحماية السماء ستكون حتماً منتصرة فوق كل قوة أرضية (١٧ و١٨).

والعنوان للمزمورين يتحتم أن يكون: لرئيس الموسيقى على "موت الابن" وهي مقدمة للحن معروف، والمزمور كان ينبغي أن يُزمر له. و"موت الابن" تعني موت الابن ومعروف أنه عدو الأمة ربما أبشالوم هو المقصود أو ربما جليات كما يقول الترجوم. وربما يكون قد حدث إفساد للنص وأنه كان أصلاً Alamoth (على الموت) كما هو عنوان لمزمور (٤٦).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

في الأعداد (١-٤) غرض المزمور أن يمدح يهوه لإظهار بره حديثاً في كسر أعدائه.

ويلاحظ في النص العبري أنه توجد حروف أبجدية تنظم المزمور، فالأربعة السطور الأولى لها علامة حرف **A** والأربعة أسطر تجمع عددين (٢ و١) فقط.

٩: ١ - «أَحْمَدُ الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِي. أَحَدْتُ بِجَمِيعِ عَجَائِكِ.

٩: ٢ - أَفْرَحُ وَأَبْتَهِّجُ بِكَ. أَرْتُمُ لِاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ»:

«أحمد الرب»:

وصحتها سأعطي الشكر للرب من كل قلبي أي بالقلب وليس بالشفاه، ومن كل القلب معترفاً أن كل الكرامة هي واجبة ليهوه. انظر: (تث ٦: ٥):

+ «فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك».

هذه هي الشروط الواجبة للعبادة الحقيقية إذ تقابل الصفات الإلهية أنه كلي المعرفة وأنه إله غيور.

انظر: (خر ٣٤: ١٤):

+ «فإنك لا تسجد لإله آخر. لأن الرب اسمه غيور. إله غيور هو».

«أحدت بجميع عجائبك»:

هو اصطلاح خاص لوصف أعمال الله الفريدة من نوعها والعجيبة، سواء في الطبيعة أو في معاملاته مع شعبه. انظر: (خر ٣: ٢٠):

+ «فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها. وبعد ذلك يطلقكم».

خاصة في الضيقات العظمى في تاريخ شعبه. انظر: (مز ٤: ٧٨):

+ «لا تخفي عن بنيهم إلى الجيل الآخر، مخبرين بتساويح الرب وقوته وعجائبه التي صنع».

التي تعلن قوته ومحبته وترفع في قلوبهم العجب والتعجب لكل من يراها. والكلمة تشمل المعجزات التي تخص أعمال الله العجيبة ولكن بصورة متسعة. وذكر وتذكارات الأعمال العجيبة هو واجب ومسرة قديسي الله.

«أفرح وأبتهج بك»:

وفي الترجمة الإنجليزية R.V. جاءت I exult = أهمل.

٩: ٣ - «عند رجوع أعدائي إلى خلف، يسقطون ويهلكون من قدام وجهك،

٩: ٤ - لأنك أقمت حقي ودعواي. جلست على الكرسي قاضياً عادلاً»:

هنا وقفة وتوضع العلامة العبرية بحرف Beth 𐤁 التي ترقم أربعة سطور ثانية بعد الأربعة الأولى.

«من قدام وجهك»:

وجه الرب أو حضرته، وهذا يعني نصرة نقمة الله. انظر: (مز ١٦: ٣٤):

+ «وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم».

وفي رجعة العدو إلى الورا يسقط ويداس ويقضى عليه.

في آية (٤) يرى في كسرة أعدائه تدخلاً لله في صفه وكان الله قد أصدر الاتهام لصالحه وحكم بالحق. وجلس الله على الكرسي أو العرش للحكم والقضاء وذلك استجابة لدعائه.

٩: ٥ - «انتهرت الأمم. أهلكت الشرير. مَحَوْتَ أَسْمَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.

٩: ٦ - الْعُدُوُّ تَمَّ خَرَابُهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَهَدَمْتَ مَدُنًا. بَادَ ذِكْرُهُ نَفْسُهُ»:

الآية هنا تبدأ بحرف وقفة للعلامة Gimel 𐤂 والآية (٦) تبدأ بحرف هت 𐤇

الهلاك الكلي للأعداء الأمم، ويلاحظ القارئ أن أعداء إسرائيل هم أنفسهم أعداء صاحب المزمور وهنا يأتي الحبك أن صاحب المزمور هو داود.

وانتهار وهلاك الأمم الشريرة، حيث الانتهاز عند الله معناه إثارة غضب الله لإرسال النعمة والهلاك. ومحو اسمهم إلى الدهر يعني إلغاء الوجود إلى الأبد.

«العدو تم خرابه إلى الأبد»:

وكأنه يخاطب العدو، ولكن الكلام موجّه لله يهوه مكملاً حكمه لعدو إسرائيل. وهنا الكلام ورد تماماً على عماليق في: (خر ١٧: ١٤):

+ «فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع. فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء».

ملاحظة هامة: وهنا يقترح العالم Delitzsch أنه يمكن وضع حرف واحد متحرك في آخر الآية تجعلها ملتصقة بالآية التي بعدها، وحينئذ يظهر المعنى: أما أنت يا الله فباق إلى الأبد.

(٧-١٠) هنا وقفة صغيرة للحرف I Wau

ويلاحظ هنا أن محو ذكر الأعداء وتحطيم مدغم يأتي بعدها في المقابل: «أما الرب فإلى الدهر يجلس».

٧ : ٩ - «أما الرب فإلى الدهر يجلس. ثبت للقضاء كرسيه،

٨ : ٩ - وهو يقضي للمسكونة بالعدل. يدين الشعوب بالاستقامة»:

والمقارنة جيدة بعد أن يفني الله أعداء شعبه يجلس قاضياً. انظر: (مز ١٠: ٢٩):

+ «الرب بالطوفان جلس، ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد».

هنا كما يقول المزمور لأن الله يحكم بالبر فلا بد أن يثبت كرسيه للقضاء ويقضي للمسكونة οἰκουμένη وسكانها.

٩ : ٩ - «ويكون الرب ملجأً للمُنسحق. ملجأً في أزمة الضيق.

٩ : ١٠ - ويتكل عليك العارفون اسمك، لأنك لم تترك طالبك يا رب»:

يهوه برج حصين عالٍ للمنسحق في أوقات منتهى الضيق، وليت الذين يعرفون اسمه يثقون فيه. وهذه الأعداد (١٠ و ٩) تبين نتيجة حكم يهوه لخلاص الذين انسحقوا أو ديسوا. انظر: (مز ١٠: ١٧ و ١٨):

+ «قد سمعت يا رب. تُثبَّت قلوبهم. تميل أذنك لحق اليتيم والمنسحق لكي لا يعود أيضاً يربعهم إنسان من الأرض».

«ملجأ»:

برج عالٍ حصين وهو كناية عن حفظ الله العالي المكين. انظر: (مز ١٨: ٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي. ترسي وقرن خلاصي وملجأي».

«أزمة الضيق»:

كلمة موجودة في (مز ١٠: ١):

+ «يا رب لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في أزمة الضيق؟».

أي في وقت يبدو أن كل رجاء للنجاة قد انقطع. حيث التقهقر أمام المتعيقين.

«العارفون اسمك»:

الذين يدركون صفات الله التي تنكشف من عنايته.

٩: ١١ - «رَنَّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِينَ فِي صِهْيُونَ، أَخْبِرُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأَفْعَالِهِ.

٩: ١٢ - لِأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالِدِّمَاءِ. ذَكَرَهُمْ. لَمْ يَنْسَ صُرَاخَ الْمَسَاكِينِ»:

علامة zayin ↑ دعوة للمديح.

«الساكنين في صهيون»:

السكن الخاص ليهوه منذ أن صار التابوت هناك، وهو رمز وجوده منذ أيام وضع التابوت هناك، انظر: (مز ٧٦: ٢):

+ «كانت في سالميم مظلمته ومسكنه في صهيون».

وأيضاً: (مز ١٣٢: ١٣):

+ «لأن الرب اختار صهيون اشتهاها مسكناً له».

والشاروبيم الذي ظلل التابوت حيث كرسي أو عرش مجده، انظر: (مز ٨٠:١):
 + «يا راعي إسرائيل اصغ، يا قائد يوسف كالضأن. يا جالساً على الشاروبيم أشرق».

إذ كان له على الأرض ما يشابه السماء، انظر: (مز ٢:٤):
 + «الساكين في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم».

ومن هناك أظهر معونته لشعبه، انظر: (مز ٣:٤):
 + «بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه».

وأيضاً: (مز ٢٠:٢):
 + «ليرسل لك عوناً من قدسه، ومن صهيون ليعضدك».

«الشعوب»:

ليست إسرائيل ولكن الشعوب حولها، يخبرونهم بأعمال يهوه وبقوة عمله مع شعبه إسرائيل، وذلك كخطوة أولى لتغييرهم، انظر: (مز ١٨:٤٩):
 + «لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرثم لاسمك».

وأيضاً: (إش ١٢: ٥٤):

+ «وتقولون في ذلك اليوم احمدا الرب ادعوا باسمه عرفوا بين الشعوب بأفعاله ذكروا بأن اسمه قد تعالی ... ليكون هذا معروفاً في كل الأرض».

وفي الآية (١٢) هنا أساس الشكر والترثم قائم على أساس خيرة محدّدة: «ذكر ... لم ينس». يهوه هو الله المقتص من سافك الدماء، الذي يفحص كل التعديات ضد هبته المقدسة أي حياة الإنسان ويسأل عن سلامتهم ورضاهم. وأي صراخ نحو الله للنقمة يجعله ينتقم عن جرائم الاغتصاب والعنف التي تفقد الإنسان استخدام حياته على الوجه الأمثل.

«ذكّرهم»:

الذين يطلبون يهوه وهم المساكين.

«صراخ المساكين»:

وهم بالعبري anavim أو aniyyim بمعنى المنحنيين، وهم المتواضعون والودعاء الذين أحفاهم الفقر والعوز أو الضيق أو الاضطهاد. والودعاء والمتواضعون يقابلوننا في المزامير كثيراً وفي الأنبياء، وهم

الذين أحوالهم تحتاج إلى عناية وحفظ من الله ومن الحكام الأبرار، وهم يمثلون هؤلاء الناس أمام الله، انظر: (مز ٧٢: ٢ و ٤ و ١٢-١٤):

+ «يدين (الملك) شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ... يقضي لمساكين الشعب، يخلص بني البائسين ويسحق الظالم ... لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له، يشفق على المسكين والبائس، ويخلص أنفس الفقراء، من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه».

هنا يتحدث عن الملك الصالح المنتخب من الله.

٩ : ١٣ - «ارْحَمْنِي يَا رَبُّ. انظُرْ مَذَلَّتِي مِنْ مُبْغِضِي، يَا رَافِعِي مِنْ أَبْوَابِ الْمَوْتِ،
١٤ : ١٤ - لِكَيْ أُحَدِّثَ بِكُلِّ تَسَابِيحِكَ فِي أَبْوَابِ ابْنَةِ صِهْيُونَ، مُبْتَهَجًا بِخَلَاصِكَ»:

الحرف heth ה

ما سبق هذه الآيات يخبر عن كيفية إنقاذه التي منحها له الله بالنصرة. ولكن السؤال لماذا إذا هذه الصلاة فجأة للخلاص؟ إذا اعتبرناها كصرخة لإنسان مصاب في الماضي تبدو غير متوافقة مع قوة اتجاه المزمور. لذلك من الأفضل أن نعتقد أن تذكارات المخاطر التي لا تزال تهدده هي التي فجرت الصلاة حتى وفي حالة الانتصار. ولكن نجد أنه من المحتمل أنه بتغيير خفيف في النطق يمكن أن تُقرأ الأفعال باعتبارها في الزمن الماضي التام أي أفعال كاملة ومنتهية بدل الأمر مثل: «فهو كان رحيماً معي لأنه نظر مذلتني فرفعني ... إلخ» لذلك نجد أن النسخة اليونانية في أكويلا وأيضاً نسخة جيروم الفولجاتا بحسب القراءة الجديدة قد ترجمتها كذلك.

«ارحمي»:

كن منعماً عليّ.

«انظر مذلتني من مبغضني»:

انظر إلى الحنة التي أعانيها من مبغضني الذين يكرهوني، انظر: (مز ٧: ٣١):

+ «أبتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلي مذلتني وعرفت في الشدائد نفسي».

«يا رافعي من ابواب الموت»:

لأنه كان قد نزل وسُحب كأنه داخل إلى مكان سرّي عرف منه أنه لا إمكانية للرجوع، والأبواب

قد انفتحت لإدخاله وليس من مخرج، انظر: (مز ١٠٧: ١٨-٢٠):

+ «كرهت أنفسهم كل طعام واقتربوا إلى أبواب الموت. فصرخوا إلى الرب في ضيقهم فخلصهم من شدائدهم. أرسل كلمته فشفاهم ونجّاهم من هلكاتهم».

وأيضاً: (مت ١٦: ١٨):

+ «وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».

ولكن ما أكثر الاختلاف عن ذلك في نظرة المسيحيين للقبر وأبواب الموت لأنها ممر إلى قيامة مفرحة!!

«في أبواب ابنة صهيون»:

بكل العمومية، انظر: (مز ١١٦: ١٤):

+ «أوفي ندوري للرب مقابل كل شعبه».

لأن أبواب المدينة هي المكان العام للتداول والأعمال التي مثل السوق: "أجورا" في اليونان وروما. والمقابلة بين الطريق المفرح للناس والمدخل المشئوم إلى العالم السفلي واضحة. ويلزم وضع فاصلة بعد تسايحك.

«ابنة صهيون»:

وهي تصوير شعري بتشخيص المواطنين في المدينة كأفراد، لأنه في الأصل اعتُقد أن صهيون كأم المواطنين كجماعة كابنة لها. ولكن لتشابه اصطلاح الأرض والناس يمكن بسهولة تبادلها. وهذا الاصطلاح صار يستخدم للمدينة نفسها، انظر: (إش ١: ٨):

+ «فبقيت ابنة صهيون كمظلة في كرم كخيمة في مقناة كمدينة محاصرة».

و«ابنة صهيون» تقع من آن لآخر في سفر المزامير كابنة صور أو ابنة بابل، انظر: (مز ١٣٧: ٨):

+ «يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا».

وبنت أورشليم وبنت شعبي بكثرة في إشعياء، وإرميا، وميخا، وصفنيا، وزكريا وبخاصة في المراثي.

٩: ١٥ - «تَوَرَّطَتِ الْأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمَلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أَخْفَوَهَا انْتَشَبَتْ أَرْجُلُهُمْ.

٩: ١٦ - مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءُ أَمْضَى. الشَّرِيرُ يَغْلُقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. ضَرْبُ الْأَوْتَارِ. سِلَاةٌ»:

وقفه وحرف teth

يعود ويصف محاكمة الأشرار.

الأمم هم الوثنيون، والصورة المعطاة مستعارة من استخدام الحفرة والشبكة في الصيد.

وفي الآية (١٦) قد جعل يهوه نفسه معروفاً بأنه هو الذي أخرج القضاء باصطياد الشرير في عمله الذي صنعه يده. أمّا إظهار يهوه في القضاء فانظر: (مز ٤٨: ٣):
 + «الله في قصورها يُعرف ملجأً (في قلاعها)».

«ضرب الأوتار.. سلاه»:

وبالعبري هيجايون higgaiون وهو اصطلاح موسيقي أحيانا "حزين" مثل: (مز ٩٢: ٣):
 + «على ذات عشرة أوتار وعلى الرباب على عزف العود».

وتأتي معها سلاه كتقدمة للتهليل لإظهار نصره بر الله.

٩: ١٧ - «الأشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَآوِيَةِ، كُلُّ الْأُمَمِ النَّاسِينَ اللَّهُ.

٩: ١٨ - لِأَنَّهُ لَا يَنْسَى الْمَسْكِينُ إِلَى الْأَبَدِ. رَجَاءُ الْبَائِسِينَ لَا يَخِيبُ إِلَى الدَّهْرِ»:

وقفة لحرف yod

نظرة واثقة إلى المستقبل قائمة طبيعياً نتيجة التأمل في يهوه في حكمه الحديث.

«الهاوية»:

شاؤول وهي ليست جهنم كما كان للتعذيب، ولكن المقصود أن الشرير في هذا العالم سينقطع عمره

بسرعة بحكم الله، انظر: (مز ١٥: ٥٥):

+ «ليبلغهم الموت. لينحدروا إلى الهاوية أحياء لأن في مساكنهم في وسطهم شروراً».

ولكن لماذا العودة (الرجوع):

الإنسان يلزم أن يعود إلى الأرض التي منها أخذ، إلى التراب الذي منه صُنِعَ إلى ذراته الأولى، انظر:

(تك ٣: ١٩):

+ «بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب

تعود».

وأيضاً: (مز ١٠٤: ٢٩):

+ «تجذب وجهك فترتاع. تترع أرواحها فتموت وإلى تراهها تعود».

وأيضاً: (أي ٣٠: ٢٢ و٢٣):

+ «حملتني أركبتي الريح وذوبتني تشوها. لأني أعلم أنك إلى الموت تعيدني وإلى بيت ميعاد كل حي».

إن الوجود الظلي في شأول أي الهاوية التي يمر عليها الإنسان عند الموت يُشبهه بعدم الوجود الذي منه دُعي ليولد، انظر: (أي ١: ٢١):

+ «وقال عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً».

حيث هناك لا يجد أيوب قوة ليصنع شراً ولا مسرة لحياة.

«الناسين الله»:

انظر: (مز ٥٠: ٢٢):

+ «افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلاً أفترسكم ولا مُنقذ».

لاحظ أنه الله وليس يهوه، فالأمم لا يقدر أن يعرفوه بصفاته التي ليهوه، التي بالاستعلان، ولكن

حتى هم لم يترك نفسه بينهم بلا شاهد، انظر: (أع ١٤: ١٧):

+ «مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد».

ولكن أظهر لهم ما يمكن أن يعرفوه عنه، انظر: (رو ١: ١٩-٢٣):

+ «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم

مُدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجده

أو يشكروه كإله بل حققوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء

صاروا جهلاء. وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب

والرحافات».

والشر الذي يُعمل بحرية في مقابل شعب الله المختار يشمل أيضاً نسيان الله.

«لأنه لا ينسى المسكين إلى الأبد. رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر»:

الحرف د

الإنسان ينسى الله ولكن الله لا ينسى الإنسان.

«رجاء»:

الرجاء بفارغ الصبر للذي ينتظر الله في الإيمان. انظر قيمة انتظار الله في مزمور (٢٥: ٥ و٣ و٢١):

٥: «درّبي في حقك وعلمي. لأنك أنت إله خلاصي. إياك انتظرت اليوم كله».

٣: «أيضاً كل منتظريك لا يخزوا. ليخز الغادرون بلا سبب».

٢١: «محفظني الكمال والاستقامة لأبي انتظرتك».

وأيضاً: (مز ٢٧: ١٤):

+ «انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب».

وأيضاً: (مز ٣٧: ٩):

+ «لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض».

وأيضاً: (مز ٤٠: ١):

+ «انتظاراً انتظرت الرب فمال إليّ وسمع صراخي».

وأيضاً: (مز ١٣٠: ٥):

+ «انتظرتك يا رب. انتظرت نفسي وبكلامه رجوت».

وأيضاً: (إش ٢٥: ٩):

+ «ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح

بخلصه».

وأيضاً: (إش ٢٦: ٩ و٨):

+ «ففي طريق أحكامك يا رب انتظرناك. إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك في

الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر».

وأيضاً: (إش ٤٩: ٢٣):

+ «فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزي منتظروه».

«المسكين»:

تقرأ بحسب التقليد اليهودي: "aniyyim" مهموم ومتضايق، ولو أنها بحسب النص المكتوب:

”anâvîm“ أي الوديع.

٩ : ١٩ - «قُمْ يَا رَبُّ. لَا يَعْزُّزُ الْإِنْسَانَ. لِنَحَاكِمِ الْأُمَمُ قُدَّامَكَ.
٩ : ٢٠ - يَا رَبُّ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ رُعبًا لِيَعْلَمَ الْأُمَمُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. سِلاَةٌ»:

العلامة: kaph (لكن جاء بدلاً منها Qoph q)

صلاة من أجل اكتمال الحكم والقضاء على الأمم ليتعلموا مقدار ضعفهم البشري.

هنا كلمة الإنسان بالعبرية (enôsh) وتعني الإنسان في ضعفه بالنسبة لله، انظر (أي ٢: ١٤: ١١):
+ «ودعا آسا الرب إلهه وقال: أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة.
فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قَدُمْنَا على هذا الجيش. أيها الرب أنت إلهنا.
لا يقو عليك إنسان».

فالقوة هي لله، انظر: (مز ٦٢: ١١):

+ «مرّة واحدة تكلم الرب وهاتين الاثنتين سمعت أن العزة لله (القوة لله. ترجمة صحيحة)»

ولو أن البشر والأمم مجربون بأن يفتكروا أن العزة فطرية في أنفسهم، انظر: (مز ٥٢: ٧):

+ «هوذا الإنسان الذي لم يجعل الله حصنه بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده».

لذلك فإن صاحب المزمور يصلي إزاء هذا التضارب في الكبرياء بين الأمم أن يتلقنوا درساً سلامياً،
أن يجتمعوا إلى يهوه وفي حضرته وهناك يحاكمون.

«اجعل عليهم رعباً»:

بإظهار قوته المعجزية ليتأملوها كعجائب الخروج.

شرح وتفسير المزمور العاشر على مستوى كل التوراة

- ١٠: ١ - «يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقَفُ بَعِيداً؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَرْمَنَةِ الضِّيقِ؟
١٠: ٢ - فِي كِبْرِيَاءِ الشَّرِيرِ يَحْتَرِقُ الْمَسْكِينُ. يُؤْخَذُونَ بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي فَكَّرُوا بِهَا»:

وقفه وحرف Lamed ل و هنا تتابع للحروف العبرية مع حروف مزمور (٩).

«لماذا تقف بعيداً؟»:

كمتفرج سيان عنده الأمور، غير مبال أو متراخ، انظر: (مز ٣٨: ١١):
+ «أحبابي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي. وأقاربي وقفوا بعيداً».

وأيضاً: (مز ٢٢: ١):

+ «إلهي إلهي لماذا تركتني؟ بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري».

وأيضاً: (إش ٥٩: ١٤):

+ «وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول».

وباقى الصلاة في مزمور (٢٢: ١١ و ١٩):

+ «لا تتباعد عني لأن الضيق قريب. لأنه لا معين».

+ «أماً أنت يا رب فلا تبعد، يا قوتي أسرع إلى نصرتي».

وأيضاً: (مز ٣٥: ٢٢):

+ «قد رأيت يا رب. لا تسكت يا سيد لا تتباعد عني».

وأيضاً: (مز ٣٨: ٢١):

+ «لا تتركني يا رب. يا إلهي لا تبعد عني».

وأيضاً: (مز ٧١: ١٢):

+ «يا الله لا تبعد عني، يا إلهي إلى معونتي أسرع».

وفي مزمو (١:٧٥) نرى عكس ذلك فيقال إن الله قريب حينما يُظهر قوته:
 + «نحمدك يا الله نحمدك واسمك قريب. يتحدثون بعجائبك».

«لماذا تخنفي في أزمنة الضيق»:

وكان عينك لا ترى، انظر: (إش ١:١٥):

+ «فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم. وإن كثرت الصلاة لا أسمع. أيديكم مملانة دماً».
 ونحن في منتهى الضيق وذلك من الخوف والقلق واليأس.

١٠: ٣ - «لأن الشرير يفتخرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، وَالْخَاطِفُ يُجَدِّفُ. يَهِينُ الرَّبُّ»:

وكان الشرير لا يخجل بل يفتخر بأطماعه الأنانية دون أن يفكر في أن يداري نفسه بل يفتخر بأنه حصل على كل ما تصبو إليه نفسه دون أن يتعب نفسه بخصوص الله.

«والخاطف يُجَدِّفُ. يهين الرب»:

يمتلك بالقوة وبدون عدل، وحينما يتعدى على الفقير فهو في الحقيقة يجدف على يهوه، بل وأكثر من ذلك تُحسب محاولة جادة منه لاحتقار الله وإهانته، انظر: (إش ٤:١):

+ «ويل للأمة الخاطفة الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلي الشر أولاد مفسدون، تركوا الرب واستهانوا بقدوس إسرائيل. ارتدوا إلى الورا».

وأيضاً: (إش ٥:٢٤):

+ «لذلك كما يأكل هيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار، لأنهم ردلوا شريعة رب الجنود استهانوا بكلام قدوس إسرائيل».

١٠: ٤ - «الشريرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَلْفِهِ يَقُولُ: «لَا يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ»:

تركيب الجملة هنا غير سلس وعنيف، ويمكن تبسيطها بأن وجه الشرير المحتقر المتشامخ ينم عن أخلاقه، وكل مشاريعه قائمة على أنه لا يطالب بأعماله على أساس أنه ليس إله وأن الله لا يهتم ولا يعاقب، وهي على نمط (مز ٩:١٢):

+ «لأنه مطالب بالدماء. ذكروهم. لم ينس صراخ المساكين».

انظر: (مز ١٤:١):

+ «قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم. ليس مَنْ يعمل صلاحاً».

١٠: ٥ - «تُبْتُ سُبُلَهُ فِي كُلِّ حِينٍ. عَالِيَةٌ أَحْكَامُكَ فَوْقَهُ. كُلُّ أَعْدَائِهِ يَنْفُثُ فِيهِمْ.

١٠: ٦ - قَالَ فِي قَلْبِهِ: "لَا أَتَزَعَّجُ. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ بِلَا سُوءٍ":

ينجح في كل خططه ولا يعثره الخطر أبداً، انظر: (مز ١٩: ٥٥):

+ «الذين ليس لهم تغيّر ولا يخافون الله».

وأيضاً: (مز ٧٣: ٣-٥):

+ «لأنني غرت من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار. لأنه ليست في موتهم شدائد وجسمهم سمين،

ليسوا في تعب الناس. ومع البشر لا يصابون».

وأيضاً: (إر ١٢: ٢١):

+ «أبرُّ أنت يا رب من أن أحاصمك لكن أكلّمك من جهة أحكامك. لماذا تنجح طريق الأشرار،

اطمأن كل الغادرين غدرًا. غرستهم فأصلّوا، نموا وأثمروا ثمراً. أنت قريب في فهمهم وبعيد من

كلامهم».

«عالية أحكامك فوقه»:

يفكر أن الله بعيد هناك في السماء حتى يتدنّج، ولا يُدخل في حساباته أنه يوجد جزء من صنف

العمل أو يعكر مزاجه، انظر: (أي ٢٢: ٩-١٢).

+ «الأرامل أُرْسَلَتَ خَالِيَاتٍ وَذِرَاعَ الْيَتَامَى انْسَحَقَتْ. لِأَجْلِ ذَلِكَ حَوَالِيكَ فِخَاخٌ وَيَرِيْعُكَ رَعْبٌ

بَغْتَةً ... هُوَذَا اللَّهُ فِي عُلُوِّ السَّمَوَاتِ».

«كل أعدائه ينفث فيهم»:

تصحیح أعداء تكون "مصائب". يظهر إزاءهم علامات الاحتقار والمقت بضمه.

«قال في قلبه»:

يقول كلاماً من كلام الأبرار في الاعتماد على الله (كذباً).

«لا اترزع من دور إلى دور بلا سوء»:

وحتى إلى كل الأجيال لن أكون في ضيقة. فهو ينتظر أنه يعيش إلى الأبد وينظر إلى الأمام وكأن

النجاح حليفه، انظر: (مز ٤٩: ١١):

+ «باطنهم أن بيوتهم (معيشتهم) إلى الأبد، مساكنهم إلى دور فدور».

١٠: ٧ - «فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ وَإِثْمٌ»:

«فمه مملوء لعنة وغشاً»:

انظر: (أي ٣١: ٣٠):

+ «بل لم أدع حنكي يخطئ في طلب نفسه بلعنة».

وأيضاً: (مز ٥٩: ١٢):

+ «خطية أفواههم هي كلام شفاههم...».

وأيضاً: (مز ٣٨: ١٢):

+ «وطالبو نفسي نصبوا شركاً والملتسمون لي الشر تكلموا بالفساد واليوم كله يلهجون بالغش».

«تحت لسانه مشقة وإثم»:

تحت لسانه أي في تمام الاستعداد في الحال، فهو مخزن للغش والإثم والتزييف، انظر: (مز ٧: ١٤):

+ «هوذا يمحض بالإثم. حمل تعباً وولد كذباً».

وشرح آخر للعالم دافيدسن يعتبر أن لسانه مملوء بالشر يحتفظ به تحت لسانه للمسرة، فهو يعتبر

اللسان يتكلم بالشر ويتلذذ بالشر كأنه حلوى تحت لسانه، انظر: (أم ١٩: ٢٨):

+ «الشاهد اللئيم يستهزئ بالحق وفم الأشرار يبلع الإثم».

وكان الإثم للشريير طعام ممتاز شهوي، انظر: (أي ١٥: ١٦):

+ «فبالحري مكروه وفساد الإنسان الشارب الإثم كالماء».

ويلاحظ أن نصف الآية الأولى أخذه بولس الرسول وجدل منه فساد الإنسان في (رو ٣: ١٣-١٨):

+ «حجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مكروا. سم الأصلال تحت شفاههم. وفمهم مملوء لعنة

ومرارة. أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. في طرقهم اغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه.

ليس خوف الله قدام عيونهم».

١٠: ٨ - «يَجْلِسُ فِي مَكْمَنِ الدِّيَارِ، فِي الْمُخْتَفِيَّاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيَّ. عَيْنَاهُ تَرَاقِبَانِ الْمَسْكِينِ».

١٠: ٩ - يَكْمُنُ فِي الْمُخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عَرِيْسِهِ. يَكْمُنُ لِيَخْطَفَ الْمِسْكِينَ. يَخْطَفُ الْمِسْكِينَ بِجَدْبِهِ فِي شَبِكَتِهِ.

١٠: ١٠ - فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبِرَائِهِ.

١١: ١٠ - قَالَ فِي قَلْبِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَسِيَ. حَجَبَ وَجْهَهُ. لَا يَرَى إِلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ»:

جرائم الشرير، يصفه كشبح مضر قتال يختفي فعلاً كالأسد ليقتنص، وضحاياه أبرياء بلا دفاع لأنهم فقراء. يجتمع الأشرار جماعات للقتل والسلب وفي غياب نظام للبوليس ينتشرون في الشرق، ولم تخل البلاد في إسرائيل منهم في أي وقت وفي أوقات غياب الملكية يتكاثرون بسرعة، انظر: (٣: ١١):

+ «فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام في أرض طوب. فاجتمع إلى يفتاح رجال بطالون وكانوا يخرجون معه».

وأيضاً: (١ صم ٢٢: ٢):

+ «واجتمع إليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل رجل مر النفس وكان عليهم رئيساً وكان معه نحو أربع مئة رجل».

أمّا (أم ١: ١٠-١٨) فينبغي دراسته لأنه هام جداً بالنسبة لدراسة هذا المزمور:

+ «يا ابني إن تملقك الخطاة فلا ترض. إن قالوا هلم معنا لنكمن للدم لنختف للبريء باطلاً، لنبتلعهم أحياء كالهواية وصحاحاً كالهابطين في الجب، فنجد كل قنية فاخرة نملأ بيوتنا غنيمة. تُلقَى قَرَعَتِكَ وَسَطْنَا. يكون لنا جميعاً كيس واحد. يا ابني لا تسلك في الطريق معهم. امنع رجلك عن مسالكهم، لأن أرجلهم تجري إلى الشر وتُسرع إلى سفك الدم. لأنه باطلاً تنصب الشبكة في عيني كل ذي جناح (الطيور تراه من فوق). أمّا هم فيكمنون لدم أنفسهم. يختفون لأنفسهم».

هذا الوصف تنكشف نوع الحياة المنحلة قديماً في زمان عدم الانضباط وكانت تجذب الشباب، انظر: (مي ٢: ١-١٠):

+ «ويل للمفكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم. في نور الصباح يفعلونه لأنه في قدرة يدهم. فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه. لذلك هكذا قال الرب هأنذا أفتكر على هذه العشيرة بشر لا تزيلون منه أعناقكم ولا

تسلكون بالتشامخ لأنه زمانٌ رديءٌ. في ذلك اليوم يُنطق عليكم هجواً ويُرثى بمرثاة ويُقال خربنا خراباً، بدل نصيب شعبي. كيف يترعه عني، يقسم للمرتد حقولنا. لذلك لا يكون لك من يُلقى حبلاً في نصيب بين جماعة الرب (أي يقسم نصيب).

يَتَنبَأُون قَاتِلِينَ لَا تَتَنَبَأُوا. لَا يَتَنَبَأُونَ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يَزُولُ الْعَارُ.

أيها المسمّى بيت يعقوب هل قَصُرَتْ رُوحُ الرَّبِّ، أَهَذِهِ أَعْفَالُهُ. أَلَيْسَتْ أَقْوَالِي صَالِحَةً نَحْوَ مَنْ يَسْلُكُ بِالِاسْتِقَامَةِ. وَلَكِنْ بِالْأَمْسِ قَامَ شَعْبِي كَعَدُوِّ. تَتَرَعُونَ الرِّدَاءَ عَنِ الثُّوبِ مِنَ الْمُخْتَارِينَ بِالطَّمَأْنِينَةِ (مَنْ طَلَبَ رِذَاءَكَ فَاخْلَعْ لَهُ الثُّوبَ أَيْضاً) وَمَنْ الرَّاجِعِينَ مِنَ الْقِتَالِ. تَطْرُدُونَ نِسَاءَ شَعْبِي مِنْ بَيْتِ تَعْمَهُنَّ، تَأْخُذُونَ عَنْ أَطْفَالِهِنَّ زِينَتِي إِلَى الْأَبَدِ. قَوْمُوا وَاذْهَبُوا لِأَنَّهُ لَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ. مِنْ أَجْلِ نَجَاسَةِ تُهْلِكُ وَالهَلَاكُ شَدِيدٌ. لَوْ كَانَ أَحَدٌ وَهُوَ سَالِكٌ بِالرِّيحِ وَالْكَذْبِ يَكْذِبُ قَاتِلاً أَتَنْبَأُ لَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَسْكَرِ لَكَانَ هُوَ نَبِيَّ هَذَا الشَّعْبِ».

أليست هذه حالة بلاد كثيرة هبها الإرهابيون وذبحوا رجالها ونساءها في ختام القرن العشرين. ولكن هذه التي يقولها صاحب المزمور ليست جديدة علينا وكانت حالة الشعب في أيامه فعلاً.

أمّا بالنسبة للآية (٩) فكانت في أيامهم القرى بلا أسوار فكان النهب والسلب والسرقة في النهار وكان الاختباء للإيقاع بالمساكين سهلاً. ووصف الإرهابيون في القدم بالأسد المختفي في عرينه لينقض على فرائسه، أمر فظيع كالوحوش تأكل بعضها بعضاً، ويقبضون على المساكين ويعرّوهم ويأخذون أموالهم ويبيعوهم.

وفي آية (١٠) يصف سقوط المسكين الضعيف على الأرض بعد أن يجنوا ظهره تماماً كما يصيد الأسد الغزال.

أمّا الآية (١١) فالخطورة في هذا الفكر قوله إنه لا يرى إلى الأبد. ولكن الحقيقة بالعكس، فهو يرى ويجازي في حين لا يعرفه.

١٠: ١٢ - «قُمْ يَا رَبُّ. يَا اللَّهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لَا تَنْسَ الْمَسَاكِينَ.

١٠: ١٣ - لِمَاذَا أَهَانَ الشَّرِيرُ اللَّهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لَا تُطَالِبُ؟»:

فصل وحرف عبري Qoph

«قُمْ»:

هي دعوة للحركة، انظر: (مز ٧:٣):

+ «قُمْ يا رب خلِّصني يا إلهي. لأنك ضربت كل أعدائي على الفك. هسَّمت أسنان الأشرار».

وأيضاً: (مز ٦:٧):

+ «قُمْ يا رب بغضبك. ارفع على سخط مضايقيِّ وانتبه لي، بالحق أوصيت».

وأيضاً: (مز ١٩:٩):

+ «قُمْ يا رب. لا يعتر الإنسان. لتُحاكم الأمم قدامك».

«ارفع يدك»:

طلب التحرك من الله مثل (مز ١٣٨:٧):

+ «إن سلكت في وسط الضيق تحيي. على غضب أعدائي تمد يدك، وتخلصني يمينك».

وأيضاً: (خر ٥:٧):

+ «فيعرف المصريون أني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم».

وأيضاً: (مي ٩:٥):

+ «لترتفع يدك على مبغضيك وينقرض كل أعدائك».

وأيضاً: (مز ٧٤:١١):

+ «لماذا ترد يدك ويمينك، أخرجها من وسط حُضنك. أفن».

«لا تنس المساكين»:

حمق أفكار الأشرار، يكفي ما لاقاه المساكين من مآسي. هي كفيلة أن تتوسَّل إليك.

«لماذا أهان الشرير الله»:

وكان الله بعدم التحرك والاستجابة يجعل نفسه غير معروف.

١٠: ١٤ - «قَدْ رَأَيْتَ. لَأَنَّكَ تُبْصِرُ الْمَشَقَّةَ وَالْعَمَّ لِتُجَازِيَ بِيَدِكَ. إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمَسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مَعِينَ الْيَتِيمِ»:

وقفة لحرف Resh ٦

وهي عدد واحد مطول وربما كانت عددين.

«قد رأيت»:

مهما ظن الشرير أنه غير مرئي متكلماً من خبرته الخاصة الفاسدة، فالإيمان ينتصر فوق المظاهر، لأن الإيمان يقف على قاعدة صفات الله التي لا تتغير، الذي لا يمكن أن لا يرى أو لا يلاحظ كل ما يجري على الأرض، انظر: (مز ١٣: ٣٣):

+ «من السموات نظر الرب. رأى جميع بني البشر».

وأيضاً: (مز ٢٢: ٣٥):

+ «قد رأيت يا رب، لا تسكت يا سيد لا تبتعد عني».

وأيضاً: (مز ٩٤: ٩):

+ «الغارس الأذن ألا يسمع؟ الصانع العين ألا يبصر؟».

«لتجازي بيدك»:

فبعد أن يرى الله يستلم الأمر بيده ولا يخيب من أن يجازي ويكون معيناً للذي بلا معين (اليتيم)، انظر: (ملا ٥: ٣):

+ «وأقرب إليكم للحكم وأكون شاهداً سريعاً على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الخالفين زوراً وعلى السالين أجرة الأجير الأرملة واليتيم ومن يصد الغريب ولا يخشائي، قال رب الجنود».

١٠: ١٥ = «اخْطَمْ ذِرَاعَ الْفَاجِرِ. وَالشَّرِيرُ تَطْلُبُ شَرَّهُ وَلَا تَجِدُهُ.

١٠: ١٦ - الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. بَادَتِ الْأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ»:

هنا وقفة للحرف العبري Shin

شل حركته وقوته حتى لا يصنع أذية، انظر: (مز ١٧: ٣٧):

+ «لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضد الصديقين الرب».

«والشرير تطلب شره ولا تجده»:

كلمة "تطلب" هي التي استعملت في: (مز ٩: ١٢):

+ «لأنه مطالب بالدماء. ذكرهم. لم ينس صراخ المساكين».

فصاحب المزمور ينظر مستقبلاً إلى زمن حينما يكون الشرير بلا قوة حتى لا يصنع ضرراً. وحينما يصنع الله حكماً يقف للقضاء، لن يجد جريمة يعاقب عليها، انظر: (مز ١٧: ٣):
 + «جربت قلبي تعهدته ليلاً. محصنتي. لا تجد في ذموماً. لا يتعدى فمي».
 وتأتي الجملة: «يطلب ولا يجد» للشيء الذي اختفى كلياً. انظر: (مز ٣٧: ٣٦):
 + «عبر فإذا هو ليس بموجود. والتمسته (الشرير) فلم يوجد».

«الرب قد ملك إلى الدهر والأبد»:

شُرِّحَتْ إِمَّا: ١ - للماضي، ٢ - للمستقبل كنبوءة.

١ - فإذا كان للماضي فصاحب المزمور يجد تأميناً لتكميل صلواته ورجائه معتمداً على ما تم من استئصال الكنعانيين أو فيما يختص بالأمم، لأن الأمم يساقون أمام وجه الرب. وهكذا فالشرير يستسلم فهائياً ويعطي مكانه للبار. وهكذا أرض يهوه تصير حقيقة حسب اسمها: الأرض المقدسة.

٢ - أو للمستقبل تكون تأكيداً واثقاً كأنها تحققت بالفعل لتحطيم الغرباء المضطهدين لإسرائيل وكل الذين لا يؤمنون بيهوه.

والشرح إذا كان في الماضي يناسب الشرح العام للمزمور (أفضل)، فالشكوى والصلاة هي ضد الأشرار والمضطهد داخل إسرائيل وهذا ما تحققنا منه بالمقارنة بين المزمورين. ولكن العودة إلى التاريخ هو في الحقيقة أساس المستقبل.

«أرضه»:

انظر: (لا ٢٥: ٢٣):

+ «والأرض لا تباع البتة. لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي».

١٠: ١٧ - «تَأْوَةُ الْوُدْعَاءِ قَدْ سَمِعَتْ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أذُنَكَ

١٠: ١٨ - لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ، لِكَيْ لَا يَعُودَ أَيْضاً يَرْعِبُهُمْ لِسَانَ مِنَ الْأَرْضِ»:

وقفه حرف Tav ך

الرب أيضاً سمع وصلاة الإيمان لا يمكن أن تبقى بلا استجابة. وهنا رغبة الودعاء تقارن برغبة

الشرير التي هابتها خيبة. انظر: (مز ١١٢: ١٠):

+ «الشرير يرى فيغضب. يجرّق أسنانه ويدوب. شهوة الشرير تبيد».

والجزء الثاني من الآية يأتي كشرح بين قوسين (أنت تسوق قلوباً للصلاة وتثبت أذنك بالمثل

لسماعهم!)، انظر: (اصم ٧: ٣):

+ «وكلم صموئيل كل بيت إسرائيل قائلاً: إن كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب ... أعدوا

قلوبكم للرب وابدوه وحده فينقذكم من يد الفلسطينيين».

ولم يعدوا قلوبهم حتى الآن! لذلك فالفلسطينيون فوق رؤوسهم! لا يزالون ثلاثة آلاف سنة وداخلة

الرابعة.

وفي الآية (١٨): لذلك فالظلم يرتفع عن اليتيم ولا يُسحق ولا يُداس والإنسان إنسان الأرض الميت

لن يهين الله بعد ولا يمارس العنف. انظر: (مز ٣٧: ٣٥ و٣٦):

+ «قد رأيت الشرير عاتياً وارفأً مثل شجرة شارقة ناضرة. عبر فإذا هو ليس بموجود، والتمسته فلم

يوجد».

المزمور الحادي عشر

لرئيس الموسيقين

لإمام المُعَنِّين. لداود

- ١ - «عَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ. كَيْفَ تَقُولُونَ لِنَفْسِي: "اهْرُبُوا إِلَى جِبَالِكُمْ كَمُصْفُورٍ؟»
- ٢ - لِأَنَّهُ هُوَذَا الْأَشْرَارُ يَمْدُونِ الْقَوْسَ. فَوْقُوا السَّهْمَ فِي الْوَتْرِ لِيَرْمُوا فِي الدُّجَى مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.
- ٣ - إِذَا انْقَلَبْتَ الْأَعْمَدَةَ، فَالصَّادِقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟»
- ٤ - الرَّبُّ فِي هَيْكَلٍ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ.
- ٥ - الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصَّادِقَ، أَمَّا الشَّرِيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَيَبْغِضُهُ نَفْسُهُ.
- ٦ - يُمَطِّرُ عَلَى الْأَشْرَارِ فِخَاخًا، نَارًا وَكِبْرِيئًا، وَرِيحَ السُّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ.
- ٧ - لِأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ».

دراسة:

في هذا المزمور يقف صاحبه في موقف يائس، فحياته في خطر، والأصدقاء المشيرون أعطوا الهرب كمشورة، والأشرار في الصاعد وفي موقف لا يُقاوم. وهو يذم تصوراتهم بسخط وحقده ويهوه له حافظ، فلو هو بحث عن ملجأ آخر سيكون ذلك عملاً خارجاً عن الإيمان ويدل على الجبانة، فهو يفتخر بإيمانه كمنتصر أن يهوه هو ضابط المسكونة كلها بالبر وهو قادر أن يحطم الشرير ويرحب بالبار في حضرته.

والنقاط التي تربط هذا المزمور بمزامير ٧٥ و٧٠ و١٧٠ ينبغي أن تدخل جيداً في الاعتبار والحفظ لأنها لداود. هذا ترجيح عال، وهذا المزمور موافق أشد التوافق للمناسبة التي دخلت فيها حياته في حكومة شاول، وينبغي أن يرجع إلى هذه المدة أكثر من أيام أبشالوم وعصيانه عليه. فداود كان في موقف المسئول، انظر: (صم ١٨: ١٢ و١٣ و١٦ و٣٠):

+ «وكان شاول يخاف داود لأن الرب كان معه وقد فارق شاول. فأبعده شاول عنه وجعله له رئيس ألف فكان يخرج ويدخل أمام الشعب - وكان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم - وخرج أقطاب الفلسطينيين ومن حين خروجهم كان داود يفلح أكثر من عبيد شاول فتوقر اسمه جداً».

وبلا شك كان معظم مقاوميه في حكومة شاول وكانوا في أشد الاستعداد أن يغتالوه. وكان قائدُ محبوبٌ كهذا لا يمكن أن يُغتال علانية. فكان عليهم أن ينتظروا الفرصة ليصطادوه سرّاً، ولهذا في ذلك الوقت كان أصدقاؤه ينصحونه أن يحتفظ بحياته ويهرب، وكانوا يحاجونه بأن الأمر ميئوس منه أن يستمر في هذه المعركة غير المتوازنة، حيث انقلب الحق بواسطة فعلة الرئيس المسئول في الدولة، ولكن زمن الهروب لم يأت بعد، وصمّم داود بعزم أن يواجه الخطر في ثقة أكيدة أن يهوه سيحافظ عليه ويحميه.

والمزمور يحتوي على وقتين متساويتين لكل منهما ثلاث آيات مع آية ختام:

١ - تصورات أصدقاء ذاب قلبهم (١-٣).

٢ - أساس الثقة الثابت الحقيقي (٤-٦).

٣ - نظرة نحو الإيمان (٧).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «عَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ. كَيْفَ تَقُولُونَ لِنَفْسِي: اهْرُبُوا إِلَى جِبَالِكُمْ كَعَصْفُورٍ؟»

٢ - «لَأَنَّهُ هُوَذَا الْأَشْرَارُ يَمْدُونُ الْقَوْسَ. فَوَقُّوا السَّهْمَ فِي الْوَتْرِ لِيَرْمُوا فِي الدُّجَى مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.»

٣ - «إِذَا انْقَلَبَتِ الْأَعْمَدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟»:

«على الرب توكلت»:

الأصح أنا أخذت ملجأى الله، انظر: (مز ٧: ١):

+ «يا رب إلهي عليك توكلت».

لذلك يكون عملاً منافياً للإيمان، وجباناً أن أبحث عن جهة أمان في الجبل.

«كيف تقولون لنفسى»:

وكان حياتي في خطر، انظر: (مز ٣: ٢):

+ «كثيرون يقولون لنفسى، ليس له خلاص بإلهه».

«اهربوا ... كعصفور»:

هنا الدعوة لداود وجماعته، نصحوهم أن يهربوا إلى مكائهم المعتاد كملجأ في الجبال، ولكن الضمير في "جبالكم" هنا زيادة. والعصافير والطيور الأخرى التي لا دفاع لها هي صورة ومثال لفرائس معرضة للملاحقة وليس لها معين إلا الطيران، انظر: (اصم ٢٦: ٢٠):

+ «والآن لا يسقط دمي إلى الأرض أمام وجه الرب. لأن ملك إسرائيل (شاول) قد خرج ليفتش على برغوث واحد. كما يتبع الحجل في الجبال».

والجبال أو بلاد التلال بمغائرها كانت هي المكان الطبيعي للتوحد وللراحة، انظر: (اصم ٢٢: ١٤):

+ «وسمع جميع رجال إسرائيل الذين اختبأوا في جبل أفراتم أن الفلسطينيين هربوا فشدوا هم أيضاً وراءهم في الحرب».

ربما "يهرب إلى الجبل" كان مثلاً يُقال كآخر ملجأ في حالات الخوف من الهلاك المؤكّد.

وفي الآية (٢) هذا الكلام لأصدقاء قد وقع قلبهم من الطلع فاستمروا في وصف الخطر وهم يحققون نصيحتهم بالهرب بوضع الخونة وكأهم في حالة حرب. ونفس هذه اللغة نسمعها في مزمو (٦٤: ٤ و٣):

+ «الذين صقلوا ألسنتهم كالسيف. فوقوا سهمهم كلاماً مرأ ليرموا الكامل في المختفى بغتة».

ولكن في هذا المزمو الكلام كلام قتل، انظر: (اصم ١٩: ١٠١):

+ «وكلم شاول يوناتان وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأمّا يوناتان بن شاول فسراً بداود جداً. فأخبر يوناتان داود قائلاً شاول أبي ملتمس قتلك والآن فاحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم في خفية واختبئ».

«إذا انقلبت الأعمدة فالصديق ماذا يفعل؟»:

هنا الحال أو المجتمع يشبه بناءً قائماً على أعمدة، والفكرة الأساسية أن أعمدة المجتمع وأساسه هو القانون أو العدالة. والمنظر قد يصوّر الرجال العظماء أو رؤساء الناس المسؤولين. وتجدها في (إش ١٩: ١٠):

+ «وتكون عمدتها مسحوقة، وكل العاملين بالأجرة مكتشي النفس».

انظر بصورة أوضح (مز ٧٥: ٣):

+ «ذابت الأرض وكل سكانها. أنا وزنت أعمدها. سلاه».

وأيضاً: (مز ٨٢: ٥):

+ «لا يعلمون ولا يفهمون. في الظلمة يتمشون. تتزعزع كل أسس الأرض».

وأيضاً: (جز ٣٠: ٤):

+ «ويأتي سيف على مصر ويكون في كوش خوف شديد عند سقوط القتلى في مصر ويأخذون ثروتها. وتهدم أسسها».

حينما تتأمل في هذه الأسس والمبادئ ونرى كيف انقلبت فماذا يسأل الشخص اليائس، وهل يمكن هنا للبار أن يعمل شيئاً. ولذلك نجد أن تركيب المزمور في الأصل يظهر أنه مقصود به أن لا يكون له حل. كما يظهر أن أصل هذا البيت هو لأن الأساسات قد انقلبت فماذا يعمل البار، فإمكانية البار صارت بلا قيمة بالنسبة للفوضى، وماذا بقي له من رجاء يبقى في وسط تهديد الموت؟

٤ - «الرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيَّهُ.

٥ - عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَحْقَابُهُ تُمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ. الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ، أَمَّا الشَّرِيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَيُبْعِضُهُ نَفْسُهُ.

٦ - يُمِطِرُ عَلَى الْأَشْرَارِ فِخَاخًا، نَارًا وَكِبْرِيَتًا، وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ»:

بدأ جواب داود ليبرر رفضه لنصيحة أصدقائه لأنهم ينظرون إلى الأرض فقط، ولكنه هو ينظر إلى السماء، ويحكمون بحكم مظهر الدقيقة التي يعيشونها ولكن إيمانه يرى ضابط الأبرار يمارس سلطانه. ففي الأرض يمكن أن يكون العدل مغلوباً أو متوقفاً ولكن الحاكم الأبدي لا يغادر عرشه في السماء.

يلاحظ هنا قوله: "الرب في هيكل قدسه" هي هي "الرب في السماء كرسية"، انظر: (مز ٦: ١٨):

+ «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت. فسمع من هيكله صوتي وصراحي قدامه دخل أذنيه».

فيهوه يجلس على عرشه، في مجده وجلاله كملك وقاض، انظر: (مز ٩: ٤ و٧ و٨):

+ «لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضياً عادلاً. أمّا الرب فإلى الدهر يجلس ثبت للقضاء كرسية. وهو يقضي للمسكونة بالعدل».

وأيضاً: (مز ١٠: ١٤):

+ «قد رأيت لأنك تبصر المشقة والغم، لتجازي بيدك، إليك يُسَلِّم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم».

وأيضاً: (مز ١٤: ٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله».

وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٩ و ٢٠):

+ «لأنه أشرف من علو قدسه. الرب من السماء إلى الأرض نظر. ليسمع أنين الأسير ليطلق بني الموت».

«عيناه تنظران»:

كلمة تنظر تجيء في العبرية بمعنى الفحص والفهم والاختراق بنظرة نافذة وهي تعتبر المسكين كما جاءت في السبعينية: «عيناه تنظران المسكين».

«أجفانه تمتحن بني آدم»:

حينما يريد الإنسان أن يفحص شيئاً فحسباً دقيقاً بعينه تجده يضغط على أجفانه لتساعده على الرؤيا الفاحصة، وتجيء هنا بمعنى أن عين الله تميّز بنظرة واحدة وتفرّق بين الغث والسمين، انظر (مز ٩: ٧):

+ «فإن فاحص القلوب والكلى الله البار».

«الرب يمتحن الصديق، أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه»:

كل نصف من الآية يأخذ من الآخر. فالرب يمتحن ويوافق البار وفي نفس الوقت يمتحن ويرفض الشرير. وكلمة "يتمحن" الصديق تعني يختبره ويستحسنه كما جاءت في (رو ١٤: ٢٢):

+ «ألك إيمان. فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه».

وأيضاً: (١ تس ٤: ٢):

+ «بل كما استحسننا من الله أن نؤمن على الإنجيل هكذا نتكلم لا كأننا نرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا».

«فتبغضه نفسه»:

انظر: (إش ١: ١٤):

+ «رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي. صارت عليّ ثقلاً. مللت حملها».

وقوله "نفس الله" يُعتبر اصطلاحاً جريماً للتعبير عن أعماق الله في جوهر طبيعته التي لا يمكن إلاً وأن تكره الإنسان الشرير لأنه يختار الشر بدل الصلاح الذي هو من طبيعة الله، انظر: (مي ٣: ٣ و٢):

+ «المبغضين الخير والمحبين الشر. النازعين جلودهم عنهم ولحمهم عن عظامهم (أي يأكلون لحم المسكين ويزرعون جلده أيضاً) والذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلودهم عنهم ويهشمون عظامهم».

وأيضاً: (رو ١: ٣٢):

+ «الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يُسرون بالذين يعملون».

«يمطر على الأشرار فحاخاً، ناراً وكبريتاً. وريح السموم نصيب كأسهم»:

وصحتها: ليته يمطر فحاخاً على الشرير. نار وكبريت والريح المحرقة في كأسهم. فأحياناً تأتي الجملة في الصيغة الإخبارية بينما يكون المقصود منها هو التمني بالصيغة الرجائية، انظر: (مز ١٢: ٣):

+ «يقطع الرب جميع الشفاة الملقة واللسان المتكلم بالعظام».

والمعنى: "ليت الشرير يأخذ نصيب سدوم"، وتُقال دائماً عن الخطايا الثقيلة. وهنا تكون اللغة

مأخوذة من (تك ١٩: ٢٤):

+ «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء».

وأيضاً: (تث ٢٩: ٢٣):

+ «كبريت وملح كل أرضها حريق لا تُزرع ولا تنبت ولا يطلع فيها عشب ما، كانقلاب سدوم وعمورة وأدمة وصبويم التي قلبها الرب بغضبه وسخطه».

وأيضاً: (حز ٢٢: ٣٨):

+ «وأعاقبه بالوبأ وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة بردٍ عظيمة وناراً وكبريتاً».

هذا على جوج وماجوج الآتي على إسرائيل في الأيام الأخيرة! أمّا الفخاخ فلكي تعرقل مسيرهم فلا يستطيعون الهروب من النار التي تلتهمهم والأبجرة المسمومة التي تخنق من يستنشقتها، انظر: (مز ١٨: ١٢):

+ «من الشعاع قدّامه عبرت سحبه. برّد وجر نار».

وأيضاً: (مز ١٤٠: ١٠):

+ «ليسقط عليهم حجر. ليسقطوا في النار وفي غمرات فلا يقوموا».

٧ - «لأنّ الربّ عادلٌ ويحبُّ العدلَ. المستقيمُ يُنصِرُ وجهه»:

وصحتها الرب بار ويجب أعمال البر. واضح أن صفات يهوه الفائقة هي أساس حكمه. وجزاء الرجل البار المستقيم يُقارن هنا بجزاء الشرير الذي سبق وصفه. وأعمال البر هي في حقيقتها استعلان لصفة الله البار، انظر: (صم ١٢: ٧):

+ «فالآن امثلوا فأحاكمكم أمام الرب بجميع حقوق الرب التي صنعها معكم ومع آبائكم».

كذلك أعمال بر الإنسان: انظر: (إش ٥: ٣٣):

+ «تعالى الرب لأنه ساكن في العلاء. ملأ صهيون حقاً وعدلاً».

فبينما الشرير يخنفي ويُنفي ويُحطم، ولكن البار والمستقيم فإنه يُسمح له بالدخول إلى حضرة يهوه كعبد أمام سيده، انظر: (مز ٥: ٤-٧):

+ «لأنك أنت لست إلهاً يُسر بالشر. لا يساكنك الشرير. لا يقف المفتخرون قدام عينيك أبغضت كل فاعلي الإثم. تملك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب. أمّا أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك. أسجد في هيكل قدسك بخوفك».

وأيضاً: (مز ١٥: ١ او ٢):

+ «يا رب من يتزل في مسكنك؟ من يسكن في جبل قدسك؟ السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق في قلبه».

وأيضاً: (مز ١٤٠: ١٣):

+ «إنما الصديقون يحمدون اسمك. المستقيمون يجلسون في حضرتك».

ويتفرسون في وجه الرب الذي هو منبع النور والفرح والخلاص.

هي مقولات ذهبية في سفر المزامير تحققت بالاستعلان في الإنجيل، انظر: (مت ٥: ٨):

+ «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله».

وأيضاً: (١ يو ٣: ٢):

+ «أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله. ولم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون

مثله لأننا سنراه كما هو».

المزمور الثاني عشر

لرئيس الموسيقين على الشمينيث (القرار) مزمور لداود

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْقَرَارِ». مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١ - «خَلِّصْ يَا رَبُّ. لِأَنَّهُ قَدْ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لِأَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْأَمْنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ.
- ٢ - يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشَفَاهِ مَلَقَةٍ، بِقَلْبِ قَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ.
- ٣ - يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشَّفَاهِ الْمَلَقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعِظَائِمِ،
- ٤ - الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ، شَفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟»
- ٥ - «مِنْ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ صَرَخَةِ الْبَائِسِينَ، الْآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلْ فِي وَسْعِ الَّذِي يُنْفِثُ فِيهِ.»
- ٦ - كَلَامَ الرَّبِّ كَلَامٌ نَقِيٌّ، كَفِضَّةٌ مُصَفَّاءَةٌ فِي بُوْطَةٍ فِي الْأَرْضِ، مَمْحُوصَةٌ سَبْعَ مَرَّاتٍ.
- ٧ - أَلَّتْ يَا رَبُّ تَحْفَظُهُمْ تَحْرُسُهُمْ مِنْ هَذَا الْجِيلِ إِلَى الدَّهْرِ.
- ٨ - الْأَشْرَارُ يَتَمَشَّوْنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ.»

دراسة:

صلاة للمعونة في زمن يظهر فيه الكبرياء عامة، رياء، نفاق، عدم صدق. والعنوان يقول إنه لداود الذي ربما يكون قد كتبه بينما كان في حكومة شاوول أو ربما في حياته التي كانت خارج القانون، فرجل مثل دواغ الأدموي الذي كان في مركز السلطة وأعداء سفلة المبادئ كانوا يسمون فكر شاوول من جهة داود، انظر: (اصم ٢٦: ١٩):

+ «فالآن فليسمع سيدي كلام عبده، فإن كان الرب قد أهاجك ضدي فليشتم تقدمه. وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب قاتلين اذهب اعبد آلهة أخرى.»

ومواطنون في قعيلة كانوا مستعدين أن يخونوا الذي خلصهم من يد الفلسطينيين، انظر: (اصم

٢٣: ١١):

+ «فهل يسلمني أهل قعيلة ليده. هل يترل شاوول كما سمع عبدك، يا رب إله إسرائيل أخير عبدك.

فقال الرب يترل. فقال داود هل يسلمني أهل قعيلة مع رجالي ليد شاول فقال الرب يسلمون».

والزيفيون مجَّاناً تفكَّروا في الخيانة، انظر (١ صم ٢٣: ١٩ و ٢٠):

+ «فصعد الزيفيون إلى شاول إلى جبعة قائلين أليس داود محتبباً عندنا في حصون في الغاب في تل حخيلة التي إلى يمين القفر. فالآن حسب كل شهوة نفسك أيها الملك في التزول انزل وعلينا أن نسلّمه ليد الملك».

وهكذا كان موقف صاحب المزمور مشابهاً تماماً للمذكور في مزمور (٥: ٦ و ٩ و ١٠) وهو لداود:

مز ٥: ٥: «لا يقف المفتخرون قدّام عينك. أبغضت كل فاعلي الإثم.

٦: تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب.

٩: لأنه ليس في أفواههم صدق. جوفهم هوة. حلقهم قير مفتوح. ألسنتهم صقلوها.

١٠: دهم يا الله! ليسقطوا من مؤامراتهم. بكثرة ذنوبهم طوّح بهم. لأنهم تمردوا عليك».

والعدد (٥) في مزمور (١٢) يمكن مقارنته بما جاء في مزمور (٩: ١٨):

+ «لأنه لا يُنسى المسكين إلى الأبد. رجاء البائسين لا يجيب إلى الدهر».

وأيضاً: (مز ١٠: ٥):

+ «تثبت سبله في كل حين. عالية أحكامك فوقه. كل أعدائه ينفث فيهم».

وعبارة: "الآن أقوم يقول الرب" هي استجابة لصلاة جاءت في مزمور (٣: ٧)، (مز ٧: ٦)،

(٩: ١٩)، (١٠: ١٢) وهم كالآتي بالترتيب:

+ «قم يا رب، خلّصني يا إلهي، لأنك ضربت كل أعدائي على الفك، هشمت أسنان الأشرار».

+ «قم يا رب، بغضبك ارتفع على سخط مضايقيّ وانتبه لي. بالحق أوصيت».

+ «قم يا رب، لا يعتز الإنسان، لتحاكم الأمم قدّامك».

+ «قم يا رب، يا الله ارفع يدك لا تنسى المساكين».

ولكن هنا في مزمور (١٢) نجد أن اللغة عامة والمزمور قد يكون تابعاً لأي زمن.

ويوجد شكواوي مشابهة في هوشع وإشعيا وميخا وإرميا. وفي كل عصور الكنيسة كان يوجد

رجال صالحون اعتزلوا من أصحابهم واضطهدوا من أعدائهم ليقولوا مع إيليا النبي «فبقيت أنا وحدي

وهم يطلبون نفسي» (١ مل ١٩: ١٤)

في هذا المزمور تلتحم النبوة مع المزمور، وصاحب المزمور يتكلم إلى الله والله يجيب من خلال صاحب المزمور كالعهد (٥)، وهو نفسه يسمع الله متكلماً ويخرج كلمته كأمر ورسالة، انظر مزمور (٢: ٧٦):

+ «أمأ أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي. إني أخبر من جهة قضاء الرب: قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك».

وأيضاً: (مز ٥٠: ١-٣):

+ «إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها. من صهيون كمال الجمال الله أشرق. يأتي إلينا ولا يصمت».

وأيضاً: (مز ٦٠: ٦-٨):

+ «الله قد تكلم بقدسه. أبتهج أقسم شكيم وأقيس وادي سكوت. لي جلعاد ولي منسى وإفرايم خوذة رأسي. يهوذا صولجاني. موآب مرحضتي. على أدم أطرح نعلي. يا فلسطين اهتفي علي».

وأيضاً: (مز ٨١: ٦-٨):

+ «أبعدت من الحمل كتفه ... في الضيق دعوت فنجيتك استجبتك في ستر الرعد ... اسمع يا شعبي فأحذرك ...».

وأيضاً: (مز ٨٢: ٢-٦):

+ «حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار، سلاه. اقضوا للذليل وللإيتيم. أنصفوا المسكين والبائس. نجوا المسكين. من يد الأشرار أنقذوا. ... أنا قلت إنكم آلهة وبني العلي كلكم».

وأيضاً: (مز ٩١: ١٤-١٦):

+ «لأنه تعلق بي أنجيه، أرفعه لأنه عرف اسمي. يدعوني فأستجيب له. معه أنا في الضيق. أنقذه وأمجده. من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي».

وهذا المزمور يقع في قسمين متساويين كل واحد يتكون من وقتين:

الأول: صلاة من أجل المعونة وسط عدم إيمان (٢١ و٢)، السفهاء (٤٣ و٤).

الثاني: وعد يهوه بالمعونة. صفاء كلمة الله ونقاؤها وغناها (٦٥ و٦)، رجاء صاحب المزمور في حفظ الله وغنايته وسط أشرار لا ينضبون (٧ و٨).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «خَلِّصْ يَا رَبُّ. لِأَنَّهُ قَدْ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لِأَنَّهُ قَدْ انْقَطَعَ الْأَمْنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ»: «خَلِّصْ»:

أي اجعل الأمر أماناً مثل (مز ٣: ٧):

+ «قم يا رب. خَلِّصْني يا إلهي. لأنك ضربت كل أعدائي...»

وأيضاً: (مز ٦: ٤):

+ «عد يا رب نج نفسي. خَلِّصْني من أجل رحمتك».

وأيضاً: (مز ٧: ١):

+ «يا رب إلهي عليك توكلت. خَلِّصْني من كل الذين يطردونني ونجني».

«لأنه قد انقرض التقي»:

أو الناس الطيبون لم يعد لهم وجود، لقد سقط الأمناء بين أبناء الشر. الرحمة والحق والإحسان والصدقة صارت نادرة. انطفأوا. ومثل هذه التوجعات موجودة عند الأنبياء بكثرة، انظر: (هو ٤: ١):

+ «اسمعوا قول الرب يا بني إسرائيل. إن للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا إحسان ولا معرفة الله في الأرض».

وأيضاً: (مي ٧: ٢):

+ «قد باد التقي من الأرض وليس مستقيم بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة».

وأيضاً: (إش ٥٧: ١):

+ «باد الصديق وليس أحد يضع ذلك في قلبه ورجال الإحسان يُضْمُونُ وليس من يفطن بأنه من وجه الشر يُضْمُ الصديق».

وأيضاً: (إش ٥٩: ١٤ و١٥):

+ «وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصديق سقط في الشارع والاستقامة لا تستطيع الدخول، وصار الصديق معدوماً والحائد عن الشر يُسَلِّب. فرأى الرب وساء في عينيه

أنه ليس عدلًا».

وأيضاً: (إر ٥: ١):

+ «طوفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فأصغح عنها»

وأيضاً: (إر ٧: ٢٨):

+ «فتقول لهم هذه هي الأمة التي لم تسمع لصوت الرب إلهها ولم تقبل تأديباً. باد الحق وقطع عن أفواههم».

وأيضاً: (إر ٩: ٣ و ٢):

+ «يا ليت لي في البرية مبيت مسافرين فأترك شعبي وأنطلق من عندهم لأنهم جميعاً زناة جماعة خائنين، يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب. لا للحق قووا في الأرض. لأنهم خرجوا من شر إلى شر وإيأي لم يعرفوا يقول الرب».

«التقي»:

Godly وهي تعني هنا إنساناً يمارس الإحسان نحو زملائه كواجب ديني.

٢ - «يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهِ مَلَقَةٍ، بِقَلْبِ قَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ»:

النفاق والازدواجية عامة وكلام الناس هراء باطل. فالصوت غير حقيقي وتملقاتهم جاءت من ازدواجية القلب والتي عبر عنها "قلب قلب" : قلب معك وقلب ضدك. وهو في قلبه شيء ويتكلم بشيء آخر، ومعناه ليس في استقامة، كذلك له ليس كلام واحد إذ يتكلم اليوم بشيء وباكر بغيره وينفي أنه وعد، انظر: (أم ٢٦: ٢٣-٢٧):

+ «فضة زغل (مغشوشة) تغشي شقفة (يعني شقفة فحار قدرة مطلية فضة مصرية) هكذا الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير. بشفتيه يتنكر المبعض وفي جوفه يضع غشاً. إذا حسّن صوته فلا تأمنه لأن في قلبه سبع رجاسات. من يغطّي بغضه بمكر يكشف خبثه بين الجماعة، من يحفر حفرة يسقط فيها».

٣ - «يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلَقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعِظَائِمِ،

٤ - الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ، شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟»:

انتهت الصلاة من أجل المعونة، وهنا ابتدأت الصلاة من أجل النعمة من هذه السفاهة والرياء الكاذب، انظر: (مز ٣١: ١٧ و١٨):

+ «يا رب لا تدعني أخزي لأني دعوتك. ليخز الأشرار. ليسكتوا في الهاوية. لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة».

وفي الآية (٤) يقصد بما أصحاب السفاهة الملققة وفم التعاضم وبشفاهنا نكون أقوياء ومن هو الله علينا؟ لا يستطيع أحد أن يتحكّم في أقوالنا. يقصد الندماء السفلة المبادئ والجلساء المستهزئين الذين يستولون على كل شيء بطرقهم السافلة بواسطة التملق والخيانة والشهادة الزور.

٥ - «مِنَ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ صَرَخَةِ الْبَائِسِينَ، الْآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلْ فِي وَسْعِ الَّذِي يُنْفِثُ (١) فِيهِ.

٦ - كَلَامَ الرَّبِّ كَلَامٌ نَقِيٌّ، كَفِضَّةٍ مُصَفَّاءَةٍ فِي بُوْطَةٍ فِي الْأَرْضِ، مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ:

هنا يتسمّع صاحب المزمور قول الرب كاستجابة ويثبت حقيقة صدقه.

ففي الآية (٥) "البائسين" هنا تعني المحتاجين والذين ليس لهم، انظر: (خر ٢: ٢٣ و٢٤):

+ «وتنهذ بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. فسمع الله أنينهم فتذكّر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب».

وهكذا الفريسة المحتقرة توضع بعيداً عن يد المعذبين في المكان الآمن، بعيداً عن متابعة أسنانهم

كالوحوش، انظر: (مز ٥٦: ٢١):

+ «ارحمي يا الله لأن الإنسان يتهممني (يضغط عليّ). يدوسني) واليوم كله محارباً يضايقي. تهممني

أعدائي اليوم كله لأن كثيرين يقاوموني بكبرياء».

«كلام الرب كلام نقى، كفضة مصفاة في بوطة في الأرض، ممحوصة سبع مرات»:

في مقابل كلام الأعداء، هذا كلام الحق الصافي المصفى النقي. كلام الله بلا عيب. حيث الفضة هي

رمز طبيعي للقاوة والقيمة العالية، انظر: (مز ٣٠: ١٨):

+ «الله طريقه كامل. قول الرب نقى، ترس هو لجميع المحتمين به».

وأيضاً: (مز ١١٩: ١٤٠):

+ «كلمتك ممحصّة جداً وعبدك أحبها».

«في الأرض»:

الفضة تُنقى في بوتقة تحمي على الأرض لتخرج تلمع ببريق ويعاد صهرها سبع مرّات لتصبح نقية
١٠٠%.

«سبع مرّات»:

انظر: (مز ٧٩: ١٢):

+ «ورُد على جيراننا سبعة أضعاف في أحضانهم العار الذي عبّروك به يا رب».

٧ - «أَلتَ يَا رَبُّ تَحْفَظُهُمْ تَحْرُسُهُمْ مِنْ هَذَا الْجِيلِ إِلَى الدَّهْرِ.

٨ - الأَشْرَارُ يَتَمَشَّوْنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الأَرْدَالِ بَيْنَ النَّاسِ»:

تجمع اصطلاحات الثقة في الله وحماية يهوه التي تظل الحاجة إليها شديدة للغاية حينما يسود الأشرار في كل مكان ولا أحد يردّهم:

+ «احفظني يا رب لأني عليك توكلت.» (مز ١٦: ١)

وهو يشير هنا في الآية (٧) إلى الفقراء والمحتاجين المذكورين في الآية (٥) حيث كل واحد من هؤلاء الفرائس له عناية خاصة من الله.

«هذا الجيل»:

هم رجال كل جيل الذين لهم أخلاق خاصة، انظر: (مز ١٤: ٦ و٥):

+ «هناك خافوا خوفاً لأن الله في الجيل البار. رأي المسكين ناقضتم لأن الرب ملجأه».

وأيضاً: (مت ١٧: ١٧ و١٨):

+ «فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن المتنوي إلى متى أكون معكم. إلى متى أحتملكم قدّموه إلي ههنا. فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة».

في الآية (٨) يهوه سيحفظ البار حتى ولو كان الشر مرتفعاً بين الناس وتعالى هلافت الناس إلى درجة الرئاسة وعصى الأشرار لا يضبطها ضابط، انظر: (مز ١١: ٣-١):

+ «على الرب توكلت، كيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبالكم كالعصفور؟ لأنه هوذا الأشرار

يمدون القوس، فوقوا السهم في الوتر ليرموا في الدُّجَى مستقيمي القلوب. إذا انقلبت الأعمدة
فالصديق ماذا يفعل».

فصاحب المزمور يرجع إلى الشر الذي ساد الذي بدأ به الكلام.

المزمور الثالث عشر

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١ - «إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النَّسِيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟
- ٢ - إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ؟
- ٣ - انظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إلهي. انزِعْ عَيْنِي لئلاَّ أُنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ،
- ٤ - لئلاَّ يَقُولُ عَدُوِّي: «قَدْ قَوِيْتُ عَلَيْهِ». لئلاَّ يَهْتَفَ مُضايِقِي بِأَنِّي تَزَعَزَعْتُ.
- ٥ - أَمَا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخِلَاصِكَ.
- ٦ - أَغْنِي لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ.»

دراسة:

من ظلمة اليأس في (٢١١) يربح صاحب المزمور طريقه خلال الصلاة (٤٣و٤) نحو فرح الرجاء للخلاص النهائي (٦٥و٦). لقد صار احتمالاه وقوة ثباته قربية من الاضمحلال، ويهوه يبدو أنه قد نسيه أو تركه، لذلك اضمحلت يناييعه. فإذا لم يأت يهوه إلى معونته فحتماً سينتصر عدوه. ولكن سابق الاعتماد على يهوه لم يكن بلا فائدة وانتهى بكل تأكيد إلى أنه سيحيا ليسبحه لخلاص جديد.

هذه ربما تكون أحاسيس داود عندما كان في حالة مطاردة إلى وقت ما، انظر: (١صم ٢٧:١):
+ «وقال داود في قلبه إني سأهلك يوماً بيد شاول فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين، فييأس شاول منِّي فلا يفتش عليَّ بعد في تخوم إسرائيل، فأنجو من يده.»

ولغته هنا عامة، ولكن عدواً واحداً بالذات يقف قبالة (٤٢و٤) فوق كل مصائبه إذ هو قوي ولا يهدأ، انظر (١صم ١٨:٢٩):

+ «وعاد شاول يخاف داود بعد وصار شاول عدواً لداود كل الأيام.»

وأيضاً: (٤صم ٢٤:٤):

+ «فقال رجال داود له هوذا اليوم الذي قال لك عنه الرب هأنذا أدفع عدوك ليديك فتفعل به ما يحسن في عينيك. فقام داود وقطع طرف جبَّة شاول سراً (وهو نائم في المغارة).»

وأيضاً: (اصم ٢٦: ٩٠٨):

+ «فقال إيشاي لداود قد حبس الله اليوم عدوك في يدك. فدعني الآن أضربه بالرمح إلى الأرض دفعة واحدة ولا أثنى عليه. فقال داود لإيشاي لا تهلكه فمن الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويثراً».

وهذا المزمور إذا كان لداود فهو يلزم أن يكون في تاريخ متأخر عن المزمور الثاني.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النَّسْيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟»:

الآية فيها إحساس متضارب فهو مُحَارَبٌ بآن ينكر الإيمان، انظر: (مز ٩: ١٨):
+ «لأنه لا يُنسى المسكين إلى الأبد. رجاء البائسين لا ينجيب إلى الدهر».

ويخرج من هذا المأزق ليدخل في شبكة الذي لا إله له. انظر: (مز ١٠: ١١):
+ «قال في قلبه إن الله قد نسي. حجب وجهه لا يرى إلى الأبد».

وهو على استعداد أن يقول لله أنتساني إلى الأبد؟ ولكن يتوب إلى رشفه ويقطع التفكير بقوله وإلى متى؟ وبها ينتهي الفكر. كقول أحدهم (الرجاء يئأس ولكن اليأس يرجو)، انظر: (مز ٧٩: ٥):
+ «إلى متى يا رب تغضب كل الغضب وتتقد كالنار غيرتك».

وأيضاً: (مز ٨٩: ٤٦ و٤٧):

+ «حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء. حتى متى يتقد كالنار غضبك. اذكر كيف أنا زائل».

«إلى متى تحجب وجهك عني»:

هذا يكون إما عن غضب أو عن عدم اهتمام، انظر: (مز ١٠: ١):
+ «يا رب لماذا تقف بعيداً. لماذا تختفي في أزمنة الضيق».

وقارن: (مز ٦: ٤):

+ «كثيرون يقولون من يرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب».

وأيضاً: (مز ٧: ١١):

+ «لأن الرب عادل ويجب العدل. المستقيم يبصر وجهه».

٢ - «إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ؟»:

والمعنى العميق: إلى متى أجعل مشورات كثيرة في نفسي واحدة وراء الأخرى باطلاً:
"كل يوم" أصلها العبري في النهار في مقابل مزمو (٢: ٢٢): "في الليل".

«إلى متى يرتفع عدوِّي عليَّ»:

ومفهومها إلى متى تجعل عدوي في الرئاسة عليَّ وله اليد العليا عليَّ، انظر: (مز ١٢: ٨):
+ «الأشرار يتمشون من كل ناحية عند ارتفاع الأرزال بين الناس».
والكلام واضح أنه على جماعة شاول وتسلطهم.

٣ - «انظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلَهِي. أَنْرْ عَيْنِي لِئَلَّا أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ،

٤ - لِئَلَّا يَقُولُ عَدُوِّي: "قَدْ قَوَيْتُ عَلَيْهِ". لِئَلَّا يَهْتَفَ مُضَائِقِي بَأَلِّي تَزَعْرَعْتُ»:

«انظر»:

في مقابل: «تحجب وجهك».

«استجب لي»:

في مقابل: «تساني كل النسيان».

«أنر عيني»:

تعني أحييني، فالعين هي دليل الحيوية، مقابل: «أنام نوم الموت».

والعين تظلم بالمرض وتفقد نورها بالحزن، انظر: (مز ٦: ٧):

+ «ساخت من الغم عيني. ساخت من كل مضائقي».

وأيضاً: (مز ٣٨: ١٠):

+ «قلبي خافق قوتي فارقتني. ونور عيني أيضاً ليس معي».

فالعينان تستنيران حينما تكون القوة والروح قد استردت، (انظر اصم ١٤: ٢٧ و٢٩):

+ «وأمَّا يونانان فلم يسمع عندما استحلف أبوه الشعب (أن لا يأكل من العسل البري) فمد طرف

النشابة التي بيده وغمسه في قطر العسل ورد يده إلى فيه فاستنارت عيناه ... فقال يونانان قد

كَدَّرَ أَبِي الْأَرْضِ انظُرُوا كَيْفَ اسْتَنَارَتْ عَيْنَايَ لِأَنِّي ذَقْتُ قَلِيلاً مِنْ هَذَا الْعَسَلِ».

وأيضاً: (عز ٨:٩):

+ «وَالآنَ كَلْحَيْظَةِ كَانَتْ رَأْفَةٌ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إِلَهُنَا لِيَبْقِيَ لَنَا نَجَاةٌ وَيُعْطِينَا وَتَدَأُ فِي مَكَانٍ قُدْسِهِ لِيُنِيرَ إِلَهُنَا أَعْيُنَنَا وَيُعْطِينَا حَيَاةً قَلِيلَةً فِي عِبُودِيَتِنَا».

إنه نور وجه الله ولمعان حبه وإحسانه الذي هو ينبوع الحياة، انظر: (مز ٦:٤):

+ «كثيرون يقولون: مَنْ يُرِينَا خَيْرًا. ارفع علينا نور وجهك يا رب».

وأيضاً: (مز ١٦:٣١):

+ «أضئ بوجهك على عبدك. خلصني برحمتك».

وأيضاً: (مز ٩:٣٦):

+ «لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك ترى نوراً».

«لئلا يهتف مضايقي بأني تزعزعت»:

انظر: (مز ١٦:٣٨):

+ «لأنني قلت لئلاً يشمتوا بي. عندما زلت قدّمي تعظموا علي».

وإن هم انتصروا فإن كرامة الله ستعاني خذلاناً.

٥ - «أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخَلَاصِكَ.

٦ - أُغْنِي لِلرَّبِّ لِأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ»:

في الآية (٥) فرحة النجاة. وأما أنا ففي إحسانك أتق. يبتهج قلبي بخلاصك.

«أغني للرب»:

سأغني! والأفضل أن تكون الترجمة «ليت قلبي يبتهج وليتني أغني». هنا الإيمان قد انتصر أخيراً. فهو ينظر إلى الأمام بثقة، ولكن اتضاعه جعله يحول تشكراته إلى صلاة.

«لأنه أحسن إلي»:

لأنه عاملني بسخاء إحسانه. فهو ينظر الآن من خلال الخلاص الذي أخذ.

المزمور الرابع عشر

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود

لِإِمَامٍ الْمُغْنَيْنِ. لِدَاوُدَ

- ١ - «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: "لَيْسَ إِلَهٌ". فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا.
- ٢ - الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللَّهِ؟
- ٣ - الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدًا.
- ٤ - أَلَمْ يَعْلَمْ كُلُّ فَاعِلِي الْإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ، وَالرَّبُّ لَمْ يَدْعُوا.
- ٥ - هُنَاكَ خَافُوا خَوْفًا، لِأَنَّ اللَّهَ فِي الْجِيلِ الْبَارِّ.
- ٦ - رَأَى الْمَسْكِينِ نَاقِضْتُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَلَجَأُهُ.
- ٧ - لَيْتَ مِنْ صِهْيُونَ خَلَاصَ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ الرَّبِّ سَبِيَّ شَعْبِهِ، يَهْتَفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ».

دراسة:

هذا المزمور شبه مكرر في مزمور (٥٣) في مجموعة مزامير الإلوهست أي المختصة بذكر اسم الله "إلوهيم" بدل يهوه (مز ٤٢-٨٣).

إن الفساد تعمق وصار عاماً بالنسبة للإنسان وقد تعقبه صاحب المزمور إلى منيعه فوجده في الإخفاق في البحث عن الله (١-٣). هذا الفساد يتوضح بواسطة المعاملة القاسية التي يعامل بها "شعب الله" والذي تعرّض لها (٤)، ولكن الله يثبت ويزهّن على ذاته كمدافع عنهم (٦و٥). ويختتم المزمور بصلاة أنه سيفرح إسرائيل بخلاص كامل (٧).

وقد اتجه الرأي عامة إلى أن صاحب هذا المزمور يصف الحرمان الذي يعانيه جيله وشعبه، ولكن على الأقل نجد أن الآيات (١-٣) تتجه نحو البشرية على العموم «أبناء البشر» (العدد ٢). وكلماته تشابه الأمثلة الكبرى للفساد في العالم الأول في أيام ما قبل الطوفان في بابل، وفي سدوم.

والمقصود من (٤-٦) أقل وضوحاً، وهو يعتمد على المعنى الذي ينطبق على "شعبي" في العدد (٤): (أ) "شعبي" ربما تعني الأمناء القلائل في إسرائيل، الفقراء الأتقياء الذين كانوا يعانون من مضايقات بلا رحمة، وفي هذه الحالة فإن عدد (٦و٥) يلزم أن يشير إلى المستقبل والنبوة يعبر

عن القضاء الذي سيقع على هؤلاء الطغاة بلا رحمة.

(ب) فإن كان "شعبي" يعني الأمة الإسرائيلية فالأعداد (٤-٦) إما تعود لضيقات في الحاضر بواسطة أعداء غرباء مع ما يلازمهم من قلائل، أو إلى مثل أصيل للمضايقين والخلاص في الماضي مثل ما عانى بنو إسرائيل في مصر.

فإذا صحَّ تصورنا أن (١-٣) تعود إلى التاريخ البدائي للبشرية يكون الشرح الأخير أصح.

وصاحب المزمور يمر طبيعياً على مضايقات إسرائيل في مصر كمَثَل كبير للذين يقاومون يهوه، وآية (٦٥) يكون شرحهما كإشارة تاريخية إلى الهلاك الكبير للمصريين على البحر الأحمر. وتذكر نجاة الأمة يقود إلى الصلاة الختامية (٧).

وهذا المزمور يتكرر في الكتاب الثاني من سفر المزامير في المزمور (٥٣) مع بعض التغييرات. وكلمة إلهيم في: (مز ٥٣) تغيرت إلى كلمة يهوه الرب في: (مز ١٤) بالاتفاق مع الاستخدام العام للمؤلف لهذا الكتاب. والآية (٥) في: (مز ٥٣) تختلف كثيراً عن (مز ١٤: ٦٥) وهذا الاختلاف يعود إما إلى تشويه للنسخة أو إلى تغير مقصود، والتشابه الغريب للحروف في صف النسخة الأصلية (٥:٥٣) لاسترجاع الصفات التي تحوّرت جزئياً، ولكن يحتمل أن يكون المؤلف للمجموعة قد غير النسخة عن قصد لكي يُدخل إشارة جديدة تاريخية ليلقي سنحاريب أرضاً.

وتركيب هذا المزمور يشابه مزمور (١١). فهناك وقفتان متساويتان من ثلاث آيات مع آية ختامية.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

الحرمان العام للبشرية وأسبابها (١-٣):

١ - «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ». فَسَدُّوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا»:

«الجاهل»: nâbâl

نوع من البشر وليس شخصاً معيناً. وكلمة نابال العبرية تعني الغبي وتعني سيء الأخلاق فهي ليست مجرد جهالة أو ضعف عقل (فالغباء - الجهالة - عكس الحكمة)، وفي أعلى معناها ربما تصف نسيان الله أو وقاحة المقاومة لإرادة الله، انظر: (تث ٣٢: ٢١ و٦):

+ «ألرب تكافتون بهذا يا شعباً غيباً غير حكيم ... فأنا أُغِيرُهُمْ بما ليس شعباً. بأمة غيبة أغيظهم». وأيضاً: (مز ٧٤: ١٨ و٢٢):

+ «اذكر هذا أن العدو قد عيرَ الرب وشعباً جاهلاً قد أهان اسمك ... قم يا الله. أقم دعواك. اذكر تعبير الجاهل إِيَّاكَ اليوم كله».

والجهالة قد تكون إهانة عظمى أخلاقية، انظر: (٢صم ١٣: ١٢ و١٣):
«فقلت له لا يا أخي لا تدلني. لأنه لا يُفعل هكذا في إسرائيل. لا تعمل هذه القباحة. أمّا أنا فأين أذهب بعاري وأمّا أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل».

وأيضاً قد تعني الأحمق، انظر: (١صم ٢٥: ٢٥):
+ «لا يَضَعَنَّ سيدي قلبه على الرجل اللئيم هذا على نابال لأن كاسمه هكذا هو. نابال اسمه والحماقة عنده».

أما في وصف الأحمق والحماقة، انظر: (إش ٣٢: ٦ و٥):
+ «ولا يُدعى اللئيم بعد كريماً، ولا الماكر يُقال له نبيل. لأن اللئيم يتكلم باللؤم وقلبه يعمل إثماً ليصنع نفاقاً ويتكلم على الرب بافتراء».

«قال ... في قلبه»:

هو تقرير حرّ داخل القلب على أساسه يعيش ويعمل، انظر: (مز ٦: ١٠):
+ «قال في قلبه لا أتزعزع من دور إلى دور بلا سوء».

وأيضاً: (مز ١٠: ١١):

+ «قال في قلبه إن الله قد نسي حجب وجهه لا يرى إلى الأبد».

«ليس إله»:

انظر: (مز ٤: ١٠):

+ «الشريير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب. كل أفكاره أنه لا إله».

وهذا أمر لا يُقبل إلا بصعوبة أن يكون نتيجة تفكراته الخاصة إنكار وجود الله بدون دوافع شريرة أخرى بسبب أخلاقه وتصرفاته، انظر: (مز ٧٣: ١١):
+ «وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العليّ معرفة».

وأيضاً: (إر ١٢:٥):

+ «جحدوا الرب وقالوا ليس هو ولا يأتي علينا شر ولا نرى سيفاً ولا جوعاً».

وأيضاً: (صف ١٣:١):

+ «فتكون ثروتهم غنيمة وبيوتهم خراباً وبنون بيوتاً ولا يسكنونها».

هذه نتيجة قولهم. كما في (صف ١٢:١):

+ «ويكون في ذلك الوقت أني أفتش أورشليم بالسرج وأعاقب الرجال الجامدين على ذُرْدِيهِمْ القائلين في قلوبهم إن الرب لا يُحسن ولا يسيء».

«فسدوا»:

والأصح أفسدوا أعمالهم وجعلوها لا تُطاق ولا يعملون شيئاً حسناً. والإنسان عموماً هو عُرضة لكي يترك الاعتقاد بالله فهم يقبلون طبيعتهم ويلتقون أنفسهم في أعمال يفرع منها الله، انظر: (مز ٦:٥):

+ «تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش يكرهه الرب».

وكلمة فاسد تصف مناقص طبيعتهم التي كانت جيدة وصاروا ذوي أخلاق كريهة وسلوك مكروه لدى الله. وهكذا كانت الأحوال قبل الطوفان، (تك ٦: ١١ و١٢):

+ «وفسدت الأرض أمام الله وامتألت الأرض ظلماً، ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض».

«ليس مَنْ يَعْمَلُ صَلاحاً»:

انظر: (تك ٦:٥ و٦):

+ «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ... فحزن الرب».

وهي تعني العمومية، وفي السبعينية زيدت «ليس ولا واحد». ومزمور (١:٥٣) يصف عمل الرذيلة أي الرجس:

+ «قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا رجاسة. ليس مَنْ يَعْمَلُ صَلاحاً».

٢ - «الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ قَاهِمٍ طَالِبِ اللَّهِ؟»:

وكان الله يتابع نمو الفساد وأخيراً نظر، انظر: (مز ٣٣: ١٣ و١٤):

+ «من السموات نظر الرب. رأى جميع بني البشر. من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض».

وحسب لغة التوراة: «الرب نزل ليتطلع» أشرار بابل وسدوم، انظر: (تك ١١: ٥):
+ «فتزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينوئهما».

وأيضاً: (تك ١٨: ٢١):

+ «أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ وإلاّ فأعلم».

انتبه هنا للاصطلاح الذي كان سائداً: «أنزل وأنظر». ولكن في موضع آخر مثل (تك ١٦: ١٨):
+ «ثم قام الرجال من هناك وتطلّعوا نحو سدوم. وكان إبراهيم ماشياً معهم (الثلاثة رجال يمثلون الله)».

ثمّ أليست هذه هي صورة الفساد التامة للبشرية التي في ذاكرة صاحب المزمور؟ ثمّ قارن مع كلام المزمور (١٤: ٣ و٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله، الكل قد زاغوا معاً. فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحداً».

ولاحظ ما يقصده المزمور من «العمل» يوضّح القصد لهذا جاءت عبارة «فاهم طالب الله!». وهي موجودة في (مز ٩: ١٠):

+ «ويتكل عليك العارفون اسمك. لأنك لم تترك طالبيك يا رب».

وهنا استخدام الله بدل يهوه هام جداً.

لهذا يظهر أن صاحب المزمور يقصد الإنسان عموماً وليس إسرائيل. والله جعل نفسه معروفاً من خلال صوت الضمير وفي أعمال الخليقة ولكن البشر لم يتبعوا النور الذي في الضمير ولم يقرأوا كتاب الطبيعة، انظر: (أع ١٤: ١٧):

+ «مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً».

وأيضاً: (أع ١٧: ٢٧):

+ «لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً».

وانظر: (رو ١: ١٩ و٢٠).

+ «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر».

٣ - «الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدًا»:

وهذه هي النتيجة التي وصل إليها الله. الكل خرج خارج حدود الطريق الحق، انظر: (خر ٣٢: ٨):
 + «زاعوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عاجلاً مسبوكاً وسجدوا له. وذبحوا له وقالوا هذه آهنتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر».

وأيضاً: (أي ١٥: ١٦):

+ «فبالحري مكرهه وفساد الإنسان الشارب الإثم كالماء».

والقديس بولس عبّر عن إحدى هذه المفاصل هكذا في: (رو ٣: ١٠-١٣):

+ «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد، ... حنجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مكروا، سم الأضلال تحت شفاههم».

كل هذا لتوضيح الفساد والفجور والانحراف والفسق الذي وصلت إليه البشرية، انظر: (مز ٩: ٥):
 + «لأنه ليس في أفواههم صدق. جوفهم هوة. حلقهم قبر مفتوح. ألسنتهم صقلوها».

وأيضاً: (مز ١٤٠: ٣):

+ «سَنُوا ألسنتهم كحَيَّة، حُمَّةُ الأفعوان تحت شفاههم».

وأيضاً: (مز ١٠: ٧):

+ «فمه مملوء لعنة وغشاً وظلماً. تحت لسانه مشقَّة وإثم».

وأيضاً: (إش ٥٩: ٧ و٨):

+ «أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الذكي. أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجَّة. كل مَنْ يسير فيها لا يعرف سلاماً».

وأيضاً: (مز ٣٦: ١):

+ «نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه».

فساد الناس صار مثلاً في شدة ضغطه على شعب يهوه وصورة العقاب الذي في محله (٤-٦):

٤ - «أَلَمْ يَعْلَمْ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الخُبْزَ، وَالرَّبُّ لَمْ يَدْعُوا»:

هل وصل بهم الحد أن لا يعرفون الفارق بين الحق والباطل؟ انظر: (مز ٨٢: ٥):

+ «لا يعلمون ولا يفهمون. في الظلمة يتمشون. تترزع كل أسس الأرض».

والمعنى: ألم يتعلموا بخبراتهم الطويلة في الشر أن هذا خطأ وباطل. وبعدها يأتي عدد (٥) كرد على هذا الاستفهام.

«الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز»:

وكان صاحب المزمور يقول إنهم يعيشون على إيداء شعبي، وطبعاً من الذين أكلوه وآذوه إلا

القلائل من شعب يهوه الأتقياء الذين يستحقون اسم يهوه، انظر: (مي ٢: ٩):

+ «تطردون نساء شعبي من بيت تنعمهن. تأخذون عن أطفالهن زيني إلى الأبد».

وأيضاً: (مي ٣: ٣):

+ «والذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم ويشققون كما في

القدر وكاللحم في وسط المقلَى».

وهذه هي لغة الأنبياء في التشبيه. وإذا كان المأكولون هم شعب إسرائيل فيكون الأكلون هم الغرباء

المضطهدون. وإذا رجعنا إلى التاريخ القديم يكون المثل مثل مصر. والقارئ يلاحظ أن استخدام

المزمور لكلمة "شعبي" يماثل سفر الخروج (٥: ١٥):

+ «وبعد ذلك دخل موسى وهارون وقالا لفرعون: هكذا يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبي

ليعيدوا لي في البرية. فقال فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا أعرف الرب

وإسرائيل لا أطلقه».

٥ - «هُنَاكَ خَافُوا خَوْفًا، لِأَنَّ اللهَ فِي الجِيلِ البَارِّ»:

هذه الآية ترمي إلى المستقبل فالعقوبة والحكم أكيد، انظر: (مز ٣٦: ١٢):

+ «هناك سقط فاعلو الإثم. دُحروا فلم يستطيعوا القيام».

فهذا وعيد لن ينحو منه الأشرار.

«لأن الله في الجيل البار»:

ليحمي الأبرار. الله في الجيل البار أي وسط شعبه، انظر: (مز ١١٨: ١٥):
+ «صوت ترنم وخلص في خيام الصديقين. يمين الرب صانعة بيأس».

٦ - «رَأْيَ الْمَسْكِينِ نَاقَضْتُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَلَجَأَهُ»:

يقفون بالرصاد ضد المساكين، يقاومون آراءهم ويخيبونها ويحبطون مشاريعهم. لأن الرب ملجأهم، حسداً وغيره مرة.

والمساكين هنا هم المصابون من الأبرار، ومزمور (٥٣) يشرحها:

+ «ألم يعلم فاعلو الإثم الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز والله لم يدعوا. هناك خافوا خوفاً ولم يكن خوف لأن الله قد بدد عظام محاصرته. أخزيتهم لأن الله قد رفضهم».

وهنا يبدو الكلام على أنه حدث في الماضي في تاريخ سابق، ويصف القوة الإعجازية في إفناء الأعداء مثل سنحاريب بجيشه الضخم، وهكذا لا تُقاس قوة الأشرار والأعداء بقوة يهوه الانتقامية.

وبهذه القراءة يبدو الكلام عن الشعب والأمة وليس عن الأعداء من الخارج: (حز ٦: ٤-٧):

+ «فتخرب مذابحكم وتتكسر شمساتكم. وأطرح قتلاكم قدام أصنامكم. وأضع جنث بني إسرائيل قدام أصنامهم وأذري عظامكم حول مذابحكم. في كل مساكنكم تقفر المدن وتخرب المرتفعات لكي تقفر وتخرب مذابحكم وتنكسر وتزول أصنامكم وتقطع شمساتكم وتمحى أعمالكم. وتسقط القتلى في وسطكم فتعلمون أي أنا الرب».

٧ - «لَيْتَ مِنْ صِهْيُونَ خَلَّاصَ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ الرَّبِّ سَيِّ شَعْبِهِ، يَهْتَفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ»:

«عند ردي الرب سبي شعبه»:

من أول نظرة نستطيع أن نحدد زمن المزمور أنه في زمن السبي، انظر: (مز ١٢٦: ١-٣):
+ «عندما رد الرب سبي صهيون صرنا مثل الحالمين ... حينئذ قالوا بين الأمم إن الرب قد عظم العمل مع هؤلاء. عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين»

وبخصوص الاتجاه نحو صهيون (أورشليم) وانتظار الخلاص منها، انظر: (دا ٦: ١٠):

+ «فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عليته نحو أورشليم فجثا على

ركبته ثلاث مرّات في اليوم وصلّى وحمد قدّام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك».

وأيضاً: (امل ٨: ٤٤ و٤٥):

+ «إذا خرج شعبك لمحاربة عدوّه في الطريق الذي ترسلهم فيه وصلّوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك، فاسمع من السماء صلاتهم وتضرّعهم واقض قضاءهم».

وهكذا دائماً يهوه يُرجع شعبه من أسره، انظر: (عا ٩: ١٤):

+ «وأرد سبي شعبي إسرائيل فينون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنّات (حدائق) ويأكلون أثمارها».

وأيضاً: (هو ٦: ١١):

+ «وأنت أيضاً يا يهوذا قد أعدّ لك حصاداً عندما أرد سبي شعبي».

وهذه النبوات قيلت قبل سبي بابل أول سبي كان عاماً للشعب بمدة زمنية كبيرة.

«عند رد الرب سبي شعبه يهتف يعقوب. ويفرح إسرائيل»:

تحسب هذه الآية أنها أضيفت أخيراً للاستخدام الليتورجي، وهي لا تلتحم مع بقية المزمور. وقد أضيفت لتكون آخر للمزمور. لأن المزمور لا يمكن أن ينتهي فجأة.

ويعقوب وإسرائيل يفرح ويتهلّل هذا رجاء أو يعتبر كصلاة، انظر: (مز ١٣: ٦ و٥):

+ «أمّا أنا فعلى رحمتك توكلت. يتهج قلبي بخلاصك. أغنّي للرب لأنه أحسن إليّ».

المزمور الخامس عشر

مزمور لداود

مزمور لداود

- ١ - «يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟
- ٢ - السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقُّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ.
- ٣ - الَّذِي لَا يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلَا يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلَا يَحْمِلُ تَعْبِيرًا عَلَى قَرِيبِهِ.
- ٤ - وَالرَّذِيلُ مُحْتَقِرٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَيَكْرَهُ خَائِفِي الرَّبِّ. يَخْلِفُ لِلضَّرَرِ وَلَا يُغَيِّرُ.
- ٥ - فَضِنَّهُ لَا يُعْطِيهَا بِالرَّبِّا، وَلَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيِّ. الَّذِي يَصْنَعُ هَذَا لَا يَتَزَعَّزَعُ إِلَى الدَّهْرِ».

دراسة:

مَنْ ذَا الَّذِي يَلِيْقُ أَنْ يَكُونَ مَوَاطِنًا فِي صَهْيُونَ، السَّاكِنُ فِي حَضْرَةِ يَهُوه الْآتِيَّة، لِيَتَمَتَّعَ بِعَنَايَتِهِ وَبِرَكَاتِهِ؟ (١). هَذَا سُؤَالٌ تَأْتِي الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ إِجَابَةً لَهُ فِي مَعْنَى عَامٍ، لَيْسَ إِلَّا إِنْسَانًا أَصِيلًا عَادِلًا صَادِقًا (٢) - ثُمَّ الْآيَةُ (٣-٥) أَمْثَلَةٌ خَاصَّةٌ لِتَوْضِيْحِ الطَّرِيقِ لِلَّذِي يَكُونُ سُلُوكُهُ قَدْ انضَبَطَ بِهَذِهِ الْمَبَادِي. وَيُنْتَهِي الْمَزْمُورُ بِوَعْدِ الْبَرَكَةِ. وَإِيْفَاءِ الْقَرِيبِ حَقَّهُ الْوَاجِبُ هُوَ أَوَّلُ الشَّرْطِ لِلشَّرْكَةِ مَعَ اللَّهِ. بِهَذَا الْكَمَالِ وَالِاسْتِقَامَةِ يُحْتَرِ وَيَصِيرُ مَشْهُودًا لَهُ، انظُر: (مت ١٩: ١٦ و١٧):

+ «وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَعْلَمُ الصَّالِحُ أَيُّ صِلَاحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. فَقَالَ لَهُ لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا. لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحٌ إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظْ الْوَصَايَا...».

وأيضاً: (رو ١٣: ٨-١٠):

+ «لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يَحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. لِأَنَّ: لَا تَزْنِ لَا تَقْتُلْ لَا تَسْرِقْ لَا تَشْهَدَ بِالزُّورِ لَا تَشْتَهَ، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنْ تَحِبَّ قَرِيبَكَ كِنَفْسِكَ. الْحُبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ. فَالْحُبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ».

وأيضاً: (١ يو ٤: ٢٠ و٢١):

+ «إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَأَبْغَضُ أَخَاهُ فَهُوَ كَاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يَحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يَحِبَّ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَبْصُرَهُ. وَلِنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ يَحِبُّ اللَّهَ يَحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا».

هذا المزمور شديد الصلة بمزمور (٢٤) الذي يُظن أنه كُتب عند انتقال التابوت إلى الخيمة التي أعدها داود له في صهيون، انظر: (٢صم ٦: ١٧):
 + «فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه في وسط الخيمة التي نصبها له داود. وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة».
 فرمما ينتسب المزمور إلى هذه المدة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكِنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟»:

مَنْ ذا الذي يستحق أن يُستقبل كضيف يهوه ليسعد بحمايته وسخائه ويسكن في المكان الذي كرّسه لحضرته، انظر: (مز ٥: ٤):

+ «لأنك أنت لست إلهاً يُسرّ بالشر. لا يساكنك الشرير».

إنه ليس مجرد كلام هذا الذي يخاطب به المزمور يهوه، فهو بآن واحد يضع نفسه وقراءه في علاقة آنية بيهوه. فالسؤال موجّه ليهوه والجواب كأنه في حضرته.

«مسكنك»:

جبلك المقدّس. هكذا يُنظر إلى الخيمة التي نصبها داود للتابوت على جبل صهيون، انظر: (مز ٢٧: ٦٥):

+ «لأنه يجثني في مظلمته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعني. والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف. أغني وأرثم للرب».

وأيضاً: (مز ٦١: ٤):

+ «لأسكن في مسكنك إلى الدهور. أحتمي بستر جناحيك. سلاه».

الفكر الأساسي هنا هو الحماية والعناية التي يلقاها التريل في المسكن. والكلام عن كل الساكنين في أورشليم الذين غالباً ما يميلون لاعتبار أن حضرة الله هي في وسطهم، وهي عربون أمامهم أكثر مما يعتبرون أن جوار الله يحتاج إلى قداسة من ناحيتهم! انظر: (مي ٣: ١١ و١٢):

+ «رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة وأنبياؤها يعرّفون بالفضة وهم يتوكلون

على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا. لا يأتي علينا شراً»

اسمع الباقي:

+ «لذلك بسبيكم تفلحُ صهيون كحقل وتصيرُ أُورشليمُ خرباً وجبل البيت شوامخ وعر». تماماً كما حدث مع تيطس والرومان.

أما الشرح الروحي فهو قائم على أساس الذي يقترب إلى الله بقلبه!

٢ - «السَّالِكُ بِالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقُّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ»:

الشروط المطلوبة للدخول والتقدم إلى الله:

«السالك بالكمال»:

فطهارة اليدين أي الزهارة والاستقامة هي القاعدة والقانون الذي يتعامل فيه مع الله ومع الناس. والكلمة العبرية tamim تعني: ١ - الكمال، ٢ - بلا لوم التي تُطلب في تقديم الذبائح، بالإحساس الأخلاقي تمام التمام صادق. كما تحوي عبادة من كل القلب أمام الله، أما مع الآخرين فمطلوب نفس الصفات التي يحيا بها أمام الله، من طهارة اليدين والزهارة والاستقامة Integrity، انظر: (تك ١١:١٧):

+ «ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً tamim».

وأيضاً: (ث ١٣:١٨):

+ «تكون كاملاً = tamim = blameless لدى الرب إلهك».

وأيضاً: (مز ٢٣:١٨):

+ «وأكون كاملاً tamim معه وأتحفظ من إثمي».

وأيضاً: (مز ١٠١: ٦و٢):

+ «أتعقل في طريق كامل tamim متى تأتي إليّ أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي ... عيناى على أمناء الأرض لكي أجلسهم معي. السالك طريقاً كاملاً tamim هو يخدمني».

وأيضاً: (مز ١١٩:١):

+ «طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب».

وأيضاً: (مز ٧: ٨):

+ «اقض يا رب كحقي، ومثل كمالي الذي في...».

وأيضاً (مز ٢٦: ١١ او ١١):

+ «اقض لي يا رب لأنني بكمالي سلكت وعلى الرب توكلت بلا تقلقل ... أمّا أنا فبكمالي

أسلك. افدني وارحمي».

وأيضاً: (مت ٥: ٤٨):

+ «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل».

وبالإضافة لذلك، انظر: (أف ٤: ١):

+ «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة».

وأيضاً: (كو ١: ٢٢):

+ «في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه».

«العامل بالحق»:

انظر: (أع ١٠: ٣٥):

+ «بل في كل أمة الذي يتيهه ويصنع البر مقبول عنده».

وأيضاً: (١ يو ٣: ٧):

+ «أيها الأولاد لا يضلكم أحد. مَنْ يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار».

«والتكلم بالصدق في قلبه»:

وهكذا يكون الصدق هو مادة تفكيره أو الأساس الذي يفكر عليه. ويكون الأفضل لو تُترجم:

التكلم الصدق بقلبه. فيتكلم الصدق ويكون كل قلبه سائراً معه، ضد الذي هو بقلبين منافق، انظر:

(مز ١٢: ٢):

+ «يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب فقلب يتكلمون».

٣ - «الَّذِي لَا يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلَا يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلَا يَحْمِلُ تَعْيِيرًا عَلَى قَرِيْبِهِ»: هنا استخدام الفعل المنتهي ليصف سلوكه كيف هو منضبط بمبادئ الحق والعدل.

«الذي لا يشي بلسانه»:

ترجمتها افتراء.

وهنا كلمة قريب تعني بالمفهوم الاجتماعي الإنسان الذي يعايش الإنسان ويرافقه في الحياة.

والمعنى هو أن لا يجعل في نفسه أخطاء أو تعبيراً لأخطاء أو أي انتقاص لأعماله أو معايرة، انظر:

(مز ٦٩: ٢٠):

+ «العار قد كسر قلبي فمرضت. انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد».

وأيضاً: (مز ٦٩: ٧):

+ «لأني من أجلك احتملت العار. غطى الخجل وجهي».

٤ - «وَالرَّذِيْلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَيُكْرَمُ خَائِفِي الرَّبِّ. يَخْلِفُ لِلضَّرِّ وَلَا يُعْيِرُ»:

وهكذا فالصدق في أخلاقه جعله قادراً على تقدير الآخرين تقديراً يقبله الحق. ومعروف في الفكر

المسيحي أن التقدير الكاذب للآخرين والأشرار سوف يختفي في أيام المسيح، انظر: (إش ٥: ٣٢):

+ «ولا يدعى اللقيم بعد كريماً ولا الماكر يُقال له نبيل».

«الردليل»:

ترجم الشخص المعاب، انظر: (إر ٦: ٣٠):

+ «فضة مرفوضة يدعون. لأن الرب قد رفضهم».

«ويكرم خائفي الرب»:

هنا قدرة التقدير الحق واضحة - وبعكس الإنسان المعاب - إذ يعطيه حقه في الكرامة من أجل الله.

والخائف الرب يظهر بتواضعه، وصغره في عيني نفسه، انظر: (٢صم ٦: ٢٢):

+ «وإني أتصاغر دون ذلك (المتكلم هو الملك داود يلعب أمام التابوت في تحركه) وأكون وضيعاً

في عيني نفسي وأماً عند الإماء التي ذكرت فأتحمده».

ولكن التصحيح هو لا أن يكون محتقراً في عيني نفسه فقط بل وأن يحتقر ويشمئز ويكره ويبغض

الواطي المصاب ويكرم الأفاضل، انظر: (مز ١٦: ٣):

+ «القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم».

وأيضاً: (صم ٢: ٣٠):

+ «والآن يقول الرب حاشا لي: فإني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يصغرون».

«يخلف للضرر ولا يغير»:

الترجمة الصحيحة: يخلف حسب قلبه ولا يحنث ويتمم حلفانه بدون تعديل. حتى ولو كان حلفانه لضرره هو لا يرجع عن حلفانه، يعترف ويعتذر ويقدم ذبيحة، انظر: (لا ٥: ٥ و ٥):

+ «أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه للإساءة أو للإحسان من جميع ما يفترط به الإنسان في اليمين وأخفى عنه ثم علم فهو مذنب في شيء من ذلك. فإن كان يذنب في شيء من هذه يقر بما قد أخطأ به».

٥ - «فِضَّتُهُ لَا يُعْطِيهَا بِالرَّبَا، وَلَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيِّ. الَّذِي يَصْنَعُ هَذَا لَا يَتَزَعَّزَعُ إِلَى الدَّهْرِ»:

اثان من أكثر مذمات الانحراف عن العدالة، انظر: (إش ٣٣: ١٥):

+ «السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة الرادل مكسب المظالم النافض يديه من قبض الرشوة، الذي يسد أذنيه عن سماع الدماء ويغمض عينيه عن النظر إلى الشر».

وأيضاً: (جز ٢٢: ١٢):

+ «فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم، أخذت الربا والمراحة وسلبت أقبائك بالظلم ونسيتني يقول السيد الرب».

ومعروف أن أخذ الربح ممنوع بالناموس في معاملة المواطن الإسرائيلي كعمل ليس أخوياً، انظر: (لا

٢٥: ٣٦ و ٣٧):

+ «لا تأخذ منه ربا ولا مراحة بل احش إهلك فيعيش أخوك معك. فضتك لا تعطه بالربا وطعامك لا تعط بالمراحة».

وأيضاً: (خر ٢٢: ٢٥):

+ «إن أقرضت فضة لشعي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالمرابي. لا تضعوا عليه ربا».

وأيضاً: (جز ١٨: ١٧):

+ «ورفع يده عن الفقير ولم يأخذ ربا ولا مرايحة بل أجري أحكامي وسلك في فرائضي. فإنه لا يموت بإثم أبيه. حياة يجيا».

ولكن في نفس الوقت سُمح بها على الغرباء، انظر: (تث ٢٣: ١٩ و ٢٠):

+ «لا تقرض أخاك بربا. ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها».

وأيضاً: (مز ٣٧: ٢٦):

+ «اليوم كله يترأف ويقرض ونسله للبركة».

وأيضاً: (مز ١١٢: ٥):

+ «سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض. يدبر أموره بالحق».

ولكن يلاحظ أن المستويات الحديثة في إسرائيل قد هجرت هذه التوصيات واعتبرتها مبتذلة وأصاهم ما أصاهم. ولكن ظل المبدأ حتمياً.

أما الرشوة فهي لعنة البلاد الشرقية كلها وإسرائيل أيضاً، انظر: (تث ٢٧: ٢٥):

+ «ملعون من يأخذ رشوة لكي يقتل نفس دم بريء. ويقول جميع الشعب. أمين».

وأيضاً: (خر ٢٣: ٨):

+ «ولا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوج كلام الأبرار».

وأيضاً: (تث ١٦: ١٩):

+ «لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه ولا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوج كلام الصديقين».

«لا يتزعزع»:

مثل هذا الإنسان الذي أعطى أوصافه، فبالإضافة أنه يكون في حمى يهوه وتحت حفظه فهو يستمتع بحياة خصبة ولا يتقلقل.

المزمور السادس عشر

مختم لداود

مُذَهَبَةٌ لِدَاوُدَ

- ١ - «أَحْفَظْنِي يَا اللَّهُ لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ.
- ٢ - قُلْتُ لِلرَّبِّ: «أَلَيْتَ سَيِّدِي. خَيْرِي لَا شَيْءَ غَيْرِكَ».
- ٣ - الْقَدِيسُونَ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَفْضَلُ كُلُّ مَسْرَتِي بِهِمْ.
- ٤ - تَكَثَّرَ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ (”إله“ حسب النص الإنجليزي) آخِرًا. لَا أَسْكُبُ سَكَاتِيهِمْ مِنْ دَمٍ، وَلَا أَذْكَرُ أَسْمَاءَهُمْ بِشَفْتِي.
- ٥ - الرَّبُّ نَصِيبُ قِسْمَتِي وَكَأْسِي. أَلَيْتَ قَابِضُ قُرْعَتِي.
- ٦ - حَبَالٌ وَقَعَتْ لِي فِي الثُّعْمَاءِ، فَالْمِيرَاثُ حَسَنٌ عِنْدِي.
- ٧ - أُبَارِكُ الرَّبَّ الَّذِي نَصَحَنِي، وَأَيْضًا بِاللَّيْلِ تُنْذِرُنِي كَلِمَاتِي.
- ٨ - جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لِأَنَّهُ عَن يَمِينِي فَلَا أَتَزَعْرَعُ.
- ٩ - لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا.
- ١٠ - لِأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَارِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيكَ يَرَى فَسَادًا.
- ١١ - تُعَرِّفْنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شَبَعٌ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نَعْمٌ إِلَى الْأَبَدِ».

دراسة:

هذا المزمور هو اعتراف بسرور عن إيمان ورجاء نابعين من إحساس بقرب الحياة مع يهوه. أمّا الخطر، إن كان هناك خطر والذي يعكر الصلاة (١) فيقع تمامًا في خلفية المزمور. فصاحب المزمور بكل نفسه يتقد بفكر أن يهوه هو حياته الأفضل.

ويعتقد أن المزمور هو لداود أثناء ما كانت حياته متغربة عن القانون، فهو قد تغرب ودفع بعيداً عن ميراثه ليهوه وتعرض للخطر كمطروود، انظر: (١صم ٢٦: ١٩):

+ «والآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده. فإن كان الرب قد أهاجك ضدي فليشتمّ تقدمة. وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب قائلين اذهب اعبد آلهة أخرى».

وفي ساعة التجربة هذه انتصر بفكره أن يهوه نفسه هو نصيبه «نصبي هو الرب قالت نفسي» وهو النصيب الأفضل عن حقول وكروم (٦٥) وهو يجحد بحماس أن يخضع إلى إغراء أن يعبد إله آخر.

ويوجد في المزمور وصلات كثيرة بين هذا المزمور ومزمور (١٧)، لهذا ربما بكل احتمال يعود للزمن الذي كان فيه داود مطارداً (مع مزمور ١٧) بواسطة شاول وأثما من كتابة داود. فإذا كان هذا الافتراض صحيحاً فيعتقد غالباً أن (١٦: ٩-١١)، (١٧: ١٥) يعلنان اعتقاد صاحب المزمور في القيامة وحياة مستقبلية مباركة في مقارنة قاطعة مع مزمور (٥: ٦) ومزمور (٩: ٣٠) ومزمور (٨٨: ١٠-١٢). فهذه المزامير يمكن بصعوبة أن توضع قبل السبي بقليل.

والعالم Delitzsch بينما هو يوافق أن نظرية القيامة لم تظهر قبل السبي كحقيقة مستعلنة، فكيف تظهر في مزامير داود كعقيدة شجاعة؟ ولكن العالم Cheyne يقول إن التناقض عند داود هو ليس بين هذا العالم والآخر بل بين الحياة مع الله والحياة بدون الله.

والمزمور يقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أساسيات صلاته للحفاظ في علاقته مع يهوه المنبع الوحيد لسعادته ومسرتة في جماعة الأمان. ومع الخارجين عن الإيمان ليس له زمالة (١ - ٤).

القسم الثاني: فكر أن يهوه هو صلاحه الوحيد منبع كل فلاحه. مشغول به باستمرار (٥ - ٨).

القسم الثالث: وإذ هو واثق بإيمانه يمضي حياة بأمانة حقيقية في شركة غير منقطعة بيهوه (٩ - ١١).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «احفظني يا الله لأني عليك توكلت»:

ليس هو في خطر ولكن يطلب حفظه، انظر: (مز ١٧: ٨):

+ «احفظني مثل حدقة العين. بظل جناحك استرني».

حتى يبقى الجسد والنفس في أمان وهنا الله هو "إيل" كما هو في مزمور (١٧: ٦):

+ «أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله (إيل)».

«لأني عليك توكلت»:

الترجمة الصحيحة: "لأني فيك أخذت ملجأ". فالله مسئول عن حمايته.

٢ - «قُلْتُ لِلرَّبِّ: "أَنْتَ سَيِّدِي. خَيْرِي لَا شَيْءَ غَيْرُكَ"»:

النسخة الماسورية كتبت: "أنت قلت" وكان الحديث مع نفسه وهو يخاطب نفسه كما في مزمو (٥:٤٢):

+ «لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تنين في».

والسبعينية جعلتها مثل الترجمة العربية: "أنا قلت" وكذلك السريانية وجيروم، انظر: (مز ١٤:٣١):

+ «أما أنا فعليك توكلت يا رب. قلت إلهي أنت».

«أنت سيدي»: My Lord

هنا اعتراف بأنه خادم يهوه، انظر: (مز ٢٢:٣٥):

+ «قد رأيت يا رب. لا تسكت يا سيد لا تتعد عني».

«خيري لا شيء غيرك»:

والترجمة الصحيحة: أنا لا أمتلك خيراً بدونك. ويشرحها العالم روبرتسن سميث هكذا: [ليس أن الله فقط هو ينبوع كل غناه بل وكل شيء يراه خيراً حقيقياً يكون الله قد احتواه]، انظر: (مز ٢٥:٧٣):

+ «من لي في السماء. ومعك لا أريد شيئاً في الأرض».

٣ - «الْقَدِيسُونَ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَفْاضِلُ كُلُّ مَسْرَتِي بِهِمْ».

٤ - تَكَثَّرَ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ ("إله" حسب النص الإنجليزي) آخَرَ. لَا أَسْكُبُ سَكَاتِيهِمْ مِنْ دَمٍ، وَلَا أَذْكَرُ أَسْمَاءَهُمْ بِشَفْتِي»:

هذه تحكي عن عالم داود الذي يعاشره.

«القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم»:

وتصححها النسخة "الماسورية" بشيء من التعديل فتكون: "القديسون الذين في الأرض هم الأفاضل الذين فيهم كل مسرتي".

وهكذا من الله في السماء يتحوّل إلى الناس على الأرض. والأفاضل الذين يُسرّ بهم ليسوا هم الأغنياء ولا الأقوياء الذين يجوزون على تقدير العالم، ولكن القديسين الذين فيهم دُعيت إسرائيل أمة مقدّسة، انظر: (خر ٦:١٩):

+ «وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدّسة. هذه هي الكلمات التي تُكلم بها بني إسرائيل». وهؤلاء يقارن بهم الخارجين المبعدين الذين ليس لهم معه علاقة.

«تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء "إله" آخر. لا أسكب سكايبهم من دم، ولا أذكر أسماءهم بشفتي»:

«تكثر أوجاعهم»:

انظر: (مز ٣٢: ١٠):

+ «كثيرة هي نكبات الشرير. أمّا المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به».

انظر: (١ تي ٦: ١٠):

+ «لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة».

«الذين أسرعوا وراء "إله" آخر»:

انظر: (مز ١٠٦: ١٩):

+ «صنعوا عجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك».

وأيضاً: (إر ٢: ١١):

+ «هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة. أمّا شعبي فقد بدّل مجده بما لا ينفع».

«لا أسكب سكايبهم من دم»:

في طقس تقديم الذبائح عند الوثنيين يقدّمون مقدمة السكايب ليس من خمر وزيت بل من الدماء، ويُقدّم البخور مع الدماء التي تلتطّخت بها أيديهم وبذلك هي كريهة، انظر: (إش ١: ١٥):

+ «فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم وإن كثرت الصلاة لا أسمع، أيديكم ملآنة دماً».

وأيضاً: (إش ٥٩: ٣):

+ «لأن أيديكم قد تنجّست بالدم وأصابعكم بالإثم. شفاهكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر».

وأيضاً: (إش ٦٦: ٣):

+ «مَنْ يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان، مَنْ يذبح شاة فهو ناحر كلب، مَنْ يُصعد مقدمة يُصعد دم

حزير. مَنْ أحرق لباناً فهو مُبارك وثناً».

«ولا أذكر أسماءهم بشفتي»:

هؤلاء عابِدو الوثن لا أذكر أسماءهم ولا أذكر آلهتهم، انظر: (خر ٢٣: ١٣):

+ «وكل ما قلت لكم احتفظوا به. ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يُسمع من فمك».

وقد حدا باليهود المتعصبين أنه إذا بدأ ابن لهم يتعلّم المسيحية ويذكر اسم المسيح لأول مرّة دون دراية ببيادره أبوه بقلم صاعق على فمه قائلاً لا أسمع منك هذا الاسم مرّة أخرى! نعم بصفة أن المسيح آلهة أخرى. هكذا انعمى هذا الشعب عمّا هو حق وما هو باطل مع أنّها أعظم هبة يعطيها الله للإنسان، انظر: (هو ٢: ١٧):

+ «وأنزِع أسماء البعلِيم من فمها فلا تُذكر أيضاً بأسمائها».

وأيضاً: (زك ١٣: ٢):

+ «ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود أني أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تُذكر بعد. وأزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض».

٥ - «الرَّبُّ نَصِيبُ قِسْمَتِي وَكَأْسِي. أَنْتَ قَابِضُ قُرْعَتِي.

٦ - حِبَالٌ وَقَعَتْ لِي فِي الثُّعْمَاءِ، فَالْمِيرَاتُ حَسَنٌ عِنْدِي»:

يهوه نصيب صاحب المزمور.

«الرب نصيب قسمتي وكأسي»:

يعني أن الرب هو الذي عيّن قسمتي وكأسي. وكلمة قسمتي تعني الجزء الذي تخصّص وتحدّد بالاسم سواء أرض أو طعام أو أي ملكية وهو الجزء الذي يصير ميراثاً. وكأن يهوه حضر القسمة الأرضية وهو الذي حدّد نصيبه، أمّا الكأس فيُقترح أنّها النصيب من الطعام، ولكن في ظننا أن الكلمة تعني الحوادث والوقائع وما يصيب الإنسان، انظر: (يو ٦: ٣٥):

+ «فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة. مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَداً».

وأيضاً: (مز ١١: ٦):

+ «عَظُرَ عَلَى الْأَشْرَارِ فَخَاحاً نَاراً وَكَبِيرَتاً وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ».

«أنت قابض قرعتي»:

أي أنت الماسك بقوة قرعتي، بمعنى أن رزقي في يدك فلا أحد يسرق من يدك، وآخرون يشربونها

على حال أقوى قائلين: إنك أنت هو نصيبي، انظر: (إر ٦:٢٣):

+ «في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً. وهذا هو اسمه الذي يدعونه به. الرب برّنا».

وأيضاً: (إر ١٦:٣٣):

+ «في تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة. وهذا ما تتسمّى به الرب برّنا».

وحياة الرفقة مع يهوه تضمن الأمان الخارجي وتضمن الفرح الداخلي.

واللغة هنا تذكرنا باللاويين الذين ليس لهم قسمة ولا ميراث لأن يهوه نفسه هو قسمتهم، انظر:

(عد ٢٠:١٨):

+ «وقال الرب لهارون لا تنال نصيباً في أرضهم ولا يكون لك قسم في وسطهم، أنا قسمك

ونصيبك في وسط بني إسرائيل».

وأيضاً: (ث ٩:١٠):

+ «لأجل ذلك لم يكن لللاوي قسم ولا نصيب مع إخوته. الرب هو نصيبه كما كلمه الرب

إلهك».

وأيضاً: (ث ١٨: ٢١):

+ «لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوي قسم ولا نصيب مع إسرائيل. يأكلون وقائد الرب

ونصيبه. فلا يكون له نصيب في وسط إخوته. الرب هو نصيبه كما قال له».

لأن إسرائيل كانت أمة كهنة، انظر: (خر ٦:١٩):

+ «وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدّسة. هذه هي الكلمات التي تُكلم بها بني إسرائيل».

وعلى المستوى الروحي كان يهوه هو نصيب إسرائيل، انظر: (إر ١٦:١٠):

+ «ليس كهذه نصيب يعقوب (إسرائيل). لأنه مُصوّر الجميع وإسرائيل قضيبي ميراثه. رب الجنود

اسمه».

أمّا الإسرائيلي الفرد، فانظر: (مز ٢٦:٧٣):

+ «قد فني لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصبي الله إلى الدهر».

وأيضاً: (مز ٥٧:١١٩):

+ «نصبي الرب قلت لحفظ كلامك».

وأيضاً: (مز ١٤٢: ٥):

+ «صرخت إليك يا رب. قلت أنت ملجأي نصيبي في أرض الأحياء».

«حبال وقعت لي في النعماء»:

تقسم الأنصبه في الأرض بجمال المساحة ثم توزع بالقرعة، ولكن لا تزال اللغة تصويرية فالمعنى أن يهوه بالنسبة له كأحسن وأخير ملك في أحسن أرض، انظر: (مز ٢٧: ٤):

+ «واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله».

وأيضاً: (مز ٩٠: ١٧):

+ «ولتكن نعمة الرب إلهنا علينا وعمل أيدينا ثبت علينا. وعمل أيدينا ثبت».

وأيضاً: (إر ٣: ١٩):

+ «وأنا قلت كيف أضعك بين البنين وأعطيك أرضاً شهية ميراث مجد أجداد الأمم».

الله يكلم أمة إسرائيل في الشتات، انظر: (إر ٣: ١٨):

+ «في تلك الأيام يذهب بيت يهوذا مع بيت إسرائيل ويأتیان معاً من أرض الشمال إلى الأرض التي ملكت آباءكم إياها». (آمين يا رب).

«فالميراث حسن عندي»:

لا يزال يستحسن ميراثه، وميراثه هو يهوه وسيظهر في الآية القادمة.

٧ - «أبارك الرب الذي نصحتني، وأيضاً بالليل تُنذرني كُليتي».

٨ - «جعلت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع»:

«أبارك الرب الذي نصحتني»:

علمه كيف يختاره وكيف يتبعه، انظر: (مز ٣٢: ٨):

+ «أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك».

وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٤):

+ «برأيك تهديني. وبعد إلى مجد تأخذني».

«بالليل تنذريني كليتي»:

لا يزال مع يهوه، في أيام الليالي السوداء كليتي تعلمني لأبعد عن الخطأ. كذلك تعني أن في هدوء الليل ينذريني وينجيبي ويعلمني من خلال صوت الضمير، انظر: (مز ٤: ٤):

+ «ارتعدوا ولا تخطئوا. تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا».

وأيضاً: (مز ١٧: ٣):

+ «جريت قلبي تعهده ليلاً. محصنتي. لا تجد في ذموماً. لا يتعدى فمي».

ومعروف أن الكلى أعضاء العواطف والأحاسيس وفكر الضمير "القلب والكلى" تعني كل مداخل النفس فكراً وإرادة، انظر: (مز ٧: ٩):

+ «لينته شر الأشرار وثبت الصديق. فإن فاحص القلوب والكلى الله البار».

«جعلت الرب أمامي في كل حين»:

انظر: (مز ١١٩: ٣٠):

+ «اخترت طريق الحق. جعلت أحكامك قدّامي».

وأيضاً: (مز ١١٨: ٢١):

+ «لأني حفظت طريق الرب ولم أعصِ إلهي».

ورأيت الرب دائماً أمام وجهي.

«عن يميني»:

كمحام، انظر: (مز ١٠٩: ٣١):

+ «لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه».

أو عن يمينه كجبار، انظر (مز ١١٠: ٥):

+ «الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً».

وأيضاً: (مز ١٢١: ٥):

+ «الرب حافظك. الرب ظل لك عن يمينك».

والمحارب الذي يدافع عن آخر فإنه بالطبع يقف عن يمينه.

- ٩ - «لذالك فرح قلبي، وابتهجت روحي. جسدي أيضاً يسكن مطمئناً.
 ١٠ - لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً.
 ١١ - تعرفني سبيل الحياة. أمانك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد»:

السعادة التي تنشأ من المسيرة مع يهوه بالفرح والثقة والتقدم.

هنا ينتقل من أتعاب الأرض والحماية من الأعداء إلى الراحة العليا التي كشفت عنها فرحته القلبية التي ملأت نفسه سلاماً. فنظر وتطلع مقدماً فرأى كيف سينجيه من الهاوية مسكن الراقدين دون فساد، وعرفه سرّاً طريق الحياة الأخرى وكيف أن المسرة فيها الشبع.

«جسدي أيضاً يسكن مطمئناً»:

هذه الآية متكررة وتفيد التعبير عن الحياة غير المضطربة في أمان في أرض الميعاد. وهي تؤخذ على أرض الميعاد الزمني لإبراهيم وهي فلسطين، وأرض الميعاد للمواعيد العظمى والثمينة وهي ملكوت الله.

«لأنك لن تترك نفسي في الهاوية»:

والمعنى أن يهوه لن يتخلى عنه ويسلمه للعالم غير المنظور (ما بعد الموت) الذي يشبه وحشاً هائل يقبض على فريسته. وهو يتوسل كأحد أحبباء (hasid) يهوه وذلك ضمن إحساناته.

«لن تدع تقيك يرى فساداً»:

وقد قرأها العهد الجديد "قديسك". والفساد بالعبري كلمة حيرت العلماء فهي shachath وحاولوا حديثاً ترجمتها إلى قبر أو حفرة. ولكن في الحقيقة هي لا تعبر عن مكان بل تعبر عن حالة. والكلمة العبرية قريبة من الشيخوخة وفسادها وليس الحفرة ولا القبر. والمعنى الذي توصلوا إليه أنه لن يمارس الموت ولكن الأصح فساد الموت.

«تعرفني سبيل الحياة»:

أي تعرفني طريق الحياة، وليس فقط أن تحفظني من فساد الموت بل تقودني إلى أعلى في رفقتك وحينئذ تدعى الحياة حياة، انظر: (أم ١٠: ١٧):

+ «حافظ التعليم هو في طريق الحياة ورافض التأديب ضال».

وأيضاً: (أم ١٥: ٢٤):

+ «طريق الحياة للفطن إلى فوق وللحيدان عن الهاوية من تحت».

وأيضاً: (مت ١٤:٧):

+ «ما أضيّق الباب وأكرب الطريق الذي يُوَدِّي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه».

وأيضاً: (يو ٣:١٧):

+ «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته».

وطريق الحياة ليس يُوَدِّي فقط إلى الحياة ولكنه فيه الحياة فهو طريق البر، انظر: (أم ١٢:٢٨):

+ «في سبيل البر حياة وفي طريق مسلكه لا موت».

وطريق الحياة في سفر الأمثال هو المقارن الضد للطريق الذي يُوَدِّي للهاوية والموت، انظر أيضاً:

(تث ١٥:٣٠):

+ «انظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر».

طريق الحياة يقود إلى فوق في نور حضرة الله وفي حضور الله ملء الفرح، انظر: (مز ١٧:١٥):

+ «أماً أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع (سعادة) إذا استيقظت بشبهك».

وأيضاً: (مز ٦:٢١):

+ «لأنك جعلته بركات إلى الأبد. تفرّحه ابتهاجاً أمامك».

وأيضاً: (مز ٦:٧):

+ «كثيرون يقولون مَنْ يُرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب. جعلت سروراً في قلبي أعظم

من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم».

وأيضاً: (أم ١٩:٢٣):

+ «مخافة الرب للحياة. يبست شبعان لا يتعهده شر».

«في يمينك نعم إلى الأبد»:

فيهوه الوحيد الذي يصنع الخير، انظر: (أم ١٦:٣)، حيث يَكْنِي عن الله بالحكمة:

+ «في يمينها (الحكمة) طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد».

سرور العالم يذبل ويزول أمّا مسرة الله هي وحدها أبدية. يقول أحد الحكماء المدعو Hooker:

«نصير سعداء حينما نستمتع تماماً بالله كموضوع فيه كل قوى أنفسنا ورضاها ومسرّة وفرح أبدي لا ينتهي. فبالرغم من أننا نظل بشراً كما نحن ولكن حينما نكون مع الله متحدين نحيا حياة الله».

شرح إنجيلي للآيات (٨-١١):

١ - شرحها القديس بطرس في يوم الخمسين (أع ٢: ٢٥-٢٨) هكذا:
 + «لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين. أنه عن يميني لكي لا أتزعزع،
 لذلك سُرُّ قلبي وهَمَلُّ لساني، حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء. لأنك لن تترك
 نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عرَّفَني سبيل الحياة وستملائي سروراً مع
 وجهك».

وأيضاً: (أع ٢: ٣٠ و٣١):

+ «(وداود) إذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب
 الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم تُترك نفسه في
 الهاوية ولا رأى جسده فساداً».

إذن داود كان يتكلم بالنبوة ليس عن نفسه، ولكنه إذ كان نبياً تنبأ عن المسيح.

٢ - وكذلك شرحها القديس بولس في أنطاكية بيسيدية (أع ١٣: ٣٥ و٣٦):

+ «ولذلك قال أيضاً في مزمور آخر لن تدع قدوسك يرى فساداً. لأن داود بعدما خدم
 جيله بمشورة الله رقد وانضم إلى آبائه ورأى فساداً».

إذن كانت هذه الأعداد من المزمور نبوة عن قيامة المسيح. والنص في أعمال الرسل أخذ من النسخة
 السبعينية وهي ترجمة حرة وليست حرفية عن العبرية.

فالقديس بطرس يُظهر أن داود قد أعطى كلمات وهاجة بالإيمان والرجاء، وهو نفس الحال
 والمستوى الذي تكلم به داود في المزمور. وكلمات المزمور لم تتحقق في كاتبه لأنه لم يستطع بالنهاية
 أن يهرب من الموت وجسده رأى فساداً. فهل كانت كلماته كلمات حلم حامل؟ طبعاً لا ولا. ولكن
 كاتب المزمور كان مقوداً بالروح القدس ورأى أمامه المسيح الذي بعلاقته بالله التي كانت كاملة غير
 ملومة أن الموت لم يقوَ عليه ولم يسُدَّهُ، وفي قيامته تحققت الكلمات المحكمة وكملت. ولكن صفته النبوية لا
 تستثني عودتها مبدئياً على صاحب المزمور خاصة من جهة إيمانه ورجائه.

ولكن لا يزال سؤال: ما معنى الكلمات التي قالها صاحب المزمور كما يراها لنفسه؟

هل كان يتكلم عن مسيرته مع الله في هذا الدهر فقط، أو هو كان ينظر ويأمل ويرى ويحترق

الحجاب الساتر بين عالمنا الأرضي والعالم الآخر، وتحقق من صدق وواقع استمرار الحياة في إحساس المسيرة مع الله هناك، حتى وإلى مستوى القيامة للأجساد؟

إنه من الصعب أن نحرف الكلمات ونجردها، التي تعبر عن الارتباط بما قبلها وبعدها، التي اجتمعت معها وتوازن جزئياً نفس المعنى الأصلي. فمن جهة إنه مؤكد أن نفس اللغة استخدمت في أمكنة أخرى تفيد الانفكاك من الموت الحاضر والاستمتاع بزمالة الله في هذه الحياة. ومن جهة أخرى واضح أن هذه الكلمات تسمح للتدليل على عدم نهاية الحياة في زمالة أو المسيرة مع الله.

وعلى كل حال فإن قوة الإحساس الفائقة للقوة للسعادة في الوجود مع الله يجعل الموت يتلاشى تماماً من نظرة صاحب المزمور.

واضح أن الحياة في المستقبل موجودة فعلاً في إيمان صاحب المزمور فهو يؤسس رجاءه على الخلاص بسبب علاقته القوية جداً والصادقة جداً بيهوه. وهذه الصلة الحياتية لا يمكن أن يقطعها الموت، انظر: (مت ٢٢: ٣٢):

+ «أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء».

هذه الحقائق يمكن إدراكها تدريجياً وخلال مصارعة النفس مع الواقع والإيمان والرجاء ثم تتحقق بالكامل حينما نعلم أن المسيح ألغى الموت وأبطله وأناز الحياة والخلود وجعل الحياة وعدم الفساد تنير وتضيء بالإنجيل (٢ تي ١: ١٠).

ومن جهة أنفسنا كلمات هذا المزمور يتحتم أن تحمل لنا المعنى الكامل في القيامة التي قامها المسيح وأناز حقيقتها. ونحن يلزم أن نقول بالحياة الأبدية التي بدأت معنا الآن وهنا وسوف تكمل وتبلغ النهاية والمجد هناك، انظر: (يو ٦: ٤٧ و٥٤، ١٤: ١٩).

المزمور السابع عشر

صلاة لداود

- ١ - «اسْمَعْ يَا رَبُّ لِلْحَقِّ. أُنصِتْ إِلَى صُرَاخِي. اصْنَعْ إِلَيَّ صَلَاتِي مِنْ شَفَتَيْنِ بِلاَ عِشْ.
- ٢ - مِنْ قُدَامِكَ يَخْرُجُ قَضَائِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْمُسْتَقِيمَاتِ.
- ٣ - جَرَّبْتُ قَلْبِي. تَعَهَّدْتُهُ لِيلاً. مَحْصَتِي. لَا تَجِدُ فِيَّ دُمُوماً. لَا يَتَعَدَى فَمِي.
- ٤ - مِنْ جِهَةِ أَعْمَالِ النَّاسِ فِكَلَامِ شَفَتِكَ أَنَا تَحَفَّظْتُ مِنْ طُرُقِ الْمُعْتَبِفِ.
- ٥ - تَمَسَّكْتُ خَطْوَاتِي بِأَتَارِكِ فَمَا زَلْتُ قَدَمَايَ.
- ٦ - أَنَا دَعَوْتُكَ لِأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي يَا اللَّهُ. أَمِلْ أذُنَكَ إِلَيَّ. اسْمَعْ كَلَامِي.
- ٧ - مَيِّزْ مَرَايِمَكَ، يَا مُخَلِّصَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ، بِيَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ.
- ٨ - احْفَظْنِي مِثْلَ حَدَقَةِ الْعَيْنِ. يَظَلُّ جَنَاحِيكَ اسْتَرْنِي
- ٩ - مِنْ وَجْهِ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يُخْرِبُونِي، أَغْدَابِي بِالنَّفْسِ الَّذِينَ يَكْتَنِفُونِي.
- ١٠ - قَلْبُهُمُ السَّمِينُ قَدْ أَغْلَقُوا. بِأَفْوَاهِهِمْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْكِبْرِيَاءِ.
- ١١ - فِي خَطْوَاتِنَا الْآنَ قَدْ أَحَاطُوا بِنَا. نَصَبُوا أَعْيُنَهُمْ لِيُزَلِّقُونَا إِلَى الْأَرْضِ.
- ١٢ - مِثْلَهُ مِثْلُ الْأَسَدِ الْقَرِيمِ إِلَى الْإِفْتِرَاسِ، وَكَالشَّبْلِ الْكَامِنِ فِي عَرْسِيهِ.
- ١٣ - قُمْ يَا رَبُّ تَقَدَّمَهُ. اصْرَعَهُ. نَجِّ نَفْسِي مِنَ الشَّرِّيرِ بِسَيْفِكَ،
- ١٤ - مِنَ النَّاسِ بِيدِكَ يَا رَبُّ، مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نَصِيْبُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ. بِدَخَائِرِكَ تَمَلَأُ بُطُونَهُمْ. يَشْتَبِعُونَ
أَوْلَاداً وَيَتْرَكُونَ فُضَالَتَهُمْ لِأَطْفَالِهِمْ.
- ١٥ - أَمَا أَنَا فَيَالِيْرٍ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبِعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبْهِكَ».

دراسة:

صاحب المزمور وزملاؤه (١١) محاطون بالرجال المتكبرين وبأعداء لا يشفقون، وانتحوا لهلاكهم. واحد بينهم ظاهر مشهور بعداوته (١٢). مثل هذه المناسبة في حياة داود موصوفة بدقة في (اصم ٢٣: ٢٥ و٢٦):

+ «وذهب شاول ورجاله للفتيش فأخبروا داود فنزل إلى الصخر وأقام في بركة معون. فلما سمع شاول تبع داود إلى بركة معون. فذهب شاول عن جانب الجبل من هنا وداود ورجاله عن

جانب الجبل من هناك. وكان داود يفر في الذهاب من أمام شاول وكان شاول ورجاله يحاوطون داود ورجاله لكي يأخذوهم».

فأفكار ولغة المزامير موجود نظيرها في مزامير داود. خاصة مزامير (٧)، (١١). لكن كثيراً من النقاد يرجعون هذا المزمور مع مزمور (١٦) إلى زمن متأخر (خطأ) في السبي (اتجاه خاطئ).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «اسْمَعْ يَا رَبُّ لِلْحَقِّ. أَنْصِتْ إِلَيَّ صُرَاخِي. أَصْنَعْ إِلَيَّ صَلَاتِي مِنْ شَفَتَيْنِ بِلَا غِشٍّ»: «الحق»:

ترجمت الرب أو العدل - بسبب الرب ودعاء الحق يظهر صاحب المزمور أمام القاضي البار، وبسبب الثقة في صحة وأصالة دوافعه نحو الله ونحو البشر صار له ضمير جيد، وهذا لا يجارى كشرط للصلاة الحارة.

«صراخي»:

الكلمة تُظهر نوعاً من الصلاة، فهي مجلجلة، دوافعها شرور جعلت التوسُّل واثقاً، فهي صلاة نافذة حارقة المفاصل، تعبّر عن عواطف مترعجة، انظر: (مز ١: ٦١):
+ «اسمع يا الله صراخي واصنع إلي صلاتي».

وأيضاً: (إر ١٦: ٧):

+ «وَأَنْتِ فَلَ تَصَلِّي لَأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ وَلَا تَرْفَعِي لَأَجْلِهِمْ دَعَاءَ (فِي الْعِبْرِي: صِرَاخاً) وَلَا صَلَاةَ وَلَا تَلْحِ عَلَيَّ لِأَنِّي لَا أَسْمَعُكَ».

«من شفيتين بلا غش»:

أطلقتها بدون قصد غاش فلا يوجد فيها رياء، انظر: (مز ٧: ١٠):
+ «فمه مملوء لعنة وغشاً وظلماً. تحت لسانه مشقة وإثم».

٢ - «مِنْ قُدَامِكَ يَخْرُجُ قَضَائِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْمُسْتَقِيمَاتِ»:

انظر: (مز ٦: ٣٧):

+ «ويخرج مثل النور بركّ وحقك مثل الظهيرة».

وأيضاً: (إش ٤٢ : ١ و٣٥):

+ «هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّته به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم... قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يُطفئ. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته».

وأيضاً: (حب ١: ٤):

+ «لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بته لأن الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً». أخرج القضية لحقي أعطها قوة وحقق وبرهن العدل في قضيتي.

«عينك تنظران المستقيمات»:

الأفضل في الترجمة: "ليت عينيك تنظران بالعدل والإنصاف".

٣ - «جَرَبْتُ قَلْبِي. تَعَهَّدْتُهُ لَيْلًا. مَحْصَتْنِي. لَا تَجِدُ فِي دُمُومًا. لَا يَتَعَدَى قَمِي.

٤ - مِنْ جِهَةِ أَعْمَالِ النَّاسِ فَبِكَلَامِ شَفَتَيْكَ أَنَا تَحْفَظْتُ مِنْ طُرُقِ الْمُعْتَنِفِ.

٥ - تَمَسَّكْتُ خُطُواتِي بِأَثَارِكَ فَمَا زَلْتُ قَدَمَايَ»:

اللغة الجريئة للضمير الصالح.

«جَرَبْتُ قَلْبِي تَعَهَّدْتُهُ»:

انظر: (مز ١١: ٤):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران، أحنانه تمتحن بني آدم»

وأيضاً: (مز ١١: ٥):

+ «الرب يمتحن الصديق. أمّا الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه».

«ليلاً»:

حينما يهدأ الإنسان ويرى نفسه رؤية صحيحة بلا تحيز، انظر: (مز ٣٦: ٤):

+ «يتفكّر بالإثم على مضجعه».

«محصنتي لا تجد في ذموماً»:

انظر: (مز ١٠:٦٦):

+ «لأنك جرّبتنا يا الله. محصنتنا كمحص الفضة».

لا يوجد في ما يصيب غرضي وسلوكي.

«لا يتعدّى فمي»:

لا بفكر ولا بعمل ولا بشيء يخاف من فحص الله.

«من جهة أعمال الناس فيكلام شفّيتك أنا تحفظت من طرق المعتنف»:

كإنسان بين الآخرين أطاع كل أقوال الله وعيّن طريق العنف والعنفاء وامتنع من السير فيه ممتنعاً عن اجتماعاتهم ومثلهم. ووصايا الله كانت هي ما يحفظه، وكانت تعطيه النظام والقوة لسلوكه وطريق العنفاء هو ضد طريق الحياة، انظر: (مز ١١:١٦):

+ «تعرفني سبيل الحياة...».

انظر: (أم ١٩:١):

+ «هكذا طرق كل مولع بكسب. يأخذ نفس مقتنيه».

وأيضاً: (أم ١٣:٢):

+ «التاركين سبيل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة».

«المعتنف»:

السرقه بعنف تُذكر أهما المثل الأكثر شيوعاً للأعمال الشريرة الخاطئة للقريب، انظر: (إر ١١:٧):

+ «هل صار هذا البيت الذي دُعي باسمي عليه مغارة لصوص في أعينكم. هأنذا أيضاً قد رأيت يقول الرب».

وأيضاً: (حز ١٠:١٨):

+ «فإن ولد ابناً معتنفاً سفّك دم ففعل شيئاً من هذه».

ولكي نرى المثل الصحيح من حياة داود، انظر: (١ صم ٢٥: ٣٢-٣٤):

+ «فقال داود لأبيحاييل. مبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلك هذا اليوم لاستقبالي. ومبارك عقلك ومباركة أنتِ لأنك منعتني اليوم من إتيان الدماء وانتقام يدي لنفسي. ولكن حي هو

الرب إله إسرائيل الذي معني عن أذيتك إنك لو لم تبادري وتأتي لاستقبالي لما أبقى لنابال إلى ضوء الصباح بائل بحائط».

وأيضاً: (اصم ٢٤: ١٠-١١):

+ «هوذا قد رأيت عيناك اليوم هذا كيف دفعك الرب اليوم ليدي في الكهف، وقيل لي أن أقتلك، ولكنني أشفقت عليك وقلت لا أمد يدي إلى سيدي لأنه مسيح الرب هو. فانظر يا أبي انظر أيضاً طرف جبتك بيدي، فمن قطعي طرف جبتك وعدم قتلي إياك اعلم وانظر أنه ليس في يدي شر ولا جرم ولم أخطئ إليك، وأنت تصيد نفسي لتأخذها».

ومجمل الآية (٤): لأن أعمال الناس عملت ضد كلمات شفيتك فهي لا تطاق.

«تمسكت خطواتي بأثارك. فما زلت قدماي»:

«آثارك»:

أي طرقك الممهدة بالنعمة.

«زلت»:

أخفقت.

٦ - «أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله. أمل أذنيك إلي. اسمع كلامي.

٧ - ميز مراحمك، يا مخلص المتكلمين عليك، بيمينك من المقاومين.

٨ - احفظني مثل حذقة العين. بظل جناحك استرني

٩ - من وجه الأشرار الذين يخربونني، أعدائي بالنفس الذين يكتفونني»:

بعد أن عرض أعمال كماله، رجع إلى صلاته.

«أنا دعوتك لأنك تستجيب لي»:

تصدر كلمة "أنا" في الجملة تشديد على شخصيته. دعوتك وفي ملء الثقة أنك ستستجيب لي.

«يا الله»:

يقصد "إيل" استمع صلاتي.

«مَيِّز مَرَامِكَ»:

أظهر إحساناتك العجيبة، انظر: (مز ٣١: ٢١):

+ «مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لي في مدينة محصنة».

وكلمة "مَيِّز" تشير إلى حسن تداعله في شئون الله. لأن الحاجة ألزمته فهي شديدة ولكن في اعتقاده الله أقوى. وهناك آيات مشابهة لكلماته: «يا مخلص المتكلمين عليك يمينك».

انظر: (مز ٦٠: ٥):

+ «لكي ينجو أجاؤك. خلص يمينك واستجب لي».

وأيضاً: (مز ٦٠: ٢٠):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجزوت خلاص يمينه».

«احفظني مثل حدقة العين. بظل جناحيك استرني»:

«مثل حدقة العين»:

اصطلاح يحمل أرق وأعز وصف للحماية بغيرة وعناية فائقة، انظر: (تث ١٠: ٣٢):

+ «وجده في أرض قفر وفي خلاء مستوحش خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه».

وأيضاً: (أم ٢: ٧):

+ «احفظ وصاياي فتحيا. وشريعتي كحدقة عينك».

وأيضاً: (زك ٢: ٨):

+ «لأنه هكذا قال رب الجنود. بعد المجد أرسلني إلى الأمم الذين سلبوكم. لأنه من يمسكم بمس حدقة عينه».

«بظل جناحيك استرني»:

صورة محبة مأخوذة من عناية الأم للطائر بأولادها، انظر: (مت ٢٣: ٣٧):

+ «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرّة أردت أن أجمع أولادك

كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا».

على أنه لم يكن في إسرائيل مباشرة في استئناس الطيور، انظر: (مز ٦٠: ٣٦):

+ «عدلك مثل جبال الله. وأحكامك لجة عظيمة. الناس والبهايم تخلص يا رب (لم يذكر الطيور)».

انظر: (مز ١:٥٧):

+ «ارحمي يا الله ارحمني، لأنه بك احتمت نفسي وبطل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصائب».

وأيضاً: (مز ٧:٦٣):

+ «لأنك كنت عوناً لي وبطل جناحيك أبتهج».

وأيضاً: (مز ٤:٩١):

+ «بخوافيه يظللُّك وتحت أجنحته تحتمي. ترس ومجن حقه».

وهذه الصورة تتبع صورة النسر لأن يهوه كان يرعى ويقود شعبه كالنسر وأولاده الصغار.

«الذين يكتنفوني»:

وتعني الذين يضغطون عليّ لتخريب حياتي. انظر: (مز ٥:١٢):

+ «من اغتصاب المساكين من صرخة البائسين الآن أقوم يقول الرب».

«أعدائي بالنفس»:

أعدائي للموت فليس يرضيهم إلا أخذ نفسي، انظر: (صم ١١:٢٤):

+ «وأنت تصيد نفسي لتأخذها».

فالمعنى الحقيقي لكلمة "بالنفس" هو قصد الموت، انظر: (مز ١٢:٢٧):

+ «لا تسلمني إلى مرام مضايقي. لأنه قد قام عليّ شهود زور ونافت ظلم».

١٠ - «قَلْبُهُمُ السَّمِينُ قَدْ أَغْلَقُوا. بِأَفْوَاهِهِمْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْكَبْرِيَاءِ.

١١ - فِي خُطُوتِنَا الْآنَ قَدْ أَحَاطُوا بِنَا. نَصَبُوا أَعْيُنَهُمْ لِيُزْلِقُونَا إِلَى الْأَرْضِ.

١٢ - مَثَلُهُ مَثَلُ الْأَسَدِ الْقَرْمِ إِلَى الْإِفْتِرَاسِ، وَكَالْشُّبْلِ الْكَامِنِ فِي عَرِيْسِهِ»:

في هذه الآيات بين أخلاق أعدائه.

إن الخصب والنجاح أنتج اعتداداً بالذات وشعوراً باحتقار الآخرين. انظر: (مز ٧٣: ٨ و٧):

+ «جحظت عيونهم من الشحم. جاوزوا تصورات القلب. يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلماً من

العلاء يتكلمون».

وأيضاً: (أي ١٥: ٢٧):

+ «لأنه قد كسا وجهه سمناً وربى شحماً على كليتيه».

وقد أغلقوا قلوبهم ضد كل التأثيرات وكل رحمة، انظر: (١ يو ٣: ١٧):

+ «وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ وَنَظَرَ أَخَاهُ مَحْتَاجًا وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ فَكَيْفَ تَثَبَّتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِيهِ».

«قد تكلموا بالكبرياء»:

انظر: (مز ١٢: ٣):

+ «يقطع الرب جميع الشفاه الملقة واللسان المتكلم بالعظائم».

وأيضاً: (مز ٣١: ١٨):

+ «لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة».

وأيضاً: (مز ٧٣: ٦):

+ «لذلك تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلمهم».

وفي الآية (١١) يتضح أنهم قد أدركوا صاحب المزمر وأحاطوا به وابتدأوا يلاحظونه بكل دقة

ليجدوا فرصة ليردوه أرضاً، انظر: (مز ٣٧: ٣٢):

+ «الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته».

«مثل الأسد القرم»:

الأسد العجوز المتدرب على القنص والقتل، انظر: (مز ٢٢: ١٣):

+ «فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزجر».

وكان هذا واحداً من أعدائه (لو صحَّ أن المتكلم داود فيكون هو شاول وهو ماهر في القسوة

والمكر والحيلة)، انظر: (مز ٧: ٢):

+ «لثلا يفترس كأسد نفسي هاشماً إياها ولا منقذ».

١٣ - «قُمْ يَا رَبُّ تَقَدَّمْهُ. اصْرَعَهُ. نَجِّ نَفْسِي مِنَ الشَّرِّيرِ بِسَيْفِكَ»:

يطلب المعونة: قابله وجهاً لوجه، إذا هو استعداد ليقفز أحنه أرضاً اجشم فوقه وأرغمه على الخضوع.

انظر: (مز ١٨: ٣٩):

+ «ممنطقي بقوة للقتال تصرع تحي القائمين عليّ»

هذا مثل الأسد في راحته (تك ٤٩:٩):

+ «يهوذا جرو أسد (شبل). من فريسة صعدت يا ابني، جثا وريض كأسد وكلبوة. مَنْ يُهْضُهُ؟».

١٤ - «مَنْ النَّاسُ يَدِيكَ يَا رَبُّ، مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نَصَبْتَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ. بِدَخَائِرِكَ تَمَلَأُ بَطُونَهُمْ. يَشْبَعُونَ
أَوْلَادًا وَيَتْرُكُونَ فُضَاتَهُمْ لِأَطْفَالِهِمْ»:

من الأشرار استخدم سيفك ولكن من الناس استخدم يدك، انظر: (مز ٧:١٢):
+ «إن لم يرجع يحدّد سيفه. مدّ قوسه وهياها».

«من أهل الدنيا»:

المحبوبون للعالم وما فيه الذين يذهبون بذهابه، انظر: (يو ١٥:١٩):

+ «لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم...»

نصيبهم في هذا العالم فقط. ولكن يهوه هو نفسه نصيب الأتقياء، انظر: (مز ١٦:٥):
+ «الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعتي».

هؤلاء الناس الذين من العالم قانعون بقسمة مادية زائلة من الأشياء، انظر: (مز ٤٩:٦):
+ «الذين يتكلمون على ثروتهم وبكثرة غناهم يفتخرون».

وأيضاً: (٣:٧٣):

+ «لأني غرت من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار».

لذلك يعاملهم الله بمقتضى شهوة قلوبهم فينعمون فقط بشهواتهم السفلى، انظر: (في ٣:١٩):

+ «الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في الأرضيات».

والذي يشرق شمس على الأشرار والصالحين يملأ بطونهم من مخازنه ويعتني بالناحية الحيوانية
لطبيعتهم، انظر: (أي ٢٢:١٨):

+ «وهو قد ملأ بيوتهم خيراً. لتبعد عني مشورة الأشرار».

ويتركهم يخلّفون أولاداً كما يشاءون ونجاحهم يستمر ويمتلكون ما يشاءون ويتركون هذا كله
لأولادهم وعائلاتهم.

١٥ - «أَمَّا أَنَا فَبِالْبَرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَقْبَطْتُ بِشَبْهِكَ»:

ويعمل صاحب المزمور مقارنته بين ما يطلبه الأشرار ويأخذونه مع مطالبه الروحية وإلهاماته، فهو لا يمانع ولا يشكو من نجاحهم وفلاحهم، فهي لا تمثل له تجربة لصيره ولا معثرة لأخلاقه كما هي في (مز ٣٧: ٣١):

+ « لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ... اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض واراع الأمانة».

وأيضاً: (مز ٧٣: ١٢):

+ «هوذا هؤلاء هم الأشرار، ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة».

فبركاتهم ليست ولا إلى لحظة تقارن بما أعطاه الله «أن يرى وجه يهوه» ويستمتع بشركة معه، وكل البركات التي تتبع منه فهي حقيقة داخلية التي توازي وتتصل بكيف يتراءى أمامه في هيكله، انظر: (مز ١٦: ١١):

+ «تعرّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد».

والبر هو شرط رؤياه والتفرس فيه، لأن الخطية وحدها هي التي تفصل الإنسان عن الله، انظر: (مت ٨: ٥):

+ «طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله».

وأيضاً: (عب ١٢: ١٤):

+ «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب».

ويجتم بصلاة جريئة حتى يسمح له إلى هذه الدرجة العليا، إلى هذا الامتياز الذي تنعم به موسى ويشع بشبه يهوه، انظر (عد ١٢: ٦-٨):

+ «فقال: اسمع كلامي (الرب يتكلم) إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه، أمّا عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي، فما إلى فم وعباناً أتكلّم معه لا بالألغاز، وشبه الرب يعاين».

نتكلّم عالمياً حين نقول إن الإنسان يكون مسروراً وشبعاناً حينما يرى نفسه منعكسة على أولاده، ليس أقل من هذا يكون منظر الرب في شكل الله ليشع داود، انظر: (مز ١٦: ١١):

+ «تعرّفني سبيل الحياة أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد».

ولكن ما معنى حينما أستيقظ، أليس بعد انتهاء أتعاب الليل يكون المعنى، ولكنه يقصد:

١ - التجديد اليومي لهذه الشركة. انظر: (مز ١٣٩: ١٧ و ١٨):

+ «ما أكرم أفكارك يا الله عندي ما أكثر جملتها. إن أحصها فهي أكثر من الرمل. استيقظت وأنا بعد معك».

٢ - وعلى المستوى الروحي العالي يكون معنى الاستيقاظ هو القيام من الموت ليرى وجه الله في

العالم الآخر والموت يكفي عنه بالنوم، انظر: (مز ١٣: ٣):

+ «انظر واستجب لي يا رب إلهي. أنر عيني لئلا أنام نوم الموت».

والقيامة هي اليقظة الحقيقية، انظر: (إش ٢٦: ١٩):

+ «تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا ترمموا يا سكان التراب».

وأيضاً: (دا ١٢: ٢):

+ «وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار

للازدراء الأبدية».

وواضح أن عقيدة الحياة الأبدية ظاهرة في الكلام لأنه من غير المعقول أبداً أن يكون لداود شركة

مع الله يومياً^(١) وتتجدد باستمرار ويحدث أن تنقطع فجأة وتنتهي بالموت، لأن الشركة مع الله تعني

الحياة الأبدية، وإن كانت كسبب معاناة. فداود كان له صدى من الرجاء الكبير، ولكن، وكيف ومن

أين استقاه فهذا لم ينكشف، ويكفي أن يعبر عن السماء أنها موضعه!

ومن الصعب والمستحيل أن نقرأ كلمات هذا النبي ولا نصلها بالإنجيل. فداود إرهابية إنجيلية، هذا

تحققه ق. بولس، انظر: (رو ١: ١٧):

+ «كما هو مكتوب أمّا البار فبالإيمان يحيا [مأخوذة من حبقوق ٢: ٤]».

ومنظر وشكل الآب هو الابن المتجسد الذي لم يوجد فقط منذ العهد الجديد بل كان قائماً عاملاً

(١) يقول العالم Delitzsch: المقارنة هنا ليست بين الحياة الحاضرة والمستقبلية ولكن بين العالم والله. فنحن هنا نواجه

أعماق العهد القديم ومعتقداته، فكل البركة والمجد للحياة المستقبلية التي رأيناها ومارسناها في العهد الجديد هي انكشاف

واستعلان ما هو عند يهوه للعهد الجديد. فيهوه هو أعلا الصلاح الذي ارتفع فوق الأرض والسماء، الموت والحياة، ليخضع

الكل صاغراً له دون أن ينكشف بالمعرفة مستقبل الحياة والسعادة القادمة إلا في ميعادها، حيث ظهر فيه ملء الحياة بالرغم من

صورة الموت التي كان يعاينها العهد القديم.

في كل أحداث العهد القديم، وتجليه حقيقة دهرية، انظر: (٢ كو ٣: ١٨):
 + «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف...».

أمّا موسى فكان يلزم له أن يضع برقعاً. أمّا داود فبالرؤيا. ويلزم أن نلاحظ أن كل العهد القديم لم يتكلم صراحة عن القيامة والحياة الأخرى ولكن بالتلميح غير الصريح الذي يفهم منه ذلك. فمثلاً الترجوم وأكويلا وسيماخوس وحيروم كلها أعطت نسخاً حرفية والسبعينية قالت: "سأكون سعيداً حينما يظهر مجدك"، والسريانية تقول: "حينما تظهر أمانتك" وثيودوتيون يقول: "حينما تظهر يدك اليمنى". هكذا اختلفت الألفاظ ولكن المعنى الضمني واحد، فكلمة: "مجدك" التي جاءت في رسالة كورنثوس جاءت شكلك في السبعينية كما هي في سفر العدد (٨: ١٢): «فمأ إلى فم وعياناً أتكلّم معه لا بالأغاز. وشبه الرب يعاين». هذه تكشف عن إمكانية رؤية شبه الرب في العهد القديم.

المزمور الثامن عشر

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود خادم الرب الذي كلم الرب بكلام هذا النشيد في اليوم الذي انقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول. فقال:

- ١- «أَحْبُكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي.
- ٢- الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلَهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلَاصِي وَمَلْجَأِي.
- ٣- أَدْعُو الرَّبَّ الْحَمِيدَ، فَأَتَخَلَّصُ مِنْ أَعْدَائِي.
- ٤- اِكْتَفَيْتَنِي حِبَالُ الْمَوْتِ، وَسَيُولُ الْهَلَاكِ أَفْرَعَتِي.
- ٥- حِبَالُ الْهَائِيَةِ حَاقَتْ بِي. أَشْرَاكُ الْمَوْتِ انْتَشَبَتْ بِي.
- ٦- فِي ضَيْقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلَهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي. وَصَرَخِي قَدَامَهُ دَخَلَ أذُنِهِ.
- ٧- فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ، أُسُسُ الْجِبَالِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ لِأَنَّهُ غَضِبَ.
- ٨- صَعَدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ.
- ٩- طَاطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ.
- ١٠- رَكِبَ عَلَى كُرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ.
- ١١- جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ. حَوْلَهُ مِظْلَاتُهُ ضَبَابَ الْمِيَاهِ وَظِلَامَ الْعَمَامِ.
- ١٢- مِنَ الشُّعَاعِ قَدَامَهُ عَبَّرَتْ سُحْبُهُ. بَرْدٌ وَجَمْرٌ نَارٌ.
- ١٣- أَرَعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ، بَرْدًا وَجَمْرًا نَارًا.
- ١٤- أَرْسَلَ سِهَامَهُ فَشَتَّتَهُمْ، وَبُرُوقًا كَثِيرَةً فَأَزْعَجَهُمْ.
- ١٥- فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، مِنْ نَسَمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ.
- ١٦- أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي نَشْلِي مِنْ مِيَاهِ كَثِيرَةٍ.
- ١٧- أَلْقَدَنِي مِنْ عَدُوِّي الْقَوِيِّ، وَمِنْ مِبْغِضِي لِأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنِّي.
- ١٨- أَصَابُونِي فِي يَوْمِ بِلَّتِي، وَكَانَ الرَّبُّ سَنَدِي.
- ١٩- أَخْرَجَنِي إِلَى الرُّحْبِ. خَلَّصَنِي لِأَنَّهُ سُرَّ بِي.
- ٢٠- يُكَافِئُنِي الرَّبُّ حَسَبَ بَرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ لِي.

- ٢١- لَأَنِّي حَفِظْتُ طُرُقَ الرَّبِّ، وَلَمْ أَغْصِ إِلَهِي.
- ٢٢- لِأَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ أَمَامِي، وَفَرَانِضَهُ لَمْ أَبْعِدْهَا عَن نَفْسِي.
- ٢٣- وَ أَكُونُ كَامِلًا مَعَهُ وَأَتَحَفَّظُ مِنْ إِيْمِي.
- ٢٤- فَيَرُدُّ الرَّبُّ لِي كِبْرِي، وَكَطَهَارَةَ يَدَيَّ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.
- ٢٥- مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيمًا. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلًا.
- ٢٦- مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِرًا، وَمَعَ الْأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيًا.
- ٢٧- لِأَنَّكَ أَنْتَ تُخَلِّصُ الشَّعْبَ الْبَائِسَ، وَالْأَعْيُنُ الْمُرْتَفِعَةَ تَضَعُهَا.
- ٢٨- لِأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلَهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي.
- ٢٩- لَأَنِّي بِكَ أَفْتَحَمْتُ جَيْشًا، وَيِلْهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَارًا.
- ٣٠- اللَّهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. ثَرَسَ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ.
- ٣١- لِأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلَهٌ غَيْرُ الرَّبِّ؟ وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلَهِنَا؟
- ٣٢- الْإِلَهَ الَّذِي يُنْطِقُنِي بِالْقُوَّةِ وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلًا.
- ٣٣- الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلِي كَالْإِيلِ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي.
- ٣٤- الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ، فَتُحْتِي بِدِرَاعِي قَوْسٌ مِنْ نَحَاسٍ.
- ٣٥- وَ تَجْعَلُ لِي ثَرَسَ خَلَاصِكَ وَيَمِينِكَ تَعْضُدُنِي، وَلُطْفُكَ يُعْظِمُنِي.
- ٣٦- تَوْسَعُ خُطَوَاتِي تَحْتِي فَلَمْ تَتَقَلَّبْ عَقْبَايَ.
- ٣٧- أَتَبِعُ أَعْدَائِي فَأُذِرْهُمْ، وَلَا أَرْجِعُ حَتَّى أَفِيَهُمْ.
- ٣٨- أَسْحَقُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ. يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلِي.
- ٣٩- تُنْطِقُنِي بِقُوَّةٍ لِلْقِتَالِ. تَصْرَعُ تَحْتِي الْقَائِمِينَ عَلَيَّ.
- ٤٠- وَ تُعْطِينِي أَقْفِيَةَ أَعْدَائِي، وَمُبْغِضِي أَفِيَهُمْ.
- ٤١- يَصْرُخُونَ وَلَا مُخَلِّصَ. إِلَى الرَّبِّ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ.
- ٤٢- فَاسْحَقَهُمْ كَالْغُبَارِ قُدَّامَ الرِّيحِ. مِثْلَ طِينِ الْأَسْوَاقِ أَطْرَحَهُمْ.
- ٤٣- تُنْقِذُنِي مِنْ مُخَاصِمَاتِ الشَّعْبِ. تَجْعَلُنِي رَأْسًا لِلْأَمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَّدُ لِي.
- ٤٤- مِنْ سَمَاعِ الْأُذُنِ يَسْمَعُونَ لِي. بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي.

- ٤٥- بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلُونَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ.
- ٤٦- حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمَرْتَفِعٌ إِلَهُ خَلَاصِي،
- ٤٧- إِلَهُهُ الْمُنتَقِمُ لِي، وَالَّذِي يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتِي.
- ٤٨- مُنَجِّئِي مِنْ أَعْدَائِي. رَافِعِي أَيْضاً فَوْقَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ تُنْقِذُنِي.
- ٤٩- لِذَلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الْأُمَمِ، وَأُرْتَمُّ لَأَسْمِكَ.
- ٥٠- بُرُجُ خَلَاصٍ لِمَلِكِهِ، وَالصَّانِعُ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِداوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الْأَبَدِ».

دراسة:

وأخيراً دخل المحاربُ ومَلِكُ المستقبل في السلام بعد لأيٍ عنيف.

وكانت حياته وخلصه على قيد شعرة من الهلاك والموت والتشيع من جراء مطاردة شاول الجبار القاسي المملوء غيرة وحسداً وعقداً ونية سيئة للقتل. فكانت حياة داود في كل ساعة تواجه الهلاك، ولم يكن يعلم هل سيصبح عليه يوم يكون في أمان. فمأساته وبؤسه وصراعه الذي عاناه بالرغم من أنه مختار يهوه المحبوب والمعين سابقاً ليحكم شعبه، ولكن كان عليه أن يجارب ويفتح طريقه إلى العرش في أمرٍ وأصعب الظروف مع حروب إضافية من جرأ جيران حاقدين متربصين به ناقلين عليه وناقمين على إسرائيل التي قد بدأت أن تصعد وتظهر في الوجود. وقد اجتمعت الشعوب وتضافرت معاً لكي تسحق هذه المملكة المتحدة بصورة نادرة.

هذا كله مضى وانتهى وصار قصة يُحكى بها، وقد حُفظ داود بصورة نادرة ولكن بنعمة فائقة وسط هذه المخاطر كلها، وقد رافقته النصره وارتفعت يمينه على أعدائه، وأخيراً صار ملكاً على إسرائيل، ورغم أنف الممالك المحيطة اعترفوا به ملكاً وصاحبوه وقبلوا سلطانه الملكي مرغمين، لكي يكون فوق الجميع. أمّا يهوه فأعطاه التاج وأعلنه بواسطة النبي ناتان عندما افتتح له علناً عصر المستقبل الزاهر.

في هذه الساعة، لحظة بلوغه قمة النصره والسعادة أَلَّفَ داود رائحته الشعرية على أوتار قيثارته مادحاً مسبِّحاً مكرماً معظماً يهوه العظيم بكل الشكر.

وقد قدّم موسوعته المليئة بالحوادث مترسماً آثار يد يهوه في كل خطوة، فكان قلبه يفيض بالفرح والامتنان.

والفكر الملهم في كل المزامير يتركز في أن يهوه قد حفظه وجعله كما هو! وبسبب محبة رعايته وبسبب إيمانه الذي لم يَحِبْ قط صار مديناً بأنه أخيراً قد حُفِظ وأُيد وارتفع إلى أقصى حالات قوته.

وبواسطة أوصاف رمزية وصف يهوه كيف صار بالنسبة له (١-٣)، وبعدها ديجت (١) يراعه في صور نافذة نهاية أعمال الهلاك المدبّرة (٤-٦)، ثم ذكر كيف استجاب الله لصلواته وكشف يهوه نفسه وأعلن قوته (٧-١٥)، وكيف نَجَّاه من أعدائه الأقوياء بالنسبة له (١٦-١٩). وفي قوة وبساطة يُعبر عن البراءة التي يتصف بها (٢٠-٢٣)، وكانت مسرّته أن يتابع في عمليات انقاذه برهاناً قاطعاً لأمانة يهوه للذين هم أمناء له انطباقاً للقانون العام لمعاملاته (٢٤-٢٧)، والله وحده الفضل في ما صار لداود (٢٨-٣٠). والله الذي لا يُقارن بآخر أعطاه القوة والنصاحة والهن للحر (٣١-٣٤)، فهو الذي صنعه ليكون محارباً وصاحب نصرة على أعدائه (٣٥-٤٢)، وهو وحده الذي جعله بعد أن تمرّس تحت يده ملكاً على شعبه وسلطاناً فوق كل الشعوب المحيطة (٤٣-٤٥). هو يهوه وحده ومدبّجه سيكون محل احتفال في العالم كله. لأن إحساناته لم تنحصر في داود وحده، فالوعد يعمل من أجل العالم كله ويختص ذريته إلى الأبد (٤٦-٥٠).

وكون داود هو مؤلّف هذا المزمور فهو معروف ومسلّم به بالإجماع، إلا من بعض النقاد الذين يتساءلون عن وجود مزامير لداود كلية. ولكن أمام هذا المزمور الذي جاء عن داود في سفر المزامير يوجد مرادف واضح قوي في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ٢٢) داخل عمله مما يُحسب قطعاً أصح وأجود برهان لداود وحياته وصفاته ونبالة أوصافه وروعة تأليفه.

وما تضمنه المزمور من ظروف حياة داود وأعماله يطابق التقليد العام الظاهري، لأن داود صاحب المزامير هو مميز وناجح سواء في أعماله كمحارب أو ملك (انظر: الأعداد ٢٩ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٣) وكان عليه أن يناضل مع أعداء أهل بيته وأعداء أجنبي (٤٣)، وقد قبل خضوع كل الأمم المحيطة (٤٤) وكان يسترجع حياة غير عادية لمحاولات ومخاطر قد تعرّض لها من الأعداء وبينهم عدوٌ متمرس (شاوول) (٤ إ، ١٧، ٤٨). وكان يستشهد بكمال أخلاقه وغرضه ويرى في خلاصه أن الله تذكر له هذه الاستقامة (٢٠ إ، ٢٠ إ)، ولو أن من خلال كل عروضه لاستقامته تواضع فريد وحاسية صافية أنه مدين ليهوه نعمة إلى ما صار إليه. فهذه الصفات إذا أخذت معاً تشير إلى داود وليس إلى أي أحد آخر يمكن أن يطراً على تفكيرنا. والشخصية الواضحة واتجاه المزمور هو محاجاة قوية ضد النظرية التي تقول

(١) كلمة: ديج = نقش أو كتب، كلمة: يراعه = قلمه.

إن تأليفه إنما وُضع قسراً في فمه بواسطة شاعر آخر مجهول!

وإذا فحصنا عن زمن كتابة هذا المزمور نجد أنه بالرغم من الأقوال الكثيرة بخصوصه، ولكن عنوانه ومضمونه يوضح بلا أي لبس أنه كُتب في منتصف زمن حكمه، حينما كان في أعلا مستوى نجاحه وقوته أكثر مما يُعتقد أنه في آخر أيامه. فانتصاراته على أعدائه سواء في الداخل أو الخارج كانت لا تزال حوادثها ترن أصدائها في تفكيره. فكارته هروبه من شاول لا يزال يعيها ويذكرها بالأسى، وفي نفس الوقت لا يوجد أي أثر عن ذكر خطايا أو أسف التي غيَّمت في أفق نهاية أيامه في الحكم. ونغمة المزمور الحرة والمُسرة وتأكيد الشجاع على نزاهته تحكي عن زمان ما قبل سقطة بشيع أو ثورة أبشالوم ابنه. وتكوين المزمور ربما يكون من الطبيعي جداً وبإحكام يشير إلى المدة السلامية التي ذُكرت في سفر صموئيل الثاني (١:٧): «وكان لما سكن الملك في بيته وأراحه الرب من كل الجهات من جميع أعدائه». ففي هذا الوقت السلامي راجع داود أعمال الله ومراحم يهوه في هذا المزمور العالي القيمة. وخطط لكي يرفع لحظة تشكراته في ترتيب بناء هيكل الرب الذي لم يسمح له الله ببنائه.

وعنوان المزمور مُركَّب: فالجزء الأول (لرئيس الموسيقى) لعبد الرب داود هو مساوي لعناوين مزامير أخرى كثيرة في هذه المجموعة، أمَّا الجزء الثاني من العنوان فهو مأخوذ من (٢صم ١:٢٢):
 + «وكلم داود الرب بكلام هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول».

قارن هذا العنوان بما جاء في (خر ١٥:١):
 + «حينئذ رثم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا: أُرثم للرب فإنه قد تعظَّم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر».

أو (تث ٣١:٣٠):
 + «فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه».
 كذلك عنوان مزمور (٣٦) حيث سُمِّي داود بخادم يهوه، وأيضاً: (٢صم ٣:١٨):
 + «فالآن افعلوا. لأن الرب كلم داود قائلاً: إني بيد داود عبدي أخلص شعبي إسرائيل من يد الفلسطينيين ومن أيدي جميع أعدائهم».

وأيضاً: (٢صم ٧: ٨٥):
 + «اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب. أنت تبنى لي بيتاً لسكنائي ... والآن فهكذا تقول

لعبدي داود. هكذا قال رب الجنود أنا أخذتك من المريض من وراء الغنم لتكون رئيساً على شعبي إسرائيل».

وأيضاً: (امل ٨: ٢٤):

+ «الذي قد حفظت لعبدك داود أبي مَّا كَلَّمْتَهُ بِهِ فَتَكَلَّمْتُ بِفَمِكَ وَأَكْمَلْتُ بِيَدِكَ كَهَذَا الْيَوْمَ».

وأيضاً: (مز ٧٨: ٧٠):

+ «واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم».

وأيضاً: (مز ٨٩: ٣ و٢٠):

+ «قطعت عهداً مع مختاري. حلفت لداود عبدي ... وجدت داود عبدي. بدهن قدسي مسحته».

وأيضاً: (مز ١٣٢: ١٠):

+ «من أجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك».

وكذلك أي إسرائيلي له أن يُسمِّي نفسه عبد يهوه في مخاطبته، ولكن قليلين الذين رُفِعُوا لِيَصْنَعُوا خدمة خاصة أو وقفوا في علاقة خاصة مع يهوه مثل إبراهيم وموسى ويشوع وداود وأيوب. هؤلاء تَكْرَّمُوا بأوصاف خاصة. ولكن شاول ذُكِرَ اسمه كأمرِّ عدو، عدوِّ غير لائق لداود. وحَفِظَ داود في هذه المطاردة والاضطهاد الوحشي الذي كان يُقصد به موتُه كان أكبر علامة للعناية التي كانت ساهرة عليه. ومعظم لغة هذا المزمور توضِّح أيام حيرته والهلاك المقصود.



تظل هناك نقطة خاصة بهذا المزمور وهي وجود نسختين منه تختلفان بعض الشيء، واحدة في سفر المزامير والأخرى في سفر صموئيل الثاني (٢ صم ٢٢). وهذا قد أعطى فرصة للتحليل والتشخيص هامة للغاية. وهذا يعود على النسخة المأخوذة من الماسورية للعهد القديم. فأيهما الأفضل باعتبارها الأصل؟ فالذين يدافعون عن صحة الماسورية يقولون إن كلتا النسختين راجعة لنفس المؤلف أي داود، وأن كليهما أصيلة، باعتبار أن التي في سفر صموئيل الثاني هي لداود أصلاً، وأن التي في المزمور فهي مراجعة من داود أيضاً قرب نهاية حياته للاستخدام العام. وللأسف فهذه النظرية لا يمكن البرهنة عليها ولكن قليل من يأخذ بها.

والنظرية الأخرى تقول: إن الفروقات هي أخطاء في النقل خاصة في الآيات ٤ و١٠ و١٤ و٢٠ و٥٠

وربما تكون من أحد الذين قد راجعوا المزمور قبل الأخذ به خاصة في الآيات ١١ و٣٢ و٤٥. وكثير من العلماء يقولون إن نسخة صموئيل النبي هي التي تحمّلت هذه الأخطاء بسبب التاريخ الطويل التي مرّت فيه نساخته. وآخرون يقولون إن ثقل الأخطاء واقع على نُسّاخ المزامير ومراجعتهم.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي»:

الترجمة الأصح: سأحبك يا رب يا قوّتي. وربما بحرارة وإخلاص أنا أحبك. وهي جملة ذُكرت في مواضع أخرى بهذا الشكل، وهي تدل على رقة ووفاء العواطف، وللأسف هذا العدد غير موجود في نسخة سفر صموئيل النبي.

٢ - «الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلَهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلَاصِي وَمَلْجَأِي»:

استخدم داود هذا الوصف من واقع الأرض التي حدثت فيها هذه المتابعة لقنص داود، والتي بها تلال وجبال ومغائر وحصون طبيعية اعتادها شيراً شيراً أثناء هروبه من شاول كل يوم. أمّا الصخرة أو قمة التل فهي التي كثيراً ما احتمى فيها خاصة الحصون القوية التي في برية يهوذا أو عين جدي المذكورة في (اصم ٢٢: ٥٤):

+ «فَوَدَّعَهُمَا عِنْدَ مَلِكِ مَوَّابَ فَأَقَامَا عِنْدَهُ كُلَّ أَيَّامِ إِقَامَةِ دَاوُدَ فِي الْحِصْنِ. فَقَالَ جَادُ النَّبِيُّ لِدَاوُدَ لَا تَقُمْ فِي الْحِصْنِ اذْهَبْ وَادْخُلْ أَرْضَ يَهُوذَا. فَذَهَبَ دَاوُدُ وَجَاءَ إِلَى وَعْرِ حَارِثَ».

وأيضاً: (اصم ٢٣: ١٤):

+ «وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْبَرِيَةِ فِي الْحِصُونِ وَمَكَثَ فِي الْجَبَلِ فِي بَرِيَةِ زَيْفٍ. وَكَانَ شَاوُلُ يَطْلُبُهُ كُلَّ الْأَيَّامِ وَلَكِنْ لَمْ يَدْفَعَهُ اللَّهُ لِيَدِهِ».

وأيضاً: (اصم ٢٣: ١٩):

+ «فَصَعِدَ الزَيْفِيُّونَ إِلَى شَاوُلَ إِلَى جَبْعَةَ قَائِلِينَ: أَلَيْسَ دَاوُدُ مَحْتَبِئاً عِنْدَنَا فِي حِصُونِ فِي الْغَابِ فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّتِي إِلَى يَمِينِ الْقَفْرِ».

وأيضاً: (اصم ٢٣: ٢٩):

+ «وَصَعِدَ دَاوُدُ مِنْ هُنَاكَ وَأَقَامَ فِي حِصُونِ عَيْنِ جَدِي».

وأيضاً: (اصم ٢٤: ٢٢):

+ «فحلف داود لشاول. ثم ذهب شاول إلى بيته وأماً داود ورجاله فصعدوا إلى الحصن».

وكان هناك صخرة تُدعى وعر المعيز انظر: (اصم ٢٤: ٢):

+ «فأخذ شاول ثلاثة آلاف رجل منتخبين من جميع إسرائيل وذهب يطلب داود ورجاله على صخور الوعول».

وأيضاً: (أي ١١: ١٥):

+ «ونزل ثلاثة من الثلاثين رئيساً إلى الصخر إلى داود إلى مغارة عدلام وجيش الفلسطينيين نازل في وادي الرفائين».

هذه كلها هي الرموز والشعارات التي استخدمها داود للتعبير عن الله، الذي كان المدبر لاختبائه.

«الرب»:

(إيل) في آيات ٣٠ و٣٢ و٤٧.

«صخري»:

القصد الصخرة التي اختبئ فيها. لهذا فكلمة "الصخرة" في المزامير (بالعبرية Tsûr) استخدمت كثيراً لوصف القوة والأمانة وعدم التغيير ليهوه. انظر: (تث ٣٢: ٤ و١٥ و١٨ و٣٠ و٣١):

تث ٣٢: ٤: «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل، إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو.

١٥: فسمن يشرون ورفس، سمنتَ وغَلَطَتَ واكتسبت شحماً. فرفض الإله الذي عمله

وغَيَّبَ عن صخرة خلاصه.

١٨: الصخر الذي ولدك تركته ونسيت الله الذي أبدأك.

٣٠: كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة. لولا أن صخرهم باعهم والرب سلمهم.

٣١: لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القضاة».

وأيضاً: (اصم ٢: ٢):

+ «ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك. وليس صخرة مثل إلهنا».

وأيضاً: (مز ١٩: ١٤):

+ «لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخري وولي».

وأيضاً: (مز ٢٨: ١):

+ «إليك يا رب أصرخ. يا صخرتي لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فأشبه الهابطين في الجب».

وهنا الجملة الاعتراضية "الذي به أحتمي" توضّح الفكرة الأصلية الخاصة وهي أن الله ملجأ في وسط خطر. انظر: (مز ٩٤: ٢٢):

+ «فكان الرب لي صرحاً وإلهي صخرة ملجأي».

وأيضاً: (تث ٣٢: ٣٧):

+ «يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها».

«ترسي وقرن خلاصي»:

فهو يدافع عني كقرن خلاصي يدفع أعدائي أمامه ويعطيني النصر. فالقرن رمز القوة التي لا تعاند، مأخوذة من قرون الحيوان وخاصة الثور البري. انظر: (تث ٣٣: ١٧):

+ «بكر ثوره زينة له وقرناه قرن رئم بهما ينطح الشعوب معاً إلى أقاصي الأرض».

وانظر: (لو ١: ٦٩):

+ «وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه».

وأيضاً: (مز ٢٨: ٧ و٨):

+ «الرب عزّي وترسي عليه اتكل قلبي فانتصرت. وابتهج قلبي وبأغنيبي أحمده. الرب عزّ لهم وحصن خلاص مسيحه هو».

«وملجأي»:

انظر: (مز ٩: ٩):

+ «ويكون الرب ملجأً للمنسحق. ملجأً في أزمنة الضيق».

٣ - «أدعو الربّ الحميد، فأتخلص من أعدائي»:

ليس هذا فقط تعبيراً عن الثقة للمستقبل، ولكن تعبيراً عن اقتناع كلّي في أمانة الله حينما يستجيب الصلاة، فوقما أدعو فحينئذ أنا خلصت. انظر: (مز ٥٦: ٩ و٨):

+ «تِهَيَّانِ رَاقِبَت. اجعل أنت دموعي في زِقْكَ. أما هي في سفرك. حينئذ ترتدُّ أعدائي إلى الوراء

في يومٍ أدعوك فيه».

هذا الاقتناع مبني على خبرة وهو موضَّح كما سيأتي في الآية (٦):

[٦-٤]:

هي صورة مقدّمة من داود يُصوّر بها نهاية المحتاج أن يصرخ من أجل المعونة. ولم يكن عبثاً. ومرّة بعد مرّة كان هناك خطوة واحدة بينه وبين الموت. انظر: (١ صم ٢٠: ٣):

+ «فحلف أيضاً داود وقال إن أباك قد علم أنني قد وجدت نعمة في عينيك فقال لا يعلم يونانان هذا لثلاً يغتم. ولكن حي هو الرب وحيّة هي نفسك إنه كخطوة بيني وبين الموت!»

فالهلاك الذي تعرّض له قد وُصف كموجات ورياح عاصفة هدّدت بأن تبتلعه أو تمسحه من على وجه الأرض. فالهاوية والموت كانت حاضرة كصياد بالمرصاد بشباك وفخاخ.

٤ - «اكتنفتي حبال الموت، وسيول الهلاك أفرعتني»:

«حبال الموت»:

اصطلاح قلم. انظر: (مز ١١٦: ٣):

+ «اكتنفتي حبال الموت. أصابني شدائد الهاوية».

«سيول الهلاك أفرعتني»:

والأصح سيول الأشرار. فالهلاك كان يفرعه كالسيل، تكسحه زوبعة مفاجئة وتكسحه أمامها والموت والهلاك والهاوية مشخّصون كأنهم متفقون على هلاكه.

٥ - «حبال الهاوية حاقت بي. أشرالك الموت انتشبت بي».

انظر: (أع ٢: ٢٤):

+ «الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه».

الموت والهاوية، العالم الآخر غير المنظور ويوضعا كصياد قابع ينتظر الفريسة بشباك وفخاخ.

«حاقت بي»:

واجهتي، انظر: (مز ١٧: ١٣):

+ «قم يا رب تقدّمه. اصرعه. نجّ نفسي من الشرير بسيفك».

٦ - «فِي ضَيْقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي. وَصُرَاخِي قَدَّامَهُ دَخَلَ أُذُنِيهِ»:

حال الفعل المستمر، ومعه الصلاة تتكرر.

«من هيكله»:

من السماء حيث عرشه.

«وصراخي قدامه دخل اذنيه»:

قُرئت في سفر صموئيل الثاني: «وصراخي دخل اذنيه.» (٢صم ٢٢:٧)

[١٥-٧]:

صلاة داود سُمعت بمجيء يهوه، فكان قلقاً على أعدائه، وقد أعلن الله عن حضوره بزلزال زلزل الأرض وعاصفة سبقته تكشف عن حضرته. ووصف الطبيعة بهذا العنف والتحدّي تعبير عن قضاء يهوه وغضبه. ويعتبر هذا الوصف نموذجاً للظهور الإلهي. لأنه من الممكن أن داود يصف تفرُّق أعدائه بسبب هبوب عاصفة مرعبة مثلما في (يش ١٠:١١):

+ «وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا. والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف».

ولكن ليس عندنا تسجيل لمثل هذا الحدث في حياته. على كل حال فإن الصورة مقصود بها أن تخدم وصف تدخل الله بعناية لخلاصه عامة، وليس من أجل حادثة فردية، فقوّته أظهرها حقيقة وصدقاً كما لو كانت هذه المظاهر الطبيعية لها ما يؤكدها بالنظر لحضوره. انظر حوادث الخروج وإعطاء الوصايا. انظر: (خر ١٩: ١٦-١٨):

+ «وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله. فوقفوا في أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً».

وأيضاً: (مز ٦٨: ٧و٨):

+ «اللهم عند خروجك أمام شعبك عند صعودك في القفر سلاه. الأرض ارتعدت السموات أيضاً

قطرت أمام وجه الله، سينا نفسه من وجه الله إله إسرائيل».

وأيضاً: (مز ٥٠: ٣ و٢):

+ «من صهيون كمال الجمال الله أشرق. يأتي إلهنا ولا يصمت. نار قدّامه تأكل وحوله عاصف جدّاً».

وأيضاً: (مز ٩٧: ٢-٥):

+ «السحاب والضباب حوله، العدل والحق قاعدة كرسيه. قدّامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله. أعضاء بروقه المسكونة. رأت الأرض وارتعدت. ذابت الجبال مثل الشمع قدّام الرب قدّام سيد الأرض كلها».

وأيضاً: (مز ١٤٤ كله). وأيضاً: (إش ٦: ٢٩):

+ «من قبل رب الجنود تُفتقد برعد وزلزلة وصوت عظيم بزوبعة وعاصف ولهب نار آكلة».

وأيضاً: (إش ٣٠: ٢٧ و٢٨):

+ «هوذا اسم الرب يأتي من بعيد. غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلفتان سخطاً ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة».

وأيضاً: (إش ٦٤: ٢١):

+ «ليتك تشق السموات وتزل. من حضرتك تنزلزل الجبال. كما تشعل النار المهشيم وتجعل النار المياه تغلي».

وأيضاً: (حب ٣: ٣ و٤ و٦):

+ «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران، سلاه. جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسيحه وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع وهناك استتار قدرته ... نظر فرجف الأمم ودكّت الجبال الدهرية. وخسفت آكام القدم. مسالك الأزل له ...».

وفي مزمو (٢٩) ما يمكن مقارنته بأوصاف داود الضخمة للطبيعة وعظمة مظاهرها في مزمو

(١٨): كالزوال والبروق من بعيد (٨)، وبجميع الظلمة العاصفة (٩-١١)، الشعاع قدّامه، أرعد الرب وبروقه ظهرت أعماق المياه انكشفت أسس المسكونة (١٢-١٥) كلها مصوّرة بتدرج هائل.

٧ - «فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَارْتَعَشَتِ أُسُسُ الْجِبَالِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ لِأَنَّهُ غَضِبَ».

«ارتعشت أسس الجبال»:

الجبال القوية اهزمت حتى أساسها. انظر: (إش ٢٤: ١٨):

+ «وَأَسَسَ الْأَرْضَ تَزَلْزَلَتْ».

وأيضاً: (حب ٣: ٦):

+ «وَقَفَ وَقَاسَ الْأَرْضَ. نَظَرَ فَرَجَفَ الْأُمَمَ وَدُكَّتِ الْجِبَالُ الدَّهْرِيَّةُ وَخَسَفَتِ أَكَامُ الْقَدَمِ مَسَالِكَ الْأَزَلِ لَهُ».

«لأنه غضب»:

حينما يأتي يهوه ليفتقد خادمه حتماً فهو يحاكم ويعاقب. انظر: (رؤ ٦: ١٦ و ١٧):

+ «وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصَّخُورِ اسْقِطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنِ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنِ غَضَبِ الْخُرُوفِ. لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ».

٨ - «صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ».

هذا الوصف المستحري لله هو على مستوى التعبير اليهودي، فهو ليس نوعاً من تشبيه الله بالإنسان. لأن الشاعر لم يقصد أن العين البشرية تلتقط هذا المنظر وتطبِّقه على الله على نحو مادي، ففرضه هو محاولة توضيح غضب الله بجملة ظاهرة مستخدماً صورة تبقى في الذهن دون أن يكون لها تحقيق.

«دخان من أنفه ونار من فمه»:

تعبير عن شدة غضب الله بشدة النار لما يصير لها دخان، فيقال دائماً إن للغضب دخان أو يدخن غضبه تعبيراً عن القوة النارية. انظر: (مز ٧٤: ١):

+ «لِمَاذَا رَفَضْتَنَا يَا اللَّهُ إِلَى الْأَبَدِ. لِمَاذَا يُدَخِّنُ غَضَبِكَ عَلَى غَنَمِ مَرْعَاكَ».

وأيضاً: (مز ٨٠: ٤):

+ «يَا رَبِّ إِلَهَ الْجُنُودِ إِلَى مَتَى تُدَخِّنُ عَلَيَّ صَلَاةَ شَعْبِكَ».

هذا تصوير جريء يوضِّح شدة الغضب. و«الخارج من أنف الله» تعبير تصويري لا يمت للبشرية، فهو تشكيلي من صاحب المزمور. وموضوع النار عموماً لها وجود في العهد القديم. انظر: (خر ١٥: ٨):

(٨ و ٧):

+ «وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجاري كراية. تجمّدت اللجج في قلب البحر».

وأيضاً: (تث ٢٢: ٢٢):

+ «إنه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحرق أسس الجبال».

وأيضاً: (مز ٩٧: ٣):

+ «قدّامه تذهب نار وتحرق أعداءه حوله».

«حمر اشتعلت منه»:

هذه وسائل متقدمة تعبّر عن غضب الله الناري. انظر: (مز ١٤٠: ١٠):

+ «ليسقط عليهم حمر، ليسقطوا في النار وفي غمرات فلا يقوموا».

٩ - «طَاطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ»:

حينما تتجمع السحب والعواصف وكأنها رصيف تحت رجليه، ينخفض حينما يتزل للمحاكمة فالله يُقال إنه يتزل حينما يُظهر قوته في العالم. انظر: (تك ١١: ٧):

+ «هلم نزل ونبلبل هناك لسأهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض».

وأيضاً: (تك ١٨: ٢١):

+ «أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إلي وإلاً فأعلم».

وأيضاً: (إش ٦٤: ١):

+ «ليتك تشق السموات وتزل. من حضرتك تتزلزل الجبال».

«ضباب تحت رجليه»:

ظلمة كثيفة بما يخفي الله نفسه من نظر البشر، وهذه ترمز إلى السريّة المطلقة المخوفة لجيئه. انظر:

(خر ١٩: ١٦):

+ «وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل

وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة».

وأيضاً: (خر ٢٠: ٢١):

+ «فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله».

وأيضاً: (امل ٨: ١٢):

+ «حينئذ تكلم سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب».

وأيضاً: (مز ٩٧: ٢):

+ «السحاب والضباب حوله. العدل والحق قاعدة كرسيه».

١٠ - «رَكِبَ عَلَى كَرْوَبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ»:

هي الشاكيناه للمجد ترتاح على الشاروييم التي كانت على كرسي الرحمة (غطاء التابوت)، انظر:

(٢صم ٦: ٢):

+ «وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعله يهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم، اسم رب الجنود الجالس على الكاروييم».

وأيضاً: (مز ٨٠: ١):

+ «يا راعي إسرائيل اصغ. يا قائد يوسف كالضأن يا جالساً على الكاروييم أشرق».

هنا يهوه موصوف كالراكب على الشاروييم كأنه عرشٌ حيٌّ وعليه يقطع الفضاء. والشاروييم يظهر في الأسفار:

(أ) كحارس للحنة: انظر: (تك ٣: ٢٤):

+ «فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكاروييم وهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة».

(ب) وكمحفور على تابوت العهد والهيكل ويظهر كشكل إنسان ذي أجنحة يمثل الحراسة

الملائكية التي تخدم حضرة الله. ومناظر حزقيال تظهره بشكل مركبة. انظر: (حز ١٠: ٢١ و٢٢):

+ «لكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة وشبه أيدي إنسان تحت أجنحتها. وشكل

وجوهها هو شكل الوجوه التي رأيتها عند نهر خابور. مناظرها وذواتها كل واحد يسير إلى جهة

وجهه».

وهي ترمز لكل قوى الطبيعة التي تقف أمام الله وتنفذ مشيئته.

«وطار»:

يطير سريعاً. انظر: (تث ٢٨: ٤٩):

+ «يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسر. أمة لا تفهم لسانها».

وأيضاً: (إر ٤٨: ٤٠):

+ «لأنه هكذا قال الرب ها هو يطير كنسر ويسط جناحيه على موآب».

وأيضاً: (إر ٤٩: ٢٢):

+ «هوذا كنسر يرتفع ويطير ويسط جناحيه على بصرة ويكون قلب جبابرة أدوم في ذلك اليوم كقلب امرأة ماخض».

«على أجنحة الرياح»:

انظر: (مز ١٠٤: ٤٣):

+ «المسقّف علاليه بالمياه الجاعل السحاب مركبته المشي على أجنحة الريح. الصانع ملائكته رياحاً وخذامه ناراً ملتهبة».

١١ - «جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ. حَوْلَهُ مِظْلَتُهُ ضَبَابَ المِيَاهِ وَظَلَامَ العِمَامِ»:

إن ظلمة العمام القاتم الثقيل بالماء خيمة حيث يهوه يستر جلاله. انظر: (أي ٣٦: ٢٩ و٣٠):

+ «فهل يعلل أحد عن شق الغيم أو قصيف مظلته. هوذا بسط نوره على نفسه ثم يتغطى بأصول اليم».

وأيضاً: (مز ٩٧: ٢):

+ «السحاب والضباب حوله. العدل والحق قاعدة كرسيه».

١٢ - «مِنَ الشُّعَاعِ قَدَامَهُ عَبْرَتِ سُحْبِهِ. بَرْدٌ وَجَمْرٌ نَارٍ»:

وميض البرق وحجارة البرد. انظر: (خر ٩: ٢٣ و٢٤):

+ «فمدّ موسى عصاه نحو السماء. فأعطى الرب رعوداً وبرداً وجرت نار على الأرض وأمطر الرب برداً على أرض مصر. فكان برد ونار متواصلة في وسط البرد. شيء عظيم جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة».

وكأنها أشعة نور لا يُدنى منه، التي فيها يسكن في كثافة السحاب الذي يخفيه.

١٣ - «أرعدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيِّ أُعْطِيَ صَوْتَهُ، بَرْدًا وَجَمْرًا نَارًا»:

«والعلي أعطى صوته»:

يعتبر الرعد صوت الله. انظر: (مز ٢٩: ٣):

+ «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد. الرب فوق المياه الكثيرة».

١٤ - «أرسلَ سِهَامَهُ فَشَتَّتَهُمْ، وَبُرُوقًا كَثِيرَةً فَأَزْعَجَهُمْ»:

تعتبر البروق في المفهوم اليهودي سهام يهوه. انظر: (مز ٧٧: ١٧ و١٨):

+ «سكبت الغيوم مياها أعطت السحب صوتاً. أيضاً سهامك طارت. صوت رعدك في الزوبعة».

«فشتتهم»:

يقصد أعداءه الذين قصده تحطيمهم.

«فأزعجهم»:

أربك العدو في نازلة مفاجئة وهزموا بقوة فائقة. انظر: (خر ١٤: ٢٤):

+ «وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين».

وأيضاً: (يش ١٠: ١٠):

+ «فأزعجهم الرب أمام إسرائيل وضرهم ضربة عظيمة في جبعون».

١٥ - «فَطَهَّرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَأُنْكَشَفَتْ أَسْسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ»:

مياه البحر رجعت إلى الورااء وقاع البحر انكشف وخفايا أساسات الأرض رؤيت لتعلن رها وسيدها. مثل القدم أيام الخروج وانغلاق الماء وظهور القاع الذي سار عليه وتقدم بنو إسرائيل بقيادة موسى حينما انتهرها الرب. انظر: (خر ١٥: ٨):

+ «وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجاري كراية. تجمّدت اللجج في قلب البحر».

وأيضاً: (مز ١٠٦: ٩):

+ «وانتهر بحر سوف فييس وسيرهم في اللجج كالبرية».

وأيضاً: (مت ٨: ٢٦):

+ «فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم».

[١٦-١٩]:

النجاة التي كانت موضوع ظهور يهوه وإظهار قوته.

١٦ - «أرسل من العلي فأخذني. نشلني من مياه كثيرة»:

فرد ذراعه ومسك بالفارق فانتشله من فيضان الكارثة التي كادت تغرقه، كما انتشل موسى من مياه نهر النيل الذي كان مخلص إسرائيل.

والمياه الكثيرة رمز للخطر. انظر: (مز ٦: ٣٢):

+ «لهذا يُصلي لك كل تقي في وقت يجذبك فيه. عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب».

وأيضاً: (مز ١٢: ٦٦):

+ «ركبت أناساً على رؤوسنا. دخلنا في النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب».

وأيضاً: (مز ٦٩: ٣٥):

+ «غرقت في حمأة عميقة وليس مقر. دخلت إلى أعماق المياه والسييل غمرني. تعبت من صراخي. يسس حلقي. كَلت عيناى من انتظار إلهي».

١٧ - «ألقذني من غدوي القوي، ومن مبغضي لأتهم أقوى مني»:

العدو الشرس شاول وجماعته الذين أبغضوه، ولولا التدخل الإلهي ما كان قد رأى النجاة لأنهم كانوا أقوى منه.

١٨ - «أصابوني في يوم بليتي، وكان الرب سندي»:

وكان الرب هو عصاه التي استند عليها في حروبه. انظر: (مز ٤: ٢٣):

+ «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني».

١٩ - «أخرجني إلى الرُحْب. خلصني لأنه سُرِّي»:

أنقذه من الهلاك إلى الحرية والأمان، انظر: (مز ١: ٤):

+ «عند دعائي استجب لي يا إله برِّي. في الضيق رحبت لي. تراءف عليّ واسمع صلاتي».

وأيضاً: (مز ٣١: ٨):

+ «و لم تحبسنى في يد العدو بل أقمت في الرحب رجلى».

«لأنه سرّ بي»:

كان هذا هو السبب الأساسى لما عمله الله في خلاصه وكان هو الفكر الرائد للمزمور كله. انظر:

(مز ٢٢: ٨):

+ «اتكل على الرب فلينجح. لينقذه لأنه سرّ به».

وأيضاً: (مز ٤١: ١١):

+ «بهذا علمت أنك سرّرت بي أنه لم يهتف عليّ عدوى».

وأيضاً: (صم ٢: ١٥: ٢٦):

+ «وإن قال هكذا إني لم أسرّ بك فهأنذا فليفعل بي حسبما يحسن في عينيه».

وأيضاً: (مت ٣: ١٧):

+ «وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

ومعروف أن الملك المعين من قبل الله كان يُدعى ابن يهوه. انظر: (مز ٢: ٧):

+ «إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك».

وأيضاً: (صم ٧: ١٤):

+ «أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً».

[٢٠-٢٣]:

لغة هذه الأبيات ملهمة في شجاعة طفولية وتمتاز ببساطتها، ليست هي كبرياء فارغ باعتبار بمواهب، بل هي شهادة لأمانة أن يجرس ويعوّض أمانته كخادم له. فداود لا يدّعي أنه بلا خطية بار ولكنه ذو قلب مستقيم واحد، وله إخلاص وصدق في تقواه مع الله. وعليك أن تقارن بين شهادته الخاصة وشهادة يهوه له.

شهادته الخاصة	شهادة يهوه وشهادة التاريخ
(صم ٢٦: ٢٣): «والرب يرد على كل واحد برّه وأمانته. لأنه قد دفعك	(امل ١٤: ٨): «و لم تكن كعبدى داود الذي حفظ وصاياي والذي سار

شهادته الخاصة	شهادة يهوه وشهادة التاريخ
الرب اليوم ليدي ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب»	ورائي بكل قلبه ليفعل ما هو مستقيم فقط في عيني».
	(امل ١١:٤): «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه».
	(امل ١٥:٥): «لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يجد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريا الحثي».

ولكي تعرف مقدار استقامته، انظر: (مز ٧: ٤٣):

+ «يا رب إلهي إن كنت قد فعلت هذا. إن وُجِدَ ظلم في يدي، إن كافاتُ مسالمي شرّاً وسلبتُ مضايقي بلا سب».

وأيضاً: (مز ١٧: ٤٣):

+ «حرّبت قلبي تعهدته ليلاً. محصّتي. لا تجد فيّ ذمواً. لا يتعدّى فمي. من جهة أعمال الناس
فبكلام شفّيتك أنا تحفّظت من طرق المعتنف».

ومن هذا ندرك أن وصف داود لمستوى قلبه الكامل يدل على أن هذا المزمور قد كُتب قبل سقطة
أوريا الحثي.

٢٠ - «يُكَافِنِي الرَّبُّ حَسَبَ بَرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ لِي»:

لكي تعرف المعنى، انظر: (مز ١٣: ٦):

+ «أعنتي للرب لأنه أحسن إلي».

«حسب طهارة يدي»:

وهو براءة سيرتي وسلوكي، انظر: (مز ٢٤: ٤):

+ «الطاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً».

وأيضاً: (مز ٢٦: ٧ و٧):

+ «أغسل يدي في النقاوة فأطوف بمذبحك يا رب لأسمع بصوت الحمد وأحدث بجميع عجائبك».

٢١ - «لَأَنِّي حَفِظْتُ طُرُقَ الرَّبِّ، وَلَمْ أَغْصِ إِلهِي»:

هو تأكيدات للعدد السابق، وقوله: «لم أعص إلهي»، تأكيد للعلاقة الوثيقة الدائمة. انظر: (عب

: ١٢: ٣):

+ «انظروا أيها الإحوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي».

٢٢ - «لَأَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ أَمَامِي، وَفَرَائِضُهُ لَمْ أُبْعِدْهَا عَن نَفْسِي»:

وصايا الله كان داود حريصاً لكي يذكرها في قلبه وجعلها قانون حياته، انظر: (تث ٦: ٦-٩):

+ «ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها

حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق، وحين تنام وحين تقوم، واربطها علامة على يدك،

ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك».

وأيضاً: (مز ١١٩: ٣٢):

+ «في طريق وصاياك أجري لأنك تُرْحَبُ قلبي».

وأيضاً: (مز ١١٩: ١٠٢):

+ «عن أحكامك لم أمل لأنك أنت علمتني».

٢٣ - «وَأَكُونُ كَامِلاً مَعَهُ وَأَحْفَظُ مِنْ إِلهِي»:

أعيش معه في شركة صادقة أمينه عابدة، وكنت ساهراً على نفسي حتى لا أخطئ لئلا تحدث خطية

تبعدي عن إلهي.

[٢٤-٢٧]:

عن القانون الذي يتعامل به الله مع الإنسان.

٢٤ - «فَيْرُدُّ الرَّبُّ لِي كِبْرِي، وَكَطَهَارَةَ يَدَيَّ أَمَامَ عَيْنَيْهِ»:

تأكيد للعدد (٢٠) يُكْرَّرُ هنا كنهاية مأخوذة من سلوك داود (٢١-٢٣) فمعاملة الله مع الإنسان مشروطة بسلوك الإنسان أمام الله، انظر: (اصم ٢: ٣٠):

+ «لذلك يقول الرب إله إسرائيل: إني قلت إن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد. والآن يقول الرب: حاشا لي. فإني أكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يصغرون».

وأيضاً: (اصم ١٥: ٢٣):

+ «لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم. لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك».

لا بد أن يكون هناك تواصل بين الإنسان والله، لأن أخلاق الإنسان هي التي تجعل الله قادراً أن يُظهر ذاته للإنسان حينما يكون طاهراً نقياً.

٢٥ - «مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيماً. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً.

٢٦ - مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِراً، وَمَعَ الْأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيّاً»:

إن سلوك الإنسان إن كان مضبوطاً بروح اللطف والإحسان سيجد ولا بد من الله إحساناً، انظر:

(مز ٤: ٣):

+ «فاعلموا أن الرب قد ميز تقيه. الرب يسمع عندما أدعوه».

انظر أيضاً: (مت ٥: ٧):

+ «طوبى للرحماء لأنهم يُرحمون».

وأيضاً: (مت ٦: ١٢ و١٤ و١٥):

+ «واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ... فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم

أيضاً أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم».

ولكي نعرف معنى كلمة "رحيم" بالعبري: (حسيد) نقرأ مزمو (٤: ٣):

+ «فاعلموا أن الرب قد ميز تقبه (حسيده). الرب يسمع عندما أدعوه».

وأيضاً: (مز ١٢: ١):

+ «خلص يا رب لأنه قد انقرض التقى (الحسيد) لأنه انقطع الأمانة من بين البشر».

«ومع الرجل الكامل تكون كاملاً»:

الذي بقلب واحد كامل في كل طرقة.

«ومع الطاهر تكون طاهراً»:

الذي ينقي ويطهر نفسه من الخطأ والدنس، انظر: (١ يو ٣: ٣):

+ «وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر».

وأيضاً: (مز ٢٤: ٤):

+ «الطاهر اليمين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً».

وأيضاً: (مز ٧٣: ١):

+ «إنما صالح الله لإسرائيل لأتقياء القلب».

وأيضاً: (مت ٥: ٨):

+ «طوبى لأتقياء القلب. لأنهم يعاينون الله».

«ومع المعوج تكون ملتويًا»:

وترجمتها الصحيحة: «ومع الضال تظهر مقاومتك». والرجل الضال هو صاحب الأخلاق المنحرفة، إنه يُترك من الله لكي يتبع طرقة حتى تنتهي به إلى الهلاك.

فإنه دائماً يتعارض مع الأشرار ليوقف خططهم ويجازي شرورهم، انظر: (لا ٢٦: ٢٣ و٢٤):

+ «وإن لم تتأدبوا مني بذلك بل سلكتم معي بالخلاف. فإني أنا أسلك معكم بالخلاف. وأضربكم

سبعة أضعاف حسب خطاياكم».

وأيضاً: (أي ٥: ١٢ و١٣):

+ «المبطل أفكار المحتالين فلا تُجري أيديهم قصداً. الآخذ الحكماء بجيلتهم فتتهور مشورة

الماكرين».

وأيضاً: (إش ٢٩: ٩-١١):

+ «توانوا واهتوا تلذذوا واعموا، قد سكروا وليس من الخمر، ترثحوا وليس من المسكر. لأن الرب قد سكب عليكم روح سبات وأغمض عيونكم. الأنبياء ورؤساؤكم الناظرون غطاهم. وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفونه لعارف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا أستطيع لأنه مختوم».

وأيضاً: (رو ١: ٢٨):

+ «وكما لم يستحسنوا أن يُيقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق».

وأيضاً: (رؤ ٢٢: ١١):

+ «مَنْ يظلم فليظلم بعد. وَمَنْ هو نجس فليتنجس بعد. وَمَنْ هو بار فليترر بعد. وَمَنْ هو مقدس فليقدس بعد».

وللمقارنة اقرأ بلعام (عد ٢٢: ٢٠):

+ «فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتى الرجال ليدعوك. فقم واذهب معهم إنما تعمل الأمر الذي أكلّمك به فقط».

٢٧ - «لَأَنَّكَ أَنْتَ تَخْلُصُ الشَّعْبَ الْبَائِسَ، وَالْأَعْيُنُ الْمُرْتَفِعَةَ تَضَعُهَا»:

«الشعب البائس»:

الشعب الذي تمرّس بالآلام فصار على مستوى التواضع المقبول، انظر: (مز ٩: ١٢):
+ «لأنه مطالب بالدماء. ذكرهم. لم ينس صراخ المساكين».

وأيضاً: (صف ٣: ١٢):

+ «وأبقي في وسطك شعباً بائساً ومسكيناً فيتوكلون على اسم الرب».

«والأعين المرتفعة تضعها»:

الأعين المرتفعة واحدة من السبعة المكروهة ليهوه، انظر: (أم ٦: ١٦-١٩):

+ «هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكروهة نفسه: عيون متعالية، لسان كاذب، أيد سافكة دماً بريئاً، قلب يُنشئ أفكاراً رديئة، أرجل سريعة الجريان إلى السوء، شاهد زور يفوه بالأكاذيب. وزارع خصومات بين إخوة».

وأيضاً: (إش ٢: ١١ و١٢ و١٧):

+ «توضع عيننا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم. فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال وعلى كل مرتفع فيوضع. فيُخفض تشامخ الإنسان وتوضع رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم».

:[٢٨-٣٠]:

المبادئ العامة التي يتعامل بها الله مع الناس يؤكدُها داود بخبراته.

٢٨ - «لَأَنَّكَ أَنْتَ تَضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلَهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي»:

السراج المضيء كناية عن الحياة المستمرة، وهي مأخوذة من عادة شرقية وهي ترك مصباح يضيء في الخيمة أو البيت، الذي يوضح أنه هنا حياة وعائلة ساهرة ناجحة، انظر: (أي ١٨: ٦):

+ «النور يظلم في خيمته وسراجه فوقه ينطفئ».

وأيضاً: (أم ١٣: ٩):

+ «نور الصديقين يُفْرِحُ وسراج الأشرار ينطفئ».

ثم يقول داود: «الرب إلهي ينير ظلمتي» معبراً عن نور الحياة المستمرة تحت عنايته، انظر: (مز

١٣٢: ١٧):

+ «هناك أنبت قرناً لداود. رَبَّتْ سراجاً لمسيحي».

وأيضاً: (امل ١١: ٣٦):

+ «أعطي ابنه سبطاً واحداً ليكون سراجاً لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها».

وأيضاً: (امل ١٥: ٤):

+ «ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه سراجاً في أورشليم إذ أقام ابنه بعده وثبت أورشليم».

وأيضاً: (مز ٢٧: ١):

+ «الرب نوري وخلصي ممن أخاف. الرب حصن حياتي ممن أرتعب».

٢٩ - «لَأَنَّي بَكَ افْتَحَمْتُ جَيْشاً، وَيَالِهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَاراً»:

ولو أن الكلام عام إلا أنه يحمل تذكارات حدثتين في حياة داود:

الأولى: نجاحه في تعقب جيش عماليق الذي كان قد هاجم صقلخ، (١ صم ٣٠: ٨ و ١٥ و ٢٣):
 (٨) «فسأل داود من الرب قائلاً: إذا لحقت هؤلاء الغزاة فهل أدركهم. فقال له الحقهم
 فإنك تُدرك وتنقذ.

(١٥) فقال له داود هل تنزل بي إلى هؤلاء الغزاة. فقال احلف لي بالله أنك لا تقتلني ولا
 تُسلمني ليد سيدي فأنزل بك إلى هؤلاء الغزاة.
 (٢٣) فقال داود لا تفعلوا هكذا يا إخوتي لأن الرب قد أعطانا وحفظنا ودفع ليدنا الغزاة
 الذين جاءوا علينا».

والثانية: القبض على صهيون وقد كانت بطريقة غير منتظرة بسبب بساطتها، لأنه يظهر أنه تسوّر
 فوق السور الذي كان خط دفاعهم وكان المدافعون عنها يفتخرون أنه غير ممكن تسوّرهما، انظر:
 (٢ صم ٥: ٦-٨):

+ «وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليوسيين سكّان الأرض. فكلموا داود قائلين لا تدخل
 إلى هنا ما لم تترع العميان والعرج (والمعنى) أي لا يدخل داود إلى هنا، وأخذ داود حصن
 صهيون. هي مدينة داود. وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليوسيين ويبلغ إلى القناة
 والعرج والعمي المبغضين من نفس داود. لذلك يُقال لا يدخل البيت أعمى أو أعرج».

٣٠ - «الله طريقه كامل. قول الرب نقي. تُرس هو لجميع المُحتمين به»:

الله هنا هو "إيل". طريقه كامل مثل عمله، انظر: (تث ٣٢: ٤):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه، إن جميع سبله عدل، إله أمانة لا جور فيه. صديق وعادل هو».

من عندي: لم يوجد إنسان تغنى بالله ومجد أعماله وسبح مثل داود.

وبالنسبة لناموس الله، انظر: (مز ١٩: ٧ و ٨):

+ «ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً. وصايا الرب
 مستقيمة تفرّح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين».

«قول الرب»:

هو قول المواعيد ممحص نقي كالذهب الصافي بلا شائبة من عدم الثقة أو عدم الإخلاص، انظر:

(مز ٦: ١٢):

+ «كلام الرب كلام نقى كفضة مصفاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرّات».

وأيضاً: (مز ١١٩: ١٤٠):

+ «كلمتك ممحصّة جدّاً وعبدك أحبّها».

:[٣١-٣٤]:

صفات يهوه الفريدة التي يدين لها داود بكل ما له. لاحظ كيف يتذكّر منافع الالتجاء إليه طبيعياً بالقوة وبالنشاط والطاقة الفذة. وبالأكثر ظهرت عندما أصبح داود ملكاً وقاد شعبه في الحروب كلها وربحها كهدية من عند الرب، وهكذا كانت عناية يهوه وحفظه، انظر: (اصم ١٧: ٣٤-٣٧):

+ «فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه. ولما قام عليّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. وهذا الفلسطيني الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد عبّر صفوف الله الحيّ. وقال داود الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني».

٣١ - «لأنّه من هو إله غير الربّ؟ ومن هو صخرة سوى إلهنا؟»:

يهوه وحده هو Elôah الله الذي يُخاف ويُكرّم والاسم بالمفرد Elôah ليس هو المعتاد Elohim وهو ليس موجوداً في سفر المزامير إلاّ فقط في الآيات التالية، انظر: (مز ٥٠: ٢٢):

+ «افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلاّ أفترسكم ولا منقذ».

وأيضاً: (مز ١١٤: ٧):

+ «أيتها الأرض تزلزلي من قدّام الرب من قدّام إله يعقوب».

وأيضاً: (مز ١٣٩: ١٩):

+ «ليتك تقتل الأشرار يا الله».

ففي هذه المزامير بنوع خاص جاء الله بالمفرد Elôah. وبالنسبة لصفات الله التي ينفرد بها، انظر:

(تث ٣٢: ٣١):

+ «لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القضاة».

وأيضاً: (اصم ٢: ٢):

+ «ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك. وليس صخرة مثل إلهنا».
وهكذا وضح أن الرب هو Elôah.

٣٢ - «الإله الَّذِي يُنْطِقُنِي بِالْقُوَّةِ وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلًا» (EL):

انظر: (مز ٩٣: ١):

+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. ائثرر بها».

وأيضاً: (اصم ٢: ٤٥٣):

+ «لأن الرب إله عليم. وبه توزن الأعمال. قسّي الجبارة انخطمت والضعفاء تمنطقوا بالبأس».

«يصير طريقي كاملاً»:

رفع العقبات التي تعترضني التي منعتني عن العمل الذي صنعه لي، انظر المقارنة التي عملها داود هنا

بين كمال الله وطريق كماله، انظر: (مت ٤٨: ٥):

+ «فكونوا أتمّ كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل».

وهكذا يرتفع فكر داود إلى أعلى مستوى. وقد جاءت هذه الآية في سفر صموئيل الثاني (٢صم

٣٣: ٢٢) هكذا: «الله هو حصني الشديد ويقود طريقي إلى الكمال» (بحسب النص المقروء Qrê وأما

النص المكتوب Ketib فهو كما في المزمور).

٣٣ - «الَّذِي يَجْعَلُ رَجُلِي كَالإِيلِ، وَعَلَى مُرْتَفَعَاتِي يُقِيمُنِي»:

«الإيل»: هو نوع من الغزال أو ربما هو ذكر الغزال الذي يُسرّع في الجري ويُتمثل به الجيوش،

انظر: (٢صم ١٨: ٢):

+ «وكان هناك بنو صرورية الثلاثة يوأب وأبيشاي وعسائيل. وكان عسائيل خفيف الرجلين كظي

البر».

انظر: (أي ١٢: ٨):

+ «ومن الجاديين انفصل إلى داود إلى الحصن في البرية جبارة البأس رجال جيش للحرب صافو

أتراس ورماح وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظي على الجبال في السرعة».

«وعلى مرتفعاتي يقيمني»:

لا يزال وصف الغزال الذي يجري على المرتفعات، ومرتفعات داود هي الجبال المتحصنة التي كان يجتمى فيها، انظر: (تث ٣٢: ١٣):

+ «أرْكَبُهُ عَلَى مَرْتَفَعَاتِ الْأَرْضِ فَأَكَلْتُ ثَمَارَ الصَّحْرَاءِ، وَأَرْضَعُهُ عَسَلًا مِنْ حَجَرٍ وَزَيْتًا مِنْ صَوَانِ الصَّخْرِ».

وأيضاً: (حب ٣: ١٩):

+ «الرب السيد قوتي ويجعل قدمي كالأيائل ويمشي على مرتفعاتي».

وأيضاً: (تث ٣٣: ٢٩):

+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مِثْلِكَ يَا شَعْبًا مَنْصُورًا بِالرَّبِّ. تَرَسَ عَوْنِكَ وَسَيْفَ عَظَمَتِكَ. فَيَتَدَلَّلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ وَأَنْتَ تَطَأُ مَرْتَفَعَاتِهِمْ».

٣٤ - «الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ، فَتُحْنِي بِدِرَاعِي قَوْسٌ مِنْ نُحَاسٍ»:

القدرة على ثني قوس من نحاس رمز القوة المتناهية، انظر: (أي ٢٠: ٢٤):

+ «يَفْرُغُ مِنْ سِلَاحٍ حَدِيدٍ. تَحْرَقُهُ قَوْسٌ نُحَاسٍ».

[٣٨-٣٥]:

يلاحظ أن أوصاف داود لا تُضاف لقيمته الشخصية بل للذي أعطاها له.

٣٥ - «وَتَجْعَلُ لِي ثَرَسَ خَلَاصِكَ وَيَمِينَكَ تَعَضُّدِي، وَأَلْطَفُكَ يُعْظِمُنِي»:

معونة يهوه كانت هي دفاعه، انظر: (أف ٦: ١٧):

+ «وَنَحْذُوا خُوذَةَ الْخَلَاصِ وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ».

ويمين يهوذا عضدته حتى لا تزل قدماه، انظر: (مز ٩٤: ١٨):

+ «إِذْ قَلْتُ قَدْ زَلَّتْ قَدَمِي فَرَحِمْتِكَ يَا رَبِّ تَعَضُّدِي».

وتواضع ولطف يهوه جعلته كبيراً وعظيماً. إنها كلمة ذات شجاعة أدبية حتى تُقال على الله ولكن

معناها يشرحه زمور (١١٣: ٥-٨):

+ «وَمَنْ مِثْلَ الرَّبِّ إِلَهُنَا السَّاكِنِ فِي الْأَعَالِي. النَّاطِرِ الْأَسْفَلَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ. الْمُقِيمِ

المسكين من التراب. الرفع البائس من المذيلة. ليجلسه مع أشرف مع أشرف شعبه».

وأيضاً: (إش: ٥٧: ١٥):

+ «لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين».

وكونه يختار الصبي المتواضع راعي الغنم ملكاً لإسرائيل كان ذلك مثلاً شديداً المعنى لصفات الله وأعماله الإلهية.

«لطفك يعظمي»:

بحسب القديس جيروم: "يعضدني"، وحسب السبعينية: "يتلمذني".

٣٦ - «تَوَسَّعْ خُطَوَاتِي تَحْتِي فَلَمْ تَتَقَلَّقْ عَقْبَايَ»:

تعطيني سعة لكي لا أتعثّر في حركتي ولكي أتقدّم إلى الأمام بوثوق وبخطوات ثابتة غير مهتزة.

٣٧ - «أَتَّبِعْ أَعْدَائِي فَأَذْرِ كُهُمْ، وَلَا أَرْجِعْ حَتَّى أَفْنِيَهُمْ»:

انظر: (خر ١٥: ٩):

+ «قال العدو أتبع أدرك أقسم غنيمة. تمتلئ منهم نفسي. أجرد سيفي. تفنيهم يدي».

٣٨ - «أَسْحَقُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ. يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلِي»:

انظر: (ث ٣٣: ١١):

+ «بارك يا رب قوّته وارفض بعمل يديه. احطم (إسحق) متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا».

وأيضاً: (أي ٢٦: ١٢):

+ «بقوّته يزعج البحر وبفهمه يسحق رهب».

[٣٩-٤٢]:

هكذا يعطيه الله النصره فوق كل أعدائه.

٣٩ - «ثُمَّنَطِقُنِي بِقُوَّةٍ لِلْقِتَالِ. تَصْرَعُ تَحْتِي الْقَائِمِينَ عَلَيَّ»:

انظر: (خر ١٥: ٧):

+ «وبكثره عظمتك تهدم مقاوميك. تُرسل سخطك فيأكلهم كالقش».

وأيضاً: (تث ٣٣: ١١):

+ «بارك يا رب قوته وارتض بعمل يديه. احطم (إسحق) متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقوموا».

٤٠ - «وَتُعْطِنِي أَقْفِيَّةَ أَعْدَائِي، وَمُبْغِضِي أُنْفِيهِمْ»:

الجزء الأول يعني أن يفر الأعداء من أمامه. انظر: (خر ٢٣: ٢٧):

+ «أرسل هيبتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم وأعطيك جميع أعدائك مذبرين».

حتى أنه غرس قدميه على رقابهم وذلك رمزاً للنصرة، انظر: (يش ١٠: ٢٤):

+ «وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال

الحرب الذين ساروا معه: تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك، فتقدموا ووضعوا

أرجلهم على أعناقهم».

٤١ - «يَصْرُخُونَ وَلَا مُخْلَصَ. إِلَى الرَّبِّ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ»:

حينما يقول: «إلى الرب»، يبدو أن الأعداء هنا هم إسرائيليون ولكن الأصح أنهم غرباء وثيون.

فبعد خيبة رجائهم في آلهتهم وفي أقصى يأسهم صرخوا إلى يهوه، انظر: (اصم ٥: ١٢):

+ «والناس الذين لم يموتوا ضربوا بالبواسير فصعد صراخ المدينة إلى السماء».

وأيضاً: (يون ٣: ٨ و٧):

+ «ونودي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلاً لا تذق الناس ولا البهائم ولا

الغنم شيئاً. لا ترع ولا تشرب ماء وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة».

٤٢ - «فَأَسْحَقُهُمْ كَالْغُبَارِ قُدَّامَ الرِّيحِ. مِثْلَ طِينِ الْأَسْوَاقِ أَطْرَحُهُمْ»:

يصف كيف ينهي على أعدائه، انظر: (مل ٢: ١٣):

+ «لأنه لم يُبقِ ليهوآحاز شعباً إلا خمسين فارساً وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل لأن ملك

آرام أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس».

وأيضاً: (إش ٥: ٢٩):

+ «ويصير جمهور أعدائك كالغبار الدقيق وجمهور العتاة كالعصافه المارة. ويكون ذلك في

لحظة بغتة».

«أطرحهم»:

أطردهم بعيداً كشيء مهمل مرفوض، انظر: (صف ١: ١٧):

+ «وأضايق الناس فيمشون كالعمي لأنهم أخطأوا إلى الرب فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلّة (روث البهائم)».

وطين الأسواق يُقال عنه دائماً إنه يُداس بأرجل الناس، انظر: (إش ١٠: ٦٥):

+ «ويل لأشور قضيب غضبي ... ويجعلهم مدوسين كطين الأزقة».

وأيضاً: (مي ٧: ١٠):

+ «وترى عدوّي فيغطها الخزي القائلة لي: أين هو الرب إلهك. عيناى ستنظران إليها. الآن تصير للردوس كطين الأزقة».

وأيضاً: (زك ١٠: ٥):

+ «ويكونون كالجبابة الدائسين طين الأسواق في القتال».

[٤٣-٤٥]:

تكريم سيادة داود في بيته وفي الخارج.

٤٣ - «تُنقِذْنِي مِنْ مُخَاصِمَاتِ الشَّعْبِ. تَجْعَلْنِي رَأْسًا لِلْأُمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَّدُ لِي»:

والكلام عن الحرب المدنيّة والثورة داخل البلاد أقلقت حكم داود بينما كان بيت شاول لا يزال

يحاول أن يتماسك ليأخذ موضعه، انظر: (٢ صم ٣: ١):

+ «وكانت الحرب طويلة بين شاول وبيت داود وكان داود يذهب يتقوى وبيت شاول يذهب

يضعف».

ومن خلال هذه المنازعات كان في أمان وصار فعلاً رأساً لشعوب والسائد بين كل الأمم، انظر:

(٢ صم ٨: ١-١٤):

+ «وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلّهم ... وضرب الموابيين وقاسهم بالحبل. أضجعهم

على الأرض ... وصار الموابيون عبيداً لداود يقدمون هدايا. وضرب داود هددعزر ... عند نهر

الفرات. فأخذ داود منه ألفاً وسبع مئة فارس وعشرين ألف راجل. وعرقب داود جميع خيل

المركبات ... فضرب داود من أرام اثنين وعشرين ألف رجل ... وصار الأراميون لداود عبيداً

... وكان الرب يُخَلِّصُ داود حيثما توجّه. وأخذ داود أتراس الذهب التي كانت على عبيد هددعزر وأتى بها إلى أورشليم ... ونحاساً كثيراً جداً ... وكان الرب يُخَلِّصُ داود حيثما توجّه».

«تجعلني رأساً للأمم. شعب لم أعرفه يتعبّد لي»:

وفي هذا وغيرها ظلّ داود يقدّم الشكر لله الذي أقامه وجعله على ما هو. وقد أخضع أيضاً السوريين وحلفاءهم وهؤلاء هم الشعب الذي لم يعرفه وتعبّد له، انظر: (٢ صم ٨: ٦) وهي مذكورة أعلاه، وأيضاً: (٢ صم ١٠: ١٩):

+ «ولمّا رأى جميع الملوك عبيد هددعزر أنهم انكسروا أمام إسرائيل صالحوا إسرائيل واستعبدوا لهم وخاف آرام ...».

٤٤ - «مِنْ سَمَاعِ الْأُذُنِ يَسْمَعُونَ لِي. بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي»:

انظر: (٢ صم ٨: ٩) المذكورة أعلاه، وأيضاً: (تث ٣٣: ٢٩):

+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مِثْلِكَ يَا شَعْباً مَنْصُوراً بِالرَّبِّ تَرَسَ عُونِكَ وَسَيْفَ عَظْمَتِكَ. فَيَتَذَلَّلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ وَأَنْتَ تَطَأُ مَرْتَفَعَاتِهِمْ».

وأيضاً: (مز ٦٦: ٣):

+ «قولوا لله ما أهيّب أعمالك. من عظم قوتك تتملق لك أعداؤك».

وأيضاً: (مز ٨١: ١٥):

+ «مبغضو الرب يتذللون له. ويكون وقتهم إلى الدهر».

٤٥ - «بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ وَيَرْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ»:

شجاعتهم وقوتهم زالت كورقة ذابلة أو كزهرة قد فقدت زهوها، انظر: (إش ٢٨: ٤و):
+ «ويل لإكليل فخر سكارى أفرانيم والزهر الذابل جمال بهائه الذي على رأس وادي سمائن المضروبين بالخمر ... ويكون الزهر الذابل جمال بهائه ...».

وقد أخضعوا تحت نصرة المفتحم وخرجوا من محتبآتهم، انظر: (١ صم ١٤: ١١):

+ «فأظها أنفسهما لصف الفلسطينيين، فقال الفلسطينيون هوذا العيرانيون خارجون من الثقوب التي احتبأوا فيها».

أي جاءوا من أمكنة محصناتهم.

[٤٦-٥٠]:

تشكرات وتمجيدات داود لله.

٤٦ - «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفِعُ إِلَهٌ خَلَاصِي»:

الحياة هي الصفة الأولى والعظمى ليهوه. فهو الله الحي مقارنة بالأصنام الميتة. وهذه الكلمات لداود هي محصلة خبرات داود الحية. كانت أعمال داود شهادة حقة أن الله حي! عامل وحاكم وقاضٍ للمسكونة كلها، انظر: (يش ٣: ١٠):

+ «ثم قال يشوع بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرذاً يطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين».

«ومرتفع إله خلاصي»:

انظر: (مز ٢٤: ٥):

+ «يحمل بركة من عند الرب وبراً من إله خلاصه».

٤٧ - «الإله المُنْتَقِمُ لِي، وَالَّذِي يُخَضِّعُ الشُّعُوبَ تَحْتِي»:

غضب الله على الشرير يصنع نقمة، انظر: (مز ٩٤: ١٠ و٢١):

+ «يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات أشرق. ارتفع يا دَيَّانَ الأرض. جاز صنيع المستكبرين».

وهذه النقمة هي تحقيق لعدالة الله وبرّه وتحقيق لاستقامة وبر أبراره مثل داود، وإن كان الرب قد انتقم من عدوه شاول فهذا لقسوة شاول الوحشية واضطهاده للبار كداود، انظر: (١ صم ٢٤: ١٣-١٥):

+ «كما يقول مَثَلُ القدماء من الأشرار يخرج شر. ولكن يدي لا تكون عليك. وراء من خرج ملك إسرائيل. وراء من أنت مطارد؟ وراء كلب ميت. وراء برغوث واحد؟ فيكون الرب الديان ويقضي بيني وبينك ويرى ويحاكم محاكمتي وينقذي من يدك!».

كذلك فبسبب قذف نابال لداود ورجاله، انظر: (١ صم ٢٥: ٣٩):

+ «فلما سمع داود أن نابال قد مات قال: مبارك الرب الذي انتقم نقمة تعييري من يد نابال

وأمسك عبده عن الشر وردّ الرب شر نابال على رأسه».

وانتقم من الذين قاوموا زوراً ورفضوا الاعتراف بداود ملكاً وهو مختار من الله ومدعو، انظر: (٢صم ٤: ٨):

+ «وأتيا برأس إيشبوشت إلى داود إلى حبرون وقالا للملك: هوذا رأس إيشبوشت بن شاول عدوك الذي كان يطلب نفسك، وقد أعطى الرب لسيدي الملك انتقاماً في هذا اليوم من شاول ومن نسله».

ولكن داود لم يقبل هذه البشارة بل قتل المبشرين.

«والذي يخضع الشعوب تحتي»:

هو نفس مضمون آية (٤٣) عن نجاح داود في الداخل والخارج، انظر: (مز ١٤٤: ٢):

+ «رحمتي وملجائي صرحي ومُنقِذي مجيبي والذي عليه توكلت المخضع شعبي تحتي».

لم يكن يذكر هذا كمنتصر عن افتخار ولكنها تشكرات وحمد لحاكم يُدرك أهمية وحدة ونجاح إسرائيل ويعلم أن مصالح أطراف متنازعة في الأمة هي فوق مطلبه لنفسه.

٤٨ - «مُنجِّي مِن أَعْدَائِي. رَافِعِي أَيْضاً فَوْقَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ تُنقِذِي»:

انظر: (مز ١٤٠: ١ و ١٤١):

+ «انقِذني يا رب من أهل الشر، من رجل الظلم احفظني ... احفظني يا رب من يدي الشرير. من رجل الظلم أنقِذني. الذين تفكروا في تعثير خطواتي ... رجل لسان لا يثبت في الأرض. رجل الظلم يضيده الشر إلى هلاكه».

٤٩ - «لِذَلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الْأُمَمِ، وَأُرْتَمُ لِاسْمِكَ»:

الاحتفال بأمانة يهوه نحو خادمه لا يمكن أن تكون محدودة داخل إسرائيل، مديح يهوه يُعلن بين الأمم الذين يُرجى أن يكونوا تحت خضوع شعب إسرائيل، لذلك يلزم أن يكونوا على علم بمعرفة يهوه! انظر: (مز ٩٤: ١٠ و ١٠٢):

+ «ارتفع يا ديان الأرض. جاز صنيع المستكبرين ... المؤدّب الأمم ألا يبيكت. المعلم الإنسان معرفة».

وقد اقتبس هذه الآية القديس بولس في رسالته إلى رومية: (رو ٩: ١٥):

+ «أُمَّا الْأُمَمِ فَمَجِّدُوا اللَّهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الْأُمَمِ وَأُرْتَلِ لاسْمِكَ» [(مز ٤٩: ١٨)].

وأيضاً: (تث ٤٣: ٣٢):

+ «هَلَّلُوا أَيُّهَا الْأُمَمُ شَعْبَهُ لِأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بَدَمَ عِبِيدِهِ وَيُرِدُ نَقْمَةً عَلَى أَعْدَادِهِ وَيُصْفِحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ».

وأيضاً: (مز ١١٧: ١):

+ «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الْأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ».

وأيضاً: (إش ١٠: ١١):

+ «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَسْوَءَ الْقَائِمِ رَايَةً لِلشُّعُوبِ. إِنِّيَاهُ تَطْلُبُ الْأُمَمُ وَيَكُونُ مَحَلَّةً مَجْدًا».

هكذا فإن العهد القديم يشترك في السماح للأمم بركات الخلاص.

٥٠ - «بُرُجُ خَلَاصٍ لِمَلِكِهِ، وَالصَّانِعِ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الْأَبَدِ»:

بهذه الكلمات يختتم داود مزموره المطول الذي يجمع في هذا البيت الأخير كل ما جاء في المزمور من دروس، وهو يصف حياته من خارج في ضوء الميعاد العظيم الذي أخبر به (٢ صم ٧: ١٢ و١٦):

+ «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته ... ويأمن بيتك ومملكته إلى الأبد أمامك. كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد».

هذه هي معطيات يهوه التي صنعها للملك الذي كان قد اختاره، وهذه هي عينة لعمل المحبة والإحسان الذي صنعه مع مسيحه، وسوف يظهرها لنسله أيضاً إلى الأبد.

والكلمات تبلغ كمالها في الحياة الأبدية بانتصار المسيح ابن داود على العالم أجمع.

المزمور التاسع عشر

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود

لِإِمَامِ الْمُعَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١ - «السَّمَوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ.
- ٢ - يَوْمَ إِلَى يَوْمٍ يُدِيعُ كَلَامًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُنْذِرُ عُلَمَاءَ.
- ٣ - لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ. لَا يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ.
- ٤ - فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِفُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا،
- ٥ - وَهِيَ مِثْلُ الْعُرُوسِ الْخَارِجِ مِنْ حَجَلْتِهِ. يَبْتَهِجُ مِثْلَ الْجَبَّارِ لِلسَّبَاقِ فِي الطَّرِيقِ.
- ٦ - مِنْ أَقْصَى السَّمَوَاتِ خُرُوجُهَا، وَمَدَارُهَا إِلَى أَقَاصِيهَا، وَلَا شَيْءَ يَخْتْفِي مِنْ حَرِّهَا.
- ٧ - نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا.
- ٨ - وَصَابِيَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفْرِحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ.
- ٩ - خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الْأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.
- ١٠ - أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالْإِبْرِيرِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشَّهَادِ.
- ١١ - أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَدِّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ.
- ١٢ - السَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَتْرُنِّي.
- ١٣ - أَيْضًا مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ احْفَظْ عَبْدُكَ فَلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ. حِينَئِذٍ أَكُونُ كَامِلًا وَأَتَبَرَّأُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ.
- ١٤ - لَتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةَ أَمَامِكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي».

دراسة:

يتكوّن هذا المزمور من قسمين واضحين:

القسم الأول: يجيي استعلان القوة والجلال لله في الطبيعة وشهادة متواصلة من السموات نحو خالقها (١-٦).

القسم الثاني: يجيي جمال الأخلاق والقوة ذات النفع لنواميس يهوه في عناصرها المتعددة ونواحيها (٧-١١).

ثم نجد صاحب المزمور وهو ينظر حياته الخاصة في ضوء هذا الناموس المقدس يخرج بصلاة طلباً للسماح والحفظ والقبول (١٢-١٤).

وكون معطي الناموس لإسرائيل هو نفسه خالق العالم بأسره كان المبدأ الأساسي في العهد القديم، انظر: (عا ٤: ١٣):

+ «فإنه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره. الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشي على مشارف الأرض، يهوه إله الجنود اسمه».

وأيضاً: (عا ٥: ٧ و٨):

+ «يا أيها الذين يحولون الحق أفسنتيناً ويلقون البر إلى الأرض. الذي صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صباحاً ويظلم النهار كالليل. الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه».

والقصد من المزمور هو بالتأكيد يقصد أن يقيم نوعاً من المقارنة بين الاستعلان العام لجلال الله في المخلوقات لتظهر أمام كل البشر؛ انظر: (رو ١: ١٩ و٢٠):

+ «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر».

وبين الاستعلان الخاص من نحو صفاته وواجب الإنسان من نحو ناموسه الذي أعطاه لإسرائيل فقط واستخدام أسماء الله يدل على ذلك بجلاء:

ففي الجزء الأول يُسمى الله: "إيل" كإله القوة الخالق، وفي الجزء الثاني يسميه: "يهوه"، مكررة سبع مرات، الاسم الذي به جعل نفسه معروفاً كما هو في العهد بين الله وإسرائيل، إله النعمة والفداء. فهل الجزآن هما من عمل شاعر واحد؟ من جهة الشكل والأسلوب والنعمة فهي تقودنا إلى إجابة سلبية لا شك، لأن نفس الشاعر قد اتخذ وزناً جديداً ليتواصل مع تغيير الموضوع، والقطع في الانتقال المفاجئ من القسم الأول للقسم الثاني لا يمكن ضغطه كحجة ضد وحدة التأليف لأنه بحسب الروح العبرية للشعر أن توضع فكرتان جنباً إلى جنب ويُترك القارئ ليستنبط الفارق المقصود.

وهناك تواز في الجزء الأول مع مزمور (١٨) والجزء الثاني مع مزمور (١١٩). ونحن نعلم أن مزمور (١٠٨) أنه لم يكن من المستبعد تجميع أجزاء مختلفة من شعر متعدد المصادر في وحدة جديدة كلية. لهذا يبدو بكل احتراس أن الجزء الثاني من المزمور كُتب كإضافة إلى جزء كان موجوداً أصلاً كشعر، أو أن جزئي

مزمورين قد اجتماعاً بنظرة تفترض التفريق بين جزئين عمل الله في الطبيعة والأسفار.

وكل من هذين الجزئين له دروسه الخاصة، شُرحت بحق لكي لا يكونا متعارضين أبداً.

ويقول العالم كانت (١):

[إن السماء فوقى بنجومها والناموس الأخلاقي داخلي هما شيئا يملآن النفس بإعجاب يظل متجدداً وتوقيراً!].

وماذا يقصد صاحب المزمور من ناموس يهوه الذي يصفه في مناحٍ كثيرة مختلفة كشهادة، أوامر وصايا، خوف، أحكام؟ إن القانون الأخلاقي ليس وحده محوياً في الخمسة أسفار ولكن معه كل تعاليم الكهنوت والأنبياء التي تكلمت عن إرادة يهوه وعرفته. فكان الناموس بالنسبة لصاحب المزمور ليس ثقلاً أو مصدر تعب أو يحد من الحرية، ولكنه انعكاس النعمة لقداسة الله، وُضع ليقود الإنسان في طريق الحياة والسلام. ولكن بقي أنه في الختام قدّم لمحة لوجه القانون الحازم كوسيلة لتعليم الإنسان ليدرك مقدار خطيته، انظر (رو ٣: ٢٠):

+ «لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه. لأن الناموس معرفة الخطية».

وليشعر الإنسان بحاجته إلى الكفارة، انظر: (رو ٣: ٨):

+ «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فيما كان ضعيفاً بالجسد. فإله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد (بالموت على الصليب)».

والمزمور التاسع عشر هو من المزامير المحبوبة ويُقال في يوم تذكّار ميلاد المسيح بسبب توقير الطبيعة لله واستعلان كلمة الله في التجسّد!

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

(١-٦):

استعلان الله في الطبيعة:

١ - «السَّمَوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْقَلْبُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ»:

(١) Wallace, Kant, p. 53, cited by kirkpatrick, op. cit., p. 101.

بجد الله يشير إلى:

(أ) هذا المنظور من حضرته الذي به أراد أن يستعلن نفسه لإسرائيل. كالشاكيناه كما سُميت في الأيام الأخيرة، انظر: (خر ١٦ : ٧ و١٠):
 + «وفي الصباح ترون مجد الرب لاستماعه تدمركم على الرب. وأما نحن فماذا حتى تتذمروا علينا ... فحدث إذ كان هارون يكلم كل جماعة بني إسرائيل أنهم التفتوا نحو البرية. وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب».

وأيضاً: (خر ٣٣ : ٢٢):

+ «فقال الرب لموسى ... ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز».

وأيضاً: (رو ٩ : ٤):

+ «الذين هم إسرائيليون ولهم التبي والمجد والعهود والاشتراخ والعبادة والمواعيد».

(ب) بالمعنى الواسع كما هو هنا نجد مجد الله هو انفراده في الجلالة من جهة ذاته، كما قد أعلن للإنسان هذا الاستعلان للاهوته الذي يُدركه المخلوق ويُقابله بالعبادة والتوقير. فكل الخليقة هي استعلان لله ولكن السموات باتساعها وعظمتها ونظامها وأسرارها هي الأكثر استعلاناً بانعكاس جلال الله العظيم فيها. وإن أبسط ملاحظة يمكن أن تقرأ رسالة الكون، ولكن كم بالحري بأكثر وضوح وعظمة قد صار الآن من خلال الاكتشافات الحديثة كعلم الفلك وما أعلنه بالتدقيق والحسابات.

«الفلك»:

«المحيط المتسع» قبة السماء المنشورة على الأرض، انظر: (تك ١ : ٦-٨):

+ «وقال الله ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء».

انظر أيضاً: (أي ٣٧ : ١٨):

+ «هل صفحت معه الجلد المُمكن كالمرأة المسبوكة».

وهي تُعلن ما قد صنع ويصنع.

٢ - «يَوْمَ إِلَى يَوْمٍ يُدْبِعُ كَلَامًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا»:

الإعلانات مستمرة ولا تقف. فكل يوم وكل ليلة اليد على رسالة للآتي دون توقّف وكان هذا تقليد الخلق. واليوم والليل ذُكرت كل منهما وحدها لأن كلا منهما له رسالته الموكّلة به، اليوم يُخبر عن العظمة ذات القوة والفائدة، والليل يُخبر عن الاتساع والنظام والسرّ والجمال الساكن، وهما كشريكين في خورس يهتفان كل بعد الآخر بمدح الله.

والعلم هو علم معرفة الله، انظر: (رو ١: ١٩):

+ «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم».

ويقول «أرسطو» في الفلسفة:

[يعيش الإنسان تحت الأرض ويتأمل هناك عن الفن والميكنة ويكون بعد ذلك أن يخرج خارجاً في العالم المفتوح وينظر الأبعاد الكثيرة التي للسماء والأرض، فهو لابد وأن ينطق أنها أعمال لموجود الذي نسميه نحن الله].

٣ - «لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ لَا يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ»:

(أ) المعنى في الترجمة الحالية أن رسالة السماء تصل كل الأمم بكل لغة لتعبّر تعبيراً واحداً وتُفهم عندهم كذلك. ولكن في المعنى العبري ليس كذلك.

(ب) «ليست كلاماً ولا كلمات صوتها غير مدرك» وهذا هو حسب الأقدم في النسخ حسب السبعينية وسيماخوس وثيودوثيون والفولجاتا وجيروم. ولكن نجد أنها لا توفي حق التوازي وأنها غير طبيعية لأنها تجعل «صوتها» يعود إلى «كلام وكلمات» بدلاً من أن تعود إلى السموات.

(ج) ولكن الأفضل جداً أن تكون: «لا قول ولا كلام وصوتها غير مسموع». فرسالتها ولو أنها حقيقية إلا أنها صامتة. هكذا تُفهم. وهذا العدد يشرح عدد (٢) وهو على صلة وثيقة مع عدد (٤) فالسموات لها صمت بليغ، وبالرغم من صمتها إلا أن رسالتها تصل أقطار المسكونة كلها.

٤ - «فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكناً فِيهَا»:

هذا إعلان عام. وتُشرح هذه الآية عند إرميا النبي (٣٧: ٣١):

+ «هكذا قال الرب إن كانت السموات تُقاس من فوق وتُفحص أساسات الأرض من أسفل فإنني أنا أيضاً أرفض كل نسل إسرائيل من أجل كل ما عملوا يقول الرب».

المقصود من "كل الأرض" هو الكرة الأرضية وهي عليها تُقدّم السموات رسالتها، انظر: (رو ١٨:١٠):

+ «ولكنني أقول أعلّهم لم يسمعوا. بلى. إلى جميع الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي المسكونة أقوالهم».

هنا يتكلّم ق. بولس عن الإنجيل آخذاً من المزمور لغته بالنسبة لما فعلته السموات على الأرض. وصاحب المزمور يقدّم الشمس كشاهد على مجد الله ويشخصها كملك أو بطل وقد حدّد الخالق مسكنها كخيمة في السماء.

٥ - «وَهِيَ مِثْلُ الْعُرُوسِ الْخَارِجِ مِنْ حَجَلَتِهِ. يَبْتَهِجُ مِثْلَ الْجَبَّارِ لِلِسَبَاقِ فِي الطَّرِيقِ»:

وهي تخرج من صباح إلى صباح كعروس بكل جلال وجمال وكل تجديد وقوة وسيادة، انظر: (إش ١٠:٦١):

+ «فرحاً أفرح بالرب، تبتهج نفسي بالهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص. كساني رداء البر مثل عريس يتزّين بعمامة ومثل عروس تتزّين بحليها».

٦ - «مِنْ أَقْصَى السَّمَوَاتِ خُرُوجُهَا، وَمَدَارُهَا إِلَى أَقَاصِيهَا، وَلَا شَيْءَ يَخْتْفِي مِنْ حَرِّهَا»:

تأثيرات الشمس ذات النفع العميم: حرارة وضوء تعم المسكونة كلها.

[٧-١١]:

والأعظم والأكثر فائدة من الشمس ونورها وحرارتها هو استعلان مشيئة الله التي توجّه الإنسان إلى الأخلاق التي لها كل الفائدة والحياة.

٧ - «نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا»:

«ناموس الرب»:

التعليم والمعرفة والمبادئ كلها تحويها كلمة التوراة لتصير هي الناموس. تماماً مثل أعمال يهوه، انظر:

تث (٤:٣٢):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو».

وتاماً هذا طريقه، انظر: (مز ١٨: ٣٠):

+ «الله طريقه كامل. قول الرب نقي ترسٌ هو لجميع المحتمين به».

إنه كامل بلا خطأ ولا شبه خطأ. هو قائد لا يضل ولا يخيب.

لاحظ أن كلمة "الرب" تأخذ الآن موضع الله تماماً لأننا ندخل في منطقة الاستعلان الخاص بإسرائيل.

«يرد النفس»:

أو ينقذ النفس، ينعشها ويعطيها قوة ليصير الإنسان صاحب حياة حقيقية، انظر: (مز ٢٣: ٣):

+ «يرد نفسي يهديني إلى سبل البر».

كالطعام للجائع أو العزاء للحزين.

«شهادات»:

هي نفسها الناموس باعتبارها أنها تحمل شهادة ليهوه ومشيئته وواجب الإنسان. انظر: (مز

٢٥: ١٦ و٢١):

+ «التفت إليّ وارحمي لأني وحدٌ (منفرد) ومسكين أنا ... يحفظني الكمال والاستقامة لأني

انتظرتك».

وهي ثابتة واثقة غير متغيرة، انظر: (مز ٩٣: ٥):

+ «شهادتك ثابتة جداً. بيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام».

وأيضاً: (مز ١١١: ٧):

+ «أعمال يديه أمانة وحق. كل وصاياه أمانة».

٨ - «وصايا الرب مستقيمة تُفرح القلب. أمر الرب طاهر يُنير العينين»:

المقولات المحتمة على الإنسان هذه تجعل القلب فرحاً مع سرور الرضا الأخلاقي.

«طاهر»:

انظر: (نش ٦: ١٠):

+ «من هي المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية».

فالناموس أو الوصايا كالنور طاهرة كالشمس التي تشع النور، انظر: (أم ٦: ٢٣):
 + «لأن الوصية مصباح والشرية نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة».

وأيضاً انظر: (مز ١١٩: ١٠٥ و١٢٩):

+ «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي ... عجيبة هي شهادتك لذلك حفظتها نفسي».

وأيضاً: (أف ١: ١٨):

+ «مستتيرة عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين».

٩ - «خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الْأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا»:

هذا تعبير آخر للناموس كونه ذا عناية هي زرع الخوف أو المخافة لله في قلوب البشر، انظر: (تث ١٠: ٤):

+ «في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إهلك في حوريب حين قال لي الرب اجمع لي الشعب فاستمعهم كلامي لكي يتعلموا أن يخافوني كل الأيام التي هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم».

والناموس حق وعدل، انظر: (مز ١٢: ٦):

+ «كلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة في بوة في الأرض. محوصة سبع مرّات».

وذلك بالمقارنة مع نواميس الوثنيين الذين أخلاقهم منحلّة. والناموس له طهارة الرب نفسه، انظر: (حب ١: ١٣):

+ «عيناك أظهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور...».

وهو مثل الله يبقى ثابتاً إلى الدهر. انظر: (مز ١٠٢: ٢٦ و٢٧):

+ «هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى. كرداء تغيرهن فتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهي».

«أحكام الرب»:

ما يقطع به الله في الأمور، انظر: (يو ١٧: ١٧):

+ «قدّسهم في حقك. كلامك هو حق».

وهي كلها بحسب العدل المطلق، انظر: (تث ٤: ٨):

+ «وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع

أمامكم اليوم».

١٠ - «أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالْإِبْرِيذِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشَّهَادِ»:

هذا هو الناموس في كل أجزائه هو كثر يُطعم فيه كما يُطعم في كثر الذهب، وهو مليء بالمسرّات والحلاوة الصادقة للفرح حينما تُستقبل في القلب، انظر: (مز ١١٩: ٧٢ و١٠٣ و١٢٧):
 + «شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة ... ما أحلى قولك لحنكي أحلى من العسل لفمي ... لأجل ذلك أحببت وصاياك أكثر من الذهب والإبريز».

«قطر الشهاد»:

النقط النازلة من قرص العسل، وهي أنقى أنواع العسل، طبيعته من الخلية نفسها.

١١ - «أَيْضاً عَبْدُكَ يُحَذِّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ»:

صاحب المزمور هو عبد ليهوه جعل نفسه متحذراً من الناموس، انظر: (حز ٤: ٣٣):
 + «وسمع السامع صوت البوق ولم يتحذّر فجاء السيف وأخذه فدمه يكون على رأسه».

«ثواب عظيم»:

انظر: (أم ٤: ٢٢):

+ «ثواب التواضع ومحافة الرب هو غنى وكرامة وحياء».

وأيضاً: (١ تي ٤: ٨، ٦: ٦):

+ «لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة».

+ «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة».

[١٢-١٤]:

التأمل في هذا الناموس المقدس يقود صاحب المزمور ليوضح حاجته الشخصية للحفظ والقيادة.

١٢ - «السّهواتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرَثِي»:

نعم فمن ذا يمكن أن يكون حذراً واعياً للهفوات التي تتم عن الجهالة. صاحب المزمور يتألم ويطلب أن يصفح الله عن خطايا المستترة، هنا يقظة الضمير لخطايا الأخطاء والخطايا.

١٣ - «أَيْضاً مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ أَحْفَظْ عَبْدَكَ فَلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ. حِينَئِذٍ أَكُونُ كَامِلاً وَأَتَبَرَّأُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ»:

فهمت في النسخة العبرية والتراجم الأخرى أن إزاء الخطايا المستترة توجد خطايا عملت بكبرياء بيد عالية بروح الكبرياء حيث يكون ليس لها كفارة، انظر: (عد ١٥ : ٣٠ و ٣١):
 + «وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَعْمَلُ بِيَدِ رَفِيعَةٍ مِنَ الْوَطْنِيِّينَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ فَهِيَ تَزْدَرِي بِالرَّبِّ فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا لِأَنَّهَا احْتَقَرَتْ كَلَامَ الرَّبِّ وَنَقَضَتْ وَصِيَّتَهُ. قِطْعاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ. ذَنْبُهَا عَلَيْهَا».

ومثل هذه الخطايا الجسورة المتكبرة يُصَلِّي أن تُحجز وتُمنع عنه. وداود في مرّة مُنِع من عمل بأس للنقمة من نابال (صم ٢٥: ٣٩)، مثل هذه الخطايا تصير سيّداً على الإنسان وهو يكون عبداً لها، انظر: (يو ٨: ٣٤):

+ «أَجَاهُمْ يَسُوعُ الْحَقُّ الْحَقُّ لَكُمْ إِنْ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ».

إنها تسود عليه عوض أن يسود هو عليها، انظر: (تك ٤: ٧):

+ «وَإِنْ لَمْ تُحْسَنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيئَةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اسْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا».

وعن خطايا الغدر والبغي، انظر: (خر ٢١: ١٤):

+ «وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بَغْدَرٌ فَمَنْ عِنْدَ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ».

وأيضاً: (تث ١٧: ١٢):

+ «وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بَطْغِيَانٍ فَلَا يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدُمَ الرَّبَّ إِهْلُكَ أَوْ لِلْقَاضِيِ يُقْتَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَتَتَرَعُ الشَّرُّ مِنْ إِسْرَائِيلِ».

ويكمّل داود قائلاً إنه إذا أعطيتني هذه النعمة سأكون كاملاً وقلبي كامل معك. انظر: (مز ١٨: ٢٣):

+ «وَأَكُونُ كَامِلاً مَعَهُ وَأَحْفَظُ مِنْ إِثْمِي».

وحينئذ أتقّى وأتبرّأ من ذنب عظيم أي من خطية العصيان والتمرد على يهوه، انظر: (إش ٢: ١):

+ «اسْمَعِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيُّهَا الْأَرْضُ. لِأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ. رَبَّيْتِ بَنِينَ وَنَشَأْتَهُمْ أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ».

ومعروف أن الخطايا الجسورة تُحسب أن الإنسان فاعلها بكبرياء، وهذا معنى هذه الآية من

المزمور، فصاحب المزمور يصلي لكي يُنقذ من التعدي ومن كبرياء مَنْ لا إله له لئلاً يُجرَّب فينكر الله،
انظر: (مز ١١٩: ١٢١ و١٢٢):

+ «أجريت حكماً وعدلاً. لا تسلّمني إلى ظالمي. كن ضامن عبدك للخير لكيلا يظلمني
المستكبرون».

لاحظ أن كلمة الكبرياء ذُكرت في هذا المزمور (١١٩) مرّات كثيرة، وكيف أن فكر صاحب
المزمور ظلّ أميناً للناموس.

١٤ - «لَتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةَ أَمَامِكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي»:

قول مأخوذ من ناموس الذبائح، انظر: (لا ١: ٤٣):

+ «إن كان قربانه محرقة من البقر فذكراً صحيحاً يقربّه. إلى باب خيمة الاجتماع يقدمه للرضا عنه
أمام الرب. ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه».

وأيضاً: (خر ٢٨: ٣٨):

+ «فتكون على جبهة هارون. فيحمل هارون إثم الأقداس التي يقدّسها بنو إسرائيل. جميع عطايا
أقداسهم. وتكون على جبهته دائماً للرضا عنهم أمام الرب».

وأيضاً: (مز ١٤١: ٢):

+ «لتستقم صلاتي كالبخور قدّامك ليكون رفع يديّ كذبيحة مسائية».

وأيضاً: (هو ١٤: ٢):

+ «خذوا معكم كلاماً وارجعوا إلى الرب. قولوا له: ارفع كل إثم واقبل حسناً فنقدّم عجول
شفاهنّا».

«صخرتي ووليّي»:

جاءت في النسخة العبرية: "ومخلّصي" أي من الأعداء ورباط الخطية كما خلّص إسرائيل من
عبودية مصر، انظر: (إش ٦٣: ٩):

+ «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلّصهم. بمحبته ورأفته هو فكّهم ورفعهم وحملهم كل
الأيام القديمة».

المزمور العشرون

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود

- ١ - «لَيْسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعَكَ اسْمُ إِلَهٍ يَعْقُوبَ.
- ٢ - لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صَهْيُونِ لِيَعْضُدَكَ.
- ٣ - لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقَدِّمَاتِكَ وَيَسْتَسْمِنَ مُحْرَقَاتِكَ. سِلَاةً.
- ٤ - لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ. وَيَتِمَّمَ كُلَّ رَأْيِكَ.
- ٥ - نَتَرْتَمُ بِخَلَاصِكَ، وَبِاسْمِ إِهْنَا نَرْفَعُ رَأْيَتَنَا. لِيُكْمَلَ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ.
- ٦ - الْآنَ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ مُخْلِصُ مَسِيحِهِ، يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبْرُوتِ خَلَاصِ يَمِينِهِ.
- ٧ - هُوَلاءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهُوَلاءِ بِالْخَيْلِ، أَمَا نَحْنُ فَاسْمِ الرَّبِّ إِهْنَا نَذْكُرُ.
- ٨ - هُمْ جَنَوْا وَسَقَطُوا، أَمَا نَحْنُ فَقَمْنَا وَانْتَصَبْنَا.
- ٩ - يَا رَبُّ خَلِّصْنَا لَيْسْتَجِبْ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا!»

دراسة:

مزمور (٢٠) ومزمور (٢١) هما سمات مشتركة في التكوين وفي المحتوى. وكلاهما مزمور ليتورجي: الأول شفاعي والآخر للشكر، وفي الاثنتين يكون الملك هو ممثل ليهوه وممثل للشعب بأن، وهو الشخصية البارزة في المزمور، والخلاص أو النصر التي يعطيها يهوه له هو الفكر القائد.

في المزمور العشرين الملك يرتب ليذهب إلى الموقعة ضد أعداء ذوي كيان هام. وقبل أن يبدأ يقدم ذبائح رسمية ويطرح قضيته ليهوه المعطي النصر وحده.

والمزمور كان في الظاهر المقصود منه أن يرتب به أثناء تقديم الذبيحة، ففيه روح البساطة بالإيمان في معونة يهوه، فأعداء إسرائيل يعتمدون على قوتهم المادية لجنودهم، وإسرائيل يثق بأمانة في يهوه وحده.

والمزمور الواحد والعشرون فيه الموقعة قد انتهت والنصرة تمت، فالشعب مع ملكهم اجتمعوا ثانية ليقدموا الشكر من أجل الخلاص الذي حققه يهوه لهم. وفي وهج النصر توقعوا بثقة النصرات القادمة في المستقبل لملكهم.

وليس هناك إلا القليل لتحديد المناسبة لهذين المزمورين، فعنوان المزمور العشرين في النص السرياني

ينسبه لداود في حربه مع العمونيين، ولكن بعض الشُّرَّاح يرون في العدد (٧) تلميحاً للمركبات والخيول التي للسوريين الذين كانوا متحالفين مع العمونيين، انظر: (٢صم ٨: ٤، ١٠: ١٨):

+ «فأخذ داود منه (أي من ملك صوبه) ألفاً وسبع مائة فارس وعشرين ألف رجل. وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركبة».

+ «وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك».

وأيضاً: (٢صم ١٢: ٢٩ و٣٠):

+ «فجمع داود كل الشعب وذهب إلى ربة (Rabbah) وحاربها وأخذها وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه ووزنه من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود. وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً».

والقيمة الشخصية المهمة المعطاة للملك كونه قائداً للجيش، وروح البساطة في الثقة بيهوه وليس في القوات المادية هذه تشير إلى زمن مبكر وليس متأخراً. فإذا كان المزمورين لداود فمن الطبيعي أن نقترح أنهما قد كتبا بواسطة شاعر غير الملك نفسه.

والمزمور العشرون يتكوّن من وقفتين مع آيات تابعة.

الوقفة الأولى: شفاعاة الشعب للملك، ترنم بواسطة الجماعة أو بواسطة اللاويين أثناء تقديم الذبيحة (١-٥).

الوقفة الثانية: كاهن أو نبي (أو ربما الملك نفسه) يُعلن قبول الذبيحة وثقة يتوقّع النصر (٦-٨). ثمّ يختم بصلاة لكل الجماعة (٩).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١-٥]:

صلاة الشعب من أجل نجاح الملك.

١ - «لَيْسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعَكَ اسْمُ إِلَهٍ يَعْقُوبَ»:

«يوم الضيق»:

أو الحزن عندما تضغط عليه المصائب، وتتجمع الغزاة خاصة، انظر: (مز ٤٦: ١):

+ «الله لنا ملجأ وقوة، عوناً في الضيقات وُجِدَ شديداً».

وأيضاً: (عد ١٠:٩):

+ «وإذا ذهبتم إلى حرب في أرضكم على عدوٍ يَضُرُّ بكم تَهْتَفُونَ بالأبواق فتُذَكِّرُونَ أمام الرب إلهكم وتُخَلِّصُونَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ».

«اسم إله يعقوب»:

لكي إله يعقوب يستعلن نفسه، لكي يَحَقِّقَ كُلَّ مَا يَعْنِي الاسم من معاني، لكي يكون هو حصن التجاء، انظر: (مز ٩:٩):

+ «ويكون الرب ملجأً للمنسحق، ملجأً في أزمنة الضيق».

وأيضاً: (مز ١٨:٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي».

وأيضاً: (أم ١٨:١٠):

+ «اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصديق ويتمتع».

«إله يعقوب»:

يأتي مرادفاً لإله إسرائيل، انظر: (مز ٤٦: ٧ و١١):

+ «رب الجنود معنا. ملجأنا إله يعقوب. سلاه ... رب الجنود معنا ملجأنا إله يعقوب. سلاه».

إلا أن اختيار هذا الاسم يوحي بعناية يهوه الحامية لرئيس الآباء يعقوب الجد الأول للأمة. وتأتي بنفس اللغة في: (تك ٣:٣٥):

+ «ولنقم ونصعد إلى بيت إيل. فأصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه».

والإشارة إلى يعقوب وتاريخه، انظر: (هو ١٢: ٤):

+ «جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه، وجده في بيت إيل وهناك تكلم معنا».

+ «والرب إله الجنود يهوه اسمه» (هو ١٢: ٥)

٢ - «لِيُرْسِلَ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيُونَ لِيَعْضُدَكَ»:

«عونا من قدسه»: الهيكل الأرضي. «يعضدك»: يقوئك.

٣ - «لِيَذْكُرَ كُلُّ تَقْدِمَاتِكَ وَيَسْتَسْمِنَ مُحْرَقَاتِكَ. سِلَاةٌ»:

يذكر ذبائحك التي قدّمتها كلها في القدم، التي قدّمتها الملك ليعبر بها عن تقواه واعتماده على يهوه، فيقبلها، التي كرّسها بخصوص بعثته القادم عليها. وبخصوص الذبيحة قبل الحرب، انظر: (١ صم ٧: ١٠ و٩):
 + «فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة بتمامه للرب وصرخ صموئيل إلى الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب».

+ «وبينما كان صموئيل يصعد المحرقة تقدّم الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل».

وأيضاً: (١ صم ١٣: ٩-١٢):

+ «فقال شاول قدّموا إليّ المحرقة وذبائح السلامة. فأصعد المحرقة. وكان لما انتهى من إصعاد المحرقة إذا صموئيل مقبل فخرج شاول للقاءه ليباركه، فقال صموئيل ماذا فعلت. فقال شاول لأني رأيت أن الشعب قد تفرّق عني وأنت لم تأت في أيام الميعاد والفلسطينيون متجمّعون في مخماس، فقلت الآن يتزل الفلسطينيون إليّ إلى الجلجال، ولم أتضرّع إلى وجه الرب، فتجلّدت وأصعدت المحرقة».

والقصد من المحرقة أن يقدّس الرب الحرب لحسابه، انظر: (إر ٦: ٤):

+ «قدّسوا عليها حرباً. قوموا فنصعد في الظهيرة. ويل لنا لأن النهار مال لأن ظلال المساء امتدّت».

«ليذكر»:

ربما إشارة إلى التذكّار الذي كان يُقام مع المحرقة وهو جزء من التقدمة التي كان يحرقها الكاهن على المذبح وكانت تسمّى تقدمة التذكّار، انظر: (أع ١٠: ٤):
 + «فلما شخص إليه ودخله الخوف قال ماذا يا سيّد. فقال له. صلواتك وصدقاتك صعدت تذكّاراً أمام الله».

«يستسمن محرقاتك»:

وكأنها دهن لأنه أميز جزء من الذبيحة وكان نصيب يهوه وكان يُحرقه دائماً، انظر: (لا ٣: ٣ و٤):
 + «ويقرّب من ذبيحة السلامة وقوداً للرب الشحم الذي يغشّي الأحشاء وسائر الشحم الذي على الأحشاء والكليتين والشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين وزيادة الكبّد مع الكليتين يترعها».

٤ - «لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ. وَيُتِمَّ كُلَّ رَأْيِكَ»:

«حسب قلبك»:

جاءت هكذا في العبري. وتوضَّحها بعض الترجمات: «حسب شهوة قلبك» كما جاءت في: (مز

٢:٢١).

«رأيك» = مشورتك:

مشورة الحرب، انظر: (٢صم ١٦: ٢٠):

+ «وقال أبشالوم لأخيتوفل أعطوا مشورة ماذا نفعل».

وأيضاً: (٢مل ١٨: ٢٠):

+ «قلت إنما كلام الشفتين هو مشورة وبأس للحرب...».

٥ - «نَتَرْتُمُ بِخَلَاصِكَ، وَبِاسْمِ إِهْنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا. لِيَكْمَلَ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ»:

لا تزال الصلاة مستمرة.

«بخلاصك»:

يهوه نفسه كان هو مخلص إسرائيل وكان الملك مختار يهوه الوسيلة لخلاص الشعب، انظر: (٢صم

١٨: ٣):

+ «والآن افعلوا. لأن الرب كلّم داود قائلاً: إني بيد داود عبدي أخلص شعبي إسرائيل من يد

الفلسطينيين ومن أيدي جميع أعدائهم!»

«نرفع رايتنا»:

بالأكثر نحرّكها علامة النصر، انظر: (عد ١: ٥٢):

+ «ويترّل بنو إسرائيل كل في محلّته وكلّ عند رايتيه بأجنادهم».

وأيضاً: (عد ٢: ٣):

+ «فالنارلون إلى الشرق نحو الشروق راية محلة يهوذا حسب أجنادهم».

وأيضاً: (نش ٦: ٤ و١٠):

+ «أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بالوية (حيث اللواء هو راية

الجيش)».

+ «من هي المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بالوية».

«ليكمّل الرب كل سؤالك»:

دعاء ترجّي، انظر: (مز ٢١:٢):

+ «شهوة قلبه أعطيته وملتصم شفثيه لم تمنعه. سلاه».

[٦-٨]:

الذيحة قُدّمت. وبالإيمان اعتبروا أن الله قد قبلها وفي قبولها رأوا النصر بالإيمان، وصوت كاهن أو نبي أو ربما الملك نفسه يُسمع الآن معلناً هذه الثقة (٦) ومعلناً في نفسه والشعب ثقتهم بيهوه وحده (٨و٧).

٦ - «الآن عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِي، يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبْرُوتِ خَلَاصِ يَمِينِهِ»:

انظر: (مز ٥٦:٩):

+ «حينئذ ترد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه. هذا قد علمته لأن الله لي».

وأيضاً: (مز ١٣٥:٥):

+ «لأنني أنا قد عرفت أن الرب عظيم وربنا فوق جميع الآلهة».

«مُخَلِّص»:

صحتها قد خلّص ولكن بتأكيد المستقبل أي سوف بالتأكيد يخلّص، وهكذا بالإيمان تكون النصر قد كُسبت.

«مسيحه»:

هو لقب الملك باعتبار تكريسه ليهوه، وهذه دعوة لحقه أن ينتظر معونة يهوه. انظر: (حب ٣:١٣):

+ «خرجت لخلّاص شعبك لخلّاص مسيحك. سحقت رأس بيت الشرير معرّياً الأساس حتى

العنق. سلاه».

«يستجيبه من سماء قدسه»:

التي تمثلها على الأرض صهيون كنموذج أرضي.

«بجبروت خلاص يمينه»:

بأعمال الخلاص القوية ليمين العلي، انظر: (مز ١٠٦:٢):

+ «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِجُرُوتِ الرَّبِّ مِنْ يَخْبِرُ بِكُلِّ تَسَابِيحِهِ».

وأيضاً: (مز ١٥٠: ٢):

+ «سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ، سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ».

وهذا ما تعمله يمين العلي، انظر: (مز ١٧: ٧):

+ «مِيزٌ مِرَاحِمِكَ يَا مَخْلُصَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ يَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ».

وأيضاً: (مز ١١٠: ٥):

+ «الرَّبُّ عَنِ يَمِينِكَ يَحْطِمُ فِي يَوْمِ رَجْزِهِ مَلُوكًا».

وأيضاً: قارن (مز ٢١: ١٣):

+ «ارْتَفِعْ يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ، نَرْتَمِ وَنَنْقَمْ بِجُرُوتِكَ».

٧ - «هُؤُلَاءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهُؤُلَاءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمِ الرَّبِّ إِهْنَا نَذْكُرُ»:

الأعداء وثنيون مثل فرعون وسنحاريب، انظر: (٢مل ١٩: ٢٣):

+ «على يد رسلك غيرت السيد وقلت بكثرة مركباتي قد صعدت إلى علو الجبال إلى عقاب لبنان،

وأقطع أزره الطويل وأفضل سروه، وأدخل أقصى علوه وعر كرمه».

«أما نحن فاسم الرب إهنا نذكر (ندعو)»:

هذه ستكون كلمتنا السريّة وقوتنا، انظر: (اصم ١٧: ٤٥):

+ «فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس، وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله

صفوف إسرائيل الذين غيرهم».

وأيضاً: (٢أي ١٦: ٩ و ٨):

+ «ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشاً كثيراً بمركبات وفرسان كثيرة جداً. فمن أجل أنك

استندت على الرب دفعهم ليذك. لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدّد مع الذين

قلوبهم كاملة نحوه...».

وأيضاً: (مز ٣٣: ١٦):

+ «لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَثْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لَا يُنْقِذُ بِعَظْمِ الْقُوَّةِ».

وأيضاً: (إش ٢٦: ١٣):

+ «أيها الرب إلهنا قد استولى علينا سادة سواك. بك وحدك نذكر اسمك».

وأيضاً: (هو ١: ٧):

+ «وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب وبخيل وبفرسان».

٨ - «هُم جَثُوا وَسَقَطُوا، أَمَا نَحْنُ فَعُمْنَا وَأَنْتَبْنَا»:

«هم جثوا وسقطوا»:

انظر: (مز ٣٩: ١٨):

+ «تمنطقي بقوة للقتال. تصرع تحتي القائمين علي».

ولا تزال هنا اللغة لغة الإيمان تتوقع خضوع العدو ونصرة إسرائيل.

٩ - «يَا رَبِّ خَلِّصْ! لَيْسَتْجِبْ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا!»:

صلاة الختام للشعب.

الصلاة هي من نحو الملك الأرضي يخاطب بها الملك السماوي الذي هو مثله على الأرض. على أن

يهوه لم يخاطب قط باسم الملك إلا في لغة داود، انظر: (مز ١٤٥: ١):

+ «أرفعك يا إلهي الملك وأبارك اسمك إلى الدهر والأبد» (المزمور لداود).

ونجد صداها في (إش ٥: ٦):

+ «فقلت ويل لي أي هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن

عبي قد رأوا الملك رب الجنود».

أما في نسخة الفولجاتا والسبعينية فتقرأ: «أيها الرب خَلِّصْ الملك واستجب لنا». وهي الجملة التي

ذهبت في العالم كله للدعاء للملك الأرضي: God Save The King وعلى هذه انظر: (اصم

٢٤: ١٠):

+ «فقال صموئيل لجميع الشعب أرايتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب فهتف

كل الشعب وقالوا: ليحيى الملك».

المزمور الحادي والعشرون

لرئيس الموسيقين. مزمور لداود

- ١ - « يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ، وَبِخِلَاصِكَ كَيْفَ لَا يَبْتَهِجُ جِدًّا!
- ٢ - شَهْوَةٌ قَلْبِهِ أُعْطِيَتْهُ، وَمُلْتَمَسَ شَفْتَيْهِ لَمْ تَمْنَعَهُ سَلَاةٌ.
- ٣ - لِأَنَّكَ تَتَقَدَّمُهُ بِبَرَكَاتٍ خَيْرٍ. وَضَعْتَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا مِنْ إِبْرِيرٍ.
- ٤ - حَيَاةً سَأَلْتَ فَأَعْطَيْتَهُ طُولَ الْأَيَّامِ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.
- ٥ - عَظِيمٌ مَجْدُهُ بِخِلَاصِكَ، جَلَالًا وَبِهَاءً تَضَعُ عَلَيْهِ.
- ٦ - لِأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بِرَكَاتٍ إِلَى الْأَبَدِ. تُفَرِّحُهُ ابْتِهَاجًا أَمَامَكَ.
- ٧ - لِأَنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِنِعْمَةِ الْعَلِيِّ لَا يَتَزَعَّرُ.
- ٨ - تُصِيبُ يَدَكَ جَمِيعَ أَعْدَانِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِكَ.
- ٩ - تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَوْرِ نَارٍ فِي زَمَانِ حُضُورِكَ. الرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ.
- ١٠ - تُبِيدُ نَمْرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَذَرِيَّتَهُمْ مِنْ بَيْنِ بَنِي آدَمَ.
- ١١ - لِأَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَيْكَ شَرًّا. تَفَكَّرُوا بِمَكِيدَةٍ لَمْ يَسْتَطِيعُوهَا.
- ١٢ - لِأَنَّكَ تَجْعَلُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ. تُفَوِّقُ السَّهَامَ عَلَى أَوْتَارِكَ تَلْقَاءَ وُجُوهِهِمْ.
- ١٣ - ارْتَفِعْ يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ. لُرْنَمٌ وَنُغْمٌ بِجَبْرُوتِكَ».

دراسة:

تقديم الت شكرات من أجل النصره، هذا هو المحرك الأساسي لهذا المزمور، ولا نريد أن يغرب عن البال أنه مضاف إلى المزمور العشرين السابق عليه، ولكن لم تكن هذه الت شكرات من مستوى إقامة حفلة ملكية (٤)، وأنه من الطبيعي أن يكون الشكر من أجل النصره، وهذا يقود الشاعر ليتكلم عن الكرامة العالية التي للملك ويتوقع مستقبلاً ذا انتصارات (٨-١٢). وسمو الكلام في (٤-٦) جعل بعض الشراح أن ينكروا التطبيق التاريخي للمزمور واعتبروه أنه نبوة من نحو الملك المسياني. على أن الترجوم قال بأن الملك المذكور في (١)، (٧) هو الملك ماسياً. ولكن مثل هذا الشرح يخرج عن المعنى العام للمزمور، فإن اللغة المستخدمة نحو الملك ليست بدون مثيل في العهد القديم، وهي موضحة

باصطلاحات موجودة في ملوكية الأشوريين، وإسرائيل تؤمن أن ملكها هو الممثل ليهوه. ويلزم أن نعتبر أن اللغة معدّلة وملهمة بواسطة الروح القدس وذلك لغرض نبوي لكي تبلغ تكميلها وتحققها تماماً في المسيح!

لذلك فالمزمور له اتجاه نبوي ويرى المستقبل خلال الملك الأرضي الذي يتكلّم عنه: مثلاً أن يحكم حتى يضع أعداءه تحت قدميه، انظر: (١ كو ١٥: ٢٥):

+ «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه».

وقد اختير هذا المزمور من أجل ذلك ليكون أحد مزامير يوم الصعود.

التركيب:

١ - الشكر من أجل الملك بسبب النصر التي وهبت له، موجّهاً ليهوه وربما بترتيل الجماعة أو اللاويين (٧-١).

٢ - توقع المستقبل بانتصارات مماثلة مخاطبة الملك، وربما بترتيل كاهن (٨-١٢).

٣ - صلاة ختامية من فم الجماعة (١٣).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[٧-١]:

شكر الشعب لأن يهوه قد صنع معروفاً لملكهم.

١ - «يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ، وَيَخْلَصُ كَيْفَ لَا يَبْتَهِجُ جِدًّا!»:

صلوات المزمور (٢٠) قد استجيب والنصرة قد اكتسبت والملك مسرور، فهو قد وثق في يهوه، والآن قد صار أساس مسرته هي القوة التي وضعها يهوه لجانبه والخلص الذي صنعه يهوه من أجله، انظر: (مز ٩: ١٤):

+ «لكي أحدث بكل تسايحك في أبواب ابنة صهيون مبتهجاً بخلصك».

وأيضاً: (خر ١٥: ٢):

+ «الرب قوّي ونشّدي. وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأمجّده. إله أبي فأرفعه».

٢ - «شَهْوَةٌ قَلْبِهِ أَعْطَيْتَهُ، وَمُلْتَمَسَ شَفْتَيْهِ لَمْ تَمْنَعَهُ. سِلَاةٌ»:

هذا البيت يشير إلى الصلوات من أجل نجاحه في المعركة السالفة وهي تمثال المزمور (٢٠: ٣-٥).

٣ - «لَأَنَّكَ تَتَقَدَّمُهُ بَبَرَكَاتٍ خَيْرٍ. وَضَعْتَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا مِنْ إِبْرِيزٍ»:

كانت هذه النصره توثيقاً لسلطانه الذي أخذه من الرب، انظر: (اصم ١١: ١٣):

+ «فقال شاول لا يقتل أحد في هذا اليوم لأنه في هذا اليوم صنع الرب خلاصاً في إسرائيل».

وربما يكون ذكر التاج هنا هو التاج الذي غنمه داود من ملك العمونيين الذي يزن وزنه ذهب.

٤ - «حَيَاةٌ سَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَهُ طُولَ الْأَيَّامِ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ»:

انظر: (مز ٢: ٨):

+ «اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك».

وطول الأيام كدعاء كان هذا عطية يهوه الخاصة في العهد القديم، والعجيب أن شهوة نفسه جاءت

على بياض، انظر: (خر ٢٣: ٢٦):

+ «... وأكمل عدد أيامك».

وأيضاً: (امل ٣: ١١):

+ «فقال له الله من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا سألت لنفسك

غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزاً لتفهم الحكم».

ولكن كيف أن طول الأيام إلى الدهر والأبد تُقال من أجل ملك مائة؟ ولكن هي دعوة نبوية:

«ليحيى الملك إلى الأبد» كانت تُستخدم، انظر: (امل ١: ٣١):

+ «فخرت بشبوع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت ليحيى سيدي الملك داود

إلى الأبد»!

وأيضاً: (نح ٢: ٣):

+ «وقلت للملك: ليحيى الملك إلى الأبد...»

وذلك أولاً بسبب أنه يُعتبر عائشاً في نسله ونسله سيعيش إلى الأبد فعلاً، انظر: (صم ٧: ٢٩):

+ «فالآن ارتض وبارك بيت عبدك ليكون إلى الأبد أمامك لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلمت

فليبارك بيت عبدك ببركتك إلى الأبد».

وأيضاً: (مز ٤٥: ٦٢):

+ «أنت أبرع جمالاً من بني البشر، انسكبت النعمة على شفقتك لذلك باركك الله إلى الأبد ... كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك».

وأيضاً: (مز ٦١: ٦):

+ «إلى أيام الملك تضيف أياماً سنينه كدور فدور (جيل بعد جيل)».

وأيضاً: (مز ٧٢: ١٧٥):

+ «يخشونك مادامت الشمس وقدّام القمر إلى دور فدور ... يكون اسمه إلى الدهر قدّام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبّونه».

٥ - «عَظِيمٌ مَجْدُهُ بِخِلَاصِكَ، جَلَالاً وَبَهَاءً تَضَعُ عَلَيْهِ»:

المجد والكرامة والعظمة كلها تُعزى إلى الله، والملك المنتصر يبدو بهذه الهيبة والمجد والجلال.

«تضع عليه»:

انظر: (مز ٨٩: ١٩ و٢٠):

+ «حينئذ كلّمت برؤيا تقيّك وقلت جعلت عوناً على قومي، رفعتُ مختاراً من بين الشعب، وجدتُ داود عبدي بدهن قدسي مسحته».

٦ - «لَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بَرَكَاتٍ إِلَى الْأَبَدِ. تُفَرِّحُهُ ابْتِهَاجاً أَمَامَكَ»:

«لأنك جعلته بركات»:

صاحب البركات وفيضها، انظر: (تك ١٢: ٢):

+ «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة (لأبرام)».

لأن النصر هي وعد وتعهّد ورهن لمحبة الله وشركة وبرهان أن الملك يمشي في نور يهوه ومحياه.

انظر: (مز ٦: ٤):

+ «كثيرون يقولون مَنْ يرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب».

وأيضاً: (مز ١١: ١٦):

+ «تعرفني سبل الحياة، أمامك شبع سرور، في يمينك نَعَم إلى الأبد».
وأيضاً: (مز ٨٩: ١٥):

+ «طوبى للشعب العارفين المُتأف يا رب بنور وجهك يسلكون».
وأيضاً: (مز ١٤٠: ١٣):

+ «إنما الصديقون يحمدون اسمك، المستقيمون يجلسون في حضرتك».

٧ - «لأنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِنِعْمَةِ الْعَلِيِّ لَا يَتَزَعَّزُعُ»:

أساس البركات التي أعطت له الثقة من نحو محبة الله وإحسانه، انظر: (مز ١٨: ٥٠):
+ «برج خلاص للملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد».
هذه الآية هي آية وصل لينتقل المزمور إلى القسم الثاني.

[٨-١٢]:

الملك الذي يُعتقد أنه كان موجوداً يُخاطَب شخصياً، فهذه النصرة هي العربون لنصرات في المستقبل وتحطيم كل أعدائه بات متوقفاً بكل ثقة.

٨ - «تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِيكَ»:

يُدرِك أعداءه ويحتويهم بقوَّته، انظر: (اصم ٢٣: ١٧):
+ «وقال له لا تخف لأن يد شاوول أبي لا تجدك وأنت تملك على إسرائيل وأنا أكون لك ثانياً
وشاوول أبي أيضاً يعلم ذلك».

٩ - «تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنْوَرٍ نَارٍ فِي زَمَانِ حُضُورِكَ. الرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِغُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ»:

المقارنة مكثفة وتبدو أهما غير واقعية، ولكن المعنى واضح: فأنت تستهلكهم كوقود في تنور، والجملة
تصويرية مختصرة، انظر: (ملا ٤: ١):
+ «فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشاً، ويُحرقهم اليوم
الآتي قال رب الجنود فلا يُبقي لهم أصلاً ولا فرعاً».

وكذلك يعني أيضاً الإشارة إلى الغضب المريع الذي انصبَّ على العمونيين، انظر: (اصم ١٢: ٣١):
+ «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في

أَتُونَ الْآجُرَّ، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون».

«في زمان حضورك»:

أي حينما تظهر بشخصك، انظر: (٢صم ١٧: ١١):

+ «لذلك أُشير بأن يجتمع إليك كل إسرائيل من دان إلى بئر سبع كالرمل الذي على البحر في الكثرة وحضرتك سائر في الوسط».

«الرب بسخطه يبتلعهم وتأكلهم النار»:

انظر: (مز ٣٤: ١٦):

+ «وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم».

والملك هو الممثل الشخصي ليهوه.

١٠ - «ثِيْبُ ثَمَرِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ وَذُرِّيَّتُهُمْ مِنْ بَيْنِ بَنِي آدَمَ»:

وحتى ذريتهم سوف تُمحي من الأرض، انظر: (مز ٩: ٥):

+ «انتهرت الأمم. أهلكت الشرير. محوت اسمهم إلى الدهر والأبد».

وأيضاً: (مز ٣٧: ٢٨):

+ «لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يُحفظون. أمّا نسل الأشرار فينقطع».

«ثمرهم»:

تعني أولادهم، ثمر البطن، انظر: (مراثي ٢: ٢٠):

+ «انظر يا رب وتطلع بمن فعلت هكذا. أتناكل النساء ثمرهن أطفال الحضانة (نبوة عن زمن حصار

تيطس لأورشليم)».

١١، ١٢ - «لَأَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَيْكَ شَرًّا. تَفَكَّرُوا بِمَكِيدَةٍ لَمْ يَسْتَطِيعُوهَا. لِأَنَّكَ تَجْعَلُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ. تَفُوقُ

السَّهَامَ عَلَى أَوْتَارِكَ تَلْقَاءَ وُجُوهِهِمْ»:

«لأنهم نصبوا عليك شرًّا»:

بمعنى أنهم خططوا شرًّا، وهذا يعني أنهم أعدوا أنفسهم للعقاب.

«تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها»:

وَمَنْ ذَا يَقْدِرُ عَلَى يَهُوهَ وَالْمَلِكِ الَّذِي يُمَثِلُهُ يَهُوهَ. وَهَكَذَا أَثْبَتُوا أَنَّهُمْ أَعْدَاءُ حَقِيقِيُونَ لِيَهُوهَ وَمَلِكِهِ. وَيَجْعَلُهُمْ يَهُرَبُونَ وَيَعْطُونَ ظُهُورَهُمْ، وَلَكِنْ يَلْقَاهُمُ اللَّهُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَيُوتِرُ عَلَيْهِمْ سَهَامَهُ.

١٣ - «ارْتَفِعْ يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ. ثُرِّمْ وَتَنَعَّمْ بِجَبْرُوتِكَ»:

الجماعة تحتم المزمور بصلاة. كما في مزمور (٩:٢٠) فيرجعون إلى فكر العدد (١) ويهوه يرتفع حينما يُظهر قوته، انظر: (مز ٦:٧):

+ «قم يا رب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي. بالحق أوصيت».

وأيضاً: (مز ٤٦: ١٠):

+ «كُفُّوا واعلموا أني أنا الله. أتعالي بين الأمم. أتعالي في الأرض».

وأيضاً: (مز ٥٠: ٥٧):

+ «ارتفع اللهم على السموات. ليرتفع على كل الأرض مجدك».

المزمور الثاني والعشرون

لرئيس الموسيقين. على أيلة الصبح. مزمور لداود

- ١ - «إِلَهِي إِيهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنِّ خَلَاصِي، عَن كَلَامِ زَفِيرِي؟
- ٢ - إِيهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلَا هُدُورَ لِي.
- ٣ - وَ أَنتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ.
- ٤ - عَلَيْكَ أَتَّكَلُ آبَاؤُنَا. أَتَّكَلُوا فَتَجِئْتَهُمْ.
- ٥ - إِلَيْكَ صَرَخُوا فَتَجَوَّأُوا. عَلَيْكَ أَتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزُوا.
- ٦ - أَمَا أَنَا فِدْوَةٌ لِأَلْسَانٍ. عَارٌّ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ.
- ٧ - كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشَّفَاةَ، وَيُبَغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ:
- ٨ - «أَتَّكَلُ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّنِي، لِيُنْقِذَهُ لِأَنَّهُ سَرٌّ بِهِ».
- ٩ - لِأَنَّكَ أَنتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى نَدْيِي أُمِّي.
- ١٠ - عَلَيْكَ أَلْقَيْتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنتَ إِيهِي.
- ١١ - لَا تَتَّبَعْنِي عَنِّي، لِأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ، لِأَنَّهُ لَا مُعِينَ.
- ١٢ - أَحَاطْتُ بِبِي ثِيْرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ أَكْتَفَيْتَنِي.
- ١٣ - فَغَرُّوا عَلَيَّ أَقْوَاهُهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزْمَجِرٍ.
- ١٤ - كَالْمَاءِ السَّكَبْتُ. انْفَصَلْتُ كُلَّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي.
- ١٥ - يَسَّتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعْنِي.
- ١٦ - لِأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِبِي كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ أَكْتَفَيْتَنِي. تَقَبُّوا يَدَيَّ وَرَجُلِيَّ.
- ١٧ - أَحْصَيْ كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ.
- ١٨ - يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ.
- ١٩ - أَمَا أَنتَ يَا رَبُّ، فَلَا تَبْعُدْ. يَا قُوَّتِي، أَسْرِعْ إِلَيَّ نُصْرَتِي.

- ٢٠ - أَلْقَدْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي.
- ٢١ - خَلَّصْنِي مِنْ فَمِ الْأَسَدِ، وَمِنْ قُرُونِ بَقْرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي.
- ٢٢ - أَخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ أَسْبَحُكَ.
- ٢٣ - يَا خَائِفِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ! مَجْدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَآخِشُوهُ يَا زَّرَعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا!
- ٢٤ - لِأَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرْذَلْ مَسْكِنَةَ الْمَسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ.
- ٢٥ - مِنْ قَبْلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أَوْفِي بِنُذُورِي قَدَامَ خَائِفِيهِ.
- ٢٦ - يَا كُلُّ الْوُدْعَاءِ وَيَسْبَعُونَ. يُسَبِّحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ. تَحِيًّا قُلُوبِكُمْ إِلَى الْأَبَدِ.
- ٢٧ - تَذَكَّرْ وَتَرَجِعْ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الْأَرْضِ. وَتَسْجُدْ قَدَامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الْأُمَمِ.
- ٢٨ - لِأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ، وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الْأُمَمِ.
- ٢٩ - أَكَلْ وَسَجِدْ كُلُّ سَمِينِي الْأَرْضِ. قَدَامَهُ يَخْتُو كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى الثَّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُخِي نَفْسَهُ.
- ٣٠ - الذَّرِيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ. يُخْبِرُ عَنِ الرَّبِّ الْجِيلَ الْآتِي.
- ٣١ - يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِيَرَّةِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ».

دراسة:

أول وأعظم "مزامير الآلام" كُرِّسَ لنا بواسطة الرب الذي اتَّخَذَهُ لِنَفْسِهِ، ونطق كلامه بكلمات الافتتاح على الصليب، وهذا يجعلنا نظن باحتمال كبير أن هذا المزمور كله كان موضوع تأملاته أثناء ساعات العذابات على الصليب. ولكن هذا الاستخدام للمزمور وتكميله لا يمنع أن يكون له مبدئياً وجود تاريخي يشير إليه.

يقع المزمور في قسمين كل واحد منهما ينقسم بالتالي إلى جزئين متساويين.

(أ) القسم الأول:

١ - تقديم حاجته بمعاتبه واضحة [١-١٠]:

يبدأ المزمور بصرخة عتاب كقديس في ألم يشعر في نفسه أن الله قد أهمله (٢و١) ويدعو الله مذكراً إِيَّاهُ بِصِفَاتِهِ (٣) ليستخدِمَ مَراحِمَهُ كَمَا اسْتخدِمَهَا فِي أَجْيَالٍ مَاضِيَةٍ (٥و٤)، بينما هو سخرية وفريسة

لمضطهدين ساخرين (٦-٨)، بينما هو منذ الميلاد قد اعتمد على الله (٩ و ١٠).

٢ - صلاة من أجل الخلاص [١١-٢١]:

يجاهد ويدعو من أجل المعونة (١١) وذلك مقابل قوة أعدائه (٢ و ١٣ و ١٦ و ١٨) والورطة المؤسفة التي انتهت إليها (٤ و ١٥ و ١٧) ولا يزال يكرر بإلحاح صلاته (١٩-٢١) حتى أنه في لحظة يضيء عليه تأكيد الخلاص (٢١ ب).

(ب) القسم الثاني: رجاء مستقبلي:

١ - شكر من أجل استجابة الصلاة [٢٢-٢٦]:

ظلام اليأس انتهى ويمكنه أن ينظر إلى الأمام بثقة نحو المستقبل. وينذر بغرضه أن ينادي بصلاح الله في تقديم عام للتشكرات (٢٢)، داعياً جميع الذين يخافون يهوه أن ينضموا للعبادة (٢٣ و ٢٤) وأن يشاركونا وليمة الشكر (٢٥ و ٢٦).

٢ - امتداد لمملكة يهوه [٢٧-٣١]:

ولكن الآن يشرق عليه منظور عالٍ يفتح أمامه، يهوه بخلاصه سيأتي يوم يُعترف به عامة في كل المسكونة (٢٧ و ٢٩)، وعنايته المنعمة سوف تحتفل بها كل الأجيال القادمة (٣٠ و ٣١).

والشُّرَّاح يختلفون من جهة رؤيتهم للغرض العام والظروف وتاريخ هذا المزمور:

- الطابع الأول الذي يقدّمه المزمور إنه تسجيل لخبرة شخصية، والعنوان يذكر أنه لداود والتاريخ لا يمدنا بأي أساس لنرى أن داود قد مرّ على هذه الآلام كما هي موصوفة هنا. لذلك يوجد فيه نوع من الوصف الشعري قام على مثال صورة استخدمها الروح، روح الله، بنوع من التنبؤ الهادف.

والمزمور له جذور في خبرات داود ولكن لغته تبلغ بعيداً جداً عن داود لتصل إلى المسيح والآلام.

- ولكن ملامح المزمور تظهر أنها تفوق جداً حدود خبرة فردية، لذلك يرى البعض أن المتكلم في المزمور يتكلم عن شخص مثالي بار يتألم ... فيصف المزمور كيف أن البار يتألم في العالم وكيف أن يهوه يُخلّص عندما تبلغ الآلام نهاية قوتها.

وإنه من المحال أن نتكلم عن تاريخ المزمور أو المؤلف عن يقين، كذلك بالمقارنة بين حياة داود وخبراتها وبين هذا المزمور لا نجد أي مشاهمة أو اتصال، كما أنه واضح أن المزمور واقع داخل دائرة

نبوية خرج منها هذا الوصف المنطبق تماماً على العبد المتألم الذي في إشعياء. لذلك فالتوازي بين المزمور وإشعياء يلزم أن يُدرس جيداً.

غير أن الغرض الفدائي للآلام قد تحقّق في هذا المزمور بشكل مذهل.

لذلك يلزم أن يُدرس هذا المزمور في ضوء تكميله. فالكلمات الافتتاحية قالها المسيح على الصليب، انظر: (مت ٢٧: ٤٦):

+ «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيم... إلهي إلهي لماذا تركتني».

ثمّ العدد (١٦) في المزمور هو ذو صلة شديدة مع الآلام على الصليب حتى إلى ثقب اليدين والرجلين، وهزء الواقفين وُصف بلغة المزمور ورؤساء الكهنة اقتبسوها لاحتقارهم للمصلوب (٧)، انظر: (مت ٢٧: ٣٩-٤٤):

+ «وكان المجتازون يجذّفون عليه وهم يهزّون رؤوسهم قائلين: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلّص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزّون مع الكتبة والشيوخ قالوا. خلّص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فليترل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد. لأنه قال أنا ابن الله. وبذلك أيضاً كان اللسان اللذان صلبا معه يعيرانه».

وأيضاً: (مر ١٥: ٢٩-٣١):

+ «وكان المجتازون يجذّفون عليه وهم يهزّون رؤوسهم قائلين. آه! يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلّص نفسك وانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة...»

وأيضاً: (لو ٢٣: ٣٥):

+ «وكان الشعب واقفين ينظرون. والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلّص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله...».

أمّا كلمات الشكر التي وجدناها في المزمور فقد انفرد بها سفر العبرانيين (٢: ١٢):

+ «أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك».

كذلك في ختام المزمور بعض حقائق متفرقة استعلنت قبل الوقت لكي تجد تكميلها في المسيح.

هناك نقطتان تستحقان الالتفات بخصوص الاتجاه المسياني في استخدام المزمور! وهما: إنه لا يوجد

في المزمور أي اعتراف واحد بالخطية! وأنه يخلو تماماً من الدعاء بالنقمة على الأعداء كما جاء في مزمور (٦٩)، مزمور (١٠٩). وقد استُخدم هذا المزمور في طقس يوم الجمعة العظيمة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[١٠-١]:

صرخة توسل لإنسان متروك مضطهد وهو خادم للرب.

١ - إلهي إلهي، لماذا تركتني، بعيداً عن خلاصي، عن كلام زفيري؟

الاحتجاج المندهل مع الحيرة واضح للغاية، الإيمان واليأس معاً يتصارعان في فكر صاحب المزمور، أما الإيمان فمن واقع كلمة ”إلهي إلهي“، أما اليأس فمن واقع ”تركتني“، انظر: (إش ٤٩: ١٤):
+ «وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسييني».

وأيضاً: (مز ١٣: ١):

+ «إلى متى يا رب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني».

وأيضاً: (مز ٨٨: ١٤):

+ «لماذا يا رب ترفض نفسي. لماذا تحجب وجهك عني».

وهنا كلمة ”إلهي“ جاءت ”إيل“ مثلما في مزمور (١: ٦٣):

+ «يا الله إلهي أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسي. يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء».

وواضح في العهد الجديد أن المسيح استخدم اللفظ الآرامي لهذا المزمور، انظر: (مت ٢٧: ٤٦):

+ «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شبتني. أي إلهي إلهي لماذا تركتني».

وهي Eli أما في الترجوم فجاءت Eloi، وتوجد مخطوطات لإنجيل ق. متى جاءت فيها ألوي

ألوي Eloi.

«لماذا تركتني»:

انظر: (مز ١٠:١):

+ «يا رب لماذا تقف بعيداً، لماذا تختفي في أزمنة الضيق».

«بعيداً عن خلاصي، عن كلام زفيري»:

جاءت في الترجمة: لماذا أنت هكذا بعيداً عن معونتي ومن كلمات زفيري (زئير الأسد). انظر: (مز

:٣:٣٢):

+ «لما سكتُ بليت عظامي من زفيري اليوم كله».

وأيضاً: (مز ٣٨:٨):

+ «خدرت وانسحقت إلى الغاية. كنت أئن من زفير قلبي».

٢ - «إلهي، في النهار أَدْعُو فَلَا تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلَا هُدُو لِي»:

لا تأتي استجابة فأخذ نفسي.

٣ - «وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ»:

قدوس إسرائيل. ولأنه قدوس فهو يقبل إليه تسيبحات التقديس، انظر: (حب ١:١٢):

+ «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي، لا نموت. يا رب للحكم جعلتها ويا صخر للتأديب أسستها».

وأيضاً: (إش ١٦:٥):

+ «ويتعالى رب الجنود بالعدل. ويتقدس الإله القدوس بالبر».

«الجالس بين تسيبحات إسرائيل»:

جاءت: «أنت المكلَّل فوق تسيبحات إسرائيل». انظر: (٢صم ٦:٢):

+ «وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه إلى بعله يهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم».

وأيضاً: (٢مل ١٩:١٥):

+ «وصلَّى حزقيا أمام الرب وقال أيها الرب إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السماء والأرض».

وأيضاً: (مز ٨٠:١):

+ «يا راعي إسرائيل اصغ يا قائد يوسف كالضأن يا جالساً على الكروبيم أشرق».

وأيضاً: (مز ٩٩:١):

+ «الرب قد ملك. ترتعد الشعوب. هو جالس على الكروبيم. تنزلزل الأرض».

وتسبيحات إسرائيل صاعدة إليه كالسحاب من البخور وكأنها عرش عليه يجلس يهوه. والتساويح

هي تذكارات دائمة لقوته وأعماله في الأيام الماضية، انظر: (خر ١٥:١١):

+ «مَنْ مِثْلِكَ بَيْنَ الْآلِهَةِ يَا رَبِّ. مَنْ مِثْلِكَ مَعْتَرِئاً فِي الْقِدَاسَةِ، مَخَوْفًا بِالتَّسَابِيحِ. صَانِعًا عَجَائِبَ».

وأيضاً: (مز ٧٨:٤):

+ «لَا نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى الْجِيلِ الْآخِرِ مَخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي صَنَعَ».

٤ - «عَلَيْكَ أَتَّكَلُ آبَاؤُنَا. أَتَّكَلُوا فَتَجِيتَهُمْ.

٥ - إِيَّاكَ صَرَخُوا فَتَجَوَّأ. عَلَيْكَ أَتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا»:

الفكر الذي ذكره الآن إنما يحضر إلى الذهن كل تاريخ الأمة، انظر: (مز ٤٤:١):

+ «اللهم بأذاننا قد سمعنا، آباؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيام القدام».

وأيضاً: (مز ٧٨:٣):

+ «التي سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا».

٦ - «أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لَا لِلسَّانِ. عَارٌّ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ.

٧ - كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْقَرُونَ الشَّفَاةَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَاتِلِينَ»:

فيهما يعمل مقارنة لما أصابه.

«دودة»:

بمعنى مُداس من الأقدام، مُحْتَقَر بلا دفاعات. وتقريباً نجد كل كلمة في هذا العدد لها ما يوازئها في

الجزء الثاني من إشعياء، فهو خادم يهوه، حيث نجد أن إسرائيل هو دودة، انظر: (إش ٤١:٤٤):

+ «لا تخف يا دودة يعقوب يا شردمة إسرائيل أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل».

وأيضاً الإنسان الأمثل في إسرائيل هو إنسان يحتقره الناس، انظر: (مز ١٠٩:٤٤):

+ «لكنك قد رفضتنا وأخجلتنا ولا تخرج مع جنودنا. ترجعنا إلى الوراء عن العدو ومبغضونا هبوا لأنفسهم».

وأيضاً: (إش ٤٩: ٧):

+ «هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين. ينظر ملوك فيقومون، رؤساء فيسجدون، لأجل الرب الذي هو أمين وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك».

وأيضاً: (إش ٥٣: ٣ و٢):

+ «نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه، محتقر ومخذول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستّر عنه وجوهنا».

«كل الذين يروني يستهزون بي»:

انظر: (لو ٢٣: ٣٥):

+ «وكان الشعب واقفين ينظرون، والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلّص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله».

ويعصمون بالشفاه، انظر: (أي ١٦: ١٠):

+ «فغروا عليّ أفواههم، لطموني على فكي تغييراً، تعاونوا عليّ جميعاً».

وأيضاً: (مز ٣٥: ٢١):

+ «فغروا عليّ أفواههم. قالوا هه هه قد رأيت أعيننا».

وحرّكوا الرؤوس، انظر: (مز ١٠٩: ٢٥):

+ «وأنا صرت عاراً عندهم، ينظرون إليّ وينغضون رؤوسهم».

وأيضاً: (مرا ٢: ١٥):

+ «يصفق عليك بالأيدي كل عابري الطريق. يصفرون وينغضون رؤوسهم على بنت أورشليم».

يحرّكون رؤوسهم بسبب الاحتقار والفرح، انظر: (مت ٢٧: ٣٩):

+ «وكان المجتازون يحدّفون عليه وهم يهزون رؤوسهم».

٨ - «اتَّكَلْ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذَهُ لِأَنَّهُ سُرِّبَهُ»:

انظر: (مت ٢٧: ٤٣):

+ «قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد. لأنه قال أنا ابن الله».

هذا مماثل لما جاء في: (مز ١٨: ١٩):

+ «أخرجني إلى الرحب. خلصني لأنه سرِّي».

ويوجد آيات موازية لها في سفر الحكمة: (حك ٢: ١٦). فالأشرار يقولون عن الإنسان البار الذي كان يفتخر بأن الله أبوه فلننظر إن كان كلامه حقيقياً وننظر ماذا سيحدث لأنه إن كان البار ابن الله فإنه سيساعده ويخلصه من أيدي أعدائه.

٩ - «لَأَنَّكَ أَتَتْ جَدَّتَيْهِ مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيِي أُمِّي»:

بمعنى أن كل حياته السالفة تؤكد حبة يهوه له. فاستهزاء أعدائه له حقيقي وهو يعود وينقله إلى الله.

انظر: (مز ٧١: ٦٥):

+ «لأنك أنت رجائي يا سيدي الرب متكلي منذ صباي، عليك استندت من البطن وأنت مخرجي من أحشاء أُمِّي. بك تسيحي دائماً».

١٠ - «عَلَيْكَ أَلْقَيْتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَتَتْ إِلَهِي»:

انظر: (مز ٥٥: ٢٢):

+ «ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد».

وأيضاً: (مز ٧١: ٦):

+ «عليك استندت من البطن وأنت مخرجي من أحشاء أُمِّي. بك تسيحي دائماً».

:[٢١-١١]:

صاحب المزمور يتوسل من أجل المعونة بكل شدة واشتياق لأن أعداءه يزيدون.

١١ - «لَا تَتَبَاعَدْ عَنِّي، لِأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ، لِأَنَّهُ لَا مُعِينَ»:

المعابة التي كانت في العدد الأول تحولت إلى صلاة وستكرر في العدد (١٩) وهو يدفع دعوته على أساس مضاعف، فيهوه لا يزال متباعد وكأن الأمر لا يهمه، وأن الحزن والضيق قد أطبق عليه ولا يوجد معين سواه.

١٢ - «أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفْتَنِي»:

يقول قاموس الكتاب المقدس للتاريخ الطبيعي إن الثيران الشاردة تجتمع معاً إزاء كل شيء غريب يحيطون به وهم متحفزون للعمل بقروهم، وباشان عند جلعاد ومشهورة بمراعيها الكثيرة. والقصد أن أعدائي كعجول شاردة وقوية وقد أحاطت بي لتمزيقي.

١٣ - «فَعَرَّوْا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزْمَجِرٍ»:

انظر: (مرا ٢: ١٦):

+ «يفتح عليك أفواههم كل أعدائك. يصفرون ويجرقون الأسنان. ويقولون قد أهلكناها. حقاً إن هذا اليوم الذي رجونا. قد وجدناه قد رأيناه».

وأيضاً: (مرا ٣: ٤٦):

+ «فتح كل أعدائنا أفواههم علينا»، كأسد مزجر مستعد للافتراس.

الأعداد (١٤-١٧): تبين أثر القلق والاضطهاد، فكل القوة والشجاعة قد خذلت، وكيانه قد انتهك وتمزق وقد صار كهيكل عظمي.

١٤ - «كَالْمَاءِ الْمُسْكَبُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسْطِ أَمْعَائِي»:

انظر: (يش ٧: ٥):

+ «فضرب منهم أهل عاي نحو ستة وثلاثين رجلاً ولحقوهم من أمام الباب إلى شباريم وضربوهم في المنحدر فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء».

وأيضاً: (مز ٦: ٣ و٢):

+ «ارحمي يا رب لأبي ضعيف. اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت. ونفسي قد ارتاعت جداً. وأنت يا رب فحني مني».

١٥ - «يَسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى ثُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي»:

عصارة الحياة في الجسد قد جفت. انظر: (مز ٣٢: ٤):

+ «لأن يدك ثقلت عليّ هاراً وليلاً. تحوّلت رطوبي إلى ييوسة القيظ. سلاه».

إن معدّيه هم أدوات يهوه، انظر: (أع ٢: ٢٣):

+ «هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه».

١٦- «لَأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلَابٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْرَارِ اكْتَفَنَنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرَجُلِي»:

أوباش وحنالة الأشرار المضايقين والجناء المحترقين مثل جماعة كلاب جائعة متوحشة كالتى تملأ بلاد الريف، اجتمعت معاً عليه والتفت حوله، وتجراًوا على يديه ورجليه هُشوها. هنا الوصف الحرفي للصليب واضح ولكن لم تستطع الرؤيا أن تحدّد الزمن والشخص.

١٧- «أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ»:

لقد أصبح هيكلًا عظيمياً يمكن للناظر أن يعد عظامه، انظر: (أي ٣٣: ٢١ و٢٢):
+ «فيبلى لحمه عن العيان وتنبري عظامه فلا تُرى. وتقرب نفسه إلى القبر وحياته إلى الميتين».
نظرة شريرة حاقدة بمسرة التي لهذه الحيوانات القاسية تتسلى كعيد لأعينها.

١٨- «يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ»:

أعداؤه المتوحشون واقفون ينتظرون لحظة موته حتى يرثوا ملابسه بينهم، جلسوا يتقاولون على الأنصبة وهو يرى بعينه. وواضح جداً أن الثلاثة أعداد التوالية ١٦ و١٧ و١٨ لم تحدث للمتكلم صاحب المزمور والكلام المساق بالروح القدس لتتم قصة فداء العالم قبل أن تتم لكي إذا تمّت يتأكدون أنّها من الله قيلت ومن الله عملت. انظر: (يو ١٩: ٢٣ و٢٤):

+ «ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً. وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة (منسوجاً على المقاس وقيل إن أمه العذراء قد عملته له بيدها) منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون. ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة. هذا فعله العسكر (كما قيل هنا في هذا المزمور حرفياً)».

وأيضاً: (مت ٢٧: ٣٥):

+ «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها. لكي يتم ما قيل بالنبي (داود) اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة (مز ٢٢)».

١٩- «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، فَلَا تَبْغُذْ. يَا قُوَّتِي، أَسْرِعْ إِلَى نُصْرَتِي»:

صلاة قيلت تحت هذه الظروف الملحة ومن خلال العذاب يرفع نظره إلى يهوه.

٢٠ - «أَنْقِذْ مِنْ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي»:
أنقذني من الموت.

وحيدتي مأخوذة بالإلهام من كلمة الابن الوحيد، انظر: (تك ٢: ٢٢):

+ «فقال نخذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا - وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك».

وأيضاً: (قض ١١: ٣٤):

+ «ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بابنته خارجة للقاءه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها».

٢١ - «خَلَّصْنِي مِنْ فَمِ الْأَسَدِ، وَمِنْ قُرُونِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي»:

وهناك ترجمة أخرى أصح: «لأنك استجبت لي». وهو قول جريء ملآن إيماناً. وقد تحوّلت به الصلاة من رجاء وتوسّل إلى تأكيد وثقة.

وتكون ترجمة الآية هكذا: «من قرون بقرة الوحش أنت استجبت لي وخلصتني» (انظر: تث ٣٣: ١٧):

+ «بكرُ ثوره زينة له. وقرناه قرنا رئم بهما ينطح الشعوب معاً إلى أقاصي الأرض».

قوته يصفها أيوب: (أي ٣٩: ٩-١١):

+ «أرضى الثور الوحشي أن يخدمك أم يبيت عند معلفك، أتربط الثور الوحشي برباطه في التلم أم يمهّد الأودية ورائك. أتثق به لأن قوته عظيمة...».

[٢٢-٣١]:

اقتنع أن صلاته قد سُمعت وانطلق بتصميم يتلو صلاة الشكر العامة (٢٢-٢٦) وبكل عظم الاحترام ليهوه يرى مملكة يهوه مفتوحة أمامه (٢٧-٣١).

فلو راجعنا كل صلاته نجدها:

أولاً: «أنت لم تسمع لي» (١-٢١).

ثانياً: «أنت سمعت لي» (٢٢-٣١).

٢٢ - «أخبر باسمك إخوتي. في وسط الجماعة أسبحك»:

اسمك الذي أثبت نفسه في كل ما صنعت معي. وإخوتي هم الذين أرتبط بهم برباط الوطن والدين والعاطفة، انظر: (عب ١٢:٢):

+ «أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة (الجماعة العظيمة) أسبحك».

ولم يستح أن يدعوهم إخوة مشيراً إلى هذا المزمو.

«في وسط الجماعة»:

الشكر يحتاج أقصى المناادة بإحسانات يهوه لأنه يختص بكل مؤمن لكي يعلم أنه من صنع الله، حتى ينضم كل المؤمنين في الشكر من أجل الخلاص الذي منحه إلى زملائه ومثليه. انظر: (مز ٩:٤٠):

+ «بشّرت بير في جماعة عظيمة. هوذا شفّتي لم أمنعهما. أنت يا رب علمت».

وأيضاً: (مز ١٨:٣٥):

+ «أحمدك في الجماعة الكثيرة في شعب عظيم أسبحك».

«أسبحك»:

تأتي في المستقبل: "أسبحك". لأنه يليق به الآن أن يعطي من التسبيح اللائق ما يجعل تاجاً ليهوه. ويلاحظ أن كلمة التسبيح تكررت أربع مرّات من (٢٢-٢٦).

في الأعداد ٢٣ و ٢٤ يتصوّر نفسه أنه قائم في وسط الجماعة العظيمة وهذه هي الكلمات التي سوف يقدمها.

٢٣ - «يا خائفِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ! مَجْدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً»:

يقصد بهم زرع إسرائيل ولكنه يختص بالدائرة الأضيق ويدعوهم للتسبيح، الذين هم مرتبطون بالعاطفة مع صاحب المزمو، انظر: (مز ١١٥: ١١-١٣):

+ «يا متّقي الرب اتركوا على الرب. هو معينهم ومجّتهم. الرب قد ذكرنا فيبارك. يبارك بيت إسرائيل. يبارك بيت هارون. يبارك متّقي الرب الصغار مع الكبار».

نسل يعقوب، نسل إسرائيل؟ انظر: (إش ٤٥: ١٩ و ٢٥):

+ «لم أتكلّم بالخفاء في مكان من الأرض مظلم. لم أقل لنسل يعقوب باطلاً اطلبوني. أنا الرب متكلم بالصدق مخبر بالاستقامة ... بالرب يتبرّر ويفتخر كل نسل إسرائيل».

«اخشوه»:

انظر: (مز ٣٣: ٨):

+ «لتخش الرب كل الأرض ومنه ليخف كل سكان المسكونة».

٢٤ - «لأنّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرْذَلْ مَسْكِنَةُ الْمَسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ»:

كما يصنع الناس حاشا. انظر: (إش ٤٩: ٧):

+ «هكذا قال الرب فادي إسرائيل قدوسه، للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين، ينظر ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون، لأجل الرب الذي هو أمين وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك».

وبالرغم من أن الكلمة هنا أقوى لم يحتقر ولم يرذل، انظر: (مز ٦٩: ٣٣):

+ «لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه».

وهكذا خادم يهوه: (إش ٥٣: ٧ و٤):

+ «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها، ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومدلولاً .. ظلم أماً هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه».

(لم يرد بكلمة واحدة مدافعاً عن نفسه، في كل المحاكمة حتى صلبه).

وهكذا مستقبل ملك صهيون، انظر: (زك ٩: ٩):

+ «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم، هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان».

٢٥ - «مِنْ قَبْلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أَوْفِي بِنُدُورِي قُدَامَ خَائِفِيهِ»:

من زملائه في العبادة والصلاة يلتفت صاحب الزمور إلى يهوه الذي ليس هو موضوع تسبيحه فقط بل وسببه (فهو عمله).

«أوفي ندوري»:

تشكرات هي ندوره في وقت الضيق، انظر: (مز ٦٦: ١٣):

+ «أدخل إلى بيتك بمحرقات أوفيك نذوري».

وأيضاً: (مز ١١٦: ١٤ و١٨):

+ «أوفي نذوري للرب مقابل كل شعبه».

٢٦ - «يَأْكُلُ الْوُدْعَاءُ وَيَشْبَعُونَ. يُسَبِّحُ الرَّبُّ طَالِبُوهُ. تَحِيًّا قُلُوبُكُمْ إِلَى الْأَبَدِ»:

الودعاء سيأكلون ويشبعون لحم ذبيحة تقدم لتتميم نذر تؤكل في نفس اليوم الذي تُقدم فيه أو ثاني يوم، انظر: (لا ١٦: ٧):

+ «وإن كانت ذبيحة قربانه نذراً أو نافلة ففي يوم تقريبه ذبيحة تؤكل. وفي الغد يؤكل ما فضل منها».

فصاحب المزمور سوف يدعو الودعاء لينضموا إليه في هذه الوليمة الإفخارستية، ولكن هذه الدعوة لم تُذكر في الناموس ولكنها في اتفاق تام مع الدعوة بحسب الوصية: الفقير والمحتاج يشتركون في العشاء، انظر: (تث ١٤: ٢٩):

+ «فيأتي اللاوي لأنه ليس له قسم ولا نصيب معك والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يدك الذي تعمل».

انظر أيضاً: (تث ٢٦: ١٢):

+ «متى فرغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة سنة العشاء وأعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في أبوابك وشبعوا».

والكلام هنا منصب على الذبيحة والودعاء الذين يأكلون ويشبعون فيأكلون لحماً سماوياً على هيئة خبز ويشبعون، لا عمل البطن بل بعمل الروح، فائضاً من البركة السماوية.

«تحيا قلوبكم إلى الأبد»:

وهكذا يعطي من عنده بركة تدوم معهم في قلوبهم إلى الأبد، حتى كل الذين كانوا مهتئين للهلاك يحيون بقوة دائمة أبدية، انظر: (مز ٣٢: ٦٩):

+ «يرى ذلك الودعاء فيفرحون وتحيا قلوبكم يا طالي الله».

كل هذا قد أكمل على عشاء الفصح الأبدى الذي يتجدد كما هو بالذكر في كل إقامة إفخارستيا حتى النهاية.

[٢٧-٣١]:

ترجى صاحب المزمور أن يمتد حتى يصل إلى كل البشرية وإلى الأجيال القادمة، وهو يتوقع أن الزمن يأتي الذي لا يكون هو وحده ولا ذرية إسرائيل بل كل الأمم حتى إلى نهاية الأرض يقدمون العبادة والخضوع ليهوه. ومن التمنيات الشخصية ينتقل إلى تمنيات الأمة من نحو العالم والأجيال. ولكن تأسيس مثل هذه المملكة التي ليهوه لا يُعتبر بوضوح أنها نتيجة آلام صاحب المزمور، ونحن لسنا بعد على مستوى إشعياء (٥٣)، فرما الأمم تكون منجذبة نحو يهوه بسبب خلاص خدام يهوه.

٢٧ - «تَذَكَّرْ وَتَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الْأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الْأُمَّمِ»:

انظر: (مز ٦٧: ٧):

+ «يباركنا الله وتخشاها كل أقاصي الأرض».

وأيضاً: (مز ٩٨: ٣):

+ «ذكر رحمته وأمانته لبنت إسرائيل. رأيت كل أقاصي الأرض خلاصاً إلينا».

«تذكر وترجع»:

بمعنى أن معرفة الله التي تتبعها الأمم تكون بواسطة شهادة أعماله في الخارج وعمل الضمير في الداخل ولكنهم نسوه وتركوه إلى الأصنام بحسب تصوراتهم، انظر: (رو ١: ٢١ و٢٨). ولكنهم في يوم آت سيدكرون ويرجعون، انظر: (إر ١٦: ١٩):

+ «يا رب عزّي وحصني وملجائي في يوم الضيق إليك تأتي الأمم من أطراف الأرض ويقولون إنما ورث آباؤنا كذباً وأباطيل وما لا منفعة فيه».

كل قبائل العالم تتحقق الوعد الذي قيل للآباء الكبار، انظر: (تك ١٢: ٣):

+ «وأبارك مباركك ولاعنك ألعنه. وتبارك فيك جميع قبائل الأرض».

وأيضاً: (تك ٢٨: ١٤):

+ «ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض».

٢٨ - «لأنّ للربّ المُلْكُ، وهُوَ المُتَسَلِّطُ عَلَى الْأُمَّمِ»:

يكون السبب في هذه الرجعة للعبادة العامة هو سيادة يهوه على كل ممالك الأرض، انظر: (مز

(١:٩٣):

+ «الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. انتثر بها. أيضاً تثبتت المسكونة. لا تتزعزع.».

وأيضاً: (مز ٩٦: ١٠):

+ «قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضاً تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة.».

وأيضاً: (مز ٩٧: ١):

+ «الرب قد ملك فلتبتهج الأرض ولتفرح الجزائر الكثيرة.».

وأيضاً: (زك ١٤: ١٦):

+ «ويكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة

ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال (العيد الرئيسي).».

«هو المتسلط على الأمم»:

انظر: (مز ٦٦: ٧):

+ «متسلط بقوته إلى الدهر. عيناه تراقبان الأمم. المتمردون لا يرفعن أنفسهم. سلاه.».

وأيضاً: (مز ١٠٣: ١٩):

+ «الرب في السموات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود.».

٢٩ - «أَكَلْ وَسَجَدْ كُلُّ سَمِينِي الْأَرْضِ. قَدَامَهُ يَجْثُو كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُحْيِ نَفْسَهُ»:

الكل يجثو أمامه، حتى الذين أكلوا وشبعوا وامتأوا من أشراف الأرض فيتركون ما لأنفسهم ويأتون إلى الله ليشتركوا في وليمة إفخارستية مع الودعاء، الذين كانوا في السابق يحترقون ويضطهدون كل بني الإنسان. المائتون والمنحدرون إلى الهاوية يأتون ويأخذون الحياة بالرغم من أنهم لم يعملوا لحياتهم، انظر: (إش ٢٥: ٦-٩):

+ «ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن. وليمة خمر على دردي سمائن

محمخة دردي مصفى. ويفني في هذا الجبل وجه النقاب. النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء

المغطى به على كل الأمم. يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه.

ويترع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم. ويُقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا

انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلصه.».

٣٠ - «الدُّرِّيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ. يُخَبِّرُ عَنِ الرَّبِّ الْجِيلُ الْآتِيَّ»:
سيخبر عن الرب الجليل الآتي. تفيد البشارة بالخلاص.

٣١ - «يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ بِيَرَّةِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ»:
من جيل إلى جيل تقليد عبادة يهوه وبرّه وأمانته وعهده سَيُسَلِّمُ يداً ليد.
«أنه قد فعل»:

انظر: (مز ٣٧: ٦و٥):

+ «سَلِّمُ للرب طريقك واتكل عليه وهو يُجْري ويُخْرِجُ مثل النور بَرِّكَ وحقك مثل الظهيرة».

وأيضاً: (مز ٥٢: ٩):

+ «أحمدك إلى الدهر لأنك فعلت وانتظر اسمك فإنه صالح قَدَّامَ أتقيائك».

وأيضاً: (إش ٤٤: ٢٣):

+ «ترتَّمي أيتها السموات لأن الرب قد فعل. اهتفي يا أسافل الأرض أشيدي أيتها الجبال ترتَّمًا.

الوعر وكل شجرة فيه لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجد».

قد فعل مشيئته في الخلاص وصنع من أجل عبده، وأثبت نفسه أنه الله الحي البار الحقيقي.

وهكذا اختتم المزمور بعظمة ومجد، الذي بدأ داكنًا حزينا. وهو لغز التاريخ والإنسان وإسرائيل والكنيسة والعالم.

المزمور الثالث والعشرون

مزمور لداود

- ١ - «الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعَوِّزُنِي شَيْءٌ».
- ٢ - فِي مَرَاغٍ خُضِرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي.
- ٣ - يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ.
- ٤ - أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظَلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَاظُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِي.
- ٥ - تُرْتَبُ قُدَّامِي مَائِدَةٌ تُجَاهَ مُضَابِقِي. مَسَحَتْ بِالذَّهْنِ رَأْسِي كَأْسِي رِيًّا.
- ٦ - إِنْ مَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتَّبَعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ».

دراسة:

مديح شكر ليهوه.

(أ) مثل الراعي الصالح الذي يعتني ويوالي (٢١)، ويقود ويقدم كل احتياج وحماية من كل خطر (٤ و٣).

(ب) كمضيف كريم الذي يعزِّي صاحب المزمور كمضيفه بسخاء وإنعام (٦ و٥). والمزمور لا مثيل له يميّزه الهدوء وكمال الإيمان. تحت محبة يهوه وعنايته لم يعرف عوزاً ولا خوفاً. وكلماته تسمح للاستخدام العام لكل احتياج سواء احتياجات مادية أو روحانية، ولكل عمر. والمعنى فيه يمتد إلى العمق لأن محبة الله قد استعلنت له في ملء كمالها من خلال تعاليم الروح في خبرة الحياة، انظر: (أف ٣: ١٧-١٩):

+ «ليحلّ المسيح بالإيمان في قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدرِكوا مع جميع القديسين، ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله».

انظر أيضاً: (رو ٨: ٣٥-٣٧):

+ «مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدّة أم ضيقٌ أم اضطهادٌ أم جوعٌ أم عُريٌّ أم خطرٌ أم

سيف؟ كما هو مكتوب إننا من أجلك نمت كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا».

والترجوم اليهودي يشرح المزمور عن عناية الله من أجل الأمة في إسرائيل، هذا مع أنه يمكن أن نجيزه كنوع من الشرح لكنه بصعوبة جداً أن يكون هو المعنى الأصلي! لأن لهجته شخصية بقوة. إنه تحقيق فردي وحصول على بركات قائمة في العهد مع يهوه لشعبه.

فكل غنمة لها الحق أن تطالب بهذه العناية التي هي موعودة أيضاً لكل الرعية. انظر: (لو ١٥: ٤ و٥):
 + «أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها، ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً».

هل داود هو صاحب هذا المزمور؟ كثيرون قطعوا بذلك فالأعداد (١-٤) قائمة على أساس ذكريات لحياة راعٍ سابق، والعدد (٥) يشير إلى عطايا وهبات برزلاي، انظر: (٢صم ١٧: ٢٧-٢٩):
 + «وكان لما جاء داود إلى مخنايم أن شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون وماكير بن عميثيل من لودبار وبرزلاي الجلعادي من روجليم قدموا فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطة وشعيراً ودقيقاً وفريكاً وفولاً وعدساً وحمصاً مشويماً وعسلأً وزبدة وضأناً وجبن بقر لداود وللشعب الذي معه ليأكلوا...».

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يُعَوِّزُنِي شَيْءٌ»:

بأخوذة من منظر البلد الطبيعي، فهي بلد مراعي، والملك كان راعياً، وقد ثبت في الذهن اليهودي أن يهوه راعي إسرائيل كمرعاته الخاصة. انظر: (مز ٧٤: ٢١ و٢٢). وكلها لآساف:
 + «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد. لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك».
 + «اذكر جماعتك التي اقتنتها منذ القدم وفديتها. سبط ميراثك».
 ومنها يأتي لفظ اقتناء كما يقتني الإنسان قطعاً، وأيضاً: (مز ٧٧: ٢٠):
 + «هديت شعبك كالغنم بيد موسى وهارون».

وأيضاً: (مز ٧٨: ٥٢):

+ «وساق مثل الغنم شعبه وقادهم مثل قطيع في البرية».

وأيضاً: (مز ٧٨ : ٧٠-٧٢):

+ «واختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم. من خلف المروضات أتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه. فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه هداهم».

وأيضاً: (مز ٧٩: ١٣):

+ «أما نحن شعبك وغنم رعايتك نحمدك إلى الدهر. إلى دور فدور نحدث بتسايحك».

وأيضاً: (مز ٨٠: ١):

+ «يا راعي إسرائيل اصغ يا قائد يوسف كالضأن يا جالساً على الكروبيم أشرق».

وأيضاً: (مز ٩٥: ٧ و ٨):

+ «لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده. اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم».

وأيضاً: (مز ١٠٠: ٣):

+ «اعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا وله نحن، شعبه وغنم مرعاه».

وأيضاً: (مي ٧: ١٤):

+ «ارع بعصاك شعبك غنم ميراثك، ساكنة وحدها في وعر في وسط الكرم. لترع في باشان وجلعاد كأيام القدم».

وقد شرح ذلك إشعياء في حال خروجهم من مصر، (إش ٤٠: ١١):

+ «كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المروضات».

وأيضاً: (تك ٤٩: ٢٤):

+ «ولكن ثبتت بمنانة قوسه وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل».

كما دُعي وصف الراعي على الحكام مثل داود، انظر: (مي ٥: ٤):

+ «ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم إلهه ويشبتون. لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض».

وأيضاً: (حز ٣٤: ٢٣):

+ «وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً».

وهكذا احتوى المسيح هذا الوصف، انظر: (يو ١٠: ١-٤ و١١):
 + «الحق الحق أقول لكم إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر
 فذاك سارقٌ ولص. وأما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف. لهذا يفتح البواب والخراف
 تسمع صوته، فيدعو خرافه بأسماء ويخرجها. ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف
 تتبعه لأنها تعرف صوته ... أنا هو الراعي الصالح».

وأيضاً: (عب ١٣: ٢٠):

+ «وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدي».

وأيضاً: (١ بط ٢: ٢٥):

+ «لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها».

«فلا يعوزني شيء»:

اللغة توضح خبرة حاضرة بثقة لما سيأتي أيضاً، بالنسبة لإسرائيل حينما تنظر إلى الخلف عندما
 كانت إسرائيل تائهة في البرية، انظر: (ث ٢: ٧):
 + «لأن الرب إلهك قد باركك في كل عمل يدك عارفاً مسيرك في هذا القفر العظيم الآن أربعون
 سنة للرب إلهك معك لم ينقص عنك شيء».

ثم إذ ينظر إلى الأمام إلى أرض الميعاد، انظر أيضاً: (ث ٨: ٩):

+ «أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء».

وأيضاً: (مز ٨٤: ١١):

+ «لأن الرب الله شمس ومجن. الرب يعطي رحمة ومجداً. لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال».

٢ - «في مَرَاغِ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي»:

هنا منظر الراعي امتد، فهو يجعل قطيعه يرقد مطمئناً في وقت الظهيرة حيث الحرارة في أرض بها
 الحشيش الغض، ولهذا المنظر يحدثنا سفر إرميا (١٢: ٣٣):
 + «هكذا قال رب الجنود. سيكون بعد في هذا الموضع الخرب بلا إنسان ولا بهيمة وفي كل مدنه
 مسكن الرعاة المربضين الغنم».

«يوردني»:

وصحتها "يقودني" قيادة لطيفة. انظر: (إش ٤٠: ١١):

+ «كراعٍ يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات».

يعتني بها ويقوم عليها، انظر: (تك ٤٧: ١٧):

+ «فجاءوا بمواشيهم إلى يوسف فأعطاهم يوسف خبزاً - مقابل - بالخبيل وبمواشي الغنم والبقر وبالحمير. فقاتهم بالخبز تلك السنة بدل جميع مواشيهم».

والقيادة هنا تقال على عمل الله، انظر: (خر ١٥: ١٣):

+ «ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك».

وأيضاً: (مز ٣١: ٣):

+ «لأن صخرتي ومعقلي أنت. من أجل اسمك تهديني وتقودني».

وأيضاً: (إش ٤٩: ١٠):

+ «لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضرهم حر ولا شمس لأن الذي يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم».

«مياه الراحة»:

ترجمت المياه الساكنة (وهي أسهل لشرب الغنم) ليست جارية، والراحة هي راحة الأمة حينما تجد مكاناً تسكن فيه، انظر: (إش ٣٢: ١٨):

+ «ويسكن شعبي في مسكن السلام وفي مساكن مطمئنة وفي محلات آمنة».

وأيضاً: (تث ١٢: ٩):

+ «لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم».

وأيضاً: (مز ٩٥: ١١):

+ «فأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي».

والمعروف في رعاية الغنم في الشرق أن الغنم تتبع الراعي والراعي يقود. والغنم تحتاج إلى الماء يومياً.

[٣ و٤]:

عناية الراعي كقائد وحارس.

٣ - «يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ»:

يَجِدُّ وَيَعِين حَيَاتِي، انظر: (مز ١٩: ٧):

+ «ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً».

«يهديني»:

يقودني - القيادة لله فهو يقود الشعب كله، انظر: (خر ١٥: ١٣):

+ «ترشد برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك».

وأيضاً: (تث ٣٢: ١٢):

+ «هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي».

وقيادة فردية، انظر: (مز ٥: ٨):

+ «يا رب اهديني إلى برك بسبب أعدائي سهل قدامي طريقك».

وأيضاً: (مز ٢٧: ١١):

+ «علمني يا رب طريقك واهديني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي».

«يهديني إلى سبيل البر»:

انظر: (أم ٤: ١٠ أو ١١):

+ «اسمع يا ابني واقبل أقوالي فتكثر سنو حياتك. أريتك طريق الحكمة. هديتك سبيل الاستقامة».

وأيضاً: (أم ٨: ٢٠ و ٢١):

+ «في طريق العدل أتمشى. في وسط سبيل الحق. فأورث محبي رزقاً».

وأيضاً: (أم ١٢: ٢٨):

+ «في سبيل البر حياة وفي طريق مسلكه لا موت».

«من أجل اسمه»:

لكي يظهر نفسه كما أعلنها أن تكون، انظر: (خر ٣٤: ٩٥):

+ «قتل الرب في السحاب. فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب ... وقال: إن وجدت نعمة في

عينيك أيها السيد فليسر السيد في وسطنا».

٤ - «أَيْضاً إِذَا سَرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعَكَازُكَ هُمَا يُعْزِيَانِي»:

لا تزال صورة الراعي في ذهن صاحب المزمور، طرق فلسطين الجبلية حيث الرعي فيها مرتفعات ومنخفضات ومعوجات وانحدارات سريعة وكهوف تلبد فيها الحيوانات المفترسة. ففي هذه يقبع الخوف من الموت المفاجئ والفرع والرعبة من مناظر الحيوانات المفترسة. ولكن في وسط هذه الطرق كان داود لا يخاف شراً.

هكذا كانت قيادة يهوه في البرية، انظر: (إر ٦:٢):

+ «ولم يقولوا أين هو الرب الذي أصدنا من أرض مصر الذي سار بنا في البرية في أرض قفر وحفر في أرض ييوسه وظل الموت. في أرض لم يعبرها رجل ولم يسكنها إنسان».

«ظل الموت»:

انظر: (مز ١٠٧: ١٠ و ١٤):

+ «الجلوس في الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد ... أخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم».

«لأنك أنت معي»:

حضرة الله قوة الشعب والإنسان وتعطي راحة، انظر: (تك ١٥: ٢٨):

+ «وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به (الكلام ليعقوب)».

وأيضاً: (يش ٥: ١):

+ «لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهلك ولا أتركك».

«عصاك وعكازك هما يعزيانني»:

الراعي يحمل عصا طويلة معقوفة حتى يستطيع أن يلتقط الغنمة التي تركت القطيع من بعيد، كما يهش بها على غنماته لتسير يمينا أو يسارا. هذا هو العكاز، أما العصا عند الراعي فهي قصيرة لا تزيد عن ٨٠ سم وفي آخرها رأس بها نتوءات أو مسامير حديد، هذه يدافع بها ويضرب الحيوانات المهاجمة، فهي سلاحه الممتاز.

٥ - «تُرْتَبُ قُدَامِي مَائِدَةٌ نُجَاهَ مُضَائِقِي. مَسَحْتَ بِالذَّهْنِ رَأْسِي كَأْسِي رِيًّا»:

يتغير المنظر حيث يبدو يهوه كمضيف يعزم صاحب المزمور على مائدته ويجهز له مسكناً في بيته الشخصي، كما يستضيف ملوك الشرق الذين يريدون أن يصنعوا معهم معروفاً كثيراً، انظر: (تك ١٦:٤٣):

+ «فلما رأى يوسف بنيامين معهم قال للذي على بيته أدخل الرجال إلى البيت واذبح ذبيحة وهبني. لأن الرجال يأكلون معي عند الظهر».

وأيضاً: (٧:٩ صم ٢):

+ «فقال له داود لا تخف. فإني لأعملن معك معروفاً من أجل يوناتان أبيك وأرد لك كل حقول شاول أبيك وأنت تأكل خبزاً على مائدتي دائماً».

وأيضاً: (٢ صم ١٩:٣٣):

+ «فقال الملك لبرزلاي اعبّر أنت معي وأنا أعولك معي في أورشليم».

«تجاه مضائقي»:

يقصد علناً.

«مسحت بالدهن رأسي»:

اعتاد ملوك ورؤساء الشرق أن يحتفظوا على مائدتهم بمراهم و عطور تكون موجودة لمسح رأس الضيوف كإكرام زائد. وهي غير مسحة الطقس، انظر: (عا ٦:٦):

+ «الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الأدهان ولا يهتمون على انسحاق يوسف».

وأيضاً: (مز ٧:٤٥):

+ «أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك».

وأيضاً: (مز ٩٢:١٠):

+ «وتنصب مثل البقر الوحشي قرني. تدهنتُ بزيت طري».

«كأسي رياء»:

يهوه جيد وسخي في معاملة أحبائه وضيوفه، انظر: (مز ١٠٤:١٥):

+ «وخمر تُفَرِّح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت، وخبز يسند قلب الإنسان».

وأيضاً: (مز ١٦: ٥):

+ «الرب نصيب قسمتي وكأسي. أنت قابض قرعتي».

وأيضاً: (مز ١١٦: ١٣):

+ «كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو».

٦ - «إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتَّبَعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ»:

لم يتنعم أحد بالخيرات والبركات والمراحم كما حصل لداود، وكل أيام حياته فعلاً. أمّا السكنى في بيت الله فهو أمر تصويري وليس حقيقة بالفعل المادي بل هو إحساس وتصوّر، انظر: (مز ٣٦: ٨):

+ «يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمك تسقيهم».

كلها تصويرية تمجيدية. ومدى الأيام ثقة لا حد لها.

المزمور الرابع والعشرون

لداود. مزمور

- ١ - «لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا.
- ٢ - لِأَنَّهُ عَلَى الْبِحَارِ أَسَّسَهَا، وَعَلَى الأَنْهَارِ ثَبَّتَهَا.
- ٣ - مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جِبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟
- ٤ - الطَّاهِرُ اليَدَيْنِ، وَالتَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلَا حَلَفَ كَذِبًا.
- ٥ - يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنَ عِنْدِ الرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إلهِ خَلَاصِهِ.
- ٦ - هَذَا هُوَ الْجِبَلُ الطَّالِبُ، الْمُلْتَمِسُونَ وَجْهَكَ يَا يَعْقُوبُ. سِلَاةٌ.
- ٧ - ارْفَعْنَ أَيْتِهَا الأَرْتَاجُ رُؤُوسِكُنَّ، وَارْتَفِعْنَ أَيْتِهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلْ مَلِكُ الْمَجْدِ.
- ٨ - مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ.
- ٩ - ارْفَعْنَ أَيْتِهَا الأَرْتَاجُ رُؤُوسِكُنَّ، وَارْفَعْنَهَا أَيْتِهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلْ مَلِكُ الْمَجْدِ.
- ١٠ - مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. سِلَاةٌ.»

دراسة:

كانت صهيون في يد غرباء وبالحرث سقطت، وهذا وصف لدخول داود، الذي كُنِيَ عنه بدخول رب الجنود، وكانت حصون صهيون منيعة وكلها سقطت في يد داود. وداود الآن قد صار سيداً لعاصمة المستقبل ولكن ليس بقوته ولا لمجده كانت النصره، فمدينة داود هي "مدينة رب الجنود"، فصاحبها وملكها يلزم الآن أن يدخلها ليمتلكها. وكان تابوت العهد الذي كان رمزاً لحضرة الرب يلزم أن يأتي الآن رسمياً ويستقر في الخيمة التي عملها داود له. وهذه الفرصة الفريدة هي أعظم يوم في حياة داود، وهذا المزمور كُتِبَ لذلك على ما يبدو.

فيهوه يأتي كمحارب منتصر حديثاً من غزو الحصن المنيع (٧-١٠)، هذا صنعه يهوه باعتباره له السيادة على كل الخليقة كخالق، فسكنه في صهيون لا تحد وجوده (٢١٠)، ثم يأتي سؤال ما هي الصفات المطلوبة للمصلين والصاعدين للجبل للصلاة (٣-٦)، وربما في ذلك إشارة إلى ما حدث لعزة،

انظر: (٢ صم ٦: ٨):

+ «فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عزة اقتحاماً وسمى ذلك الموضع فارص عزة إلى هذا اليوم».

هذا الحدث حصل عند نقل داود التابوت إلى الخيمة وكان حادثاً معكراً لصفو الاحتفال المهيب المذكور في المزمور، والأبواب الدهرية هي الأبواب القديمة للحصن المنيع والآن تُفتح لاستقبال ربّها الحقيقي. والمزمور ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يمهد لفهم سكنى الرب في صهيون فيقول في العدد الأول إنه رب الأرض كلها وملو المسكونة وكل الساكنين فيها هم له وليس صهيون فقط، ولكن دخوله صهيون هو لتكميل التاريخ (١-٢).

القسم الثاني: أخذ يضع شروطاً للذين يُسمح لهم بالدخول مع يهوه في مسكنه وفي جبله (٣-٦).

القسم الثالث: مخاطبة رمزية للقلعة القديمة الحصينة أن تستعد لقبول ملكها الحقيقي ثم صفات سيادته تُعلن (٧-١٠).

التقسيم الموسيقي التمثيلي للمزمور:

المزمور له صفة درامية:

أولاً: (١-٦) وصف الاحتفال بصعود الجبل

(أ) يغنيها الخورس بكامله (١ و٢).

(ب) يغنيها سولو أي فرد. (٣).

(ج) الإجابة للأعداد (٤ و٥) فرد آخر.

(د) الإجابة للعدد (٦) خورس كامل.

ثانياً: (٧-١٠) يغنيها الاحتفال بعد أن توقفوا أمام الأبواب الدهرية للقلعة.

(هـ) سولو مفرد أو الخورس (٧ و٩).

(و) التحدّي (٨ أو ١٠) بصوت داخل الأبواب.

(ز) صوت الانتصار كاستجابة (٨ ب، ١٠ ب) الخورس كله.

بحسب العنوان للنسخة السبعينية وهو يتفق في استخدام المزمور ليتورجياً في الطقس اليهودي حسب

التلمود، كان هذا هو المزمور الذي لليوم الأول في الأسبوع (يوم الأحد) ويُستخدم كمزمور مُحكم الوضع في يوم الصعود في الكنيسة المسيحية.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[٢١]:

جمال وعظمة يهوه الآتي ليملك على مسكنه المختار، وسلطانه لا يُحدّ لأمة واحدة أو مكان واحد فهو رب كل العالم لأنه هو الذي خلقه.

١ - «لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِينِ فِيهَا»:

غرض المزمور أن يثبت فكر القارئ والسامع على سلطان يهوه الذي له يُقدّم المزمور ولكي ندرك، انظر: (خر ١٩: ٥):

+ «فَالآنَ إِن سَمِعْتُمْ لَصَوْتِي وَحَفَظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ فَإِن لِي كُلِّ الأَرْضِ».

وأيضاً: (ث ١٠: ١٤):

+ «هُوَذا لِلرَّبِّ إلهك السموات وسماء السموات. والأرض وكل ما فيها».

وأيضاً: (مز ٥٠: ١٢):

+ «إِن جَعَلْتَ فَلَا أَقُولُ لَكَ لَأَن لِي الْمَسْكُونَةُ وَمِلْأُهَا».

وأيضاً: (مز ٨٩: ١١):

+ «لَكَ السَّمَاوَاتِ. لَكَ أَيْضاً الأَرْضِ. الْمَسْكُونَةُ وَمِلْؤُهَا أَنْتِ أَسْتَهْمَا».

٢ - «لَأَنَّهٗ عَلَيَّ الْبِحَارِ أَسَّهَا، وَعَلَيَّ الْأَنْهَارِ تَبَّتْهَا»:

هنا التوكيد على كلمة "هو". انظر: (مز ١٠٤: ٥):

+ «المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد».

وأيضاً: (أي ٣٨: ٤):

+ «أين كنتَ حينَ أسستُ الأرضَ. أخير إن كان عندك فهم».

فالأرض برزت من المياه هذا كان التصوُّر. انظر: (مز ١٣٦: ٦):

+ «الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته».

وهناك الاعتقاد أن الهاوية تحت الأرض وفيها مياه، انظر: (تك ١١: ٧):

+ «في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم

انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء».

فالمياه تحت الأرض، انظر: (خر ٢٠: ٤):

+ «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما

في الماء من تحت الأرض».

[٦-٣]:

الشروط الأخلاقية المطلوبة للصعود والدخول إلى حضرة الله العظيم، فقداسته ومجده تُحتم ذلك،

انظر: (مز ١٥ : ١-٣):

+ «يا رب مَنْ يترل في مسكنك. مَنْ يسكن في جبل قدسك. السالك بالكمال والعامل الحق

والمتكلم بالصدق في قلبه. الذي لا يشي بلسانه ولا يصنع شرّاً بصاحبه ولا يحمل تعبيراً

على قريبه».

وأيضاً: (إش ٣٣ : ١٤ و١٥):

+ «ارتعب في صهيون الخطاة أخذت الرعدة المنافقين. مَنْ منّا يسكن في نار آكلة، مَنْ منّا يسكن

في وقائد أبدية. السالك بالحق والمتكلم بالاستقامة الراذل مكسب المظالم النافض يديه من قبض

الرشوة الذي يسد أذنيه عن سماع الدماء ويغمض عينيه عن النظر إلى الشر».

٣ - «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟»:

الصعود للعبادة في الهيكل. انظر: (صم ١ : ٣):

+ «وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويدبح لرب الجنود في شيلوه.

وكان هناك ابنا عالي حفي وفينحاس كاهنا الرب».

وأيضاً: (صم ١ : ٢٢):

+ «ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب وقيم هناك إلى الأبد».

وأيضاً: (إش ٣: ٢):

+ «وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب».

وأيضاً: (إش ٣٧: ١٤):

+ «فأخذ حزقيا الرسائل من يد الرسل وقرأها ثم صعد إلى بيت الرب ونشرها حزقيا أمام الرب».

وأيضاً: (إش ٣٨: ٢٢):

+ «وحزقيا قال ما هي العلامة إني أصعد إلى بيت الرب».

«مَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ»:

لا فقط يظهر أو يوجد ولكن يقف أي يثبت، انظر: (اصم ٦: ٢٠):

+ «وقال أهل بيتشمس من يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس هذا وإلى مَنْ يصعد عنا».

«مَوْضِعِ قُدْسِهِ»:

المرادف لجبل الرب، انظر: (مز ٦: ٢):

+ «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي».

وأيضاً: (مز ٤: ٣):

+ «بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه. سلاه».

وأيضاً: (مز ١٥: ١):

+ «يا رب مَنْ يترل في مسكنك. مَنْ يسكن في جبل قدسك».

٤ - «الظَاهِرُ الْيَدِينِ، وَالتَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلَا حَلَفَ كَذِبًا»:

البريء من العنف والأعمال الخاطئة، انظر: (مز ١٨: ٢٠):

+ «يكافئني الرب حسب برِّي. حسب طهارة يدي يردّ لي».

برأيتي فكراً وغرضاً وعملاً، انظر: (مز ٧٣: ١):

+ «إنما صالح الله لإسرائيل لأنقياء القلب».

وأيضاً (مت ٨:٥):

+ «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله».

«الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل»:

أي الحقيقي والصادق والأمين ليهوه. وعبارة «يحمل نفسه» تأتي بمعنى:

١ - يوجّه فكره نحوه، انظر: (مز ١:٢٥):

+ «إليك يا رب أرفع نفسي».

٢ - ويضع في قلبه، انظر: (تث ١٥:٢٤):

+ «في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس لأنه فقير وإليها حامل نفسه».

٣ - أو مجرد شهوة، انظر: (هو ٨:٤):

+ «يأكلون خطية شعبي وإلى إثمهم يحملون نفوسهم».

«الباطل»:

١ - يعني الزائل، انظر: (أي ٣١:١٥):

+ «لا يتكل على السوء (الباطل) يضل. لأن السوء يكون أجرته».

٢ - الزائف غير الحقيقي، انظر: (مز ٢:١٢):

+ «يتكلمون بالكذب (الباطل) كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب فقلب يتكلمون».

٣ - أو شرير، انظر: (إش ١٨:٥):

+ «ويل للحاذبين الإثم بحبال البطل والخطية كأنه يُربط العجالة».

٤ - أو يستشير آلهة كاذبة، انظر: (مز ٦:٣١):

+ «أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة. أمّا أنا فعلى الرب توكلت».

وبالجملة فإنها تشمل كل ما هو يخالف طبيعة الله.

«ولا يحلف كذباً»:

ليغش قريبه، فهو صادق نحو قريبه كما هو نحو الله، انظر: (مز ٤:١٥):

+ «الرذيل محتقر في عينيه ويكرم خائفي الرب، يحلف للضرر ولا يغيّر (ولو كان فيه ضررٌ لنفسه)».

٥ - «يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلَهٍ خَلَّاصِهِ»:

«البركة»: هي نعمة مهدها بكل هداياها.

أما «البر»: فهو بركة من نوع آخر هو مضمون رضا الله الذي به يستحق أن ينال الخلاص، انظر: (مز ٢٥: ٥) من إله خلاصه:

+ «دربني في حقلك وعلمني لأنك أنت إله خلاصي إِيَّاكَ انتظرت اليوم كله».

وأيضاً: (مز ٢٧: ٩):

+ «فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي».

والخلاص من جهته هو شهادة وجزاء للسلوك المستقيم (في العهد القديم وليس في العهد الجديد)، انظر: (١ صم ٢٦: ٢٣):

+ «والرب يرد على كل واحد برّه وأمانته لأنه قد دفعك الرب اليوم ليدي ولم أشأ أن أمد يدي إلى مسيح الرب».

وأيضاً: (مز ١٨ : ٢٠ و٢٤):

+ «يكافئني الرب حسب برّي. حسب طهارة يدي يرد لي».

وأيضاً: (مز ٥٨ : ١١):

+ «ويقول الإنسان إن للصديق ثمراً. إنه يوجد إله قاضٍ في الأرض».

ولكن في العهد الجديد تأخذ معنى أعمق، انظر: (مت ٥: ٦):

+ «طوبى للجوع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون».

٦ - «هَذَا هُوَ الْجِيلُ الطَّالِبُ، الْمُتَمَسِّئُونَ وَجْهَكَ يَا يَعْقُوبُ. سِلاَه»:

الجيل هو دورة بشرية التي منها جاءت عبارة «من دور إلى دور»، أو عصر، انظر: (مز ١٢: ٧):

+ «أنت يا رب تحفظهم. تحرسهم من هذا الجيل إلى الدهر».

وأيضاً: (مز ١٤: ٥):

+ «هناك خافوا خوفاً لأن الله في الخيل البار».

«الملتسون»:

وهي تفصح عن الغرض الداخلي للقلب. وهي لها معنيان: يلتمس الأشياء الخارجية مثل زيارة الهيكل، ويلتمس وجه الله في القلب. وهي توضّح مستوى العبادة الحقيقية.

«وجهك يا يعقوب»:

وصحتها يجب أن يوضع فاصل بين كلمة "وجهك" وبين "يا يعقوب" كآتي: وجهك، يا يعقوب. ووجدت في الترجمة السبعينية والفولجاتا: "وجهك يا إله يعقوب"، ووجدت في الماسورية: "وجهك يا يعقوب"، بمعنى يعقوب إسرائيل الحقيقي الشعب الحقيقي ليهوه.

[٧-١٠]:

هنا الاحتفال وصل إلى الأبواب الدهرية لصهيون ونودي بها لتفتح عالياً ومنتسماً فتسمح بدخول الملك الحقيقي.

٧ - «ارْفَعْنَ أَيَّتْهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفِعْنَ أَيَّتْهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ»:

«ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن»:

الرتاج هو الباب العظيم، وكل رتاج كان له تراس له رأس منحنية للقليل فإذا ارتفع الرأس يفتح الباب. والمعنى أن ترتفع كل العقبات والعثرات والمقاومات فقد جاء زمان نهاية كل مقاومة.

«أيتها الأبواب الدهريات»:

الأبواب القديمة قدم الدهر. والمعنى السرائري الذي أخذته المسيحية هي الأبواب التي انغلقت على آدم وبنه منذ الدهر في حبوس العالم الأرضي، فقد جاء زمان انفتاح الأبواب ليصعد رب المجد كأول القائمين من الموت وأول الصاعدين إلى السماء ليدخل الحياة الأبدية.

«فيدخل ملك المجد»:

والمعنى القديم هو دخول التابوت خيمة المسكن التي تحمل الاسم، اسم رب الجنود الجالس على

الشاروبيم، انظر: (٢صم ٧: ٢):

+ «أن الملك قال لنانان النبي انظر: إني ساكن في بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقق»

فكان التابوت هو رمز الجلالة رهينة لحضرة الله بين الشعب، انظر: (عد ١٠: ٣٥ و٣٦):

+ «وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول قم يا رب فلتبتدّد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك. وعند حلوله كان يقول ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل».

وعندما خسروا التابوت كان قد «فارق المجد إسرائيل»، انظر: (اصم ٤: ٢١):

+ «فدعت الصبي (المولود) إنخابود قائلة قد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد أخذ ولأجل حميتها ورجلها».

٨ - «مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ»:

سؤال بلاغي ولا يُظن أبداً أن الأبواب والأرتاج تمنع رب المجد من الدخول. فمحاوية الخورس تسترجع كلمات الافتتاحية لتسبحة موسى، انظر: (خر ١٥: ٣٠٢):

+ «الرب قوتي ونشيدي. وقد صار خلاصي، هذا إلهي فأمجّده. إله أبي فأرفعه، الرب رجل الحرب. الرب اسمه».

حيث جاءت كلمة ملك في ختام تسبحة موسى (خر ١٥: ١٨):

+ «الرب يملك إلى الدهر والأبد».

والآن يُنادي به كمنتصر جاء كما وعد ليأخذ مملكته.

[٩-١٠]: التحدي والإجابة تتكرّر مع تغيير طفيف ونقل مهمة.

٩ - «ارْفَعْنَ أَيْتَهَا الْأَرْتَا جُ رُؤُوسِكُنَّ، وَارْفَعْنَهَا أَيْتَهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ.

١٠ - مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. سِلَاةٌ»:

وهنا نبلغ النهاية الأخيرة، فهو يطالب بالدخول لا فقط كمحارب منتصر بل كمتسلط على العالم، أمّا صفة يهوه "رب الصباؤوت" في زمن النبوة الملكية فتواجهنا هنا لأول مرّة في سفر المزامير وهي ربما تعني أصلاً يهوه "كالله إله الجيوش والحروب لإسرائيل"، انظر: (اصم ١٧: ٤٥):

+ «فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليّ بسيف وبرمح وبترس وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين غيرهم».

وهو الذي كان يذهب أمامهم مع جيوش الشعب إلى المعركة، انظر: (مز ٤٤: ٩):

+ «لأنك قد رفضتنا وأحجلتنا ولا تخرج مع جنودنا».

ولكن جنود السماء تستخدم للأجسام السماوية والكائنات السماوية، انظر: (تك ١: ٢):
 + «فأكملت السموات والأرض وكل جندها».

وأيضاً: (امل ١٩ : ٢٢):
 + «فاسمع إذن كلام الرب: قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره».

والمعنى اتسع ليعني يهوه كحاكم قوى السماء وصاحب السلطان السائد للعالم. لذلك تأتي أحياناً في السبعينية بمعنى: κύριος παντοκράτωρ = Lord Almighty = أو أفضل all Sovereign أي كلي القوة، كلي السلطان.

المزمور الخامس والعشرون

لداود

- ١ - «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي.
- ٢ - يَا إِلَهِي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، فَلَا تَدْعِنِي أَخْزَى. لَا تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي.
- ٣ - أَيْضاً كُلُّ مُنْتَظِرِكَ لَا يَخْزُوا. لِيَخْزِ الْعَادِرُونَ بِلَا سَبَبٍ.
- ٤ - طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرَفْتِي. سَبَلَكَ عَلَّمْتَنِي.
- ٥ - دَرَبِي فِي حَقِّكَ وَعَلَّمْتَنِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهٌ خَلَاصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ.
- ٦ - اذْكُرْ مَرَامِكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ، لِأَنَّهَا مُنْذُ الْأَزَلِ هِيَ.
- ٧ - لَا تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلَا مَعَاصِي. كَرَحْمَتِكَ اذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ.
- ٨ - الرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ، لِذَلِكَ يُعَلِّمُ الْخَطَاةَ الطَّرِيقَ.
- ٩ - يُدَرِّبُ الْوُدْعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدْعَاءَ طُرُقَهُ.
- ١٠ - كُلُّ سَبِيلِ الرَّبِّ رَحْمَةٌ وَحَقٌّ لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَشَهَادَاتِهِ.
- ١١ - مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِنِّمِي لِأَنَّهُ عَظِيمٌ.
- ١٢ - مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبِّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقاً يَخْتَارُهُ.
- ١٣ - نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيْتُ، وَتَسَلَّهُ يَرِثُ الْأَرْضَ.
- ١٤ - سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ.
- ١٥ - عَيْنَايَ دَائِماً إِلَى الرَّبِّ، لِأَنَّهُ هُوَ يُخْرِجُ رَجُلِي مِنَ الشَّبَكَةِ.
- ١٦ - انْتَفَيْتُ إِلَيْهِ وَارْحَمْنِي، لِأَنِّي وَحْدٌ وَمَسْكِينٌ أَنَا.
- ١٧ - أَفْرُجُ ضِيقَاتِ قَلْبِي. مِنْ شِدَائِدِي أَخْرِجْنِي.
- ١٨ - انْظُرْ إِلَيَّ ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ.
- ١٩ - انْظُرْ إِلَيَّ أَعْدَائِي لِأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا، وَبَعْضاً ظَلَمْتُ أَبْغَضُونِي.

٢٠ - احْفَظْ نَفْسِي وَأَنْقِذْنِي. لَا أُخْزِي لَأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ.

٢١ - يَحْفَظُنِي الْكَمَالُ وَالْإِسْتِقَامَةُ، لَأَنِّي انْتَهَرْتُكَ.

٢٢ - يَا اللَّهُ، أَفِدْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ».

دراسة:

ألف باء في الصلاة والتأمل ونطق الاتضاع وثقة في الإيمان ويقع في ثلاثة أقسام متساوية:

القسم الأول: صلاة من أجل الحفظ والقيادة والصفح والغفران (١-٧).

القسم الثاني: تأملات في صفات الله (٨-١٠) ومعاملاته مع الذين يخافونه (١٢-١٤) مع وَصَلَةٍ فيها صلاة للغفران (١١).

القسم الثالث: صلاة مجددة للخلاص من الضيق (١٥-٢١) والعدد (٢٢) زائد يُحتمل أن يكون إضافة جديدة.

وهكذا يتدئ المزمور وينتهي بالصلاة ويشتعل بالإيمان ويستند بالتقوى وبالتأمل في حقائق الاستعلان. والمتكلم يصعب أن نعتبره الشعب الإسرائيلي كله مشخصاً، بل هو فرد يشعر بخطايا أمته على قياس ما وكأها أخطاؤه بل إنها فعلاً أخطاؤه (١١ و١٩)، وصلاته من أجل المغفرة والخلاص تمتد أكثر من احتياجه. الفكر واللغة تُظهر أنه متأثر بالحكمة أو الفلسفة الدينية لإسرائيل كما جاءت في سفر الأمثال. ولكن المزمور ليس له تاريخ واضح وقد ينتمي لأي جيل.

وهو واحد من تسعة مزامير قائمة على ترتيب ألف باء وتسمى *alphabetic or acrostic*.

وهي مزامير ٩، ١٠، ٢٥، ٣٤، ٣٧، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٤٥.

وكل عدد من المزمور يتدئ بحرف من حروف الألف باء.

هذا المزمور له علاقة بالمزمور (٣٤)، الأول صلاة والثاني شكر والاثنان لمؤلف واحد.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[٧-١]: تَوْسُطٌ لِلْحَفِظِ وَالْحِرَاسَةِ وَالْغَفْرَانِ:

١ - «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي»: ✠

يبدأ بالألفا. عرفنا أن الذي يقترب من هيكل يهوه ينبغي أن يكون واحداً لم يحمل نفسه إلى الباطل كما هو في المزمور (٤:٢٤)، ويهوه وحده هو موضوع اشتياقه وصلواته، انظر: (مز ٨٦:٤):
+ «فَرَّحَ نَفْسَ عَبْدِكَ لِأَنِّي إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي».

وأيضاً: (مز ١٤٣:٨):

+ «أَسْمَعُنِي رَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرَّفَنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسْلُكُ فِيهَا لِأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي».

وأيضاً: (مراثي ٤١:٣):

+ «لِنَرْفَعِ قُلُوبَنَا وَأَيْدِينَا إِلَى اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ».

٢ - «يَا إلهي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، فَلَا تَدْعُنِي أَخْزَى. لَا تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي»: ٢

يبدأ بحرف بت. والأصح في ترتيب هذا العدد أن يكون على سطرين، فيكون "لا تدعني" في سطر آخر. انظر: (مز ٥:٢٢):

+ «إِلَيْكَ صَرَخُوا فَانجُوا. عَلَيْكَ أَتَكَلَّمُوا فَلَمْ يَخْزُوا».

وأيضاً: (مز ٣١:١٧ او ١٧):

+ «عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. لَا تَدْعُنِي أَخْزَى مَدَى الدَّهْرِ. بَعْدَكَ نَجَّيْتُ (بِإِذْنِ خَلِّصِنِي) يَا رَبُّ لَا تَدْعُنِي أَخْزَى لِأَنِّي دَعَوْتُكَ. لِيَخْزِ الْأَشْرَارُ. لِيَسْكُنُوا فِي الْهَاطِيَةِ».

وأيضاً: (إش ٤٩:٢٣):

+ «... فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَا يَخْزَى مَنظَرُهُ».

٣ - «أَيْضاً كُلُّ مُنْتَظِرِكَ لَا يَخْزُوا. لِيَخْزِ الْعَادِرُونَ بِلَا سَبَبٍ»: ٢

ليست صلاة ولكنها تعبير عن اقتناع بخصوص الصلاة النقية، انظر: (رو ٥ : ٣-٥):
 + «وليس ذلك فقط بل نفتخر في الضيقات عالمين أن الضيق يُنشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يُخزي، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطي لنا».
 وصاحب المزمور يتكلم عن نفسه كمن ينتظر يهوه.

«الغادرون بلا سبب»:

وهي تساوي بلا إيمان، انظر: (قض ٩: ٢٣):
 + «وأرسل الرب روحاً ردياً بين أيمالك وأهل شكيم فغدر أهل شكيم بأيمالك».
 وأيضاً: (مز ١١٩: ١٥٨):
 + «رأيت الغادرين ومقتاً لأنهم لم يحفظوا كلمتك»:

٤ - «طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرَّفَنِي. سُبُلَكَ عَلَّمَنِي»:

هي ذات صلاة موسى لما ارتبك، انظر: (خر ٣٣: ١٢ و١٣):
 + «وقال موسى للرب: انظر. أنت قائل لي أصعد هذا الشعب. وأنت لم تعرفني مَنْ تُرسل معي، وأنت قد قلت عرفتك باسمك. ووجدت أيضاً نعمة في عيني. فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمني طريقك حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك. وانظر أن هذه الأمة شعبك».
 وأيضاً: (مز ٢٧: ١١):

+ «علمني يا رب طريقك. واهدني في سبيل مستقيم بسبب أعدائي».

أمّا طرق الله وسبله هي مشيئته ووسائل عنايته وبالأكثر طريق الحياة والسلوك الذي وضعه للإنسان، انظر: (مز ١٤٣: ٨):
 + «أسمعني رحمتك في الغداة لأني عليك توكلت. عرفني الطريق التي أسلك فيها لأني إليك رفعت نفسي».

وأيضاً: (تث ٩: ١٢ و١٦):

+ «قال الرب لي قم انزل عاجلاً من هنا لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجته من مصر. زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم. صنعوا لأنفسهم تمثالاً مسبوكاً ... فنظرت وإذا أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عاجلاً مسبوكاً وزغتم سريعاً عن الطريق التي أوصاكم بها

«الرب».

وأيضاً: (إر ٤:٥):

+ «أمّا أنا فقلت إنّما هم مساكين، قد جهلوا لأنهم لم يعرفوا طريق الرب قضاء إلههم».

٥ - «دَرَّبَنِي فِي حَقِّكَ وَعَلَّمَنِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهُ خَلَاصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ»: ٦

وذلك باستعلان الحق ورؤيته في القلب. وحق يهوه دائماً معه إحساناته، وهذا هو الأمانة. فتكون:

”قدني في الحق لأعرف أمانتك“ أو: ”دعني أحيأ في اختبار أمانتك“، انظر: (مز ٣:٢٦):

+ «لأن رحمتك أمام عيني، وقد سلكتُ بحقك».

٦ - «أَذْكُرُ مَرَّاحِمَكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ، لِأَنَّهَا مُنْذُ الْأَزَلِ هِيَ»: ٢

استغاثته ليهوه من أجل عدم تغييره، انظر: (مل ٦:٣):

+ «لأنني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا».

ومحبة الأيام القديمة لا يمكن أن تفتن، انظر: (إر ٢:٢):

+ «اذهب وناد في أذني أُورشليم قائلاً: هكذا قال الرب. قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك

ذهابك ورائي في البرية».

وأيضاً: (إر ٣:٣١):

+ «ومحبة أبدية أحببتك. من أجل ذلك أدمتُ لك الرحمة».

٧ - «لَا تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلَا مَعْاصِيَّ. كَرَحْمَتِكَ أَذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ»: ٣

«خطايا صباي»:

تشمل مبدئياً الإخفاقات والأخطاء والإهمال وهكذا تكون هي نفسها عثرات الصبا. وأمّا معاصي

فتعني ثورات النفس والعثرات الإرادية للبلوغ.

«كرحمتك»:

وهي نفسها ”بحسب إحساناتك“.

«من أجل جودك يا رب»:

حينما أراد موسى أن يستعلن الله له ذاته سمح له فقط أن يرى جوده، انظر: (خر ٣٣:١٩):

+ «فقال أجز كل جُودي قدامك وأنادي باسم الرب قدامك، وأترأف على مَنْ أترأف وأرحم مَنْ أرحم».

وأيضاً: (مز ٢٧: ١٣):

+ «لولا أنني آمنت بأن أرى جُود الرب في أرض الأحياء».

وأيضاً: (رو ٢: ٤):

+ «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة».

[٨-١٤]: توسلات مؤسّسة على صفات الله المعلنة:

٨ - «الرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ، لِذَلِكَ يُعَلِّمُ الْخَطَاةَ الطَّرِيقَ»: ٥

لأن كلّي الحب وكلّي الاستقامة لا بد أن يقود الخطاة.

«يُعَلِّمُ»:

وأصلها تعليم الناموس لأن أصل كلمة يُعَلِّمُ مشتق من كلمة "توراة"، انظر: (مز ١: ٢):

+ «لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً».

هذا هو العلم.

٩ - «يُدْرِبُ الْوُدْعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدْعَاءَ طُرُقَهُ»: ٦

الوديع هو الإنسان المتواضع القلب والفكر، والتواضع لا يماثله شيء في علاقة الإنسان بالله، انظر:

(١بط ٥: ٥):

+ «وتسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين، وأمّا المتواضعون فيعطيههم نعمة».

١٠ - «كُلُّ سَبِيلِ الرَّبِّ رَحْمَةٌ وَحَقٌّ لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَشَهَادَاتِهِ»: ٥

في كل معاملات الله يحقق غرض محبته وأمانته من نحو وعوده للذين هم من جهتهم أمناء له حافظو

العهد، محتنونون في لحمهم به، انظر: (تك ١٧: ٢):

+ «فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً».

وكرره في سينا (خر ١٩: ٥):

+ «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض».

وأيضاً: (خر ٢٤ : ٨ و ٧):

+ «وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعنا ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال».

العهد الذي كان تابوت العهد علامته الظاهرة، انظر: (عد ١٠ : ٣٣):

+ «فارتحلوا من جبل الرب مسيرة ثلاثة أيام وتابوت عهد الرب راحل أمامهم مسيرة ثلاثة أيام ليلتمس لهم متراً».

والعهد أيضاً قائم بالعشر وصايا على اللوحين - لوعي العهد كأنه ميثاق، انظر: (ث ٩ : ١٠ و ٩):

+ «حين صعدت إلى الجبل لكي آخذ لوعي الحجر لوعي العهد الذي قطعه الرب معكم. أقمت في الجبل أربعين شهراً وأربعين ليلة لا أكل خبزاً ولا أشرب ماءً. وأعطاني الرب لوعي الحجر المكتوبين بأصبع الله وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار في يوم الاجتماع».

وشهادات يهوه هي وصاياه التي تشهد لإرادته، انظر: (مز ١٩ : ٨ و ٧):

+ «ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين».

«رحمة وحق»:

أي إحسانات وحق. هكذا قدّم الله نفسه لموسى إله الكثرة في الإحسانات والحق، انظر: (خر

٣٤ : ٥-٧):

+ «فتزل الرب في السحاب فوقه عنده هناك ونادى باسم الرب. فاجتاز الرب قدّامه ونادى الرب:

الرب إله رحيم ورؤوف بطبي الغضب وكثير الإحسان والوفاء (في السبعينية والعبرية جاءت:

”حق“). حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطية، ولكنه لن يرى إبراء».

١١ - «مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لِأَنَّهُ عَظِيمٌ»: ٧

بعد أن ذكر ما يطلبه الله في عدد (١٠) انبرى في ضميره الإحساس بقصوره فانطلق يصلي ويطلب المغفرة لأنه إله رحمة، انظر: (مز ٢٣: ٣):

+ «يرد نفسي. يهديني إلى سبيل البر من أجل اسمك».

وأيضاً: (إش ٤٣: ٢٥):

+ «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها».

وأيضاً: (إر ١٤: ٧):

+ «وإن تكن آثامنا تشهد علينا يا رب فاعمل لأجل اسمك. لأن معاصينا كثرت. إليك أخطأنا».

١٢ - «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبِّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقاً يَخْتَارُهُ»: ٢٥

سؤال بلاغي ويساويه: ماذا الذي؟ انظر: (مز ٣٤: ١٢):

+ «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ وَيَجِبُ كَثْرَةَ الْأَيَّامِ ليرى خيراً».

«يعلمه»:

الذي يعرفه.

«طريقاً يختاره»:

طريق الحياة الذي يختاره، ويختار له طريق خوف الله وطريق الحق، ويهوه على هذا وذاك، انظر:

(مز ١١٩: ٣٠):

+ «اخترت طريق الحق، جعلت أحكامك قدّامي».

وأيضاً: (مز ١١٩: ١٧٣):

+ «لتكن يدك لمعونتي لأنني اخترت وصاياك».

وأيضاً: (أم ١: ٢٩):

+ «لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب».

وأيضاً: (أم ٣: ٣١):

+ «لا تحسد الظالم ولا تختبر شيئاً من طرقه».

١٣ - «نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيْتُ، وَتَسَلَّهُ يَرِثُ الْأَرْضَ»: ٦

كل الخيرات الزمنية محفوظة له. وهو يظل ينجح ونسله من ورائه يرث حسب وعد الله لأبرام، انظر: (تك ١٥ : ٨ و٧):

+ «وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها. فقال: أيها السيد الرب بماذا أعلم أنني أرضها...».

وكذلك لشعب إسرائيل: (خر ٢٠ : ١٢):

+ «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إهلك».

وأيضاً: (لا ٢٦ : ٣):

+ «إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعلمتم بها، أعطي مطركم في حينه وتعطي الأرض غلتها وتعطي أشجار الحقل أثمارها».

وأيضاً: (تث ٤ : ١):

+ «فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم».

وأيضاً: (مز ٣٧ : ١١):

+ «أمّا الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة».

وأيضاً: (أم ٢ : ٢١):

+ «لأن المستقيمين يسكنون الأرض والكاملين يبقون فيها».

وفي العهد الجديد: (مت ٥ : ٥):

+ «طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض».

١٤ - «سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ»: ٥

له بركات تنتظره لا يعرفها إلا الله. فللخائفين يكشف يهوه أسرارهم ومشوراته، انظر: (أم ٣ : ٣٢):

+ «لأن المتتوي رجس عند الرب. أمّا سرّه فعند المستقيمين».

وأيضاً: (مز ١١١ : ١٠):

+ «رأس الحكمة مخافة الرب. فطنة جيدة لكل عاملها. تسبيحه قائم إلى الأبد».

وأيضاً: (أم ٧:١):

+ «مخافة الرب رأس المعرفة. أمّا الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب».

وأيضاً: (مت ٢٥:١١):

+ «في ذلك اليوم أجاب يسوع وقال: أحمذك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال».

حيث الحكماء هم شيوخ إسرائيل والأطفال هم التلاميذ.

وكلمة "سر" في هامش الترجمة الإنجليزية R.V. margin جاءت "مشورة"، "معزة" (صدقة) التي تفيد ثقة متبادلة في تبعية وزمالة.

[١٥-٢١]: صلاة من جديد للخلاص والحفظ:

١٥ - «عَيْنَايَ دَائِمًا إِلَى الرَّبِّ، لِأَنَّهُ هُوَ يُخْرِجُ رِجْلِي مِنَ الشَّبَكَةِ»:

فهو على أهبة الصلاة دائماً. انظر: (مز ١٢٣: ١ و٢): لا

+ «إليك رفعت عيني يا ساكناً في السموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدي سادتهم كما أن عيني الجارية نحو يد سيدتها. هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترأف علينا».

وأيضاً: (١٨ و١٧:٥):

+ «صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم».

«يُخْرِجُ رِجْلِي»:

يفكني من العقد المحيطة بي وارتباكات الحياة سواء كانت من أخطائي أو من عداوة أعدائي، انظر: (مز ٩:١٥):

+ «تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها. في الشبكة التي أحفوها انتشبت أرجلهم».

وأيضاً: (مز ٤:٣١):

+ «أَخْرِجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي نَجَبْتُهَا لِي. لِأَنَّكَ أَنْتَ حَصْنِي».

١٦ - «الْتَفَتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، لِأَنِّي وَحْدٌ وَمَسْكِينٌ أَنَا»: E

أي انظر: وهي عكس يخبي وجهه، انظر: (مز ٢٢: ٢٤):

+ «لأنه لم يحتقر ولم يردل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع».

وأيضاً: (مز ١٦: ٨٦):

+ «التفت إليّ وارحمي. أعطِ عبدك قوتك وحلّص ابن أمتك».

وأيضاً: (مز ١٣٢: ١١٩):

+ «التفت إليّ وارحمي كحق محي اسمك».

لأنه بلا زميل ولا معين ولا صديق.

١٧ - «أَفْرُجْ صِيْقَاتِ قَلْبِي. مِنْ شَدَائِدِي أَخْرِجْنِي»: لا

١٨ - «انظُرْ إِلَيَّ ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ»: ٦

انظر إلى أتعابي ومشقات نفسي، انظر: (مز ١٣: ٩):

+ «ارحمي يا رب انظر مذلتني من مبغضني يا رافعي من أبواب الموت».

وارفع خطاياي لأنها صارت حملاً ثقيلاً على نفسي. انظر: (مز ١: ٣٢):

+ «طوبى للذي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ».

١٩ - «انظُرْ إِلَيَّ أَغْدَائِي لِأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا، وَبَعْضًا ظَلَمًا أَبْغَضُونِي»: ٦

انظر: (مز ١٢: ٢٧):

+ «لا تسلمني إلى مرام مضايقي لأنه قد قام عليّ شهود زور وناث ظلم».

٢٠ - «احْفَظْ نَفْسِي وَأَقْدِنِي. لَا أُخْزَى لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ»: لا

انظر: (مز ١: ١٦):

+ «احفظني يا الله لأني عليك توكلت».

وأيضاً: (مز ٢: ٨٦):

+ «احفظ نفسي لأني تقي. يا إلهي حلّص أنت عبدك المتكل عليك».

٢١ - «بِحَفْظِي الْكَمَالُ وَالْإِسْقَامَةُ، لِأَنِّي انْتَبَرْتُكَ»: لا

قلبي الواحد في التقوى لله وسلوكي بالكرامة مع الناس لتكون كأفها ملاك حارس بجواري، انظر: (مز ٧:٦١):

+ «يجلس قدام الله إلى الدهر. اجعل رحمة وحقاً يحفظانه».

وهو يصلي بحق الاعتماد على الله. انظر: (مز ٤٠:١١):

+ «أمّا أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني. تنصربي رحمتك وحقك دائماً».

والكمال هو فضيلة الإنسان المنضبط، انظر: (مز ١٥:٢):

+ «السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق في قلبه».

وأيضاً: (مز ١٨:٢٣):

+ «وأكون كاملاً معه وأتحفظ من إثمي».

وأيضاً: (مز ٧:٨):

+ «اقض لي يا رب كحقي ومثل كمالي الذي في».

وأيضاً: (أي ٢:٣):

+ «فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبيدي أيوب. لأنه ليس مثله في الأرض. رجل

كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر. وإلى الآن هو متمسك بكماله».

وأيضاً: (مز ٣٧:٣٧):

+ «لاحظ الكامل وانظر المستقيم فإن العقب لإنسان السلامة».

٢٢ - «يَا اللَّهُ، أَدِدِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ»: D

صلاة الختام من أجل الأمة وهي مضافة بعد أن كملت الألفا فيتا

فهذا العدد هو ليتورجي مضاف للخدمة. واستخدام كلمة "الله" هنا مخالف لنظام الكتاب

الأول للمزامير.

المزمور السادس والعشرون

لداود

- ١ - «أَقْضِ لِي يَا رَبُّ لِأَنِّي بِكِمَالِي سَلَكْتُ، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلَا تَقْلُقْ.
- ٢ - جَرَّبَنِي يَا رَبُّ وَامْتَحَنِي. صَفَّ كَلْبِي وَقَلْبِي.
- ٣ - لِأَنَّ رَحْمَتَكَ أَمَامَ عَيْنِي. وَقَدْ سَلَكْتُ بِحَقِّكَ.
- ٤ - لَمْ أَجْلِسْ مَعَ أَنَاسِ السُّوءِ، وَمَعَ الْمَاكِرِينَ لَا أُدْخَلُ.
- ٥ - أَبْغَضْتُ جَمَاعَةَ الْأَثَمَةِ، وَمَعَ الْأَشْرَارِ لَا أَجْلِسُ.
- ٦ - أَغْسِلْ يَدَيَّ فِي النَّقَاةِ، فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ،
- ٧ - لِأَسْمَعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ، وَأُحَدِّثُ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ.
- ٨ - يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ.
- ٩ - لَا تَجْمَعْ مَعَ الْخُطَاةِ نَفْسِي، وَلَا مَعَ رِجَالِ الدِّمَاءِ حَيَاتِي.
- ١٠ - الَّذِينَ فِي أَيْدِيهِمْ رَذِيلَةٌ، وَيَمِينُهُمْ مِلاَنَةٌ رِشْوَةٌ.
- ١١ - أَمَا أَنَا فَبِكِمَالِي أَسْأَلُكَ. افْدِنِي وَارْحَمْنِي.
- ١٢ - رِجْلِي وَاقِفَةٌ عَلَى سَهْلٍ. فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ».

دراسة:

صاحب المزمور يدعو يهوه لكي يقضي له، مستشهداً بكمال حياته، ومقدماً نفسه لفحص الذي له كل المعرفة والذي على إحساناته وأمانته يؤسس ثقته (١-٣).

وهو يتباعد عن جماعة الأشرار ويجاهد ليهيئ نفسه للوقت الذي يعبد في الهيكل الذي هو مسرته (٤-٧).

لذلك هو يصلي لكي لا يشارك نصيب الأشرار معلناً غرضه أن يعيش الآن ومستقبلاً في كماله، واثقاً بكل تأكيد أن صلاته قد سُمعت وعليه صمّم أن يقدم الشكر (٨-١٢).

والمزمور له صلة بمزمور (٢٥) من جهات متشابهة كثيرة سواء من جهة الفكر أو التعبير:

- قارن اعترافه بالكمال في ٢٦: ١١، ١ مع ٢١: ٢٥ ثم قارن الثقة في ٢٦: ١ مع ٢٥: ٢.
- ثم قارن الصلاة من أجل الغداء والرحمة في ٢٦: ١١ مع ٢٥: ١٦ و ٢١ و ٢٢.
- ثم قارن الإحساس بإحسانات الله وأمانته في ٢٦: ٣ مع ٢٥: ٥ و ٦ و ٧ و ١٥.

ومن جهة أخرى نجد أن اعترافه بالخطية والصلوات للغفران التي كانت طابعاً أساسياً في المزمور (٢٥) غير موجودة هنا. وصاحب المزمور يقارن إخلاصه وبرأته مع رياء وعنف الذين يكره نصيهم أكثر من أن يقيس عيوبه على مقياس قداسة الله.

لا توجد علامات توضّح شيئاً من حياة داود سواء اضطهاد شاول أو ثورة أبشالوم، ويقترح العالم Ewald أن هذا المزمور ومزمور (٢٨) كُتبا في وقت كانت الدولة مرتبكة ربما بوباء الطاعون (مز ٢٨: ١)، الذي منه يظهر أنه يُكنس البار مع الشرير في قضاء عام.

وصاحب المزمور يصلّي إلى يهوه لكي يفرّق ويميّز بين البار والشرير ويخلصه وينجيه من شركة نصيب الشرير بموت مفاجئ، غير أنه في مواجهة الخطر ثقته في الله لا تهتز.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: يتوسّل لكي يعرف الله كماله:

١ - «أفض لي يا ربُّ لأني بكَمالي سَلَكْتُ، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلَا تَقَلُّقٍ»:

«أفض لي»: ويقصد اصنع معي عدلاً واطهر أُنِي في الحق، وحقّق كَمالي بالتفريق بيني وبين الشرير. انظر: (مز ٧: ٨):

+ «الرب يدين الشعوب. أفض لي يا رب كحَقِّي ومثل كَمالي الذي في». وأيضاً: (مز ٣٥: ٢٤):

+ «أفض لي حسب عدلك يا رب إلهي فلا يشمتوا بي». وأيضاً: (مز ٤٣: ١):

+ «أفض لي يا الله وخصم مخاصمتي مع أمة غير راحمة ومن إنسان غش وظلم نَجَّني».

«لأني بكَمالي سَلَكْتُ»: صدق الغرض وواحدية القلب للتقوى كانت قاعدة حياته. انظر: (مز

٧: ٨) أعلاه وأيضاً: (مز ١٥: ٢):

+ «السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق في قلبه». وأيضاً: (مز ١٨: ٢٣):

+ «وأكون كاملاً معه وأتحفّظ من إثمي». وأيضاً: (مز ٤٣: ١):

+ «اقض لي يا الله وخاصم مخاصمي...».

«وعلى الرب توكلت بلا تقلقل»: هنا وصف دقيق لثقتة.

٢ - «جربني يا ربُّ وامتحنني. صفُّ كُليتي وقلبي»:

الله سبق وأن عرفه. انظر: (مز ١٧: ٣):

+ «جربت قلبي تعهدته ليلاً. محصنتي لا تجد في ذموماً. لا يتعدى فمي».

ولذلك هو يُقدِّم نفسه إلى تمحيص جديد. وهذه الصلاة تؤكد في الحال صفاء ضميره ورغبته الصادقة في أنه إذا كان فيه أي شر باق ينبغي أن يتطهَّر منه. انظر: (مز ١٣٩: ٢٣ و٢٤):

+ «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنني واعرف أفكارني. وانظر إن كان فيَّ طريق باطل واهديني طريقاً أبدياً».

هنا ثلاث كلمات استُخدمت لتوضيح نقاء فحوصه: جربني، امتحنني كما يُمتحن الذهب أو الفضة لاختبار أمانته، صف كما يُصفى الذهب كما اختبر الله إبراهيم (تك ٢٢: ١):

+ «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هأنذا».

وكما اختبر إسرائيل (تث ٨: ١٦ و٢):

+ «وتذكَّر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي يذلِكَ ويجربك ليعرف ما في قلبك أتخفظ وصاياهم أم لا».

+ «الذي أطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه أبائك لكي يذلِكَ ويجربك لكي يُحسن إليك في آخرتك».

هكذا فإن القصد من فحص القلب لكي يعطي الله كل واحد حسب طريقه. انظر: (إر ١٧: ١٠):

+ «أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلِّي لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله».

«كليتي وقلبي»: الكلية تعني قاعدة العواطف، أمَّا القلب فيعني قاعدة الفكر والإرادة. انظر:

(مز ٩: ٧):

+ «لينته شر الأشرار وثبت الصديق. فإن فاحص القلوب والكلِّي الله البار». وأيضاً: (مز ٤: ١١):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بني آدم».

٣ - «لَأَنَّ رَحْمَتَكَ أَمَامَ عَيْنِي. وَقَدْ سَلَكْتُ بِحَقِّكَ»:

هنا يظهر أساس صلواته في العدد (٢٠١) فهو يمكنه أن يصلّي من أجل محاكمة لصالحه، ويخضع نفسه للفحص لأنه يعرف إحسانات الله وأمانته في حياته. انظر: (مز ١٦: ٨):
 + «جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع». وأيضاً: (مز ١٠: ٢٥):
 + «كل سبيل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته».

(عدد ٤-٧): دليل كماله في سلوكه في الماضي وقصده من الآتي:

٤ - «لَمْ أَجْلِسْ مَعَ أَنَاسِ السُّوءِ، وَمَعَ الْمَاكِرِينَ لَا أُدْخِلُ»:

ومعنى ذلك أنه بحريته وعلى المدى لم يشترك في شركة أي مسرّات مع أناس السوء. انظر: (مز ١: ١):

+ «طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس». انظر: (إر ١٥: ١٧):

+ «لم أجلس في محفل المازحين مبتهجاً. من أجل يدك جلستُ وحدي لأنك قد ملأتني غضباً»

لم أجلس مع أناس البطل ذوي القداسة الكاذبة وعدم الحق أو الصدق الذين يقاومون الحق والبر. انظر: (مز ١٢: ٢):

+ «يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب بقلب يتكلمون». وأيضاً: (مز ٤: ٢٤):

+ «الطاهر اليدين والنقي القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً».

«ومع الماكرين لا أدخل»: أي أدخل بيوتهم أو أدخل وأخرج معهم أي أرافقهم. وكلمة «الماكرين» جاءت في الأصل العبري: «الذين يخفون أنفسهم» أي الذين يخفون أفكارهم وأغراضهم.

انظر: (مز ٣: ٢٨):

+ «لا تجذبني مع الأشرار ومع فعلة الإثم المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر في قلوبهم».

٥ - «أَبْغَضْتُ جَمَاعَةَ الْأَثَمَةِ، وَمَعَ الْأَشْرَارِ لَا أَجْلِسُ»:

انظر: (مز ١٦: ٢٢):

+ «لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني، ثقبوا يدي ورجلي».

وهكذا يفرّق بين جماعة تجتمع معاً لأعمال الشر، وجماعة تجتمع للعبادة في هيكل يهوه. انظر الآية ١٢:
 + «في الجماعات أبارك الرب».

٦ - «أَغْسِلْ يَدِي فِي النَّقَاوَةِ، فَأَطُوفُ بِمَذْبُوحِكَ يَا رَبُّ»:

معناها أغسل يدي في البراءة كما يصنع الكهنة قبل أن يتقدّموا إلى المذبح ليخدموا. انظر: (خر ٣٠: ١٧-٢١):

+ «وكلم الرب موسى قائلاً وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال، وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح، وتجعل فيها ماء فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع، يغسلون بماء لثلاً يموتوا أو عند اقتراهم من المذبح للخدمة ليقودوا وقوداً للرب. ويكون لهم فريضة أبدية له ولنسله في أجيالهم».

فالذي يعمل الكهنة بصورة رمزية حتى يكونوا أهلاً للكهنوت يكون هنا على مستوى الحقيقة الروحية، انظر: (مز ٧٣: ١٣):
 + «حقاً قد زكيت قلبي باطلاً وغسلتُ بالنقاوة يدي».

أما المعنى الروحي فيأتي في (تث ٦: ٢١ و٧):

+ «ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القرييين من القليل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي، ويصرون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر». وانظر أيضاً: (مت ٢٧: ٢٤):

+ «فلماً رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب. أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إني بري من دم هذا البار. أبصروا أنتم».

«فأطوف بمذبحك يا رب»: أخذ موقف في الحلقة التي تعبد حول المذبح، وهذه إشارة إلى مسيرة رسمية حول المذبح.

٧ - «لَأَسْمَعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ، وَأُحَدِّثُ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ»:

وصحتها في الترجمة: «لكي أجعل صوت الحمد مسموعاً». انظر: (مز ٩: ١):

+ «أحمد الرب بكل قلبي. أحدث بجميع عجائبك».

[عدد ٨-١٢]: وبسبب محبته لبيت الرب هو لا يدخل مع الخطاة:

٨ - «يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ»:

هنا حب بيت الله يأتي بالمقارنة مع كرهه لمجلس الأشرار.

«موضع مسكن مجدك»: الخيمة هي التي يعبر عنها بالمسكن والمجد. وهو الهيكل الذي فيه يسكن

يهوه مع شعبه، انظر: (خر ٢٥: ٩ و ٨):

+ «فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم. بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال

جميع آنيته هكذا تصنعون».

وتعبير مجد يهوه هو ظهور حضرته الذي كان تابوت العهد رمزه الخارجي المنظور، انظر: (خر

٧: ١٦):

+ «في الصباح ترون مجد الرب لاستماعه تدمركم على الرب. وأما نحن فماذا حتى تتدمروا علينا».

وأيضاً: (خر ٣٣: ١٨ و ٢٢):

+ «فقال أربي مجدك ... ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي

حتى أجتاز». وأيضاً: (اصم ٤: ٢١):

+ «فدعت الصبي إينابود (لا مجد ولا كرامة) قائلة قد زال المجد من إسرائيل لأن تابوت الله قد

أخذ». وأيضاً: (مز ٧٨: ٦١):

+ «وسلم للسي عزه وجلاله ليد العدو».

٩ - «لَا تَجْمَعُ مَعَ الْخَطَاةِ نَفْسِي، وَلَا مَعَ رِجَالِ الدِّمَاءِ حَيَاتِي»:

ليتي لا أشارك نصيب أولئك الذين أكره أعمالهم، الأشرار. علماً بأن الأشرار يوصفون برجال

الدماء الذين لا يجزعون من العنف والقتل وأيديهم مملوءة ظلماً. انظر: (مز ٧: ٣):

+ «إن كنت قد فعلت هذا إن وجد ظلم في يدي».

لأنهم يخططون وينفذون جرائمهم ويمينهم مملوءة رشوة.

١٠ - «الَّذِينَ فِي أَيْدِيهِمْ رَذِيلَةٌ، وَيَمِينُهُمْ مَلَأَةٌ رِشْوَةً»:

الذين يأخذون الرشوة ليقبلوا القضاء. انظر: (مز ١٥: ٥):

+ «فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البريء الذي يصنع هذا لا يتزعزع إلى الدهر».

هذا يُذكر هنا عن رجال النبل والاستقامة، انظر: (مز ١٧: ٢):

+ «مَنْ قَدَّامَكَ يَخْرُجُ قَضَائِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْمُسْتَقِيمَاتِ». وأيضاً: (مي ٧: ٢):

+ «قَدْ بَادَ التَّقِيُّ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مُسْتَقِيمٌ بَيْنَ النَّاسِ. جَمِيعُهُمْ يَكْمِنُونَ لِلدَّمَاءِ يَصْطَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِشَبْكَةٍ».

١١ - «أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي أَسْأَلُكَ. أَقْدِنِي وَأَرْحَمْنِي»:

هنا صاحب المزمور يقارن نفسه مع صانعي الشر، وغرضه من ذلك أنه إذا كان له في الحياة بقية

أن يكون له فداء، انظر: (مز ٢٥: ٢٢):

+ «يَا اللَّهُ افْدِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ».

وانقذني من نصيب الأشرار وكن منعماً عليّ، انظر: (مز ٤: ١):

+ «عِنْدَ دَعَائِي اسْتَجِبْ لِي يَا إِلَهَ بَرِّي. فِي الضِّيقِ رَحِّبْ لِي، تَرَأْفْ عَلَيَّ وَاسْمَعْ صَلَاتِي».

١٢ - «رَجُلِي وَأَقْفَةٌ عَلَيَّ سَهْلٌ. فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ»:

هكذا بالإيمان يجد الاستجابة على صلواته، وكأنها قد أعطيت وتأكدت له السلامة والأمان والحفظ،

وها هو قد عبر الطريق الوعر وسط أحزان الإساءات ووقف في السهل المفتوح حيث لا خوف أو تعثر

أو سقوط أو إساءة مفاجئة. فإذا امتدت الحياة هكذا تكون سر شكره وفرصة لتبريك الله، انظر: (مز

: ٢٥: ٢٢)

+ «مَنْ قَبْلَكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ، أَوْ فِي نَدْوِي قَدَّامَ خَاتَمِهِ».

المزمور السابع والعشرون

لداود

- ١ - «الرَّبُّ ثَوْرِي وَخَلَاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟
- ٢ - عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الْأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي، مُضَائِقِي وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا.
- ٣ - إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لَا يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ.
- ٤ - وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ.
- ٥ - لِأَنَّهُ يُحِبُّنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي.
- ٦ - وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبُحُ فِي خَيْمَتِهِ ذَبَائِحَ الْهَتَافِ. أُعْنِي وَأُرْتَمُّ لِلرَّبِّ.
- ٧ - اسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو فَارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي.
- ٨ - لَكَ قَالَ قَلْبِي: «قُلْتُ: اطْلُبُوا وَجْهِي». وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ.
- ٩ - لَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لَا تُخَيِّبْ بِسُخْطِ عَبْدِكَ. قَدْ كُنْتُ عَوْنِي فَلَا تَرْفُضْنِي وَلَا تَتْرُكْنِي يَا إِلَهَ خَلَاصِي.
- ١٠ - إِنْ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضْمُنِي.
- ١١ - عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلِ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي.
- ١٢ - لَا تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَائِقِي، لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودٌ زُورٌ وَنَافِثٌ ظَلَمَ.
- ١٣ - لَوْلَا أَنِّي آمَنْتُ بِأَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ.
- ١٤ - انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ».

دراسة:

ثقة غيورة هي طابع المزمور في الستة أعداد الأولى، فَتَحَّتْ حِرَاسَةَ يَهُوه لَا يَشْعُرُ صَاحِبُ الْمَزْمُورِ بِأَيِّ خَوْفٍ وَسُطِّ الْمَخَاطِرِ (١-٣) وَغَايَةَ شَهْوَةِ نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِشَرَكَةِ يَهُوه وَحَفِظَهُ كَضَيْفٍ وَنَزِيلٍ فِي بَيْتِهِ، وَيَتَوَقَّعُ النَّصْرَةَ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَيَعِدُّ بِالشُّكْرِ (٤-٦).

وتأرجح الرِّثم يعود إلى نشاط وطاقاة الفكر. وفجأة يتغيَّر كل شيء وجمال الرتم المتهلل يتوقَّف ويأتي التوسل المُلحَّ ليحل محل الفرح بالإيمان. ويتوسَّل صاحب المزمور بشدة أن يهوه لا يتركه كخادم له، ويلتجئ إلى وعود يهوه ومراحمه السابقة (٧-١٢).

غير أن في هذه الضيقة لا يزال يهوه هو سنده الوحيد. ويحثم بتشجيع نفسه للإيمان والصبر (١٣ و١٤)، [ولكن حسب ظني (عد ١٤) هو رد يهوه بالنبوة].

والمزمور يقع في قسمين متساويين مع خاتمة. فإذا كان القسمان لنفس صاحب المزمور فإنه يبدو أنهما بالضرورة قد كتبا في وقتين مختلفين وتحت تأثير اختلاف الظروف. فحينما أضاف صلاة (٧-١٤) إلى سابق تسبحته أكد من جديد إيمان أيامه السعيدة، ولو أنه قد توقَّف إحساسه بالفرح والراحة في حزنه الحاضر.

ولكن اختلاف النبرة والمحتوى والرتم يجعلها من المحتمل أن تكون نتاج مزمورين قد اتحدا هنا، أو أن هناك من أضاف الأعداد (٧-١٤) إلى (١-٦) وكأنه يقول: ولو أنني أرغب أن أقتني هذه الشجاعة الإيمانية إلا أن الكل قائم حولي، وعليَّ أن أقدم صلاة بنعمة ملعثة وأجاهد للانتظار بالصبر.

والمزمور في بدايته له ترجيح قوي أن يُعتبر لداود النبي، وربما يكون أيام أبشالوم وثورته قبل نهاية المعركة، لأن نعمة الأعداد (٣ و٢) نعمة محارب، والعدد (٣) يعطي نفس الروح كما جاءت في مزمور (٦:٣):

+ «لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليَّ من حولي».

قارن عدد (٤) مع ما جاء في (٢ صم ١٥: ٢٥):

+ «فقال الملك لصادوق أرجع تابوت الله إلى المدينة فإن وجدتُ نعمة في عيني الرب فإنه يرجعني ويريني إياه ومسكنه».

حيث مسكن الله آنثذ هو الخيمة (٦) ولو أنه يصطلح عليها أنها هيكل أو بيت (٤) كمسكن ملك. قارن (٢ صم ٦: ١٧):

+ «فأدخلوا تابوت الرب وأوقفوه في مكانه في وسط الخيمة التي نصبها داود له. وأصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة».

وعنوان المزمور في النسخة السبعينية يُضيف "قبل أن يُمسح" هذه تشير لأيام اضطهاد شاول أو

إلى أيام حروبه في السبعة سنين الأولى من حكمه. انظر: (مز ٣)، (مز ٢٣)، (مز ٩١).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: كان لا يعرف الخوف طالما كان إحساسه أنه مع يهوه، وكان هذا قوام حياته كنيي وملك وصاحب مزامير، ويمكن مقارنة ذلك بسفر رومية (٨: ٣١): «فماذا نقول لهذا. إن كان الله معنا فَمَنْ عَلَيْنَا».

١ - «الرَّبُّ نُورِي وَخَلَّاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟»:

«الرَّبُّ نُورِي»: منير الظلام وقت الضيق والحيرة والخطر، معطياً حياة ومسرّة، انظر: (مز ٦: ٤):
 + «كثيرون يقولون من يرينا خيراً، ارفع علينا نور وجهك يا رب». وأيضاً: (مز ٢٨: ١٨):
 + «لأنك أنت تضيء سراجي. الرب إلهي ينير ظلمتي». وأيضاً: (مز ٩: ٣٦):
 + «لأن عندك ينبوع الحياة. وبنورك نرى نوراً». وأيضاً: (مز ٣: ٤٣):
 + «أرسل نورك وحققك هما يهديانني ويأتيان بي إلى جبل قدسك وإلى مساكنك». وأيضاً: (مز ١١: ٨٤):

+ «لأن الرب الله شمس ومجن. الرب يعطي رحمة ومجداً. لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال». وأيضاً: (إش ١٧: ١٠):
 + «ويصير نور إسرائيل ناراً وقدوسه لهيباً فيحرق ويأكل حسكه وشوكه في يوم واحد». وأيضاً: (مي ٨: ٧):

+ «لا تشمتني بي يا عدوّني. إذا سقطت أقوم. إذا جلستُ في الظلمة فالرب نورٌ لي».

ويأتي العهد الجديد ويشرح ذلك بالروح في (يو ١: ٩ و٤):

+ «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة ... كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم». وأيضاً: (يو ١٢: ٨):
 + «ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً: أنا هو نور العالم. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظلمة بل يكون له نور الحياة». وأيضاً: (١ يو ١: ٥):

+ «وهذا هو الخبز الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة».

«خلاصي»: انظر: (خر ١٥:٢):

+ «الرب قوتي ونشيدتي وقد صار خلاصي، هذا إلهي فأبجّده إله أبي فأرفعه».

«حصن حياتي»: وجاءت في الترجمة قوة حياتي أو ثبات حياتي، بمعنى دفاع ضد أي هجوم من أي

نوع، انظر: (مز ١٨:٢):

+ «الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي». وأيضاً: (مز ٣١:٢):

+ «أمل إلي أذنك. سريعاً أنقذني. كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي».

٢ - «عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِأَكْلُوا لَحْمِي، مُضَائِقِي وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا»:

هذه تجربته وخبرته السابقة وهو يصف القائمين عليه مثل وحوش بريّة متلهفة لتأكله، انظر:

(مز ٣:٧):

+ «قم يا رب خلّصني يا إلهي، لأنك ضربت كل أعدائي على الفك، هشّمت أسنان الأشرار».

«عثروا وسقطوا»: اصطلاح يلازم داود عندما يصف هزيمة أعدائه، انظر: (إش ٨:١٥):

+ «فيعثر بها كثيرون ويسقطون فينكسرون ويعلقون فيلقطون». وأيضاً: (إر ٤٦:٦):

+ «الخفيف لا يتوص والبطل لا ينجو، في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا».

٣ - «إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لَا يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ»:

اللغة تصويرية ولكنها طبيعية، إن كان الكاتب داود فهو الذي تعرّض لأهوال الحروب وذاق النصر

الكاسحة، انظر: (مز ٣:٦):

+ «لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين عليّ من حولي».

«ففي ذلك أنا مطمئن»: بحسب إحساسه في العدد الأول: «الرب نوري وخالصي ممن أخاف».

والأفضل أن تكون: "وبالرغم من ذلك".

[عدد ٤-٦]: أن يتزل ضيفاً على يهوه ويعيش في أمان تحت حفظه هذا كل شهوة صاحب المزمور،

وهو الآن يتوقّع بثقة الخلاص من أعدائه (٤) وصعب أن تتصوّر سكناه الدائمة في

الهيكل المقدّس بل بحسب المزمور (٤:٢٣):

+ «أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما

يعزياني». وأيضاً: (مز ١٥:١):

+ «يا رب مَنْ يترل في مسكنك؟ مَنْ يسكن في جبل قدسك؟»

هذا يظهر يهوه أنه مضياف ملكي حيث يكون ضيوفه في أمان تحت حمايته ويستمتعون بالحديث معه. غير أن اللغة تشير إلى الاقتراب إلى الله في بيته الأرضي.

٤ - «وَاحِدَةٌ سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ»:

فوق كل توسلاتي كلها، شهوة اشتهدت نفسي أن أنعم بنظرة جمال الرب، يقصد بها مسرّاته وليس الجمال الظاهري للهيكل وعبادته، ولكن حنان نعمة يهوه لمحبيه، حيث الجمال والنعمة كلمة واحدة في اللغة العبرية، انظر: (مز ١٦: ١١):

+ «تعرّفني سبل الحياة، أمامك شبع سرور، في عيّنك نعم إلى الأبد». وأيضاً: (مز ١٧: ٩٠):
+ «ولتكن نعمة الرب إلهنا علينا وعمل أيدينا ثبت علينا، وعمل أيدينا ثبته». وأيضاً: (أم ١٧: ٣):
+ «طرقها طرق نعمة وكل مسالكها سلام».

«وأتفرّس في هيكله»: القصد أن أفحص صفات يهوه ومعاملاته مع الإنسان، لأن هذه المعرفة التي أحصل عليها تبدّد كل شكوكي بل تحل كل مشاكلي بتأملي في هيكل الرب، انظر: (مز ١٧: ٧٣):
+ «حتى دخلت مقادس الله واتبعت إلى آخرهم».

لأن الهيكل ووصاياه كانت للرجل التقي العابد رموزاً للحقائق السماوية. انظر أصحاب (٦) في إشعياء بأكمله. ولكن الآية الأولى منه تكفي:
+ «في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال مرتفع وأذباله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه...».

٥ - «لأنه يُخبّئني في مظلتِهِ في يومِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي»:

هكذا يأمن كل خطر كمن اتقى الحر والعاصف ووجد مأمناً من التعدي في صخرة لا مدخل لها كحصن، انظر: (مز ٣١: ٢٠):

+ «تسترهم بستر وجهك من مكاييد الناس. وتحفيهم في مظلة من مخاضمة الألسن». وأيضاً: (إش ٦: ٤):

+ «وتكون مظلة للفيء نهاراً من الحر وللجأ وللخبأ من السيل ومن المطر».

٦ - «وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبِحُ فِي خِيَمَتِهِ ذَبَائِحَ الْهَتَافِ. أُعْنِي وَأُرْتَمُ لِلرَّبِّ»:

وفي المستقبل العاجل يتوقع ليس فقط الحماية ولكن النصر والغلبة، انظر: (مز ٣:٣):

+ «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتَرْسُ لِي. مَجْدِي وَرَافِعُ رَأْسِي». وأيضاً: (مز ١١٠: ٧٥):

+ «الرَّبُّ عَنِ يَمِينِكَ يَحْطِمُ فِي يَوْمِ رَجْزِهِ مَلُوكًا... لذلك يرفع الرأس».

«في خيمته»: هي الخيمة التي أقامها داود من أجل تابوت الله على جبل صهيون، انظر: (٢ صم ١٧:٦):

+ «فَادْخُلُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَأَوْقِفُوهُ فِي مَكَانِهِ فِي وَسْطِ الْخِيْمَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ دَاوُدُ، وَأَصْعِدْ دَاوُدَ

مَحْرَقَاتِ أَمَامِ الرَّبِّ وَذَبَائِحَ سَلَامَةٍ».

«ذبائح الهتاف»: هي ذبائح السلامة للشكر التي يلازمها الهتاف التي يُحتفل بها في الأعياد، انظر:

(٢ صم ١٥:٦):

+ «فَأَصْعِدْ دَاوُدَ وَجَمِيعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ تَابُوتَ الرَّبِّ بِالْهَتَافِ وَبصُوتِ الْبُوقِ». وأيضاً: (مز ٣:٣٣):

+ «غَنُوا لَهُ أَغْنِيَةَ جَدِيدَةٍ، أَحْسِنُوا الْعَزْفَ بِهَتَافٍ». وأيضاً: (مز ٥:٤٧):

+ «صَعِدَ اللَّهُ بِهَتَافِ الرَّبِّ بِصُوتِ الصُّورِ».

كالتي تتبع الذبائح، انظر: (عد ١٠:١٠):

+ «وَفِي يَوْمِ فَرْحِكُمْ وَفِي أَعْيَادِكُمْ وَرُؤُوسِ شَهْرِكُمْ تَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ عَلَى مَحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحِ

سَلَامَتِكُمْ فَتَكُونُ لَكُمْ تَذْكَارًا أَمَامَ إِلَهُكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ».

[عدد ٧-١٤]: نعمة المزمور هنا تختلف مرّة واحدة لكي تُظهر القلق والتوسّل، وكأن الرب قد بدأ يخفي

وجهه عنه.

٧ - «اسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو فَارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي»:

والتعبير: أحسن إلى عبدك.

٨ - «لَكَ قَالَ قَلْبِي: "قُلْتُ: اطْلُبُوا وَجْهِي". وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ»:

هكذا هي الصلاة من عمق القلب، يذكر دعوة يهوه القائل لشعبه: «اطلبوا وجهي». والتركيب

هنا جريء ولكن له موازٍ في سفر أيوب: (أي ٤٢: ٣-٦):

+ «فمن ذا الذي يخفي القضاء بلا معرفة. ولكني قد نطقت بما لا أفهم. بعجائب فوقي لم أعرفها. اسمع الآن وأنا أتكلم. أسألك فتعلمني. بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد».

«قلت: اطلبوا وجهي»: ربما إشارة إلى (تث ٤: ٢٩):

+ «ثم إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك».

٩ - «لَا تَحْبُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لَا تُحَيِّبْ بِسُخْطِ عَبْدِكَ. قَدْ كُنْتُ عَوْنِي فَلَا تَرْفُضْنِي وَلَا تَتْرُكْنِي يَا إِلَهَ خَلَاصِي»:

صلاة قائمة على سابق مواعيد يهوه التي سمعها وأطاعها. انظر: (مز ٢٤: ٢٤):

+ «لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه، بل عند صراخه إليه استمع».

«ولا تُحَيِّبْ بِسُخْطِ عَبْدِكَ»: أي لا تتحوّل عني كقاضٍ غير عادل الذي يتحوّل عن المحتاج ولا

يعطيه، انظر: (أي ٤: ٢٤):

+ «يصدّون الفقراء عن الطريق. مساكين الأرض يختبئون جميعاً». وأيضاً: (إش ١٠: ٢):

+ «ليصدّوا الضعفاء عن الحكم ويسلبوا حق بائسي شعبي، لتكون الأرامل غنيمتهم وينهبوا

الأيتام». وأيضاً: (لو ١٨: ١):

+ «وقال لهم أيضاً مثلاً في أنه ينبغي أن يُصلّى كل حين ولا يُمل. قائلاً: كان في مدينة قاضٍ لا

يخاف الله ولا يهاب إنساناً».

«قد كنت عوني»: عودة إلى الماضي بخبراته وحقاً إن الله لا يتغيّر.

«فلا ترفضني ولا تتركني»: انظر: (امل ٨: ٥٧):

+ «ليكن الرب إلهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا». وأيضاً: (مز ٩٤: ١٤):

+ «لأن الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه».

١٠ - «إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي»:

ولو أنه بلا صديق وقد تُرك كطفل منبوذ إلا أن يهوه يتبناه ويعتني به. فإن محبة الله أكثر من الأم

والأب والأقرباء جميعاً، انظر: (إش ٤٩: ١٥ و١٦):

+ «هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك، هوذا على

كفي نقشتك. أسوارك أمامي دائماً». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١٣):
+ «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه».

١١ - «عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلِ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي»:

في طريق الحياة المرسومة له من الله سيكون آمناً، فهو يصلّي لكي تكون كطريق على مستوى مفتوح خالية من الحفر والمطبات والأماكن التي يختفي فيها الأعداء. أمّا قوله: «بسبب أعدائي»، الذين ينتظرون مضرته، انظر: (مر ١٢: ١٣):

+ «ثم أرسلوا إليه قوماً من الفريسيين والهيرودسيين لكي يصطادوه بكلمة».

١٢ - «لَا تُسَلِّمَنِي إِلَى مَرَامِ مُضَائِقِي، لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودٌ زُورٍ وَنَافِثٌ ظَلَمَ»:

والأفضل في المعنى: الوشاة والمفترون أكثر من شهود زور، انظر: (مز ١١: ٣٥):

+ «شهود زور يقومون وعمّا لم أعلم يسألونني». وأيضاً: (أم ١٩: ٦):

+ «شاهد زور يفوه بالكاذب وزارع خصومات بين إخوة».

«ونافث ظلم»: الذي ينوي على الإساءة بالكلام، انظر: (أع ١: ٩):

+ «أمّا شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب فتقدّم إلى رئيس الكهنة».

١٣ - «لَوْلَا أَنَّنِي آمَنْتُ بِأَنَّ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ»:

تبعاً للنص الماسوري يلزم حذف: «لولا». والمعنى يصير: «أومن أني سأرى جود الرب...».

«في أرض الأحياء»: مثل التي جاءت في (مز ٥٢: ٥):

+ «أيضاً يهدمك الله إلى الأبد. يخطفك ويقلعك من مسكنك ويستأصلك من أرض الأحياء».

وأيضاً: (مز ١١٦: ٩و٨):

+ «لأنك أنقذت نفسي من الموت وعيني من الدمعة ورجلي من الزلزل. أسلك قدّام الرب في أرض

الأحياء». وأيضاً: (إش ٣٨: ١١):

+ «قلت لا أرى الرب. الرب في أرض الأحياء. لا أنظر إنساناً بعد مع سكان الفانية». وأيضاً:

(إش ٥٣: ٨):

+ «من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء».

هذه الحياة هي التي على الأرض بالنسبة لشاؤول الهاوية أرض الموت. ولكن هذا ليس في اعتقاد المسيحيين.

١٤ - «انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَشَدِّدْ وَلِيَشَجِّعَ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ»:

انظر: (مز ٣١: ٢٤):

+ «للتشدّد ولتشجّع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب». وأيضاً: (تث ٣١: ٧):
 + «فدعا موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل تشدّد وتشجّع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الأرض التي أقسم الرب لآبائهم أن يعطيهم إياها وأنت تقسمها لهم». وأيضاً: (يش ١: ٦ و٧ و٩ و١٨):

+ «تشدّد وتشجّع. لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم إنما كن متشدّداً وتشجّع جداً لكي تتحفّظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي. لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب ... أما أمرتك. تشدّد وتشجّع. لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب ... كل إنسان يعصي قولك ولا يسمع كلامك في كل ما تأمره به يُقتل. إنما كُن متشدّداً وتشجّع».

«انتظر الرب»: (مز ٢٥: ٣):

+ «أيضاً كل منتظريك لا يخرؤا. ليخر الغادرون بلا سبب». وأيضاً: (٣٧: ٩ و٣٤):
 + «لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض ... انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك ليرث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر». وأيضاً: (أم ٢٠: ٢٢):
 + «لا تقل إني أُجازى شراً. انتظر الرب فيخلصك».

المزمور الثامن والعشرون

لداود

- ١ - «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ. يَا صَخْرَتِي، لَا تَتَّصِمَنَّ مِنْ جِهَتِي، لِئَلَّا تَسْكُتَ عَنِّي فَأَشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ.
- ٢ - اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَعِثُّ بِكَ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِكَ.
- ٣ - لَا تَجْدِبْنِي مَعَ الْأَشْرَارِ، وَمَعَ فَعْلَةِ الْإِثْمِ الْمُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُمْ بِالسَّلَامِ وَالشَّرِّ فِي قُلُوبِهِمْ.
- ٤ - أَعْطِهِمْ حَسَبَ فِعْلِهِمْ وَحَسَبَ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. حَسَبَ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ أَعْطِهِمْ. رُدِّ عَلَيْهِمْ مِعَامَلَتَهُمْ.
- ٥ - لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى أَفْعَالِ الرَّبِّ، وَلَا إِلَى أَعْمَالِ يَدَيْهِ، يَهْدِمُهُمْ وَلَا يَنْبِيهِمْ.
- ٦ - مَبَارَكَ الرَّبُّ، لِأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ تَضَرُّعِي.
- ٧ - الرَّبُّ عَزَّي وَتُرْسِي. عَلَيْهِ اتَّكَلْتُ قَلْبِي، فَأَنْتَصَرْتُ. وَيَبْتَهِّجُ قَلْبِي وَبِأَغْنِيَّتِي أَحْمَدُهُ.
- ٨ - الرَّبُّ عَزَّ لَهُمْ، وَحِصْنُ خَلَاصِ مَسِيحِهِ هُوَ.
- ٩ - خَلَّصَ شَعْبَكَ، وَبَارَكَ مِيرَاتِكَ، وَارْعَهُمْ وَاحْمِلْهُمْ إِلَى الْأَيْدِ.

دراسة:

صرخة مستعجلة لكي يسمعه الرب (٢٠١) متبوعة بصلاة حتى يخلصه الرب من مشاركة نصيب عاملي الشر والمتكبرين، وليجازيهم الرب إزاء عدم إيمانهم (٣-٥). وفجأة يلتفت صاحب المزمور إلى شكر مفرح وأن صلواته قد استجيبت أو أن إيمانه قد أملى عليه أنها استجيبت فعلاً (٦ و٧). ويختم الصلاة والمزمور بتشفع من نحو الشعب (٨ و٩).

وهذا المزمور يعتبر زميلاً تابعاً لمزمور (٢٦). فالظروف متشابهة ولكن هنا الخطر أكثر ضغطاً وصاحب المزمور مهدد بالموت ويخاف لئلا يشارك الأشرار في نصيبهم. فهل كان هناك وبأ يكس الصالح والطالح بلا تمييز؟ وهكذا هو يتوسل عن نصيبه، حيث أن الأشرار وفاعلي الإثم هما السبب في هلاكهم. فيهوه سيظهر عدله في الإبقاء على الأبرار ويعاقب الأشرار.

ويُعتقد أن هذا المزمور قد كتبه داود أثناء هروبه من أورشليم، لأن العدد (٣) يشير إلى أخلاق

الخونة المتآمرين، والعدد (٥) يشير إلى رفضهم العنيد لإدراك يد يهوه في داود واختياره ورفعته إلى العرش. في حين أن صلاة الختام صلاة ملك يطلب عن شعبه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ٢٠١]: توسّل للسمع مع توضيح الحاجة المستعجلة.

١ - «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ. يَا صَخْرَتِي، لَا تَتَصَامَمَ مِنْ جِهَتِي، لِئَلَّا تَسْكُتَ عَنِّي فَأَشْبَهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ»:

«لا تتصامم من جهتي»: كما جاءت في مزمور (٢٢:٣٥):

+ «قد رأيت يا رب، لا تسكت يا سيد، لا تتعد عني». وأيضاً: (مز ١٢:٣٩):

+ «استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي، لا تسكت عن دموعي».

وقصده من كلمة "لا تتصامم" أن لا يدير وجهه عنه فلا يعد يسمع صوته.

«فأشابه الهابطين في الجب»: المائتين أو الأموات. لأن الحفرة (الجب) هي إمّا القبر أو الهاوية. انظر:

(مز ٢٩:٢٢):

+ «قدمه يمشو كل من ينحدر إلى التراب ومن لم يحيي نفسه». وأيضاً: (مز ٤:٨٨):

+ «حُسِبْتُ مِثْلَ الْمُنْحَدِرِينَ إِلَى الْجُبِّ. صرْتُ كَرَجُلٍ لَا قُوَّةَ لَهُ». وأيضاً: (أم ١:١٢):

+ «لنبتلعهم أحياء كالهواية وصحاحاً كالهابطين في الجب». وأيضاً: (مز ٧:١٤٣):

+ «أسرع أجبني يا رب. فَنَبَيْتُ رُوحِي لَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي فَأَشْبَهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ».

٢ - «اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَعِثُّ بِكَ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِكَ»:

«أرفع يدي»: وضع الصلاة كما نجدها في (مز ٤:٦٣):

+ «هكذا أباركك في حياتي. باسمك أرفع يدي».

كما نجدها في الرسالة الأولى لتيموثاوس (١ تي ٢:٨):

+ «فأريد أن يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ أَيْدِي طَاهِرَةً بَدُونَ غَضَبٍ وَلَا جِدَالٍ».

وهو رمز لرفع القلب. انظر: (مز ١:٢٥):

+ «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي».

«إلى محراب قدسك»: أي إلى داخل هيكلك، أعظم مكان مقدس حيث تابوت عهد الرب رمز حضرة الله بين الشعب. انظر: (امل ١٦:٦):
 + «وبنى عشرين ذراعاً من مؤخر البيت بأضلاع أرز من الأرض إلى الحيطان. وبنى داخله لأجل المحراب أي قدس الأقداس». وأيضاً: (امل ٦:٨):
 + «وَأَدْخَلَ الكَهَنَةُ تابوت العهد إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحي الكرويين».

ولكن من أهم ما يمكن أن نعرفه أن المصلّي يتجه وهو يصلي نحو يهوه الساكن في السماء، انظر: (امل ٨: ٢٢ و٢٣ و٣٠):
 + «ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل وبسط يديه إلى السماء وقال أيها الرب ... واسمع تضرّع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع، واسمع أنت في موضع سكنك في السماء».

[عدد ٣-٥]: يصلي لكي يميز من الأشرار وأنهم ينبغي أن يحاكموا كما يستحقون.

٣ - «لَا تَجِدِينِي مَعَ الْأَشْرَارِ، وَمَعَ فَعَلَةِ الْإِثْمِ الْمُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُمْ بِالسَّلَامِ وَالشَّرِّ فِي قُلُوبِهِمْ»:

«لا تجديني مع الأشرار»: انظر: (مز ٩:٢٦):

+ «لا تجمع مع الخطاة نفسي ولا مع رجال الدماء حياتي».

ويقصد الجرمين الذين يُجرّون للمحاكمة، فهو يصلي حتى لا يأخذ نصيبهم في المحاكمة.

«المخاطبين أصحابهم بالسلام»: هؤلاء ذوو قلوب ومرأون، انظر: (مز ١٢:٢):

+ «يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاه ملقة بقلب فقلب يتكلمون». وأيضاً: (إر

:٨:٩)

+ «لسانهم سهم فتال يتكلم بالغش، بفمه يكلم صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كميناً».

٤ - «أَعْطِهِمْ حَسَبَ فِعْلِهِمْ وَحَسَبَ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. حَسَبَ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ أَعْطِهِمْ. رُدَّ عَلَيْهِمْ مُعَامَلَتُهُمْ»:

يقصد أن يهوه يمارس حكمه فيهم لكي يُظهر بره ويكشف مواقف الأشرار لكي يتعظ الآخرون

ويتقي الأبرار شرهم. انظر: (هو ٩:١٤):

+ «أَعْطِهِمْ يَا رَبِّ. مَاذَا تَعْطِي. أَعْطِهِمْ رَحْمًا مُسْقَطًا وَتُدِينُ يَسِين». وأيضاً: (إر ١٩:٣٢):

+ «عظيم في المشورة وقادر في العمل، الذي عينك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله».

٥ - «لأنهم لم ينتبهوا إلى أفعال الرب، ولا إلى أعمال يديه، يهدمهم ولا يبينهم»:

إن الذين لا يؤمنون بالله سواء كان بالإلحاد العلي أو بمجرد أعمالهم الشريرة، ينكرون أنه يقضي للمسكونة ويحاسب بني الإنسان. فلو انتبهوا لأعمال الله في الخلق والعناية والمجازاة لارتدعوا. ولكن عدم الإيمان هو أساس كل خطاياهم، لأن أعمال الله وصنع يديه تقف لتشهد بشدة ضد أفعالهم وأعمال أيديهم، انظر: (إش ١: ١٦):

+ «اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر». وأيضاً: (إش ٣: ٨-١١):
 + «لأن أورشليم عثرت ويهوذا سقطت، لأن لساها وأفعالها ضد الرب لإغاظة عيني مجده، نظر وجوههم يشهد عليهم وهم يخبرون بخطيتهم كسدوم. لا يخفونها، ويل لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شراً، قولوا للصديق خير. لأنهم يأكلون ثمر أفعالهم، ويل للشرير شر. لأن مجازاة يديه تُعمل به».

«يهدمهم ولا يبينهم»: قارن: (إر ٦: ٢٤):

+ «وأجعل عيني عليهم للخير وأرجعهم إلى هذه الأرض وأبينهم ولا أهدمهم وأغرسهم ولا أقلعهم».

[عدد ٦-٧]: تقدم شكر يتبعه صلاة، ونعتقد أنه بالإيمان وثق في النصرة أنها قد أتت ولهذا يعطي الشكر.

٦ - «مبارك الرب، لأنه سمع صوت تصرعي».

٧ - الرب عزّي وثرسّي. عليه ائكل قلبي، فالتصرت. وبيتهج قلبي وبأغنيتي أحمدته:

«الرب ترسي»: انظر: (خر ١٥: ٢):

+ «الرب قوتي ونشيدتي وقد صار خلاصي. هذا إلهي فأجده إله أبي فأرفعه».

«بيتهج قلبي»: انظر: (مز ١١: ٥):

+ «ويفرح جميع المتكلمين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. وبيتهج بك محبو اسمك». وأيضاً:

(اصم ٢: ١):

+ «فصلت حنة وقالت: فرح قلبي بالرب، ارتفع قرني بالرب، اتسع فمي على أعدائي، لأني قد ابتهجت بخلصك».

[عدد ٨-٩]: تكملة التشفع من أجل الشعب.

٨ - «الرَّبُّ عَزَّ لَهُمْ، وَحِصْنُ خَلَاصٍ مَسِيحِهِ هُوَ»:

انظر: (مز ١١: ٢٩):

+ «الرب يعطي عزاً لشعبه، الرب يبارك شعبه بالسلام».

«حصن خلاص مسيحه»: انظر: (مز ١: ٢٧):

+ «الرب نوري وخلصي ممن أخاف، الرب حصن حياتي ممن أرتعب». وأيضاً: (مز ٦: ٢٠):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجزوت خلاص يمينه».

٩ - «خَلَّصَ شَعْبَكَ، وَبَارَكَ مِيرَاتِكَ، وَارْعَهُمْ وَاحْمِلْهُمْ إِلَى الْأَبَدِ»:

«ميراثك»: إسرائيل، انظر: (تث ٤: ٢٠):

+ «وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لكي تكونوا له شعب ميراث كما في هذا اليوم».

«ارعههم»: انظر: (مز ١: ٢٣):

+ «الرب راعي فلا يعوزني شيء». وأيضاً: (٢ صم ٧: ٧):

+ «في كل ما سرت مع جميع بني إسرائيل. هل تكلمت بكلمة إلى أحد قضاة إسرائيل الذين أمرتهم أن يرفعوا شعبي إسرائيل...».

«احملهم»: أي ارفعهم كما جاءت في (٢ صم ٥: ١٢):

+ «وعلم داود أن الرب قد أنبته ملكاً على إسرائيل وأنه قد رفع ملكه من أجل شعبه إسرائيل».

وقد تجيء: «ارفعهم» كما يرفع الراعي الغنمة على كتفه أو كالأب الذي يحمل ابنه، التصور الذي

يستخدمه يهوه من جهة عنايته بإسرائيل، انظر: (تث ١: ٣١):

+ «وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إهلك كما يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق».

وأيضاً: (إش ٤٦: ٤ و٣):

- + «اسمعوا لي يا بيت يعقوب وكل بقية بيت إسرائيل، المحمّلين عليّ من البطن المحمولين من الرحم وإلى الشيخوخة أنا هو وإلى الشبيبة أنا أحمل. قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجي». وأيضاً: (إش ٦٣: ٩):
- + «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلّصهم، بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة». وأيضاً: (خر ١٩: ٤):
- + «أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين. وأنا حملتكم على أجنحة النسور وحثت بكم إليّ».

المزمور التاسع والعشرون

مزمور لداود

- ١- «قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللَّهِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدًا وَعِزًّا.
- ٢- قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ.
- ٣- صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ. إِلَهَ الْمَجْدِ أَرَعَدَ. الرَّبُّ فَوْقَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ.
- ٤- صَوْتُ الرَّبِّ بِالْقُوَّةِ. صَوْتُ الرَّبِّ بِالْجَلَالِ.
- ٥- صَوْتُ الرَّبِّ مَكْسَرُ الْأَرْزِ، وَيُكْسَرُ الرَّبُّ أَرْزَ لُبْنَانَ
- ٦- وَيَمْرِحُهَا مِثْلَ عَجَلٍ. لُبْنَانَ وَسِرْيُونَ مِثْلَ قَوِيرِ الْبَقْرِ الْوَحْشِيِّ.
- ٧- صَوْتُ الرَّبِّ يَقْدَحُ لُهَبَ نَارٍ.
- ٨- صَوْتُ الرَّبِّ يُزَلِّزُ الْبَرِّيَّةَ. يُزَلِّزُ الرَّبُّ بَرِّيَّةَ قَادِشَ.
- ٩- صَوْتُ الرَّبِّ يُؤَلِّدُ الْأَيْلَ، وَيَكْشِفُ الْوُغُورَ، وَفِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ قَائِلٌ: «مَجْدٌ».
- ١٠- الرَّبُّ بِالطُّوفَانِ جَلَسَ، وَيَجْلِسُ الرَّبُّ مَلِكًا إِلَى الْأَبَدِ.
- ١١- الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلَامِ».

دراسة:

نظرة الرجل الإسرائيلي للطبيعة كانت نظرة عميقة دينية، فهو لا يتأمل عجائبها وجمالها وأصنافها من أجل ذاتها بل الكل يحدثه عن الله وقوته ومجده ومنافعه. تمده بشعارات ورموز وصور لصفات الله وأعماله. فالرعد هو صوت الله (٧) وكل مظاهر العاصفة تعبير عن مجد وسلطان الله على العالم، انظر: (إش ٣٠: ٢٧ و٢٨):

+ «هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهز غامر يبلغ إلى الرقبة. لغريلة الأمم بغربال السوء وعلى فكوك الشعوب رسنٌ مضلٌّ».

ومن أجل أن الطبيعة هي استعلان الله انظر خاصة مزامير ١٩٥ و١٩٥ و١٠٥. وينبغي أن نتذكر أن العواصف في فلسطين هي غالباً أكثر حدة وعنفاً وشديدة الوطأة أكثر من عواصف الريف.

- والمزمور يقع في ثلاثة أقسام (٣-٩) ويجوي الجزء الأساسي مقدّمة (٢١) وخاتمة (١٠ و١١):
- ١ - يطالب الملائكة بأن تجتمع لإيفاء دينها بالمديح ليهوه (٢١).
 - ٢ - واجتماع الملائكة فرصة لاستعلان مجده على الأرض حيث الرعد بصوته وتُدوي الطبيعة لتعلن قوته ومجده (٣-٩).
 - ٣ - ولكن مهما كانت هذه المظاهر مخيفة، فالشعب يحتاج أن لا يخاف منها، إنها قوة الملك الأبدي يُظهر نفسه بالبركة (١٠ و١١).
- ومن النسخة السبعينية نجد العنوان "في آخر عيد المظال" يظهر أنه في وقت زمن الهيكل الثاني، كان هذا المزمور يُرثَل به في اليوم الثامن أو ما بعده في آخر عيد المظال، انظر: (لا ٢٣: ٣٦):
- + «سبعة أيام تقربون وقوداً للرب. في اليوم الثامن يكون لكم محفل مقدّس تقربون وقوداً للرب. إنه اعتكاف. كل عمل شغل لا تعملوا».
- حيث الاجتماع الرسمي كما جاء في السبعينية له عيد ختام. وبحسب التلمود صوفريم أنه مزمور البنتيكوستي. والآن يُستخدم في السيناجوج في اليوم الأول للاحتفال بهذا العيد.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ٢١]: مقدّمة تدعو الملائكة لتمجيد يهوه وجلاله. انظر: (مز ٩٦: ٧-٩):

+ «قَدِّمُوا للرب يا قبائل الشعوب، قَدِّمُوا للرب مجداً وقوة، قَدِّمُوا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره، اسجدوا للرب في زينة مقدّسة، ارتعدي قَدَّامه يا كل الأرض».

ولو أن في مزمور ٩٦ الكلمات غير موجهة للملائكة بل للشعوب.

١- «قَدِّمُوا للرب يا أبناء الله، قَدِّمُوا للرب مجداً وعزّاً»:

«أبناء الله»: وهي تعني إمّا الملائكة والقوات السماوية أو أشخاصاً نبلاء أقوياء، انظر: (مز ٩٦: ٧)،

على أنها شعوب أتبعت الرب بعد ضلال:

+ «قَدِّمُوا للرب يا قبائل الشعوب، قَدِّمُوا للرب مجداً وقوة». وأيضاً: (أي ١: ٨-١):

+ «وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الله وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم. فقال الرب

للشيطان: من أين جئت؟ فأجاب الشيطان الرب من الجولان في الأرض ومن التمشّي فيها.

فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟». وأيضاً: (أي ٢: ١):

- + «وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم ليمثل أمام الرب...». وأيضاً: (مز ٦: ٨٩):
- + «لأنه مَنْ في السماء يعادل الرب؟ مَنْ يشبه الرب بين أبناء الله».
- والمزمور ينادي الكائنات الروحية التي تحيط بعرش الله في السماء لتقدّم ضريبتها في العبادة، انظر: (مز ١٠٣: ٢٠):
- + «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه». وأيضاً: (مز ١٤٨: ٢١):
- + «هللوا. سبّحوا الرب من السموات، سبّحوه في الأعالي، سبّحوه يا جميع ملائكته، سبّحوه يا كل جنوده». وأيضاً: (أي ٧: ٣٨):
- + «عندما ترنّمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بني الله».
- أمّا مناسبة الدعوة للتسبيح والتمجيد، فلأن الله استعلن مجده على الأرض الذي يصفه المزمور في (٩-٣) فهكذا فإن خورس الساروفيم في (إش ٦: ٣) أدرك أن الأرض امتلأت من مجد يهوه:
- + «وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض».
- «قدّموا»: أعلنوا صفات الله وادلوا باعترافكم وإعلانكم هذه الصفات التي للمجد والقوة التي هي له فوق الكل، انظر: (تث ٣: ٣٢):
- + «إني باسم الرب أنادي. أعطوا عظمة لإلهنا». وأيضاً: (مز ٦٨: ٣٤ و٣٥):
- + «أعطوا عزّاً لله. على إسرائيل جلاله وقوّته في الغمام، مخوف أنت يا الله من مقادسك». وأيضاً: (لو ١٧: ١٨):
- + «ألم يوجد مَنْ يرجع ليعطي مجدّاً لله غير هذا الغريب الجنس».
- ٢- «قدّموا للربّ مجدّ اسمه. اسجدوا للربّ في زينة مقدّسة»:
- هنا تخصيص المجد للاسم بعد أن كان المجد بصورته العامة في العدد (١). ومجد الاسم هو في الحقيقة الكشف عن مجد ذات الله لأن الاسم يعني الذات وذلك خاصة بحسب استعلانها في الطبيعة.
- «زينة مقدّسة»: أي: «في ملابس مقدّسة» كما جاءت في هامش الترجمة (R.V. margin)، انظر: (مز ٩: ٩٦):
- + «اسجدوا للرب في زينة مقدّسة، ارتعدي قدّامه يا كل الأرض». وأيضاً: (أي ١٦: ٢٩):

+ «هَبُّوا الرَّبَّ بِمَجْدِ اسْمِهِ، اَحْمِلُوا هُدَايَا وَتَعَالَوْا إِلَى أَمَامِهِ، اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةِ مَقَدَّسَةٍ». وَأَيْضاً: (٢١:٢٠):

+ «وَلَمَّا اسْتَشَارَ الشَّعْبُ أَقَامَ مَغْنِينَ لِلرَّبِّ وَمَسْبُوحِينَ فِي زِينَةِ مَقَدَّسَةٍ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَمَامَ الْمُتَجَرِّدِينَ ...». وَأَيْضاً: (مز ١١٠:٣):

+ «شَعْبِكَ مُتَتَدِّبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ فِي زِينَةِ مَقَدَّسَةٍ، مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ لَكَ طَلُّ حَدَائِثِكَ».

وَكَانَ الْأَرْضُ قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى سَمَاءٍ، كَمَا يَلْبَسُ الْكَهَنَةُ فِي هَيْكَلِ يَهُوهِ الْأَرْضِي مَلَابِسَ مَقَدَّسَةً لِلْمَجْدِ وَالْجَمَالِ، انْظُرْ: (خر ٢٨:٢):

+ «وَاصْنَعْ ثِيَاباً مَقَدَّسَةً لِهَارُونَ أُخِيكَ لِلْمَجْدِ وَالْبَهَاءِ».

هَكَذَا فِي السَّمَاءِ بِأَكْثَرِ جَمَالٍ وَإِتْقَانٍ.

[عدد ٣-٩]: استعراض قوة يهوه التي هي أساس تسبحته، صوته يُسمع في الرعد القاصف فوق

الزوبعة والسحب (٤٥٣)، والعاصفة تقصف شجر الوعر وتزلزل الجبال في الشمال

(٦٥٥)، وأضواء البرق (٧) والبراري في الجنوب في تعب (٩٥٨). وفوق الكل تدوي

أصداء التساييح للخورس بالمجد (٩ب) وصوت الرب يتجاوب سبع مرّات كالرعد.

٣- «صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ. إِلَهُ الْمَجْدِ أَرَعَدَ. الرَّبُّ فَوْقَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ.

٤- صَوْتُ الرَّبِّ بِالْقُوَّةِ. صَوْتُ الرَّبِّ بِالْجَلَالِ»:

صوت الرب أرعد، انظر: (خر ٩: ٢٣-٢٦):

+ «فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ. فَأَعْطَى الرَّبُّ رِعُوداً وَبَرْداً وَجَرَّتْ نَارٌ عَلَى الْأَرْضِ وَأَمْطَرَ

الرَّبُّ بَرْداً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرْدٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةً فِي وَسْطِ الْبَرْدِ شَيْءٌ عَظِيمٌ جَدًّا لَمْ يَكُنْ

مِثْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْذُ صَارَتْ أُمَّةً، فَضْرَبَ الْبَرْدُ: فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنْ

النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضْرَبَ الْبَرْدُ جَمِيعَ عَشْبِ الْحَقْلِ وَكَسَرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ، إِلَّا أَرْضَ جَاسَانَ

حَيْثُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرْدٌ». وَأَيْضاً: (مز ١٨:١٣):

+ «أَرَعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْعَلِيِّ أَعْطَى صَوْتَهُ بَرْداً وَجَمْرَ نَارٍ». وَأَيْضاً: (رؤ ١٠:٣):

+ «وَبَعْدَمَا صَرَخَ تَكَلَّمْتَ الرَّعُودَ السَّبْعَةَ بِأَصْوَاتِهَا».

«على المياه»: على البحر لأن البحر الأبيض المتوسط تهب فيه عواصف هوجاء، ولكن بالأكثر

يقصد ماء السحب الكثيفة الثقيلة في السماء التي فوقها يركب يهوه كما هو في المزامير وسفر إرميا،

انظر: (مز ١٨: ٩-١١):

+ «طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار وهفّ على أجنحة الرياح، جعل الظلمة ستره حوله مظلمته ضباب المياه وظلام الغمام». وأيضاً: (مز ١٠٤: ٣):
 + «المسقف علاه بالياه، الجاعل السحاب مركبته الماشي على أجنحة الريح». وأيضاً: (إر ١٣: ١٠):

+ «إذا أعطى قولاً تكون كثرة مياه في السموات ويُصعد السحاب من أقاصي الأرض. صنع بروقاً للمطر وأخرج الريح من خزائنه».

«إله المجد»: هو ملك المجد كما جاءت في المزمور (٢٤: ٧-١٠):

+ «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد! مَنْ هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال ... رب الجنود هو ملك المجد».

٥- «صَوْتُ الرَّبِّ مُكَسِّرُ الْأَرْضِ، وَيُكَسِّرُ الرَّبُّ أَرْزَ لُبْنَانَ»:

إن أرز لبنان أعظم وأجمل أنواع الأشجار الكثيفة الجبلية في الغابات، انظر: (إش ١٣: ٢):
 + «وعلى كل أرز لبنان العالي المرتفع وعلى كل بلوط باشان».

٦- «وَيُمرِحُهَا مِثْلَ عِجَلٍ. لُبْنَانَ وَسِرْيُونَ مِثْلَ فَرِيرٍ (١) الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ»:

انظر: (مز ١١٤: ٤):

+ «الجبال قفزت مثل الكباش والأكام مثل حملان الغنم».

«سريون»: اسم صيدوني لجبل حرمون، انظر: (تث ٣: ٩):

+ «والصيدونيون يدعون (جبل) حرمون سريون والأموريون يدعونه سنير».

٧- «صَوْتُ الرَّبِّ يَقْدَحُ لَهَبَ نَارٍ».

٨- «صَوْتُ الرَّبِّ يُزَلِّزُ الْبَرِّيَّةَ. يُزَلِّزُ الرَّبُّ بَرِّيَّةَ قَادِش»:

وصف دقيق لخروج البروق وانتشارها كألسنة لهب.

(١) كلمة "فرير": من كلمة "فر" (أي هرب).

«صوت الرب يزلزل البرية»: كالمزمور: (٩:٩٦):

+ «اسجدوا للرب في زينة مقدّسة، ارتعدي قدّامه يا كل الأرض». وأيضاً: (مز ٩٧:٤):

+ «أضاءت بروقه المسكونة رأت الأرض وارتعدت». وأيضاً: (مز ١١٤:٧):

+ «أيتها الأرض تنزلني من قدّام الرب من قدّام إله يعقوب».

«برية قادش»: هي مشهورة في تاريخ إسرائيل أثناء تجواله، وهي الجزء الشرقي من البرية على

حدود أدوم، انظر: (عد ١٦:٢٠):

+ «فصرخنا إلى الرب فسمع صوتنا وأرسل ملاكاً وأخرجنا من مصر وها نحن في قادش مدينة في

طرف تخومك».

٩- «صَوْتُ الرَّبِّ يُؤَلِّدُ الأَيْلَ، وَيَكْشِفُ الوُغُورَ، وَفِي هَيْكَلِهِ الأَكْلُ قَاتِلٌ: "مَجْدٌ":

لأن صوته مخيف فهنا ولادة فزع.

«يكشف»: يكشف الغابات بعد أن تتحطّم أشجارها، انظر: (مز ١٨:١٥):

+ «فظهرت أعماق المياه وانكشفت أسس المسكونة من زجرِك يا رب من نسمة ريح أنفك».

«في هيكله»: وواضح أنه هيكل السماء والأرض، السماء للشاروبيم الذين سمعهم إشعياء، والأرض

حيث الكل يقول "مجد".

[عدد ١٠ و ١١]: ختام، انتهت العاصفة ولا يزال هو إله المجد الملك الأبدى قاضي المسكونة

حارس شعبه ويكلّمهم بالسلام!

١٠- «الرَّبُّ بالطُوفانِ جَلَسَ، وَيَجْلِسُ الرَّبُّ مَلِكاً إِلَى الأَبَدِ»:

الطوفان هنا هو غمر المياه المتكاثرة من أمطار العواصف والسحب، وأيضاً إذا كان الجلوس منتمي

إلى الفيضان فمعنى الكلام أنه جلس ليحكم ويأمر بالفيضان والغرق، انظر: (مز ٩:٧):

+ «أمّا الرب فإلى الدهر يجلس، ثبّت للقضاء كرسيه».

١١- «الرَّبُّ يُعْطِي عِزّاً لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلَامِ»:

قارن بما جاء في (مز ٢٨: ٩ و ٨):

+ «الرب عز لهم وحصن خلاص مسيحه هو، خلّص شعبك وبارك ميراثك وارعهم واحملهم إلى

الأبد». وأيضاً: (مز ٤٦: ١-٣):

+ «الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وُجد شديداً، لذلك لا نخشى ولو ترحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار = (مثل المسيح لطرح الجبل في البحر [مت ٢١: ٢١]) تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بِطُمُوها».

أما بخصوص «بيارك شعبه» انظر: (عد ٦: ٢٤-٢٦):

+ «بياركك الرب ويحرسك، يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً».

لأنه بالنسبة لشعبه ليس هو إله خوف وفرع لأنه بالنسبة لشعبه الكل ينتهي بالسلام، وقد جاءت كلمة "بالسلام" في آخر مزمور الفرع مثل قوس قزح الذي يظهر بعد الرعود والعواصف والمطر، يتدئ المزمور بالسماء المفتوحة وعرش الله في السماء وسط تساييح الملائكة والجنود السمائي، ولكن يجتمع بشعبه منتصراً على الأرض مباركاً بالسلام وسط عواصف مفزعة وغضب وكأها تسبحة «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة».

المزمور الثلاثون

مَزْمُورٌ أُغْنِيَهُ تَدَشِينِ الْبَيْتِ . لِداوُدَ

- ١ - «أَعْظَمْتُكَ يَا رَبُّ لِأَنَّكَ نَشَلْتَنِي وَلَمْ تُشْنِمْتْ بِي أَعْدَائِي.
- ٢ - يَا رَبُّ إِلَهِي، اسْتَعْنَتْ بِكَ فَشَفَيْتَنِي.
- ٣ - يَا رَبُّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْهَوَايَةِ نَفْسِي. أَحْيَيْتَنِي مِنْ بَيْنِ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ.
- ٤ - رَنَّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ.
- ٥ - لِأَنَّ لِلْحِظَّةِ غَضَبَهُ. حَيَاةً فِي رِضَاةٍ. عِنْدَ الْمَسَاءِ بَيْتُ الْبُكَاءِ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرْتَمُّ.
- ٦ - وَأَنَا قُلْتُ فِي طُمَأْنِينَتِي: «لَا أَرْعِزُ إِلَى الْأَبَدِ».
- ٧ - يَا رَبُّ، بِرِضَاكَ تَبَّتْ لِحْيَتِي عِزًّا. حَجَبْتَ وَجْهَكَ فَصِرْتُ مُرْتَاعًا.
- ٨ - إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وَإِلَى السَّيِّدِ أَتَضَرَّعُ.
- ٩ - مَا الْفَائِدَةُ مِنْ دَمِي إِذَا نَزَلْتُ إِلَى الْحُفْرَةِ؟ هَلْ يَحْمَدُكَ الثَّرَابُ؟ هَلْ يُخْبِرُ بِحَقِّكَ؟
- ١٠ - اسْتَمِعْ يَا رَبُّ وَارْحَمْنِي. يَا رَبُّ كُنْ مُعِينًا لِي.
- ١١ - حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقَتِي فَرِحًا،
- ١٢ - لِكَيْ تَرْتَمَّ لَكَ رُوحِي وَلَا تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلَهِي، إِلَى الْأَبَدِ أَحْمَدُكَ».

دراسة:

شكر على شفاء من مرض مميت وتعليق على الدروس التي أرسلها الله للتعليم، انظر: (مز

:١١٩:٦٧)

+ «قبل أن أذلل أنا ضللت أما الآن فحفظت قولك».

فصاحب المزمور يُسبِّح يهوه لحفظه حياته استجابة لصلاته (١-٣)، ويهتف رجال الصلاح ليشتركوا معه في الشكر (٤ و٥)، ويستمر ليحكى خبرته عن الله ورحمته، ففي النجاح قد صار متجاسراً وجريئاً إلى أن سحب الله نعمته فجاء الضيق (٦ و٧)، وبعد ذلك ترجى حتى تنجو حياته (٨-١٠)، فاستجاب الله صلواته واستدامت حياته حتى يُسبِّح ويحمد يهوه، وفي شكره يصرف بقية أيام حياته (١١ و١٢).

والمزمور أخذ عنوان (مزمور أغنية عند تدشين البيت. مزمور لداود). وهذا العنوان اعتُقد عامةً أنه يعود إلى المناسبة التي فيها دُونُ المزمور، ولكن الشارحين لم يتفقوا هل البيت يعني الهيكل أم قصر داود. لأن كلمة تدشين إنما تُستخدم لمنزل، انظر: (تث ٥:٢٠):

+ «ثم يخاطب العرفاء الشعب قائلين مَنْ هو الرجل الذي بنى بيتاً جديداً ولم يدشّنه. ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيدشّنه رجل آخر».

أو حتى حائط مدينة، انظر: (نح ١٢:٢٧):

+ «وعند تدشين سور أورشليم طلبوا اللاويين من جميع أماكنهم ليأتوا بهم إلى أورشليم لكي يدشّنوا بفرح وبمجد وغناء بالصنوج والرباب والعيّدان».

وأيضاً كل الأشياء المقدّسة والأماكن، انظر: (عد ٧: ١٠ و١١):

+ «وقرب الرؤساء لتدشين المذبح يوم مسحه وقدم الرؤساء قراينهم أمام المذبح، فقال الرب لموسى: رئيساً رئيساً في كل يوم يقربون قراينهم لتدشين المذبح». وأيضاً: (١مل ٨: ٦٢ و٦٣):

+ «ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً فدشّن الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب». وأيضاً: (عز ٦: ١٦ و١٧):

+ «وبنو إسرائيل الكهنة واللاويون وباقي بني السبي دشّنوا بيت الله هذا بفرح، وقربوا تدشيناً لبيت الله هذا مئة ثور ومئتي كبش وأربع مئة خروف واثنى عشر تيس معزى ذبيحة خطية عن جميع إسرائيل حسب عدد أسباط إسرائيل».

وبعض الشُّراح جعلوا تدشين البيت يرجع إلى بيت داود في صهيون كما جاءت في (٢صم ٥: ١١):

+ «وأرسل حيرام ملك صور رسلاً إلى داود وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً».

والبعض يتصورون أن داود كان أثناء ذلك في مرض عضال، وآخرون ينسبون الكلام إلى تدشين

المذبح في زمن داود، انظر: (أبي ٢١: ٢٦):

+ «وبني داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب فأجابه بنار من السماء على مذبح المحرقة». وأيضاً: (أبي ٢٢: ١):

+ «فقال داود هذا هو بيت الإله وهذا هو مذبح المحرقة لإسرائيل».

وكان ذلك بعد ضربة الطاعون الكبيرة. وبخصوص المرض والتنويه عنه في المزمور فقد لا ينطبق على

داود حرفياً ولكن تصورياً الذي حذى بالملك أن يشعر بالآلام شعبه.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: الشكر للنجاة من الموت استجابة لصلواته.

١ - «أَعْظَمَكَ يَا رَبُّ لِأَنَّكَ نَشَلْتَنِي وَلَمْ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي»:

«أعظمتك»: وتعني أرفعتك أو أعليتك كما جاء في الخروج (٢:١٥):

+ «الرب قوتي ونشيدتي وقد صار خلاصتي، هذا إلهي فأجده إله أبي فأرفعه». وأيضاً: (مز ٣:٣٤)

+ «عظّموا الرب معي. ولنعلّ اسمه معاً». وأيضاً: (إش ١:٢٥):

+ «يا رب أنت إلهي أعظمتك. أحمد اسمك لأنك صنعت عجباً، مقاصدك منذ القديم أمانة وصدق».

«لأنك نشلتني»: ذلك من أعماق الضيقات أو من حفر شأؤول (الهاوية).

«ولم تشمت بي أعدائي»: لأن موته كان معناه نصرته لأعدائه، لأن حقد الأعداء ومسرّتهم في

الإيذاء تجعلهم يستعجلون الكارثة، انظر: (مز ١٦:٣٨):

+ «لأني قلت لفلان يشمتوا بي، عندما زلت قدمي تعظّموا علي».

٢ - «يَا رَبُّ إلهي، اسْتَعْتُ بِكَ فَشَفَيْتَنِي»:

أنقذ من المرض والموت.

٣ - «يَا رَبُّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْهَابِطَةِ نَفْسِي. أَحْيَيْتَنِي مِنْ بَيْنِ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ»:

كان مرضه ميؤوساً منه حتى أن شفاؤه كان حياة من موت وقد جاز حقاً قيامة من القبر المحتم.

انظر: (١ صم ٦:٢):

+ «الرب يميت ويحيي يهبط إلى الهاوية ويصعد».

«أحييتني من بين الهابطين في الجب»: لأنه كان بحالة مثل ميت حينما رفعه يهوه ثانية، انظر: (مز

:١٣:٩)

+ «ارحمني يا رب انظر مذلي من مبغضيّ يا رافعي من أبواب الموت». وأيضاً: (مز ٥٤: ٥).
 + «حُسبت مثل المنحدرين إلى الحب. صرتُ كرجل لا قوة له، بين الأموات فراشي مثل القتلى المضطّجين في القبر الذين لا تذكرهم بعد وهم من يدك انقطعوا»..

[عدد ٥٤]: دعوة لرجال الله أن يشركوا في شكره الله بناءً على صفات يهوه التي اكتشفها من خبرته: انظر: (مز ١١: ٩).

+ «رُئِموا للرب الساكن في صهيون، أخرجوا بين الشعوب بأفعاله». وأيضاً: (مز ٢٣: ٢٢).
 + «يا خائفي الرب سبّحوه، مجدّوه يا معشر ذرية يعقوب. واخشوه يا زرع إسرائيل جميعاً».

٤ - «رُئِمُوا لِلرَّبِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ»:

«ذكر قدسه»: القصد ذكر اسمه القدوس لأن اسمه هو المحفوظ في الذكر والفكر، انظر: (خر ١٥: ٣).

+ «وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور». وأيضاً: (مز ٩٧: ١٢).
 + «افرحوا أيها الصديقون بالرب واحمدوا ذكر قدسه». وأيضاً: (مز ١٢٢: ٤).
 + «حيث سعدت الأسباط، أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب».

وهذا يُقال له «ذكر قدسه» بسبب الرحمة والأمانة التي يحتفل بها صاحب المزمور وكأنها أشعة خارجة من قدسه، انظر: (مز ٣٣: ٢٠ و٢١).

+ «أنفسنا انتظرت الرب، معونتنا وترسنا هو. لأنه به تفرح قلوبنا لأننا على اسمه القدوس اتكلنا».

٥ - «لأنَّ لِلْحَظَةِ غَضَبُهُ. حَيَاةٌ فِي رِضَاةٍ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرْتُمُّ»:
 انظر: (مز ١١٦: ١١).

+ «تعرفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٢١: ٤).
 + «حياة سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد». وأيضاً: (مز ٣٦: ٩).
 + «لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً».

«يبيت البكاء وفي الصباح ترتّم»: الحزن والبكاء يستبد بالإنسان في الليل من التذكر للهموم والأحزان، ولكن حينما يشرق الفجر يشرق وجه الله فيبدد ظلمة الليل وأحزانه فتتفرج النفس وترتّم،

انظر: (مز ٩٠: ١٤):

+ «أشبعنا بالغداة من رحمتك فنبتهج ونفرح كل أيامنا». وأيضاً: (مز ١٤٣: ٨):
 + «أسمِعني رحمتك في الغداة لأني عليك توكلت، عرفني الطريق التي أسلك فيها لأني إليك رفعت نفسي». وأيضاً: (يو ١٦: ٢٠):
 + «الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتتوحون والعالم يفرح، أتمم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح».

[عدد ٦ و ٧]: يحكي صاحب المزمور خبرته عن الحقيقة التي ذكرها سابقاً وظنه أنه لا يحتاج إلى التأديب عاد فصحة.

٦ - «وَأَنَا قُلْتُ فِي طُمَأْنِينِي: «لَا أَتَزَعَرُ إِلَى الْأَبَدِ»:

كانت طمأنينة زائدة عن الحد فتصور خطأ أنه لا يتزعزع إلى الأبد، انظر: (أم ١: ٣٢):
 + «لأن ارتداد الحمقى يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم».

ومن جهة الكبرياء الذي نتج من النجاح، انظر: (تث ٨: ١٠ و ١١):
 + «فمَتَى أَكَلْتُ وَشَبَعْتُ تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِأَجْلِ الْأَرْضِ الْحَيَّةِ الَّتِي أَعْطَاكَ. احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم».

«لَا أَتَزَعَرُ إِلَى الْأَبَدِ»: نسي الاعتماد على الله واقرب من نكران الله وابتدأ يثق بنفسه، انظر:
 (مز ٦: ١٠):

+ «قال في قلبه لا أتزعزع. من دور إلى دور بلا سوء».

٧ - «يَا رَبُّ، بَرِّضَاكَ ثَبَّتْ لِحَبْلِي عِزًّا. حَجَبْتَ وَجْهَكَ فَصَرْتُ مُرْتَاعًا»:

ترجمت: «بنعمتك يا رب ثبتي كحبل قوي». أمّا في كتاب الترجوم اليهودي فيقول: «ثبتي على جبل قوي» رمزاً للطمأنينة، انظر: (مز ١٨: ٣٢):

+ «إِلَهِ الَّذِي يَمْنَقُطِنِي بِالْقُوَّةِ وَيَصِيرُ طَرِيقِي كَامِلًا». وأيضاً: (مز ٢٧: ٥):

+ «لأنه يجعني في مظلمته في يوم الشر، يسترني بستر خيمته، على صخرة يرفعني».

«حَجَبْتَ وَجْهَكَ فَصَرْتُ مُرْتَاعًا»: حجبت نور وجهك عني فصرت مرتاعاً، أي جاءني الارتباك

الشديد وفقد الرجاء والخوف، انظر: (مز ١٠٤: ٢٩):

+ «تَحْجَبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَتَزَعُ أَرْوَاحُهَا فَتَمُوتُ وَإِلَى تَرَابِهَا تَعُودُ».

[عدد ٨-١٠]: ومن الضيق تعلم من أين تأتي قوته ويحمل نفسه للصلاة، والباقي صلاة.

٨ - «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وَإِلَى السَّيِّدِ أَتَضَرَّعُ»:

الآن يعطي كلمات العزم والثقة الصحيحة، انظر: (مز ٢٨: ١):

+ «إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ. يَا صَخْرَتِي لَا تَتَصَامَمِ مِنْ جَهْتِي لِئَلَّا تَسْكُتَ عَنِّي فَأَشْبَهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجَبِّ».

٩ - «مَا الْفَائِدَةُ مِنْ دَمِي إِذَا نَزَلْتُ إِلَى الْحُفْرَةِ؟ هَلْ يَحْمَدُكَ التُّرَابُ؟ هَلْ يُخْبِرُ بِحَقِّكَ؟»:

أي إذا ذُبِحْتُ بيد العدو فما قيمة دمي إذا نزلت إلى القبر أو الهاوية، بل ستفقد أنت تسيحي وحمدي، وعلى هذا السؤال يقول سفر أيوب (٣: ٢٢):

+ «هل من مسرةٍ للقدِيرِ إذا تبررتَ أو من فائدةٍ إذا قومتَ طرقتك». وأيضاً: (إش ٣٨: ١٨ و١٩):

+ «لأن الهاوية لا تحمدك، الموت لا يسبحك، لا يرجو الهابطون إلى الجب أمانتك، الحي الحي هو

يحمدك كما أنا اليوم، الأب يعرف البنين حقا». وأيضاً: (مز ٦: ٥):

+ «لأنه ليس في الموت ذكرك. في الهاوية من يحمدك». وأيضاً: (مز ٨٨: ١٠ و١١):

+ «أفلعلك للأموات تصنع عجائب أم الأحيلة تقوم تمجِّدك؟ سلاه. هل يحدث في القبر برحمتك أو

بحقك في الهلاك؟». وأيضاً: (مز ١١٥: ١٧):

+ «ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت».

«التراب»: ليس تراب الأرض بل يقصد القبر كما هو في مزمور (مز ٢٢: ١٥ و٢٩):

+ «بيست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني، أكل وسجد كل سميني

الأرض. قدَّامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب ومن لم يحيي نفسه».

«حقك»: يقصد أمانة الله التي هي موضوع حمد الأتقياء، انظر: (مز ٢٥: ٥):

+ «دربني في حقك وعلمي. لأنك أنت إله خلاصي. إياك انتظرت اليوم كله».

[عدد ١١ و١٢]: استحابة الصلاة والحياة طالت وتم غرضه.

١١ - «حَوَّلْتُ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتُ مَسْجِي وَمَنْطَقَتِي فَرَحًا»:

علامات الحزن والفرح في مقارنة حادة من لباس المسح في الحزن إلى لباس العيد والفرح.

١٢ - «لِكَيْ تَتَرْتَمَ لَكَ رُوحِي وَلَا تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلَهِي، إِلَى الْأَبَدِ أَحْمَدُكَ»:

انظر: (رؤ ٣: ٢٢):

+ «ولا تكون لعنة ما في ما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه!».

المزمور الحادي والثلاثون

لرئيس الموسيقى. مزمور لداود

- ١- «عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. لَا تَدْعُنِي أَخْزَى مَدَى الدَّهْرِ. بَعْدَلِكَ نَجِّنِي.
- ٢- أَمِلْ إِلَيَّ أَدُنْكَ. سَرِيعاً أَلْقِدْنِي. كُنْ لِي صَخْرَةً حِصْنِي بَيْتَ مَلْجَأٍ لِتَخْلِيصِي.
- ٣- لِأَنَّ صَخْرَتِي وَمَعْقِلِي أَنْتَ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقْوَدُنِي.
- ٤- أَخْرَجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي خَبَأَهَا لِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ حِصْنِي.
- ٥- فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلَهَ الْحَقِّ.
- ٦- أَبْغَضْتُ الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبْطِيلَ كَاذِبَةٍ. أَمَّا أَنَا فَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ.
- ٧- أَبْتَهِجُ وَأَفْرَحُ بِرَحْمَتِكَ، لِأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَيَّ مَذَلَّتِي، وَعَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ نَفْسِي،
- ٨- وَ لَمْ تَحْبِسْنِي فِي يَدِ الْعَدُوِّ، بَلْ أَقَمْتَ فِي الرَّحْبِ رِجْلِي.
- ٩- ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لِأَنِّي فِي ضَيْقٍ. خَسَفْتَ مِنَ النِّعَمِ عَيْنِي. نَفْسِي وَبَطْنِي.
- ١٠- لِأَنَّ حَيَاتِي قَدْ فَنِيَتْ بِالْحُزْنِ، وَسَنِينِي بِالتَّهْنُدِ. ضَعُفْتُ بِشَقَاوَتِي قُوَّتِي، وَبَلَيْتَ عِظَامِي.
- ١١- عِنْدَ كُلِّ أَعْدَائِي صِرْتُ عَارًا، وَعِنْدَ جِيرَانِي بِالْكُلِّيَّةِ، وَرَعْبًا لِمَعَارِفِي. الَّذِينَ رَأَوْنِي خَارِجًا هَرَبُوا عَنِّي.
- ١٢- نُسِيتُ مِنَ الْقَلْبِ مِثْلَ الْمَيْتِ. صِرْتُ مِثْلَ إِنَاءٍ مُتَلَفٍ.
- ١٣- لِأَنِّي سَمِعْتُ مَذْمَمَةً مِنْ كَثِيرِينَ. الْخَوْفُ مُسْتَدِيرٌ بِي بِمُؤَامَرَتِهِمْ مَعًا عَلَيَّ. تَفَكَّرُوا فِي أَخَذِ نَفْسِي.
- ١٤- أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ. قُلْتُ: «إِلَهِي أَنْتَ».
- ١٥- فِي يَدِكَ آجَالِي. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمِنَ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي.
- ١٦- أَضِي بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ. خَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ.
- ١٧- يَا رَبُّ، لَا تَدْعُنِي أَخْزَى لِأَنِّي دَعَوْتُكَ. لِيَخْزِ الْأَشْرَارُ. لِيَسْكُنُوا فِي الْهَابِيَةِ.
- ١٨- لِتُبَكِّمَ شِفَاهَ الْكَذِبِ، الْمُتَكَلِّمَةَ عَلَى الصَّدِيقِ بِوَفَاةٍ بِكِبْرِيَاءٍ وَاسْتِهَانَةٍ.
- ١٩- مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَائِنِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُتَكَلِّبِينَ عَلَيْكَ تَجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ!
- ٢٠- تَسْتَرُهُمْ بِسِتْرِ وَجْهِكَ مِنْ مَكَائِدِ النَّاسِ. تُخَفِّهِمْ فِي مَظَلَّةٍ مِنْ مُخَاصِمَةِ الْأَلْسُنِ.

٢١- مُبَارَكُ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَجَبًا رَحْمَتَهُ لِي فِي مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ.

٢٢- وَ أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «إِنِّي قَدْ انْقَطَعْتُ مِنْ قُدَامِ عَيْنَيْكَ». وَلَكِنَّكَ سَمِعْتَ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ صَرَخْتُ إِلَيْكَ.

٢٣- أَحِبُّوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَتْقِيَانِهِ. الرَّبُّ حَافِظُ الْأَمَانَةِ، وَمُجَازٍ بِكَثْرَةِ الْعَامِلِ بِالْكَبْرِيَاءِ.

٢٤- لَتَشَدَّدْ وَلَتَشَجَّعْ قُلُوبُكُمْ، يَا جَمِيعَ الْمُنتَظِرِينَ الرَّبَّ.»

دراسة:

قد أعبى جسداً وفكراً، محتقر مخذول ومضطهد، وهو يرمي نفسه على الله. الإيمان يشدده حينما يتذكر مراحم الرب، والفرح يطغى عليه حينما يفكر في حاضره إلى أن تنجلي السحب وتشرق شمس الله عليه بالخير وتملاً نفسه.

والمزمور يقع في ثلاثة أجزاء. الأول: اعتراف الثقة وصلوات للخلاص على أساس خبرته لمراحم الله السابقة (١-٨). الثاني: صراخ مستعجل بوصف عاطفي بشدة ولنتهى حاجته (٩-١٨). والثالث: تشكرات مقدّمة لصلاح الله مرّة أخرى المستعلن في خلاصه. وهو ينظر خلفه باندهاش على كيف نحر قلبه، ويحتّم بتشجيع نفسه وكل المتمسكين بالله أن يتشجعوا (١٩-٢٤). معظم الشُّرَاح الأوائل قالوا إنه لداود في برية معون.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٨]: صلاة إيمان. والآيات (١-٣) مكرّرة في تنسيق في مزمور (٧١).

١ - «عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. لَا تَدْعُنِي أَحْزَى مَدَى الدَّهْرِ. بَعْدَ ذَلِكَ نَجِّنِي»:

انظر: (مز ٧: ١):

+ «يا رب إلهي عليك توكلت خلصني من كل الذين يطردوني ونجني». وأيضاً: (مز ١١: ١):

+ «على الرب توكلت. كيف تقولون لنفسي اهربوا إلى جبالكم كعصفور». وأيضاً: (مز ٢٥: ٢٠):

+ «احفظ نفسي وأنقذني. لا أخزي لأني عليك توكلت».

«أخزي»: أي أخفق في الطريق وأرتبك حينما أشعر أن تقني كانت باطلاً. انظر: (مز ٢٢: ٥)

+ «إليك صرخوا فنحوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا».

٢ - «أمل إليّ أذُتْكَ. سَريعاً ألقِني. كُنْ لي صَخْرَةً حِصْنٍ يَبْتَ مَلْجِاً لِتَخْلِصِي»:

انظر: (مز ١٧:٦):

+ «أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله. أمل أذنك إليّ. اسمع كلامي».

٣ - «لأنَّ صَخْرَتِي وَمَعْقِلِي أَنْتَ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقْوُدُنِي»:

في آية (٣، ٢) يعطي أساس صلاته ويطلب من الله أن يكون كما يعرفه هو بالسابق، ويعطي تعبير الثقة أكثر منه توسُّل، لأن الرب يقوده كما سبق وأعلن ذلك، انظر: (مز ٢٣: ٣ و ٢٣):

+ «في مراغ خضر يرضني. إلى مياه الراحة يوردي، يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه».

٤ - «أَخْرَجْتَنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي خَبَأَوْهَا لِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ حِصْنِي»:

يصف أعداءه الماكرين الخبثاء الذين بلا رحمة بأعداء يصطادون حيواناً كما في (مز ٢٥: ١٥):

+ «عيناى دائماً إلى الرب. لأنه هو يُخرج رجلي من الشبكة».

٥ - «فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَبِّتْنِي يَا رَبُّ إِلَهَ الْحَقِّ»:

أضع نفسي تحت رعاية الله نفسه كوديعة ثمينة لحياة تستمد نفسها منه. انظر: (أي ١٠: ١٢):

+ «منحتني حياة ورحمة وحَفِظْتُ عَنايتك رُوحِي». وأيضاً: (أي ١٧: ١):

+ «رُوحِي تَلَفَّتْ. أَيامي انطَفَأَتْ. إِنَّمَا القُبُورُ لِي».

وواضح من كلامه أنه يسلمها لله ليحفظها بعنايته. هو يثق بالله ولكن الإحساس بانطلاق الروح واضح وطبيعي فهذه الكلمات تقدَّست وتكرَّست بواسطة المسيح الذي استخدمها على الصليب،

انظر: (لو ٢٣: ٤٦):

+ «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع رُوحِي. ولما قال هذا أسلم الروح».

وسفر الحكمة يقول: «نفس الأبرار في يد الله». ويقول المسيح في إنجيل ق. يوحنا، (يو ١٠: ٢٨ -

(٣٠):

+ «وأنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يحطفها أحد من يدي، أبي الذي أعطاني إياها

هو أعظم من الكل. ولا يقدر أحد أن يحطف من يد أبي. أنا والآب واحد». وأيضاً: (٢ تي

(١٢: ١):

+ «لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكنني لست أخجل لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم». وأيضاً: (ابط ٤: ١٩):
 + «فإذا الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير».
 «فديتني يا رب إله الحق»:

تعطي الأساس المتين للثقة، بسبب خبراته السابقة كلها ومعرفته بصفات الله كإله أمانة. وكلمة "فدى" تعني أنقذ ونجى وحلّص من الضيقات الزمانية، انظر: (٢صم ٤: ٩):
 + «فأجاب داود ركاب وبعنة أخاه ابني رمون البثروني وقال لهما: حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيق». ولكن في العهد الجديد لها معنى أعمق.

٦ - «أَبْغَضْتُ الَّذِينَ يُرَاغُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ. أَمَّا أَنَا فَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ»:
 دائماً هو يجحد كل العواطف والزماله مع عابدي الآلهة الكاذبة فيقول: ولكن بالنسبة لي فعلى الرب إله الأمانة والصدق توكلت، انظر: (مز ٥٩: ٩):
 + «من قُوَّتِهِ إِلَيْكَ أَلْتَجِي لَأَنَّ اللَّهَ مَلْجَأِي».

٧ - «أَبْتَهِجُ وَأَفْرَحُ بِرَحْمَتِكَ، لِأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَيَّ مَدَلَّتِي، وَعَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ نَفْسِي»:
 تودد قائم على خبرات ناجحة سابقة في المراحم.

٨ - «وَلَمْ تَحْبِسْنِي فِي يَدِ الْعَدُوِّ، بَلْ أَقَمْتَ فِي الرَّحْبِ رِجْلِي»:
 لم تسلمني لقوة العدو، انظر: (ث ٣٢: ٣٠):
 + «كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم اثنان ربوة، لولا أن صخرهم باعهم والرب سلّمهم». وأيضاً:
 (١صم ٢٣: ١١ و١٢):

+ «فهل يسلمني أهل قبيلة ليد، هل يتزل شاول كما سمع عبدك؟ يا رب إله إسرائيل أخبر عبدك. فقال الرب: يتزل. فقال داود: هل يسلمني أهل قبيلة مع رجاله ليد شاول؟ فقال الرب: يسلمون».

«أقمت في الرحب رجلي»: تفق رجلاه حرّة في السعة، يتحرك كلما شاء بحريته، انظر: (مز ٤: ١):
 + «عند دعائي استجب لي يا إله برّي. في الضيق رحبت لي، وسمعت صلاتي». وأيضاً:
 (مز ١٨: ١٩):

+ «أخرجني إلى الرحب. خلّصني لأنه سرّ بي». وأيضاً: (مز ١٢: ٢٦):
+ «رجلي واقفة على سهل. في الجماعات أبارك الرب».

[عدد ٩-١٨]: تتغيّر نغمة المزمور. تذكر المراحم السابقة يضع الحاضر المؤلم في إحساس الخلاص.

٩ - «ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لِأَنِّي فِي ضَيْقٍ. خَسَفْتُ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي. نَفْسِي وَبَطْنِي»:
انظر: (مز ٧: ٦):

+ «ساخت من الغم عيني. شاخت من كل مضايقي».

١٠ - «لأنَّ حَيَاتِي قَدْ فَنَيْتُ بِالْحُزْنِ، وَسَيِّبِي بِالتَّهْدِيدِ. ضَعَفْتُ بِشَقَاوَتِي قُوَّتِي، وَبَلَيْتُ عِظَامِي»:
انظر: (مز ١٣: ٢):

+ «إلى متى أجعل هوماً في نفسي وحرزناً في قلبي كل يوم. إلى متى يرتفع عدوي عليّ». وأيضاً:
(إر ١٨: ٨):

+ «من مفرج عني الحزن. قلبي في سقيم».

«ضعفت بشقاوتي قوتي»: من كثرة إثمي قد بليت عظامي. كان هناك إثم في القلب هدّ حيله واحتاج إلى تأديب بالآلام. ولكن في النسخة السبعينية والسريانية جاء بدل شقاوتي (التي تُرجمت آثامي) تأديباتي،
انظر: (مز ٣٢: ٣):

+ «لما سكت بليت عظامي من زفيري اليوم كله، لأن يدك ثقلت عليّ هاراً وليلاً».

١١ - «عِنْدَ كُلِّ أَعْدَائِي صِرْتُ غَاراً، وَعِنْدَ جِيرَانِي بِالْكَلْبِيَّةِ، وَرُغْباً لِمَعَارِفِي. الَّذِينَ رَأَوْنِي خَارِجاً هَرَبُوا عَنِّي»:
انظر: (مز ٢٢: ٧ و٦):

+ «أمّا أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومُحتقر الشعب. كل الذين يرونني يستهزئون بي».
وأيضاً: (إر ٢٠: ٧ و٨):

+ «قد أقنعتني يا رب فاقنتعت وألححت عليّ فغلبت. صرتُ للضحك كل النهار كل واحد استهزأ بي، لأنني كلما تكلمت صرحتُ. ناديتُ ظلم وَاغتصاب. لأن كلمة الرب صارت لي للعار وللسخرة كل النهار».

١٢ - «نُسِيتُ مِنَ الْقَلْبِ مِثْلَ الْمَيْتِ. صِرْتُ مِثْلَ إِنَاءٍ مُتَلَفٍ»:

كالميت لأن أعواني كلهم نسوي، انظر: (أي ١٩: ١٤-١٦):

+ «أقاربي قد خذلوني والذين عرفوني نسوي. نزلاء بيتي وإمائي يحسبونني أجنبياً. صرت في أعينهم غريباً. عبدي دعوتُ فلم يجب. بفمي تضرعتُ إليه».

صار مثل إناء مكسور يُلقى به ولا يُذكر: انظر: (إر ٢٢: ٢٨):

+ «هل هذا الرجل كنياهو وعاء خبز مهان مكسور إناء ليست فيه مسرة. لماذا طرح هو ونسله وألقوا إلى أرض لم يعرفوها».

١٣ - «لَأَنِّي سَمِعْتُ مَذْمَةَ مِنْ كَثِيرِينَ. الْخَوْفُ مُسْتَدِيرٌ بِي بِمُؤَامَرَتِهِمْ مَعًا عَلَيَّ. تَفَكَّرُوا فِي أَخَذِ نَفْسِي»:

انظر: (إر ٢٠: ١٠ و١١):

+ «لأنني سمعت مذمة من كثيرين، خوف من كل جانب، يقولون اشتكوا فنشتكي عليه. كل أصحابي يراقبون ظلعي قائلين لعله يُطعَى فنقدر عليه ونتنقم منه. ولكن الرب معي كجبار قدير...».

«بمؤامرتهم معاً»: انظر: (إر ١١: ١٩ و٢٠):

+ «وأنا كخروف داجن يُساق إلى الذبح ولم أعلم أنهم فكروا عليّ أفكاراً قائلين لنهلك الشجرة بشمرها ونقطعه من أرض الأحياء فلا يُذكر بعد اسمه. فيا رب الجنود القاضي العدل فاحص الكلى والقلب دعني أرى انتقامك». وأيضاً: (إر ٢٠: ١٨):

+ «هل يجازي عن خير بشر لأهم حفروا حفرة لنفسي. اذكر وقوفي أمامك لأتكلم عنهم بالخير لأرد غضبك عنهم».

١٤ - «أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ. قُلْتُ: "إِلَهِي أَلْتْ"»:

الكل تركوه أمّا هو فالتجأ إلى الله، انظر: (مز ١٦: ٢):

+ «قلت للرب أنت سيدي. خيري لا شيء غيرك». وأيضاً: (مز ١٤٠: ٦):

+ «قلت للرب أنت إلهي. أصغ يا رب إلى صوت تضرعاتي».

١٥ - «فِي يَدِكَ آجَالِي. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمِنَ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي»:

انظر: (أي ٢٩: ٣٠):

+ «مع كل مُلكِه وجبروته والأوقات التي عبرت عليه (داود) وعلى إسرائيل».

١٦ - «أُضِيُّ بَوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ. خَلَّصْنِي بِرَحْمَتِكَ»:

انظر: (مز ٦:٤):

+ «كثيرون يقولون مَنْ يرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب».

١٧ - «يَا رَبِّ، لَا تَدْعُنِي أَخْزَى لِأَنِّي دَعَوْتُكَ. لِيَخْزِ الْأَشْرَارُ. لِيَسْكُنُوا فِي الْهَابِوَةِ»:

«لا تدعني أخزى»: جاءت في السطر الأول وهنا تكررت وبينما صلواتي تُستجاب ليت أعدائي يسكنون وينتهون إلى الهاوية، انظر: (مز ٢٥: ٢ و٣):

+ «يا إلهي عليك توكلت، فلا تدعني أخزى، لا تشمت بي أعدائي، أيضاً: كل منتظريك لا يخزوا. ليخز الغادرون بلا سبب». وأيضاً: (إر ١٧: ١٨):

+ «ليخز طاردي ولا أخز أنا. ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا. إجلب عليهم يوم الشر واسحقهم سحقاً مضاعفاً».

١٨ - «لِتُبَكِّمَ شِفَاهُ الْكُذِبِ، الْمُتَكَلِّمَةُ عَلَى الصِّدِّيقِ بَوَاقِحَ بَكْبِرِيَاءَ وَاسْتِهَانَةٍ»:

انظر: (مز ٣: ١٢):

+ «يقطع الرب جميع الشفاه الملقاة واللسان المتكلم بالعظائم». وأيضاً: (مز ٩٤: ٤):

+ «يَقُونُ يَتَكَلَّمُونَ بَوَاقِحَ، كُلُّ فَاعِلِي الْإِثْمِ يَفْتَحِرُونَ».

[عدد ١٩-٢٤]: صلاح الله للذين يخافونه مثل كثر مخفي ومخزون وفي الوقت المناسب يخرج

ويستخدمه الذين يلتجئون إليه علناً. انظر: (مز ٥: ٢٣):

+ «ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي. مسحت بالدهن رأسي. كأسى رأياً».

١٩ - «مَا أَعْظَمَ جُودِكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَاتَمِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ تَجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ»

٢٠ - «تَسْتَرُهُمْ بِسِتْرِ وَجْهِكَ مِنْ مَكَائِدِ النَّاسِ. تُخَفِّيهِمْ فِي مَظَلَّةٍ مِنْ مَخَاصِمَةِ الْأَلْسُنِ»:

انظر: (مز ٥: ٢٧):

+ «لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعني».

وهنا الخيمة ترتفع إلى المعنى الروحي، فيكون مكان الاختباء هو حضرة الله حيث لا ظلمة ولا شر

تتخلَّل إليه لأن النور هو نور وجه الله.

[عدد ٢١ و ٢٢]: تقديم الشكر. فهل هذا خلاص بالإيمان أو أن الخلاص قد تم فعلاً؟:

٢١ - «مُبَارَكُ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَجَباً رَحْمَتَهُ لِي فِي مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ».

انظر: (مز ٦: ٢٨):

+ «مبارك الرب لأنه سمع صوت تضرُّعي».

«لأنه جعل عجباً رحمته»: انظر: (مز ٧: ١٧):

+ «مِيزٌ مَرَامِحِكُ يَا مَخْلُصَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ يَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ».

«في مدينة محصنة»: يبدو أن حفظ الله له والعناية به في وسط أعدائه جعلته يشعر أنه كأنه في مدينة محصنة.

٢٢ - «وَأَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «إِنِّي قَدْ انْقَطَعْتُ مِنْ قَدَامَ عَيْنَيْكَ». وَلَكِنَّكَ سَمِعْتَ صَوْتَ تَضْرُعِي إِذْ صَرَخْتُ إِلَيْكَ»:

يعترف بتواضع أنه في حيرته فقد الإيمان فشعر أنه بعيد عن رؤية الله وقارن بين حاله وصلاح الله.

انظر: (مز ١١٦: ١١):

+ «أنا قلت في حيرتي كل إنسان كاذب». وأيضاً: (يون ٤: ٢):

+ «فقلت قد طردت من أمام عينيك. ولكنني أعود أنظر إلى هيكل قدسك». وأيضاً: (مز ٢: ٢٨):

+ «استمع صوتي تضرُّعي إذ أستغيث بك وأرفع يدي إلى محراب قدسك».

[عدد ٢٣ - ٢٤]: ختام بحث فيه الأمناء المؤمنين: انظر: (مز ٤: ٣٠):

+ «رَنَّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ وَاحْمَدُوا ذَكَرَ قَدْسَهُ». وأيضاً: (مز ١٤: ٢٧):

+ «انظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب». وأيضاً: (مز ١١: ٣٢):

+ «افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب».

٢٣ - «أَحْبُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَتْقِيَاءِهِ. الرَّبُّ حَافِظُ الْأَمَانَةِ، وَمُجَازٍ بِكَثْرَةِ الْعَامِلِ بِالْكِبْرِيَاءِ»:

«الرب حافظ الأمانة»:

انظر: (مز ٧: ٣٤):

+ «ملاك الربُّ حالٌ حول خائفيه وينجيهم».

٢٤ - «لِتَشَدَّدْ وَلِتَشَجَّعْ قُلُوبُكُمْ، يَا جَمِيعَ الْمُتَنْتَظِرِينَ الرَّبَّ»:

انظر: (مز ١٤: ٢٧):

+ «انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب». وأيضاً: (مز ١٨: ٣٣):

+ «هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته».

المزمور الثاني والثلاثون

لداود. قصيدة

- ١- «طوبى للذي غفر إثمهُ وسُتِرَ خطيئته.
- ٢- طوبى لرجلٍ لا يحسبُ له الربُّ خطيئةً، ولا في روحه غشٌّ.
- ٣- لما سكَّتْ بليتِ عظامي من زفيرِ اليومِ كلُّهُ،
- ٤- لأنَّ يدك ثقلتُ عليَّ نهاراً وليلاً. تحوّلت رُطوبي إلى ييوسَةِ القَيْظِ. سلاة.
- ٥- اعترفُ لكِ بخطيئتي ولا أكتمُ إثمي. قلتُ: «اعترفُ للربِّ بذنبي» وأنت رفعت أثمَّ خطيئتي. سلاة.
- ٦- لهذا يصليُّ لك كلُّ تقِيٍّ في وقتِ يجدك فيه. عندَ غمارةِ المياهِ الكثيرةِ إياه لا تُصيبُ.
- ٧- أنتَ ستّر لي. من الصَّبَقِ تحفظني، بترئمِ الثجاةِ تكسّفني. سلاة.
- ٨- «أعلمك وأرشدك الطريقَ التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك.
- ٩- لا تكونوا كفرسٍ أو بغلٍ بلا فهمٍ. بلجامِ وزمامِ زينتهِ يكمُّ لئلا يدنوا إليك».
- ١٠- كثيرةٌ هي نكباتُ الشريرِ، أما المتوكِّلُ على الربِّ فالرحمةُ تُحيطُ به.
- ١١- افرحوا بالربِّ وابتهجوا يا أيُّها الصّديقون، واهتفوا يا جميعَ المُستقيمي القلوبِ».

دراسة:

بجراحة لا تحظى يصف صاحب المزمور بحبرته بركات الغفران، ويُعلم أن التوبة هي الشرط الذي لا يستغني عنه ليفوز بها (٢١و). لقد أخطأ، وهو حزين، وطالما لا يقبل المغفرة فخطيته يعاني منها داخلياً وعمزّقه (٤٣و). ولكن الاعتراف يسبب الغفران توا (٥). وهو متأجج من خبرته يهتف بالإنسان الصالح للصلاة في وقتها (٦). وإذ يعترف بثقته في يهوه يتقبّل منه وعداً بالقيادة (٧و٨). ويقدم نفسه للجميع ليحذرهم من جنون مقاومة إرادة الله (٩)، ويقارن بين نصيب الإنسان الصالح والشرير (١٠)، ويختم المزمور بأن يحث الأبرار على الفرح (١١).

هذا المزمور معروف أنه لداود بعد خطيته المعروفة وقتل أوريا. وظلّ إلى سنة وهو يخفي خطيته بالرغم من صوت الاتهام في الضمير، وربما كان المرض هو الموبّخ (٣و٤) حتى جاءته رسالة النبي وأصابته في القلب ومنحته نبع دموع التوبة. ومزمور (٥١) ربما كان أول إحساس القلب وبداية الصلاة للمغفرة. وقد كتب هذا المزمور أخيراً نوعاً ما عندما وجد الوقت ليراجع نفسه في الماضي،

وسجّل خبرته لتعليم الآخرين لتتيمم الوعد في مزمو (١٣:٥١):
 + «فَاعْلَمْ الأئمة طرُقك والخطاة إليك يرجعون».

ودروس هذا المزمور تجدها في (أم ١٣:٢٨):

+ «مَنْ يَكْتُم خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحُ وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرَكُهَا يُرْحَمُ». وأيضاً: (١ يو ٨: ٩)
 + «إِنْ قَلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيَطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ».

وهذا المزمور هو المزمور الثاني من سبعة مزامير التوبة، ويُستخدم في بدء الصوم الكبير حسب الطقس الغربي، وكان هذا المزمور محبوباً عند القديس أغسطين وكان يقرأه بالدموع وانكسار قلب وعيون باكية، وقبل موته طلب أن يكتبه أمامه على حائط غرفته.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «طُوبَى لِلَّذِي غَفَرَ إِثْمَهُ وَسَتَرَتْ خَطِيئَتَهُ».

٢ - طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً، وَلَا فِي رُوحِهِ غِشٌّ»:

الطوبى لمن غفرت خطيئته. انظر: (رو ٤: ٦-٨):

+ «كما يقول داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله براً بدون أعمال: طوبى للذين غفرت آثامهم وسُتِرت خطاياهم. طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية».

«طوبى»: تعني "سعيد". أول كلمة في سفر المزامير موجهة لمن كانت حياته مستقيمة أمام الله، ولكن لا يوجد إنسان لم يُخطئ، انظر: (١ مل ٨: ٤٦):

+ «إِذَا أَحْطَأُوا إِلَيْكَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لَا يَخْطِئُ، وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ...».

وهنا توجد طوبى محفوظة للإنسان الذي يتوب.

التعدي - الخطية - الإثم:

هي أوصاف توصف بها الخطية من نواحيها. فالتعدي: ثورة على الله وكسر الوصية. والخطية: ضلال من الطريق المستقيم أو إخفاق في إصابة الهدف. والإثم: تمزق في الأخلاق، انظر: (مز ٥١):

(٣-١):

+ «ارحمي يا الله حسب رحمتك، حسب كثرة رافتك امح معاصيَّ (العصيان تعدّي)، اغسلني كثيراً من إثمِي ومن خطيئتي طهّرني، لأني عارف بمعاصيَّ وخطيئتي أمامي دائماً». انظر: (خر:٣٤:٧):
+ «حافظ الإحسان إلى ألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية».

أما الغفران فقد وصفه ثلاث مرّات:

الأول: مثل رفع الحمل كما جاء في (يو ١: ٢٩):

+ «وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم».

ومن هنا جاءت كلمة يحمل الإثم.

الثاني: كغطاء يستر الخطية عن وجه القاضي فلا يعود يطالب بها.

الثالث: التنازل عن حق مثل التنازل عن الدين فلا يعود يُحسب ضد المجترئ. انظر: (٢صم ١٩: ١٩):

+ «وقال للملك: لا يحسب لي سيدي إثمًا ولا تذكر ما افترى به عبدك يوم خروج سيدي الملك من أورشليم حتى يضع الملك ذلك في قلبه».

«ولا في روحه غش»: ذلك لأن الغفران هنا يكون عفواً عزيزاً، شرط أنه لا يجب أن يكون هناك غش للنفس ولا لله، انظر: (١ يو ١: ٨):
+ «إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا».

٣ - «لَمَّا سَكَتُ بَلَيْتَ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمِ كُلَّهُ،

٤ - لِأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَاراً وَلَيْلاً. تَحَوَّلْتُ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ. سِلَاةٌ:

هنا يحكي عن خيرته لما سكت ولم يُصرِّح بإثمه لنفسه والله، ولكن بعد قليل لم يتركه الله إلى نفسه، انظر: (أي ١٦: ٣٣):

+ «حينئذ يكشف آذان الناس ويختم على تآديهم».

فكان تآديه ثقيلًا عليه. انظر: (مز ٢: ٣٨):

+ «لأن سهامك قد انتشبت فيّ ونزلت عليّ يدك». وأيضاً: (مز ١٠: ٣٩):

+ «ارفع عني ضربك، من مهاجمة يدك أنا قد فنيت».

وقد أحسّها جزئياً بتوبيخ ضميره وجزئياً بالمرض فتألّم واشتكى، انظر: (مز ١: ٢٢):

+ «إلهي إلهي لماذا تركتني. بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري». وأيضاً: (مز ٣٨: ٨):
+ «خدرت وانسحقت إلى الغاية. كنت أئن من زفير قلبي».

ولكن في هذه الشكاوي لم يصلّي، انظر: (هو ٧: ١٤):
+ «ولا يصرخون إليّ بقلوبهم حينما يولولون على مضاجعهم».
وهكذا لم يأتِه الفرج طالما لم يعترف بخطيته!

«بليت عظامي»: انظر: (مز ٦: ٢):
+ «ارحمي يا رب لأني ضعيف، اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت».

«تحوّلت رطوبي إلى يبوسة القيظ»: من حرارة الحمى في داخله، انظر: (مز ٢٢: ١٥):
+ «يست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي وإلى تراب الموت تضعني». وأيضاً: (أم ١٧: ٢٢):
+ «القلب الفرحان يُطَيّب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم».
«سلاه»: نعمة موسيقية تتناسب مع حزن الفكر الشديد وتمهّد لنقلة جديدة في الشعر.

٥ - «أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيئِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذُنُوبِي» وَأَلْتِ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئِي. سِلاهُ»:
أجعل خطيئتي معروفة عندك ولا أعطي إثمي. وبدل الفعل أن الاعتراف قد تمّ فعلاً، انظر: (مز ٨: ٢٥):

+ «الرب صالح ومستقيم. لذلك يعلم الخطاة الطريق».
كلما لم تحفظ شيئاً في نفسك، كلما عفى عنك الله.

«رفعت أثام خطيئتي. سلاه»: الكلام يكشف عن غفران في الحال. والوقفه الموسيقية (سلاه) عبّرت عن فرح الغفران وجاءت لفصل الكلام.

٦ - «لِهَذَا يُصَلِّي لَكَ كُلُّ تَقِيٍّ فِي وَقْتِ يَجِدُكَ فِيهِ. عِنْدَ غَمَارَةِ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ إِيَّاهُ لَا تُصِيبُ»:
عن خبرة ودراية.

«في وقت يجده في» هذا أقصى ما يمكن إدراكه من الأصل العبري. وقد تكون في وقت مقبول، انظر: (مز ٦٩: ١٣):

+ «أمّا أنا فلك صلاتي يا رب في وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك استجب لي بحق خلاصك».

وأيضاً: (تث ٤: ٢٩):

+ «ثم إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك». وأيضاً: (إر ٢٩: ١٢ و١٣):

+ «فتدعونني وتذهبون وتصلون إليّ فأسمع لكم. وتطلبوني فتجدوني إذ تطلبوني بكل قلبكم».

ويلزم أن يسرع كل إنسان للاعتراف والصلاة لأنه يوجد وقت لا تجده فيه. انظر: (أم ١: ٢٨):

+ «حينئذ يدعونني فلا أستجيب. ييكررون إليّ فلا يجدوني».

«عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب»:

عندما لا يصل إليه فيضان المياه الكثيرة، وتعني في وقت الاضطراب الشديد والقضاء عندما يطغى سيكون آمناً كأنسان يقف على صخرة لا تصلها المياه الكثيرة، انظر: (مز ١٨: ١٦):

+ «أرسل من العلى فأخذني، نشلني من مياه كثيرة». وأيضاً: (إش ٢٨: ٢ و١٧):

+ «هوذا شديد وقوي للسيد كانهيال البرد كنوء مهلك كسيل مياه غزيرة جارفة قد ألقاه إلى الأرض بشدة... وأجعل الحق خيطاً والعدل مطماراً. فيخطف البرد ملحاً الكذب ويجرف الماء الستارة». وأيضاً: (إش ٣٠: ٢٨):

+ «ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة. لغربلة الأمم بغربال السوء وعلى فكوك الشعب رسنٌ مضل».

٧ - «أنت ستر لي. من الضيق تحفظني بترثم التجارة تكثفني. سلاة»:

صاحب المزمور يخاطب يهوه آخذاً لنفسه الوعد الذي سبق وطلبه.

«أنت ستر لي»: نفس الكلام الذي تجده في مزمور (٥: ٢٧):

+ «لأنه يجثني في مظلته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعي». وأيضاً: (مز ٣١: ٢٠):

+ «تسترهم بستر وجهك من مكاييد الناس. تخفيهم في مظلة من مخاصمة الألسن». وأيضاً: (مز ٩١: ١):

+ «الساكن في ستر العلي في ظل القدير بيت».

«من الضيق تحفظني»: انظر: (مز ١٢: ٧):

+ «أنت يا رب تحفظهم. تحرسهم من هذا الجيل إلى الدهر». وأيضاً: (مز ٣١: ٢٣):

+ «أحبوا الرب يا جميع أتقيائه. الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة العامل بالكبرياء».

ويحفظ من الحزن الضاغط، انظر: (مز ٣١: ٩):

+ «ارحمي يا رب لأني في ضيق. خسفت من الغم عيني. نفسي وبطني».

«بترحم النجاة تكتسفي»: تحيطني بنداء الخلاص فيلازمي الفرح كلما اتجهت.

٨ - «أَعْلَمُكَ وَأَرشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ»:

مَنْ المتكلم هنا؟ صاحب المزمور أم الله. معظم الشراح قالوا إنه داود الذي يقف أمام نفسه كمعلم كما وجدناه في مزمور (١١: ٣٤):

+ «هلم أيها البنون استمعوا إلي فأعلمكم مخافة الرب».

ويكمل الوعد كما في مزمور (١٣: ٥١):

+ «فأعلم الأئمة طرقك والخطاة إليك يرجعون».

ولكن بكل تأكيد هو الله مجاوباً لاعتراف الصادق. وهل يجرو ناصح ما، كان مَنْ كان، أن يقول عيني عليك؟ التي هي نعمة الله بالحب مثل (مز ٣٣: ١٨):

+ «هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته». وأيضاً: (مز ١٥: ٣٤):

+ «عيننا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم». وأيضاً: (إر ٦: ٢٤):

+ «وأجعل عيني عليهم للخير وأرجعهم إلى هذه الأرض وأبنيتهم ولا أهدمهم وأغرسهم ولا أقلعهم».

والدليل على أن المتكلم هو الله أن ننظر إلى ما جاء موازياً لذلك في (مز ٢٥: ١٢ و٨):

+ «الرب صالح ومستقيم. لذلك يعلم الخطاة الطريق ... مَنْ هو الإنسان الخائف الرب؟ يعلمه طريقاً يختاره». وأيضاً: (مز ٧: ١٦):

+ «أبارك الرب الذي نصحي، وأيضاً بالليل تندرني كليتي». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٤):

+ «برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني».

[عدد ١٠ و ٩]: تحذير يخاطب به الجميع حتى لا يقاوموا إرادة الله ويهملوا تعليماته.

٩ - «لَا تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَعْلِ بِلَا فَهْمٍ. بِلِجَامٍ وَرِمَامٍ زِينَتُهُ، يُكْمَلُ لَمَّا يَدْتَوِ إِلَيْكَ»:

الأصل العبري غير واضح ولكن المعنى بالتقريب هو أن الحيوانات ينبغي أن تضبط وتُجبر على التعليم لكي تخضع لإرادة الإنسان، فإذا لم يتقدّم الإنسان إلى الله ويطيع بإرادته الحرة يحط نفسه إلى مستوى الحيوانات، وعليه ينتظر أن يعامل ويتلمذ بالحكم، انظر: (إش ٢٦: ١٠ و٩):

+ «بنفسي اشتهيتك في الليل. أيضاً بروحي في داخلي إليك أبتكر: لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلّم سكان المسكونة العدل، يُرحم المنافق ولا يتعلّم العدل، في أرض الاستقامة يصنع شراً ولا يرى جلال الرب».

أما بخصوص الذي لا يسمع لتعاليم الله يصير كبهيمة، انظر: (مز ٤٩: ١٢):

+ «والإنسان في كرامة لا يبيت، يشبه البهائم التي تُباد». وأيضاً: (مز ٧٣: ٢٢ و٢٣):

+ «وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك. ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمنى».

١٠ - «كثيرة هي نكبات الشرير، أما المتوكّل على الربّ فالرحمة تُحيط به»:

التحذير السابق يرد عليه بالمقارنة بين نصيب الشرير ونصيب الصديق.

«نكبات»: أحزان وتأدييات وكوارث، انظر: (أي ٣٣: ١٩):

+ «أيضاً يؤدّب بالوجع على مضجعه ومحاصرة عظامه دائمة».

«الرحمة»: إحسانات الله، انظر: (مز ٣١: ٧ و١٦ و٢١):

+ «أبتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلى مدنتي وعرفت في الشدائد نفسي ... أضيء بوجهك على عبدك. خلصني برحمتك ... مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لي في مدينة محصنة». وأيضاً:

(مز ٣٣: ٥ و١٨ و٢٢):

+ «يحب البر والعدل. امتلأت الأرض من رحمة الرب ... هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته ... لتكن يا رب رحمتك علينا حسبما انتظرناك».

١١ - «أفرحوا بالربّ وأبتهجوا يا أيها الصديقون، واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب»:

انظر: (مز ١١: ٥):

+ «ويفرح جميع المتكلمين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. وابتهج بك محبو اسمك». وأيضاً: (مز

(١: ٣٣):

+ «اهتفوا أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح». وأيضاً: (نح ٨: ١٠):

- + «فقال لهم اذهبوا، كلوا السمين واشربوا الخلو وابعثوا أنصبه لمن لم يُعد له، لأن اليوم إنما هو مقدّس لسيدنا ولا تخزنوا، لأن فرح الرب هو قوتكم». وأيضاً: (في ١:٣):
- + «أخيراً يا إخوتي افرحوا في الرب. كتابة هذه الأمور إليكم ليست عليّ ثقيلةً، وأمّا لكم فهي مؤمّنة». وأيضاً: (في ٤:٤):
- + «افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا». وأيضاً: (١٦-١٨):
- + «افرحوا كل حين، صلوا بلا انقطاع، اشكروا في كل شيء. لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم».
- نعم لأن كل الأرواح المتحابة يلزم أن تشترك في الفرح لنفس غُفر لها وتفرح بمعاملة نعمة الله.

المزمور الثالث والثلاثون

- ١- «اَمْتَفُوا أَيُّهَا الصَّادِقُونَ بِالرَّبِّ بِالْمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ.
- ٢- اِحْمَدُوا الرَّبَّ بِالْعُودِ. بِرَبَابَةِ ذَاتِ عَشْرَةِ أوتَارٍ رَمُّوا لَهُ.
- ٣- غَنُّوا لَهُ أَغْنِيَةً جَدِيدَةً. أَحْسِنُوا الْعَزْفَ بِهَتَافٍ.
- ٤- لِأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلُّ صُنْعِهِ بِالْأَمَانَةِ.
- ٥- يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. اِمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ.
- ٦- بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَوَاتُ، وَبِنَسْمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.
- ٧- يَجْمَعُ كَنَدًا أَمْوَاةَ الْيَمِّ. يَجْعَلُ اللَّجَجَ فِي أَهْرَاءِ.
- ٨- لِنَخْشِ الرَّبِّ كُلُّ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ لِيَخَفَ كُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ.
- ٩- لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمْرٌ فَصَارَ.
- ١٠- الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الْأُمَمِ. لَأَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ.
- ١١- أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الْأَبَدِ تَثْبُتُ. أَفْكَارُ قَلْبِهِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.
- ١٢- طُوبَى لِلْأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إلهُهَا، الشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَانًا لِنَفْسِهِ.
- ١٣- مِنَ السَّمَوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ. رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ.
- ١٤- مِنْ مَكَانِ سُكْنَاهُ تَطَّلَعَ إِلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْأَرْضِ.
- ١٥- الْمُصَوِّرُ قُلُوبَهُمْ جَمِيعًا، الْمُنتَبِهَ إِلَى كُلِّ أَعْمَالِهِمْ.
- ١٦- لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَثْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لَا يُنْقِذُ بِعَظَمِ الْقُوَّةِ.
- ١٧- بَاطِلٌ هُوَ الْفَرَسُ لِأَجْلِ الْخِلَاصِ، وَبِشِدَّةِ قُوَّتِهِ لَا يُنْجِي.
- ١٨- هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ،
- ١٩- لِيُنْجِيَ مِنَ الْمَوْتِ أُنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ.
- ٢٠- أَلْفُسْنَا انْتَهَرَتِ الرَّبِّ. مَعُونَتْنَا وَثَرُسْنَا هُوَ.
- ٢١- لِأَنَّهُ بِهِ تَفْرَحُ قُلُوبُنَا، لِأَنَّا عَلَى اسْمِهِ الْقُدُوسِ ائْتَكَلْنَا.
- ٢٢- لَتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا حَسْبَمَا انْتَهَرْنَاكَ».

دراسة:

يبتدئ المزمور (٣٣) حيث ينتهي مزمور (٣٢) بالتسبيح وذكر جميع الأسباب التي بها يستحق يهوه أن يُمدح، فهو يقف كأنه استجابة للدعوة التي جاءت في مزمور (١:٣٢) كمثال لتسبحة الخلاص التي تكلم عنها مزمور (٧:٣٢) غير أنها تختلف كثيراً في الصفات.

فالمزمور تعليمي ينطوي على خبرة خاصة، فهو تسبحة جماعية قيلت في مناسبة خلاص عام للأمة. وبعكس المتبع في الكتاب الأول للمزامير، لا يوجد له عنوان في الأصل العبري، ولو أن السبعينية جعلته لداود، وربما يكون تذكراً للخلاص من عدو وثني (١٠ و ١١ و ١٦) ولكن من المستحيل ذكر تاريخه أو واقعه. وهو يختلف عن مزمور يشبهه وهو مزمور (١٤٧) في أنه لا يحمل دلائل واضحة لزمن العودة من السبي كذلك فيه بعض ما يشبه مزمور (١٤٤).

والتركيب متوازن، فالمقدمة تدعو للتسبيح (١-٣)، والخاتمة ثقة في يهوه (٢٠-٢٢) وبينهما جسم المزمور أسباب تسبيح يهوه ويقع في قسمين: الأول: عام: يسبح يهوه لأن له صفات أخلاقية تستحق التسبيح (٤ و ٥) ولأنه قادر على كل شيء (٦-٩) ولأنه فعل كل ما يشاء (١٠ و ١١) والثاني: خاص. يُسبح يهوه لأنه اختار شعبه واعتنى بهم وسط جميع الشعوب (١٢-١٥)، ثم يضيف القوة المادية أنها وهم (١٦ و ١٧)، ولكن الله هو الحافظ القدير لشعبه (١٨ و ١٩).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: مقدمة دعوة للتسبيح.

١ - «اهْتَفُوا أَيُّهَا الصَّادِقُونَ بِالرَّبِّ بِالْمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ»:

الافتاء في الأصول العبادية اليهودية هو قمة التهليل بالفرح لتمجيد يهوه والإعلان بالخضوع له، والمستقيمون هم الأبرار وهم الإسرائيليون. والتسبيح بالحمد هو واجب وهو لكرامتهم وهو في أفواههم فقط يُحسب لائقاً، انظر: (مز ١٤٧: ١):

+ «سَبِّحُوا الرَّبَّ لِأَن التَّرْتُمَ لِأَهْنَا صَالِحٌ لِأَنَّهُ مَلَذٌ. التَّسْبِيحُ لائقٌ».

٢ - «احْمَدُوا الرَّبَّ بِالْعُودِ. بِرَبَابَةِ ذَاتِ عَشْرَةِ أوتارٍ رَتَّمُوا لَهُ»:

الربابة تشبه الفيثارة ولكن أقل تعقيداً، ولكنها آلة محبوبة عند العامة.

٣ - «عَنَّا لَهُ أَغْنِيَةٌ جَدِيدَةٌ. أَحْسِنُوا الْعَزْفَ بِهَتَافٍ»:

لأن المراحم الجديدة تحتاج إلى تسبيحة جديدة للحمد والشكر، انظر: (مز ٤٠: ٣):
 + «وجعل في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا. كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب». وأيضاً: (مز ٩٦: ١):

+ «رَنِّمُوا لِلرب ترنيمة جديدة. رنمي للرب يا كل الأرض». وأيضاً: (مز ٩٨: ١):
 + «رَنِّمُوا لِلرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب. خلصته يمينه وذراع قدسه». وأيضاً: (مز ١٤٩: ١):

+ «هللوا يا. غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء». وأيضاً: (إش ٤٢: ١٠):
 + «غنوا للرب أغنية جديدة. تسبيحه من أقصى الأرض». وأيضاً: (مز ١٤٤: ٩):
 + «يا الله أرثم لك ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة أوتار أرثم لك». وأيضاً: (رؤ ٥: ٩):
 + «وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشترينا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة».

[عدد ٤ - ١١]: أساس أحقية التسبيح ليهوه.

(عدد ٤ و ٥): الصفات الأخلاقية ليهوه.

٤ - «لأن كلمة الرب مستقيمة، وكل صنعه بالأمانة»:

انظر: (مز ١٩: ٨):

+ «وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب. أمر الرب طاهر ينير العينين». وأيضاً: (مز ٢٥: ٨):
 + «الرب صالح ومستقيم. لذلك يُعلم الخطاة الطريق». وأيضاً: (مز ٩٢: ١٥):
 + «ليخبروا أن الرب مستقيم. صخرتي هو ولا ظلم فيه». وأيضاً: (هو ١٤: ٩):
 + «فإن طرق الرب مستقيمة والأبرار يسلكون فيها».

«وكل صنعه بالأمانة»: انظر: (تث ٣٢: ٤):

+ «هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل، إله أمانة لا جور فيه، صديق وعادل هو». وأيضاً: (مز ٣٦: ٥):

+ «يا رب في السموات رحمتك. أمانتك إلى الغمام». وأيضاً: (مز ٩٢: ٢):

+ «أن يخبر برحمتك في الغداة وأمانتك كل ليلة»

ولكن الكلمة والعمل لا يجدان صفات يهوه فهي تشمل كل مواصفات المشيئة التي له وهو دائماً كامل مع نفسه، انظر: (يع ١: ١٧):
 + «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران».

٥ - «يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ»:

البر هو أساس العدل والقضاء هو استخدامه بالفعل، انظر: (مز ٣٦: ٦):

+ «عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة...». وأيضاً: (مز ١٠٣: ٦):
 + «الرب مجري العدل والقضاء لجميع المظلومين».

أمّا من جهة محبته للبر والعدل، انظر: (مز ١١: ٧):

+ «لأن الرب عادل ويحب العدل. المستقيم يُبصر وجهه».

(عدد ٦-٩): يهوه خالق كلّي القدرة. و"كلمة يهوه" هي اصطلاح يحمل قوة الفكر وتديبر الإرادة. فهو يفكر ويريد ويخلق العالم.

٦ - «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسْمَةٍ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا»:

وتأتي نسمة فيه تسمية مقابلة للكلمة، والاثنان بمثان القول: «قال الله ليكن» في سفر التكوين (١: ٣ إله). وكلمة "فيه" مع النسمة جاءت لتستثني عمل "الروح" كما في (تك ١: ٢) ولو أن الكلمة في الأصل تساوي الروح. وبذرة العقيدة للكلمة التي جاءت في إنجيل يوحنا (١: ٣) واضحة هنا، ولو أن صاحب المزمور لا يوجد عنده فكرة عن ذات الكلمة الأقنوم. انظر: (مز ١٠٧: ٢٠):
 + «أرسل كلمته فشفاهم ونجّاهم من هلكاتهم».

«كل جنودها»: جنود السموات (تك ٢: ١) هي الشمس والقمر والنجوم تسير إلى الأمام كجيش منظم منضبط تحت إمرة الله.

٧ - «يَجْمَعُ كَنَدًا أَمْوَاءَ الْيَمِّ. يَجْعَلُ اللَّجَجَ فِي أَهْرَاءِ»:

انظر: (تك ١: ٨-١٠):

+ «ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً. وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء

إلى مكان واحد وتظهر اليابسة، وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً، ورأى الله ذلك أنه حسن». وأيضاً: (إش ٤٠: ١٢):
 + «من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان».

٨ - «لَتَخْشَ الرَّبُّ كُلَّ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ لِيَخْفَ كُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ.

٩ - لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمْرٌ فَصَارَ»:

انظر كيف يتعجب الإنسان من قوة الخالق الفائق القدرة، انظر: (عا ٤: ١٣):
 + «فإنه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الريح وأحبر الإنسان ما هو فكره. الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشي على مشارف الأرض يهوه إله الجنود اسمه». وأيضاً: (عا ٥: ٨):
 + «الذي صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صباحاً ويظلم النهار كالليل. الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه». وأيضاً: (عا ٦: ٩):
 + «الذي بنى في السماء علاليه وأسس على الأرض قبتة، الذي يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه».

والقصد من هذا أن يُبرز صاحب المزمور عجائب الخليقة التي خُلقت بواسطة قول بسيط: "لتكن"

. fiat

«لأنه قال فكان. هو أمر فصار»: انظر: (مز ١٤٨: ٦ و٥):

+ «لَتَسْبِحَ اسم الرب لأنه أمر فخلقت. وثبتتها إلى الدهر والأبد. وضع لها حداً فلن تتعداه». وأيضاً: (مز ١١٩: ٩٠ و٩١):

+ «إلى دور فدور أمانتك. أسست الأرض فثبتت. على أحكامك ثبتت اليوم لأن الكل عبيدك». وأيضاً: (إش ٤٨: ١٣):

+ «ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات. أنا أدعوهم فيقفن معاً».

(عدد ١٠ و١١): سلطان يهوه على الأرض والعالم.

١٠ - «الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الْأُمَمِ. لِأَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ.

١١ - أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الْأَبَدِ تَثْبُتُ. أَفْكَارُ قَلْبِهِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ»:

لا بد كان هذا على أثر حادث ذي خبرة (١٠). أمّا في الآية (١١) فبالمقارنة بالآية (١٠) يتضح أن مشورة يهوه تثبت مثل عمله، انظر: (إر ٢٣: ٢٠):

+ «لا يرتد غضب الرب حتى يجري ويقيم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون فهماً». وأيضاً: (إش ١٠: ٨):

+ «تشاوروا مشورة فتبطل. تكلموا كلمة فلا تقوم. لأن الله معنا». وأيضاً: (إش ٤٦: ١٠):
 + «مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل قاتلاً: رأبي يقوم وأفعل كل مسرتي». وأيضاً: (إش ٥٥: ٩ و ٨):

+ «لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي يقول الرب. لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طريقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم». وأيضاً: (إر ٢٩: ١١):
 + «لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب، أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء».

وهكذا نفهم من الكلمات أنه على ممر الأجيال مشيئة الرب تسير وتنمو وتشير إلى المزيد.

[عدد ١٢-١٩]: ويلتفت صاحب المزمور من الأمم إلى الشعب المختار وعناية يهوه بإسرائيل تستمر وتحتوي مطلب التسييح. وطوبى للأمة التي جعلها الرب في اختياره ككلي القدرة في عنايته.

١٢ - «طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثاً لنفسه»:

هذه الطوبى أو السعادة مبنية على أساس (تث ٣٣: ٢٩):
 + «طوباك يا إسرائيل. من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك». وأيضاً: (تث ٤: ٦-٨):

+ «فاحفظوا واعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم: إنما هو شعب حكيم وفطن. لأنه أي شعب وهو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلهنا في كل أدينتنا إليه. وأي شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واطع أمامكم».

والسطر الأول في هذا العدد يتكرر في مزمور (١٥: ١٤٤):

+ «طوبى للشعب الذي له كهذا. طوبى للشعب الذي الرب إلهه».

والسطر الثاني في مزمو (٩:٢٨):

+ «حَلِّصْ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيرَاتِكَ وَارْعِهِمْ وَاحْمِلْهُمْ إِلَى الْأَبَدِ».

١٣ - «مِنَ السَّمَاوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ. رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ.

١٤ - مِنْ مَكَانِ سُكْنَاهُ تَطَّلَعَ إِلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْأَرْضِ»:

يتركز المزمور هنا على رؤية يهوه الكلي القدرة ليشرح العناية الخاصة لشعبه على عرشه في السماء، انظر: (١ مل ٨: ٣٩):

+ «فاسمع أنت من السماء مكان سكنك واغفر واعمل وأعط كل إنسان حسب كل طوقه كما تعرف قلبه، لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر».

لأنه يعامل كل بني البشر، انظر: (مز ١١: ٤):

+ «الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران أجفانه تمتحن بني آدم». وأيضاً: (مز ١٤: ٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله». وأيضاً: (مز ١٠٢: ١٩ و ٢٠):

+ «لأنه أشرف من علو قدسه الرب من السماء إلى الأرض نظر، ليسمع أنين الأسير ليطلق بني الموت».

١٥ - «الْمُصَوِّرُ قُلُوبَهُمْ جَمِيعاً، الْمُتَنَبِّهُ إِلَى كُلِّ أَعْمَالِهِمْ»:

نعم فالذي خلق الإنسان يعرف ما في قلب الإنسان، انظر: (مز ٩٤: ٩):

+ «الغارس الأذن ألا يسمع. الصانع العين ألا يُبصر».

لأن الله الذي خلق الإنسان هو الذي يكون القلوب، انظر: (زك ١٢: ١):

+ «يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله». فالكل تحت علمه ومعرفته وتديره.

[عدد ١٦-١٩]: مصادر المادة المضللة يقارنها بعناية يهوه لشعبه، وغرق فرعون وجنوده يبدو أنها

علاقة في ذهنه. انظر: (تث ٢٩: ٣٣):

+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مِثْلِكَ يَا شَعْباً مَنْصُوراً بِالرَّبِّ تَرَسَ عَوْنِكَ وَسَيْفَ عَظْمَتِكَ. فَيَتَذَلَّلُ لَكَ

أعداؤك وأنت تطأ مرتفعاتهم».

١٦ - «لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَثْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لَا يُنْقِذُ بِعِظَمِ الْقُوَّةِ»:

انظر: (مز ٢٠:٧):

+ «هؤلاء بالركبات وهؤلاء بالخيول. أمّا نحن فاسم الرب إلها نذكر». وأيضاً: (مز ٤٤:٣):
 + «لأنه ليس بسيفهم امتلكوا الأرض ولا ذراعهم خلّصتهم. لكن يمينك وذراعك ونور وجهك
 لأنك رضيت عنهم». وأيضاً: (مز ٦٠:١١):
 + «أعطينا عوناً في الضيق فباطل هو خلاص الإنسان». وأيضاً: (مكا ٣:١٩):
 + «لأنه ليس الظفر في الحرب بكثرة الجنود وإنما القوة من السماء».

١٧ - «بَاطِلٌ هُوَ الْفَرَسُ لِأَجْلِ الْخَلَّاصِ، وَبِشِدَّةِ قُوَّتِهِ لَا يُنَجِّي»:

كانت الخيالة في إسرائيل جزءاً هاماً في الجيش ولكن كان في تقدير الأتقياء أنها باطلة - كذب -
 توهان - أمّا الأمان والنصرة ففي الرب وقوته، انظر: (مز ٢١:١):
 + «يا رب بقوتك وفرح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج جداً».
 والفرس لا يؤمن حياة راكبه، انظر: (أم ٢١:٣١):
 + «الفرس معدّ ليوم الحرب. أمّا النصره فمن الرب».

١٨ - «هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ»:

انظر: (مز ٣٢:٨):

+ «أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك، عيني عليك». وأيضاً: (مز ٣٤:١٥):
 + «عينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم». وأيضاً: (عز ٥:٥):
 + «وكانت على شيوخ اليهود عين إلههم فلم يوقفوهم حتى وصل الأمر إلى...». وأيضاً:
 (أي ٣٦:٧):
 + «لا يحول عينيه عن البار بل مع الملوك يجلسهم على الكرسي أبداً فيرتفعون». وأيضاً:
 (ابط ٣:١٢):
 + «لأن عيني الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم. ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر».
 «الراجين رحمته»: أو على الأصح المنتظرين إحساناته، انظر: (مز ٣١:٢٤):

+ «للتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب».

١٩ - «لِيُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ»:

الموت العنيف سواء بالحرب أو الوباء، لأن الجماعة كانت طبيعية في فلسطين، انظر: (مز ١٩: ٣٧):

+ «لا يحزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون».

[عدد ٢٠-٢٢]: يحتم الشعب باعتراف ثقته ورجائه في يهوه كما جاء في (١-٣) وإجابة على أوصاف يهوه.

٢٠ - «أَنْفُسُنَا انْتظَرَتِ الرَّبَّ. مَعُونَتُنَا وَتُرْسُنَا هُوَ»:

كلمة "انتظرت" هنا كلمة نادرة في المزامير وهي تختلف عن كلمة "انتظرنا" آية: ١٨ و ٢٢. وقد وُجِدَتْ فقط في (مز ١٠٦: ١٢ و ١٣):

+ «فأمنا بكلامه. غنوا بتسبيحه. أسرعوا فنسوا أعماله. لم ينتظروا مشورته». وهي مستعملة في (إش ١٧: ٨):

+ «فأصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وأنتظره». وأيضاً: (إش ١٨: ٣٠):

+ «لذلك ينتظر الرب ليرثا ف عليكم ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق. طوبى لجميع منتظريه». وأيضاً: (إش ٦٤: ٤):

+ «ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره».

«معاونتنا وترسنا»: انظر: (تث ٢٩: ٣٣):

+ «طوباك يا إسرائيل. مَنْ مَنَّا يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك». وأيضاً: (مز ٣: ٣):

+ «أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي». وأيضاً: (مز ٧: ٢٨):

+ «الرب عزى وترسى عليه اتكل قلبي فانتصرت. ويتهج قلبي وبأغنيي أحده». وأيضاً: (مز ١١٥: ٩-١١):

+ «يا إسرائيل اتكل على الرب. هو معينهم ومجنهم. يا بيت هارون اتكلوا على الرب. هو معينهم ومجنهم. يا متقي الرب اتكلوا على الرب. هو معينهم ومجنهم».

٢١ - «لَأَنَّهُ بِهِ تَفَرَّحُ قُلُوبُنَا، لِأَنَّنا عَلَى اسْمِهِ الْقُدُوسِ أَكَلْنَا»:

القصد ذكر "اسمه" لأن الاسم هو المحفوظ في الفكر والقلب والتذكار. وقد عرّف الله نفسه في (خر ٣: ١٥):

+ «وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور».

٢٢ - «لَتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا حَسِيمًا انْتَظِرْنَاكَ»:

لتكن إحساناتك علينا. قارن: (مز ٣١: ١ و٢٤):

+ «عليك يا رب توكلت. لا تدعني أحزى مدى الدهر. بعدلك نجني ... لتتشدّد ولتتشجّع قلوبكم

يا جميع المنتظرين الرب». وأيضاً: (رو ٥: ٥ و٤):

+ «والصبر تركية والتزكية رجاء. والرجاء لا يخزي، لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا».

المزمور الرابع والثلاثون

لِدَاوُدَ عِنْدَمَا غَيَّرَ عَقْلَهُ قُدَّامَ أَيْمَالِكَ فَطَرَدَهُ فَاطْلُقْ

- ١- «أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي.
- ٢- بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدْعَاءُ فَيَفْرَحُونَ.
- ٣- عَظَّمُوا الرَّبَّ مَعِي، وَلِنَعْلِ اسْمُهُ مَعًا.
- ٤- طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَلْقَدَنِي.
- ٥- نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوُجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ.
- ٦- هَذَا الْمَسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ.
- ٧- مَلَكَ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ.
- ٨- ذُقُوا وَأَنْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ.
- ٩- اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قَدِيسِيهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عَوِزٌ لِمُتَّقِيهِ.
- ١٠- الْأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ، وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلَا يُعَوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ.
- ١١- هَلُمُّ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْتَمِعُوا إِلَيَّ فَأَعَلِّمَكُم مَخَافَةَ الرَّبِّ.
- ١٢- مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الْأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟
- ١٣- صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ وَشَفْتِيكَ عَنِ التَّكْلِمْ بِالْغِشِّ.
- ١٤- حَذِّ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلَامَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا.
- ١٥- عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصَّادِقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صَرَاحِهِمْ.
- ١٦- وَجْهَ الرَّبِّ صُدِّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.
- ١٧- أَوْلَيْكَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ، وَمِنْ كُلِّ شِدَائِدِهِمْ أَقْدَهُمْ.
- ١٨- قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ.
- ١٩- كَثِيرَةٌ هِيَ بَلَايَا الصَّادِقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.
- ٢٠- يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ.
- ٢١- الشَّرُّ يُمِيتُ الشَّرِيرَ، وَمُبْغِضُو الصَّادِقِ يُعَاقِبُونَ.

٢٢- الرَّبُّ فَادِي نَفُوسِ عِبِيدِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَكَلَ عَلَيْهِ لَا يُعَاقَبُ».

دراسة:

هو مزمور للتسبيح مع مزمور (٣٣). وصاحب المزمور يحتفل ويدعو آخرين لينضموا إليه في تسبيح عناية يهوه للذين يخافونه، يعلن عنايته من نحو نفسه وكل القديسين الذين أصيبوا (١-١٠)، ثم يأخذ أسلوب المعلم ويقدم الصفات الأساسية لمخافة يهوه ويمتدحها مع ما يلازمها من الطوبى التي يسكبها على الذين يخافونه (١١-٢٢).

والآيات تجري اثنين اثنين، وهذا المزمور يتصل بالمزمور (٢٥) وكلاهما مرتب على الألفا فيتا (الحروف الأبجدية) التي هي ٢٢ حرفاً. وكلاهما ذو فكر واحد ولغة واحدة قريبة من سفر الأمثال، ومزمور ٣٤ يُعتبر أنه شكر على استجابة الصلاة المقدمة في مزمور ٢٥.

وهو مزمور لداود حينما ادعى الجنون أمام أيمالك فطرده وارتحل. وهذه القصة مذكورة في (اصم ٢١: ١١-١٥):

+ «فقال عبيد أخيش له: أليس هذا داود ملك الأرض؟ أليس لهذا كُنَّ يغنين في الرقص قائلات: ضرب شاول ألوته وداود ربواته. فوضع داود هذا الكلام في قلبه وخاف جداً من أخيش ملك جت. فغير عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخرش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته. فقال أخيش لعبيده: هوذا ترون الرجل مجنوناً، فلماذا تأتون به إليّ. العلي محتاج إلى مجانين حتى أتيتم بهذا ليتجنن عليّ؟ أهذا يدخل بيتي؟»

وأخيش هذا هو ملك الفلسطينيين، وبعد مذبحه شاول لكهنة نوب هرب داود لجت وكانت رحلة خطيرة لأنهم اكتشفوه ولكنه نجى بحياته بادعائه الجنون. انظر: (مز ٥٦) فعنوانه يذكر هذه الحادثة. ومعظم الشراح الحديثين يرفضون هذا العنوان لمزمور (٣٤) لأنه لا قيمة له. فالمزمور لا يوافق هذه الحادثة ولكنه يحمل بوضوح طابع زمن أقدم. والكاتب أخذ من المدون في صموئيل الأول وحول أيمالك بدل أخيش كغلطة ذاكرة، ولكن من الصعب أن نفترض هذه الهفوة من المؤلف بالإضافة إلى أن العنوان لا يتناسب مع ما جاء في صموئيل الأول، ولا في المزمور شيء يوحي بذلك. فربما أخذ المزمور من مذكرات داود السنوية وهو مصدر قديم أخذ منه سفر صموئيل النبي.

ولكن من جهة الفكر والمعلومات والأسلوب فهو قريب من سفر الأمثال، ويبدو أنه من تاريخ متأخر.

وهو مزمور إفخارستي للكنيسة الأولى والذي يدل على ذلك الآية (٨): «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب».

ويلاحظ أن الآيات (١٥١) متصلة بمزمور (٣٣: ١٨١)، والآية (٧) متصلة بالمزمور (٣٥: ٦٥). كالمقارنة التالية:

مزمور (٣٣: ١٨١)	مزمور (٣٤: ١٥١)
(١): «اهتفوا أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح».	(١): «أبارك الرب في كل حين، دائماً تسبيحه في فمي».
(١٨): «هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته».	(١٥): «عيننا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم».
مزمور (٣٥: ٦٥)	مزمور (٣٤: ٧)
(٥): «ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم».	(٧): «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم».
(٦): «ليكن طرقهم ظلاماً وزلماً وملاك الرب طاردهم».	
شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة	

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ٢١]: تصميم على التسبيح.

١ - «أَبَارِكُ الرَّبِّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي»:

انظر: (مز ٣٣: ١):

+ «اهتفوا أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح».

٢ - «بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدْعَاءَ فَيَفْرَحُونَ»:

تبتدىء بكلمة "بالرب" مع التشديد. وكونها تأتي في بداية الآية بمعنى أنه بالرب وحده وليس بأي شيء آخر. انظر: (مز ٤٩:٦):

+ «الذين يَتَكَلَّمُونَ عَلَى ثَرْوَتِهِمْ وَبِكَثْرَةِ غَنَاهُمْ يَفْتَخِرُونَ».

انظر: (إر ٩: ٢٣ و٢٤):

+ «هكذا قال الرب لا يفتخرون الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني إني أنا الرب الصانع رحمة وقضاءً وعدلاً في الأرض».

«الودعاء»: هم المتواضعون. انظر: (مز ١١:٥):

+ «ويفرح جميع المتكلمين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. ويتعجب بك محبوا اسمك».

فهو يدعو الودعاء أن يشاركوه مآسيه التي انتهت بالنصر. انظر: (١٢:٩):

+ «لأنه مطالب بالدماء، ذكرهم. لم ينس صراخ المساكين».

[عدد ٣ و٤]: يدعو الودعاء ليشاركوه الشكر من أجل الخلاص.

٣ - «عَظَّمُوا الرَّبَّ مَعِي، وَنُعَلِّ اسْمَهُ مَعاً»:

يعظم الرب بأن يعظم أعماله، انظر: (تث ٣:٣٢):

+ «إني باسم الرب أنادي، أعطوا عظمة لإلهنا».

ويعظم اسمه لأنه فوق كل اسم، انظر: (مز ١:٣٠):

+ «أعظمك يا رب لأنك انتشلتنني ولم تشمت بي أعدائي».

٤ - «طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَاوِفِي أَنْقَذَنِي»:

وذلك بصلاة وتقوى ودعاء شديد، انظر: (مز ٦:٢٤):

+ «هذا هو الجليل الطالبُ الملتصقون وجهك يا يعقوب. سلاه».

فاستجاب لي من كل مخاوفي وأنقذني، انظر: (مز ١٣:٣١):

+ «لأنني سمعت مذمة من كثيرين. الخوف مستدير بي بمؤامراتهم معاً عليّ تفكروا في أخذ نفسي».

[عدد ٥ و٦]: مثل هذه الخبرة مع يهوه ومعونته ليست محدودة بصاحب المزمور.

٥ - «نَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَنَارُوا، وَوَجُوهُهُمْ لَمْ تَخْجَلْ»:

إن النظرة القلبية التي بالإيمان الصادق والثقة لا تكون باطلة، انظر: (إش ٣١: ١):
 + «ويل للذين يترلون إلى مصر للمعونة ويستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة
 وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولا ينظرون إلى قدوس إسرائيل ولا يطلبون الرب». وأيضاً:
 (عد ٢١: ٩):

+ «فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية
 النحاس يحيا». وأيضاً: (زك ١٢: ١٠):
 + «وأبيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إليّ الذي طعنوه
 وينوحون عليه كئناح على وحيد له، ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره».

وكلمة "استناروا" كلمة نادرة موجودة في (إش ٦٠: ٥):
 + «حينئذ تنظرين وتبررين ويخفق قلبك ويتسع».

«لا تخجل»: هذه الكلمة لم تقابلنا في الجزء السابق من سفر المزامير ولكنها تأتي مرتين في مزمور
 (٣٥: ٤ و ٢٦). وفي بعض المزامير التالية:

+ «ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسي، ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإساعتي».
 + «ليخز وليخجل معاً الفرحون بمصيبي. ليلبس الخزي والجل المتعظمون عليّ».

وقد جاءت هذه الآية في النسخ القديمة بفعل الأمر: «انظروا إليه واستناروا ووجوهكم لن تخزي».
 وهذه القراءة محتملة وتدعمها القواعد.

٦ - «هَذَا الْمَسْكِينُ صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقَاتِهِ خَلَّصَهُ»:

انظر: (مز ٩: ١٢):

+ «لأنه مطالب بالدماء. ذكرهم. لم ينس صراخ المساكين». وأيضاً: (مز ٣١: ٧):
 + «أبتهج وأفرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلي وعرفت في الشدائد نفسي».

٧ - «مَلَائِكَةُ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّبُهُمْ»:

في مفهوم العهد القديم ملاك الرب شخص مستيري (أي سرّي) يظهر ككنايب عن يهوه ويتدخل
 في حياة الإنسان ويسمى أيضاً ملاك حضرة الله، انظر: (إش ٦٣: ٩):

+ «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلّصهم». وأيضاً: (خر ٢٣: ٢٠):
 + «ها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليحيي بك إلى المكان الذي أعددتَه». وهو مذكور فقط في (مز ٣٥: ٦و٥):
 + «ليكونوا مثل العصافاة قدام الريح وملاك الرب داحرهم. ليكن طريقهم ظلاماً وزلماً وملاك الرب طاردهم».

هذان هما المزموران الوحيدان المذكوران فيهما "ملاك الرب". والملاك في حفظه ورعايته أقوى من جيش ويحيط حول المدينة كلها ليدافع عنها، انظر: (زك ٨: ٩):
 + «وأحل حول بيتي بسبب الجيش الذاهب والآب فلا يعبر عليهم بعد جابي الجزية فإني الآن رأيت بعيني».

والملاك محسوب أنه قائد جند الرب، انظر: (يش ٥: ١٣-١٥):
 + «وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيف مسلول بيده. فسار يشوع إليه وقال له: هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ فقال: كلاً بل أنا رئيس جند الرب أتيت. فسقط يشوع بوجهه على الأرض وسجد له وقال: بماذا يكلم سيدي عبده؟ فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك».

ويُظن أنه معه جيش من الملائكة تحت أمره، انظر: (تك ٣٢: ١ او٢):
 + «وأماً يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله وقال يعقوب إذ رآهم هذا جيش الله...» وأيضاً: (٢مل ٦: ١٦ و١٧):
 + «فقال لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم. وصلّى أليشع وقال يا رب: افتح عينيه فيصير، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع».

٨ - «دُوقُوا وَالظُّرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبُّ طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ»:

أي حاول وأنت ستري كم هو صلاح الله مع خائفيه. انظر: (مز ٢٧: ١٣):
 + «لولا أنني آمنت بأن أرى جود الرب في أرض الأحياء». وأيضاً: (١ بط ٢: ٣)، بعد أن عدّها:
 + «إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح».
 فهو نقل من السبعينية فجاءت "صالح" وقد وجهها للمسيح.

«طوبى للرجل المتوكّل عليه»: انظر: (مز ١٢: ٢):

+ «طوبى لجميع المتوكّلين عليه». وأيضاً: (مز ٢: ٣٢):

+ «طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطبة ولا في روحه غش». وهو الرجل الذي اعتمد على الرب.

[عدد ٩ و ١٠]: قديسوه لا يعوزهم شيء.

٩ - «اتَّقُوا الرَّبَّ يَا قَدِيسِيهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عَوَزٌ لِمُتَّقِيهِ»:

يقصد أتقياءه مثل (مز ٤: ٣٠):

+ «رُتِّمُوا لِلربِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ وَاحْمَدُوا ذَكَرَ قَدْسِهِ». وأيضاً: (مز ٢٣: ٣١):

+ «أحبوا الرب يا جميع أتقيائه...». أمّا القديسون فمثل (مز ٣: ١٦):

+ «القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرّتي بهم».

وهم المحسوبون أعضاء الأمة المقدّسة، انظر: (خر ٦: ١٩):

+ «وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدّسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل».

وأيضاً: (لا ١١: ٤٤ و ٤٥):

+ «إني أنا الرب إلهكم فتقدّسون وتكونون قديسين لأنّي أنا قدوس، إني أنا الرب الذي أصعدكم

من أرض مصر ليكون لكم إله فتكونون قديسين لأنّي أنا قدوس».

«عوز»: هذه الكلمة جاءت هنا للمرّة الوحيدة في المزامير ولكنها جاءت ثماني مرّات في سفر

الأمثال.

١٠ - «الأشبال احتاجت وجاعت، وأمّا طالبو الربّ فلا يعوزهم شيء من الخبير»:

ليس تصويرياً بل حقيقة يتكلّم عن الأشبال، والمعنى أن أقوى الوحوش تجوع لأنّها تبحث بنفسها عن غذائها، فهي تقف عاجزة أحياناً عن أن تجد ما تأكله، ولكن ليس كذلك طالبو الرب لأنهم تحت عين الله التي لا تتركهم بلا طعام، انظر: (مز ١: ٢٣):

+ «الرب راعي فلا يعوزني شيء».

١١ - «هلمّ أيّها البنون استمعوا إليّ فأعلمكم مخافة الربّ»:

وهو يقصد أولاً: العلاقة الأصلية الطيبة بين الإنسان والله، ثانياً: ثمَّ المخافة. والاصطلاح يتردّد بكثرة في سفر الأمثال وفي العهد القديم كله، انظر: (أم ٩: ١٠):

+ «بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم». وأيضاً: (إش ١١: ٣ و٢):

+ «ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه». وأيضاً: (ابط ١: ١٧-١٩):

+ «فسيروا زمان غربتكم بخوف، عاملين أنكم افتديتم لا بأشياء تفتني، ... بل بدمٍ كريم، كما من حمّل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح».

١٢ - «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيَحِبُّ كَثْرَةَ الْأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟»:

+ «الحياة»: ليست مجرد حياة بالاسم ولكن حياة جدية باسم الحياة، انظر: (مز ١٦: ١١):

+ «تعرفني سبل الحياة. أمامك شبع سرور في يمنك نعم إلى الأبد». وأيضاً: (مز ٣٠: ٥):

+ «لأن للحظة غضبه. حياة في رضاه».

وقد جاءت كلمة الحياة مقرونة بمخافة الرب في سفر الأمثال. انظر: (أم ١٤: ٢٧):

+ «مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت». وأيضاً: (أم ١٩: ٢٣):

+ «مخافة الرب للحياة بيت شعبان لا يتعهده شر». وأيضاً: (أم ٢٢: ٤):

+ «ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة».

+ «يحب كثرة الأيام ليرى خيراً»: وهذا توضيح وشرح للجزء الأول من الآية. انظر: (مز ٤: ٦):

+ «كثيرون يقولون مَنْ يُرينا خيراً. ارفع علينا نور وجهك يا رب».

أمّا طول الأيام، انظر: (أم ٣: ١ و٢):

+ «يا ابني لا تنس شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي فإنها تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة».

وأيضاً: (أم ١٠: ٢٧):

+ «مخافة الرب تزيد الأيام أمّا سنو الأشرار فتقصّر».

١٣ - «صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغَشِّ»:

انظر: (أم ٣: ١٣):

+ «مَنْ يَحْفَظ فَمَهُ يَحْفَظ نَفْسَهُ. مَنْ يَشْحَرُ شَفْتَيْهِ فَلَهُ هَلَاكٌ». وأيضاً: (أم ٢١: ٢٣):
 + «مَنْ يَحْفَظ فَمَهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظ مِنَ الضِّيْقَاتِ نَفْسَهُ». وأيضاً: (مز ٣٩: ١):
 + «قَلْتُ أَتَحْفَظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطَا بِلِسَانِي أَحْفَظُ لِنَفْسِي كَمَا مَتَابِلِي». وأيضاً: (يع ٣: ٦٥):

+ «هَذَا اللِّسَانُ أَيْضاً عَضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مَتَعِظِماً، هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ أَيْ وَقُودٌ تَحْرُقُ. فَاللسان نار عالم الإثم. هكذا جعل في أعضائنا اللسان الذي يدنّس الجسم كله ويضرم دائرة الكون ويضرم من جهنم».

«الغش»: انظر: (مز ٣٥: ٢٠):

+ «لَأَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلَامِ وَعَلَى الْمَهَادِنِ فِي الْأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلَامِ مَكْرٍ (غش)». وأيضاً: (مز ٣٦: ٣):
 + «كَلَامُ فَمِهِ إِثْمٌ وَغَشٌّ كَفٌّ عَنِ التَّعَقُّلِ عَنِ عَمَلِ الْخَيْرِ».

١٤ - «حَدِّ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اظْلُبِ السَّلَامَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا»:

الجزء الأول من الآية مكرّر في (مز ٣٧: ٢٧):

+ «حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد».

«واسع وراءها»: لا تجبن في الطريق، فإذا احتاج الأمر مداومة فاصنع جهدك واسع وراءها، وكلمة "اتبع البر" تجدها في (أم ٢١: ٢١):

+ «التابع العدل والرحمة يجد حياة حظاً وكرامة». وتجدها في (إش ٥١: ١):

+ «اسمعوا لي أيها التابعون البر الطالبون الرب، انظروا إلى الصخر الذي منه قطعتم...». وأيضاً: (رو ١٤: ١٩):

+ «فلنعكف إذاً على ما هو للسلاام وما هو للبنيان بعضنا لبعض». وأيضاً: (عب ١٢: ١٤):

+ «اتبعوا السلاام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب».

١٥ - «عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوُ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَيَّ صُرَاخِهِمْ»:

مع الجزء الأول من الآية انظر: (مز ٣٣: ١٨):

+ «هوذا عين الرب على نحائفيه الراجين رحمته».

«أذناه إلى صراخهم»: انظر: (مز ١٨: ٦):

+ «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراحي قدّامه دخل أذنيه».

١٦ - «وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الْأَرْضِ ذِكْرَهُمْ»:

وجه الرب يعني ظهور حضرته سواء في الغضب: (مز ٩: ٣):

+ «عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك». أو بالرحمة: (عد ٦: ٢٥):

+ «يُضِيءُ الربُّ بوجهه عليك ويرحمك».

«يقطع من الأرض ذكرهم»: أو ذكراهم، وحتى أسماءهم التي تذكرهم بها الناس، انظر: (مز

٩: ٦٥):

+ «انتهرت الأمم، أهلكت الشرير، محوت اسمهم إلى الدهر والأبد. العدو تمّ خرابه إلى الأبد.

وهدمت مدناً باد ذكره نفسه». وأيضاً: (أي ١٨: ١٧):

+ «ذكره يبئد من الأرض ولا اسم له على وجه البر». قارن مع مزمو (٦: ١١٢):

+ «لأنه لا يتزعزع إلى الدهر. الصديق يكون لذكر أبدي».

١٧ - «أَوْلَيْتَكَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ، وَمِنْ كُلِّ شِدَائِدِهِمْ أَنْقَذَهُمْ»:

تتبع عدد (١٥)، لهذا لزم أن يأتي عدد (١٥) بعد (١٦).

١٨ - «قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ»:

انظر: (مز ١١٩: ١٥١):

+ «قريب أنت يا رب وكل وصاياك حق». وأيضاً: (إش ٥٠: ٨):

+ «قريب هو الذي يربرني من يُخاصمني. لتتوافق...». وللمقارنة، انظر: (مز ١٠: ١):

+ «يا رب لماذا تقف بعيداً. لماذا تحتفي في أزمة الضيق».

«المنكسري القلوب ... المنسحق الروح»: هم الذين هدّهم الحزن والألم. انظر: (مز ١٤٧: ٣):

+ «يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم». وأيضاً: (إر ٢٣: ٩):

+ «انسحق قلبي في وسطي. ارتخت كل عظامي. صرت كإنسان سكران ومثل رجل غلبته الخمر

من أجل الرب ومن أجل كلام قدسه».

١٩ - «كَثِيرَةٌ هِيَ بَلَايَا الصَّادِقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ»:

الرجل البار لا يُعفى من البلايا، بل وتكال له بالكثرة لأنها إكليله.

٢٠ - «يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لَا يَنْكَسِرُ»:

سحق العظام تعبير عن شدة الآلام وتمزيقها للنفس وتحطيمها لروح الإنسان. انظر: (مز ٥١: ٨):

+ «اسمعي سروراً وفرحاً فتبتهج عظام سحقتها». وأيضاً: (إش ٣٨: ١٣):

+ «صرخت إلى الصباح. كالأسد هكذا يهشم جميع عظامي».

أو الانكسار يكون من شدة الضيق، انظر: (مي ٣: ٣):

+ «الذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم».

والمعنى أنه بعد هذا التهشيم يحفظ حياتهم. وهذه الآية من المزمور تشبه ما جاء في (خر ١٢: ٤٦):

+ «في بيت واحد يؤكل. لا تخرج من اللحم من البيت إلى الخارج وعظماً لا تكسروا منه».

فهذا المزمور وما جاء هنا في سفر الخروج كانا في ذهن القديس يوحنا وهو يسرد عن المسيح في

(يو ١٩: ٣٦):

+ «لأنه هذا كان ليتم الكتاب القائل عظمٌ لا يُكسر منه [في الخروج كحمل، وفي المزمور

كصديق]».

وهكذا الوعد الذي جاء في المزمور من أجل الرجل البار وجد بصورة غير متوقعة تكميلاً بديعاً في

البار الحقيقي وحده!!

٢١ - «الشَّرُّ يَمِيتُ الشَّرِيرَ، وَمُبْغِضُ الصَّادِقِ يُعَاقِبُونَ»:

فبينما البار يُنقذ ولا يُكسر عظم من عظامه، فالشرير يمتهه شره. انظر، (مز ١٠: ٥):

+ «دعهم يا الله. ليسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم طوح بهم لأنهم تمرّدوا عليك».

٢٢ - «الرَّبُّ قَادِي نَفُوسِ عِبِيدِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَتَكَلَ عَلَيْهِ لَا يُعَاقَبُ»:

انظر: (مز ٢٥: ٢٢):

+ «يا الله افد إسرائيل من كل ضيقاته».

المزمور الخامس والثلاثون

لداود

- ١- «خَاصِمِ يَا رَبُّ مُخَاصِمِي. قَاتِلِ مُقَاتِلِي.
- ٢- أَمْسِكْ مِجَنًّا وَثَرَسًا وَأَنْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي،
- ٣- وَ أَسْرِعْ رُمْحًا وَصُدِّ تَلْقَاءَ مُطَارِدِي. قُلْ لِنَفْسِي: «خَلَاصُكَ أَنَا».
- ٤- لِيَخْرَ وَلِيَخْجَلَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلَ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي.
- ٥- لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ، وَمَلَائِكَةُ الرَّبِّ ذَا حِرْهُمُ.
- ٦- لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلَامًا وَزَلَقًا، وَمَلَائِكَةُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ.
- ٧- لِأَنَّهُمْ بِلَا سَبَبٍ أَخْفَوْا لِي هَوَّةَ شَبَكَتِهِمْ. بِلَا سَبَبٍ حَفَرُوا لِنَفْسِي.
- ٨- لِتَأْتِيَ التَّهْلُكَةُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَلِنَنْشِبَ بِهِ الشَّبَكَةُ الَّتِي أَخْفَاهَا، وَفِي التَّهْلُكَةِ نَفْسَهَا لِيَفْعَ.
- ٩- أَمَّا نَفْسِي فَتَفْرَحُ بِالرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ بِخَلَاصِهِ.
- ١٠- جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: «يَا رَبُّ مَنْ مِثْلُكَ الْمُتَقِدُّ الْمَسْكِينِ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِيهِ؟».
- ١١- شُهُودٌ زُورٍ يَقُومُونَ، وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونِي.
- ١٢- يُجَاوِزُونِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا، ثَكَلًا لِنَفْسِي.
- ١٣- أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مَسْحًا. أَذَلَّتْ بِالصَّوْمِ نَفْسِي، وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ.
- ١٤- كَأَنَّهُ قَرِيبٌ، كَأَنَّهُ أَحِي كُنْتُ أَتَمَشِي. كَمَنْ يَتُوحُّ عَلَى أُمِّهِ الْوَحِيثُ حَزِينًا.
- ١٥- وَ لِكَنَّهُمْ فِي ظِلِّي فَرِحُوا وَاجْتَمَعُوا. اجْتَمَعُوا عَلَيَّ شَاتِمِينَ وَلَمْ أَعْلَمْ. مَزَقُوا وَلَمْ يَكْفُوا.
- ١٦- بَيْنَ الْفُجَّارِ الْمُجَانِّ لِأَجْلِ كَعْكَةِ حَرَقُوا عَلَيَّ أَسْتَانَهُمْ.
- ١٧- يَا رَبُّ، إِلَى مَتَى تَنْتَظِرُ؟ اسْتَرَدَّ نَفْسِي مِنْ تَهْلِكَاتِهِمْ، وَحِيدَتِي مِنَ الْأَشْبَالِ.
- ١٨- أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسَبِّحُكَ.
- ١٩- لَا يَشْتَمُ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلًا، وَلَا يَتَغَامَرُ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونِي بِلَا سَبَبٍ.
- ٢٠- لِأَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلَامِ، وَعَلَى الْهَادِثِينَ فِي الْأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلَامٍ مَكْرٍ.

- ٢١- فَعُرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: "هَٰهٗا هَٰهٗا! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا".
 ٢٢- قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ، لَا تَسْكُتْ، يَا سَيِّدُ، لَا تَبْتَعِدْ عَنِّي.
 ٢٣- اسْتَيْقِظْ وَأَنْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ.
 ٢٤- أَقْضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إِلَهِي، فَلَا يَشْمَتُوا بِي.
 ٢٥- لَا يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: "هَٰهٗا! شَهَوْنَا". لَا يَقُولُوا: "قَدْ ابْتَلَعْنَا!".
 ٢٦- لِيَحْزَرْ وَيَحْجَلَ مَعَ الْفَرِحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبَسَ الْحَزِيءُ وَالْحَجَلُ الْمُتَعَطِّمُونَ عَلَيَّ.
 ٢٧- لِيَهْتَفِ وَيَفْرَحَ الْمُتَبَعُونَ حَقِّي، وَيَقُولُوا دَائِمًا: "لِيَتَعَطَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورَ بِسَلَامَةِ عَبْدِهِ".
 ٢٨- وَلِسَانِي يُلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ.

دراسة:

الأعداء الألداء يبحثون كيف يقضون على حياة صاحب المزمور، ولكن عداؤهم بلا سبب وخبثهم اشتد بسبب عدم الشكر. وهو يلتجئ إلى يهوه ليصنع معه عدلاً ويخلصه.

وواضح أن كل واحد من هذه الاضطهادات والملاحقة هي بواسطة شاول:

١ - فشاوول كان يطلب حياة داود، انظر: (١ صم ٢٠: ١-٣):

+ «فهرب داود من نايوت في الرامة وجاء وقال قدام يونانان: ماذا عملت؟ وما هو إثمي؟ وما هي خطيبي أمام أبيك حتى يطلب نفسي؟ فقال له: حاشا! لا تموت. هوذا أبي لا يعمل أمراً كبيراً ولا أمراً صغيراً إلا ويخبرني به. ولماذا يخفي عني أبي هذا الأمر؟ ليس كذا. فحلف أيضاً داود وقال: إن أباك قد علم أبي قد وجدت نعمة في عينيك فقال لا يعلم يونانان هذا لثلاً يغتم». وأيضاً: (١ صم ٢٣: ١٥):

+ «فراى داود أن شاول قد خرج يطلب نفسه. وكان داود في برية زيف في الغاب». وأيضاً: (١ صم ٢٤: ١١):

+ «فانظر يا أبي أيضاً طرف جبتك بيدي. فمن قطعي طرف جبتك وعدم قتلي إياك اعلم وانظر أنه ليس في يدي شر ولا جرم ولم أخطئ إليك وأنت تصيد نفسي لتأخذها». وأيضاً: (١ صم ٢٥: ٢٩):

+ «وقد قام رجل ليطاردك (شاول) ويطلب نفسك ولكن نفس سيدي لتكن محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك. وأما نفس أعدائك فليرم بها كما من وسط كفة المقلع!!».

٢ - وأعداء شاول كانوا قد هيجوه بأساليب المكر والخداع، رجال الحكم الذين كانوا يغيرون من داود، رجال كان معهم في علاقات الصداقة السالفة في الحكم، وهكذا يحتج مرّة وراء مرّة ليظهر براءته من كل التهم التي تصفه بالخيانة وعدم الولاء، انظر: (اصم ١٩: ٥):

+ «فإنه وضع نفسه بيده (جازف) وقتل الفلسطيني فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل، أنت رأيت وفرحت. فلماذا تُخطئى إلى دم بريء بقتل داود بلا سبب (كلام يوناتان ابن شاول لشاول)». وأيضاً: (اصم ٢٤: ٩):

+ «وقال داود لشاول لماذا تسمع كلام الناس القائلين هوذا داود يطلب أذبتك». وأيضاً: (اصم ٢٦: ١٨ و١٩):

+ «لماذا سيدي يسعى وراء عبده لأني ماذا عملتُ وأي شرٌّ بيدي. والآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده. فإن كان الرب قد أهاجك ضدِّي فليشتمّ تقدمه. وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأهمّ قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب...».

٣ - وبالالتجاء إلى الله كقاضٍ وحكم، انظر: (اصم ٢٤: ١٢ و١٥):

+ «يقضي الرب بيني وبينك وينتقم لي الرب منك ولكن يدي لا تكون عليك ... فيكون الرب الديان ويقضي بيني وبينك ويرى ويحاكم محاكمتي وينقذني من يدك».

ولكن المزمور ليس ضد شاول ولكن ضد الأعداء الذين هيجوا شاول وتسببوا في دخوله في الغيرة الجنونية فظهر حسده من داود مرّة واحدة. فلم يتركوا وسيلة حتى يوقعوا به. ويُعتقد أن ما جاء في إرميا بهذا المعنى مأخوذ من هذا المزمور: (قارن إر ٢٣: ١٢، ١٨: ٢٠ و٢٢).

والمزمور يقع في ثلاثة أقسام:

أولاً: من (١-١٠) الالتجاء إلى الله كمدافع جبار (١-٣)، ثم صلاة ضد أعدائه (٤-٦)، وبخصوص عداوتهم التي بلا أساس (٧-٨) مع ختام بالشكر (٩ و١٠).

ثانياً: من (١١-١٨) وصف لمقاومة المضطهدين حيث يتهمون به باطلاً ويقلبون الخير شراً (١١ و١٢) مع أنه في أمراضهم أظهر محبة ووداً ومشاركة بالحزن والشعور (١٣ و١٤)، وقابلوه بالخديعة والكرهية (١٥ و١٦)، ثم صلاة طالباً للخلاص وعهد بالشكر الدائم (١٧ و١٨).

ثالثاً: من (١٩-٢٨): صلاة من جديد حتى لا يسمع يهوه لمثل هذا الخبث والمكر بواسطة أعدائه ليتغلبوا عليه ولكن ليصنع معه بالعدل، لكي هو والذين يتعاملون معه يُسرّون بظهور نعمة يهوه.

ويلاحظ أن هناك نقط تقابل مع المزامير ٧ و ٢٢ و ٣٨-٤٠ و ٦٩.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: يطلب من الله من أجل قضيته ويترافع ضد أعدائه:

١ - «خَاصِمٌ يَا رَبُّ مُخَاصِمِيَّ. قَاتِلْ مُقَاتِلِيَّ»:

يطلب من يهوه أن يدافع في قضيته ضد الأعداء، فهو يرجو يهوه كقاض أن يصنع معه عدلاً، والصيغة القضائية واضحة في (٢٣ و ٢٤)، ولكن مكان الحكم والقضاء هو مكان المعركة المحتومة بينهما. وهكذا حوّل القضية إلى معركة وإلى أن يُسلّح الله نفسه لحسابه، لكن النصر محسوبة أهما قضائية، انظر: (اصم ٢٤: ١٥):

+ «فيكون الرب الديان ويقضي بيني وبينك ويرى ويحكم محاكمتي وينقذي من يدك». وأيضاً:
(اصم ٢٥: ٣٩):

+ «فلما سمع داود أن نابال قد مات قال: مبارك الرب الذي انتقم نقمة تعبيرتي من يد نابال وأمسك عبده عن الشر ورد الرب شر نابال على رأسه».

لأن النزاع الذي يعملونه ضديّ يعمله الله معهم. وأيضاً: (إش ٤٩: ٢٤-٢٦):
+ «هل تُسلب من الجبار غنيمة وهل يفلت سبي المنصور. فإنه هكذا قال الرب حتى سبي الجبار يُسلب وغنيمة العاقب تفلت، وأنا أخاصم مخاصمك وأخلص أولادك وأطعم ظالميك لحم أنفسهم».

٢ - «أَمْسِكْ مَجَنًّا وَتُرْسًا وَانْهَضْ إِلَى مَعُونَتِي،

٣ - وَ أَشْرِعْ رُمْحًا وَصُدِّ تَلْقَاءَ مُطَارِدِيَّ. قُلْ لِنَفْسِي: "خَلَّاصُكَ أَنَا"»:

ألبس الترس والدرع، فذكر الاثنين معاً نوع من الشعر التصويري، وقِفْ لمعاونتي. انظر: (مز ٩: ٢٧):

+ «لا تحجب وجهك عني، لا تحجب بسخط عبدك. قد كنت عوني. فلا ترفضني ولا تتركني يا إله خلاصي».

«أشرع رمحا»: كما يسحب السيف من غمده.

«تلقاء مطاردي»: يصد هجوم أعدائي ويضطر للهرب الذين يبغضوني، انظر: (اصم ٢٤: ١٤):

+ «وراء من خرج ملك إسرائيل. وراء مَنْ أَنْتَ مَطَارِد. وراء كلب ميت. وراء برغوث واحد».

«قل لنفسي»: أعطني راحة بتأكيد بتدخلك الخلاصي، انظر: (مز ٢:٣):

+ «كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بإلهه».

وهو يقصد الخلاص من هجوم أعدائه عليه.

[عدد ٤-٦]: صلاة ليرتد أعداؤه بصورة تصويرية:

٤ - «لِيَخْزَ وَيَخْجَلَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيَخْجَلَ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي»:

من جهة كلمة يطلبون نفسي، انظر: (اصم ١:٢٠):

+ «فهرب داود من نايوت في الرامة وجاء وقال قدام يونانان ماذا عملت وما هو إثمى وما هي

خطيبي أمام أبيك حتى يطلب نفسي؟».

فليتهم يخيبون من مخططهم وينصدون في هجومهم، انظر: (مز ٤٠:٤٠):

+ «ليخز وليخجل معاً الذي يطلبون نفسي لإهلاكها. ليرتد إلى الورا وليخز المسرورون بأذيتي».

وأيضاً: (مز ٦:١٠):

+ «جميع أعدائي يخزون ويرتاعون جداً. يعودون ويخزون بغتة».

٥ - «لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قَدَامَ الرِّيحِ، وَمَلَائِكُ الرَّبِّ ذَا حِرْمِهِمْ».

٦ - لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظَلاماً وَزَلْقاءً، وَمَلَائِكُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ»:

منظر مرعب والطريق زلق، اختلط فيه الحابل بالنابل كمنظر معركة كان الطين فيها عدو المحارب،

وهكذا هي أرض فلسطين - وعافيتهم كقشة في مهب الريح. انظر: (مز ٨٣:١٣):

+ «يا إلهي اجعلهم مثل الجبل (براز البهائم) مثل القش أمام الريح».

وقد طردوا فدخلوا في طريق مظلم كله طين وزلق حيث لا يرون ولا يثبتون أرجلهم، وفوق هذا

وذاك أن ملاك الله يطاردهم ويدحرهم حتى لا يهربوا. علماً بأن طرق فلسطين إذا تعجنت بالماء وهي

كلسية تصير زلقة كالصابون.

«طاردهم»: وهو منظر العصافة حينما تهب الرياح الشديدة وتكنسها أمامها، انظر: (إش

:١٣:١٧):

+ «قبائل تهدر كهدير مياه كثيرة. ولكنه ينتهزها فتهرب بعيداً وتُطرد كعصافة الجبال أمام الريح

وكالجل أمام الزبوعة». وأيضاً: (مز ١٢: ٣٦):

+ «هناك سقط فاعلو الإثم. دُحروا فلم يستطيعوا القيام». وأيضاً: (مز ١٣: ١١٨):

+ «دحرتني دحوراً لأسقط. أمّا الرب فعضدي». وأيضاً: (مز ٤: ١٤٠):

+ «احفظني يا رب من يدي الشرير. من رجل الظلم أنقذي. الذين تفكروا في تعثر خطواتي». أمّا

من جهة الملاك فانظر: (مز ٧: ٣٤):

+ «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم».

[عدد ٧ و ٨]: عداوة بلا سبب، كانت هي قوام صلاته:

٧ - «لأنّهم بلا سبب أخفّوا لي هوةً شبكتهم. بلا سبب حفروا لنفسي»:

كلمة "هوة" الأفضل أن نربطها بالجزء الثاني من الآية: حفروا لنفسي هوة، انظر: (إر ١٨:

٢٠ و ٢٢):

+ «هل يُجازى عن خير بشر؟ لأنهم حفروا حفرة لنفسي. اذكر وقوفي أمامك لأتكلّم عنهم بالخير

... ليُسمع صياح من بيوتهم إذ تجلب عليهم جيشاً بغتة. لأنهم حفروا حفرة ليمسكوني وطمروا

فخاخاً لرجلي».

٨ - «لنّاته التهلّكة وهو لا يعلم، ولتنشّب به الشبكة التي أخفاها، وفي التهلّكة نفسها ليقع»:

ليت خيوط الشبكة تلتف على رأسه، انظر: (مز ٧: ١٥):

+ «كرا جباً. حفره فسقط في الهوة التي صنع». أمّا في بداية الآية فانظر: (إش ٤٧: ١١):

+ «فيا تي عليك شر لا تعرفين فجره، وتقع عليك مصيبة لا تقدرين أن تصديها، وتأتي عليك بغتة

تهلكة لا تعرفين بها».

[عدد ٩ و ١٠]: سرور الخلاص:

٩ - «أمّا نفسي فتفرّح بالربّ وتبتهج بخلاصه».

١٠ - «جميع عظامي تقول: "يا ربّ من مثلك المُنقذ المسكين من هو أقوى منه، والفقير والبائس من

سأليه؟"»:

إن فرحته الشديدة رتت في عظامه التي كانت قد انسحقت، انظر: (مز ٨: ٥١):

+ «أسمعني سروراً وفرحاً. فتبتهج عظام سحقتها». وأيضاً: (مز ٦: ٢):

+ «ارحمي يا رب لأني ضعيف. اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت».

«مَنْ مِثْلَكَ»: بالنسبة للقوة والصلاح، انظر: (خر ١١: ١٥):

+ «مَنْ مِثْلَكَ بَيْنَ الْآلِهَةِ يَا رَبَّ مَنْ مِثْلَكَ مَعْتَرِئاً فِي الْقِدَاسَةِ. مَخَوْفًا بِالتَّسَابِيحِ. صَانِعاً عَجَائِبَ». وَأَيْضاً: (مي ١٨: ٧):

+ «مَنْ هُوَ إِلَهُ مِثْلَكَ غَافِرُ الْإِثْمِ وَصَافِحُ عَنِ الذَّنْبِ لِبِقْبَةِ مِيرَاثِهِ. لَا يَحْفَظُ إِلَى الْأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسْرُ بِالرَّأْفَةِ».

«الْفَقِيرُ»: المصاب وهو دائماً محتاج جدًّا. انظر: (مز ١٤: ٣٧):

+ «الْأَشْرَارُ قَدْ سَلَّوْا السِّيفَ وَمَدُّوْا قَوْسَهُمْ لِرَمِي الْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقَهُمْ». وَأَيْضاً: (مز ١٧: ٤٠):

+ «أَمَّا أَنَا فَمَسْكِينٌ وَبَائِسٌ، الرَّبُّ يَهْتَمُّ بِي. عَوْنِي وَمَنْقِذِي أَنْتَ. يَا إِلَهِي لَا تَبْطِئْ». وَأَيْضاً: (مز ١: ٨٦):

+ «أَمَلْ يَا رَبُّ أذُنَكَ. اسْتَجِبْ لِي. لِأَنِّي مَسْكِينٌ وَبَائِسٌ أَنَا».

[عدد ١١-١٨]: اضطهاد بلا سبب وعدم عرفان المضطهدين له يحرمان رحمة الله عليه:

١١ - «شُهُودٌ زُورٌ يَقُومُونَ، وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونِي»:

هم شهود عنف ومقاومة ومكر كما نجدُها في (خر ١: ٢٣):

+ «لَا تَقْبَلْ خَيْرًا كَاذِبًا. وَلَا تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظَلَمٍ». وَأَيْضاً: (تث ١٩: ١٦-١٩):

+ «إِذَا قَامَ شَاهِدٌ زُورٌ عَلَى إِنْسَانٍ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِزَيْغٍ. يَقِفُ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخِصُومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقَضَاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. فَإِنْ فَحَصَ الْقَضَاةُ جَيِّدًا وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ قَدْ شَهِدَ بِالْكَذْبِ عَلَى أَخِيهِ. فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَتَرَعَوْنَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ». وَأَيْضاً: (مز ١٢: ٢٧):

+ «لَا تَسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مَضَائِقِي. لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودٌ زُورٌ وَنَافَتْ ظَلَمٌ».

«وَعَمَّا لَمْ أَعْلَمْ يَسْأَلُونِي»: نسبوا إليَّ جرائم أنا لم أسمع عنها، انظر: (مز ٤: ٦٩):

+ «أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي الَّذِينَ يَبْغُضُونِي بِلَا سَبَبٍ. اعْتَزَّ مُسْتَهْلِكِي. أَعْدَائِي ظَلَمًا حَيْثُودَ رَدَدْتُ الَّذِي لَمْ أَحْطِفْهُ». وَأَيْضاً: (صم ١: ٢٤):

+ «وَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: لِمَاذَا تَسْمَعُ كَلَامَ النَّاسِ الْقَائِلِينَ هُوَذَا دَاوُدُ يَطْلُبُ أُذُنَيْكَ؟». وَأَيْضاً: (مت

(٥٩:٢٦):

+ «وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه».

١٢ - «يُجَاوِزُونِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا، ثَكَلًا لِنَفْسِي»:

هذا العدد يكمل ما فات بأشنع منظر وأعداؤه يجرمون إزاء إحسانه لهم، انظر: (مز ٣٨:٢٠):

+ «والمحازون عن الخير بشر يقاوموني لأجل اتباعي الصلاح». وأيضاً: (مز ١٠٩:٥):

+ «وضعوا عليّ شرّاً بدل خير وبغضاً بدل حيي». وأيضاً: (أم ١٧:١٣):

+ «مَنْ يَجَازِي عَنِ خَيْرِ بَشَرٍ لَنْ يَبْرَحَ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ».

وقد اعترف شاوول بهذا عينه (١ صم ١٧:٢٤):

+ «ثم قال لداود أنت أبر مني لأنك جازيتني خيراً وأنا جازيتك شرّاً».

«ثكلاً لِنَفْسِي»: مثل هذا الشعور يجعله وحيداً منفرداً ليس له أحد كامرأة بلا ولد.

١٣ - «أَمَّا أَنَا فَفِي مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مَسْحًا. أَذَلَّتْ بِالصَّوْمِ نَفْسِي، وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ»:

بدل الخير الذي صنعه معهم ومشاعره الطيبة لهم عندما كانوا في ضيقة. لم تكن بالشكل بل بالفعل لقد

بكى ليشفوا وتواضع أمام الله من أجلهم بنواح وبصوم كما يقول المزمور (٦٩: ١٠ و١١):

+ «وأبكيت بصوم نفسي فصار ذلك عاراً عليّ. جعلت لباسي مسحاً وصرت لهم مثلاً». وأيضاً:

(٢ صم ١٦:١٢):

+ «فسأل داود الله من أجل الصبي وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض».

وأيضاً: (يو ٢:١٢):

+ «ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إليّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح» حتى تُغفر خطيبتكم

والمرض يزول.

«أذلت»: أوضعت نفسي بالشدائد وأهنت نفسي، وهو اصطلاح في سفر اللاويين، انظر: (لا ١٦):

(٣٠ و٢٩):

+ «ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل

لا تعملون الوطني والغريب النازل في وسطكم. لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من

جميع خطاياكم أمام الرب فتطهرون». وأيضاً: (لا ٢٣:٢٧):

+ «أُمَّ الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ فَهُوَ يَوْمُ كَفَّارَةٍ. مَحْفَلًا مَقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ تَذَلُّوْنَ نَفُوسِكُمْ وَتَقَرُّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ». وَأَيْضًا: (إش ٥٨: ٣-٤):

+ «يَقُولُونَ لِمَاذَا صَمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ - ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تَلَاخِظْ - هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تَوْجِدُونَ مَسْرَةً وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخَّرُونَ. هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالزَّرَاعِ تَصُومُونَ وَلِتَضْرِبُوا بِلُكْمَةِ الشَّرِّ».

«وَصَلَاتِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ»:

معنى غير واضح ولكن يبدو أنها لا تصعد إلا إلى الله ولكن تعود فارغة إليه. انظر: (مت ١٠: ١٣):
 + «فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحَقًّا فَلِيَّاتِ سَلَامِكُمْ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلَامُكُمْ إِلَيْكُمْ».

لأنه لا يوجد شيء في الصلاة لا يُستجاب ولكن الصلاة ترجع إلى صدر قائلها، لقد جازوا شراً عوض خير فصلاتهم بلا جزاء. لقد قاسوا الخير ووزنوه تماماً شراً، لأن الشر الذي بلا سبب يعود إلى صدر صاحبه. انظر: (مز ٧٩: ١٢):

+ «وَرَدَّ عَلَى جِيرَانِنَا سَبْعَةَ أَضْعَافٍ فِي أَحْضَانِهِمُ الْعَارَ الَّذِي عَيَّرُواكَ بِهِ يَا رَبِّ». وَأَيْضًا: (إر ٢٠: ١٨):

+ «هَلْ يَجَازِي عَنْ خَيْرِ بَشَرٍ. لَأَنْهَمُ حَفَرُوا حَفْرَةَ لِنَفْسِي. اذْكَرْ وَقُوفِي أَمَامَكَ لِأَتَكَلَّمَ عَنْهُمْ بِالْخَيْرِ لِأَرْدَ غَضَبِكَ عَنْهُمْ».

١٤ - «كَأَنَّه قَرِيبٌ، كَأَنَّه أَحْيَى كُنْتُ أَتَمَشَّى. كَمَنْ يَتَوَخَّعُ عَلَى أُمِّهِ انْحَنَيْتُ حَزِينًا»:

كانوا أقرباء وقريبين لنفسي فحزنت عليهم كما في (مز ٣٨: ٥-٨):

+ «قَدْ أَتَنْتُ قَاحَتَ حَبْرِ ضَرْبِي مِنْ جِهَةِ حِمَاقَتِي. لَوَيْتُ انْحَنَيْتُ إِلَى الْغَايَةِ. الْيَوْمَ كُلَّهُ ذَهَبْتُ حَزِينًا. لِأَنَّ خَاصِرَتِي قَدْ امْتَلَأَتْ احْتِرَاقًا وَليست في جِسْدي صِحَّةٌ. خَدَرْتُ وَانْسَحَقْتُ إِلَى الْغَايَةِ. كُنْتُ أَثْنُ مِنْ زَفِيرِ قَلْبِي». وَأَيْضًا: (إر ٢٠: ١٨) السابق ذكره.

الآيتين (١٥)، (١٦) غير مفهومة في جميع النسخ.

١٧ - «يَا رَبُّ، إِلَى مَتَى تَنْظُرُ؟ اسْتَرِدِّ نَفْسِي مِنْ تَهْلِكَاتِهِمْ، وَحِيدَتِي مِنَ الْأَشْبَالِ»:

ألا ترى يا رب. أنقذ نفسي. خلص نفسي. أحضر نفسي مرة أخرى لأنها هلكت وحيدتي، خلص حياتي. انظر (مز ٢٢: ٢٠):

+ «أَنْقِذْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي». الْأَسَدُ يَتَعَقَّبُنِي. انظر: (مز ٥٧: ٤):

+ «نفسى بين الأشبال. أضطجع بين المتقدين بني آدم. أسناهم أسنة وسهام، ولساهم سيف ماض».

١٨ - «أَحْمَدُكَ فِي الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. فِي شَعْبٍ عَظِيمٍ أَسْبَحُكَ»:

يوازيه ما جاء في مزمو (٢٢: ٢٢ و ٢٥) حيث جاءت الجماعة الكثيرة، والجماعة العظيمة وكذلك ما جاء في (مز ٤٠: ٩ و ١٠). الجماعة العظيمة. وهو يقصد الشكر العلني.

(١٩-٢٨): إعادة الصلاة ولكن بنغمة أكثر هدوءاً:

١٩ - «لَا يَشِمَّتْ بِي الَّذِينَ هُمْ أَعْدَائِي بَاطِلًا، وَلَا يَتَغَامَزُ بِالْعَيْنِ الَّذِينَ يُبْغِضُونِي بِلَا سَبَبٍ»: الأسباب التي أقاموا عليها خصومتهم باطلة وكاذبة.

«يتغامز بالعين»: علامة المكر والخداع وعدم القبول وهي علامات الرضا بخسراني، انظر: (أم

٦: ١٢ و ١٣):

+ «الرجل اللقيم الرجل الأثيم يسعى باعوجاج الفم. يغمز بعينه يقول برجله يشير بأصابعه». وأيضاً: (أم ١٠: ١٠):

+ «مَنْ يَغْمِزُ بِالْعَيْنِ يَسَبِّبُ حَزْنًَا وَالغِي الشَّفْتَيْنِ يُصْرَعُ».

«الذين يبغضونني بلا سبب»: انظر: (مز ٦٩: ٤):

+ «أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب. اعتزّ مستهلكي أعدائي ظلماً. حينئذ رددت الذي لم أخطفه».

وقد استشهد بهذه الكلمات مخلصنا أنها تمت له. انظر: (يو ١٥: ٢٥):

+ «لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم إهم أبغضونني بلا سبب». لاحظ أن المسيح اعتبر المزامير ناموساً.

٢٠ - «لَأَنْهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّلَامِ، وَعَلَى الْهَادِثِينَ فِي الْأَرْضِ يَتَفَكَّرُونَ بِكَلَامٍ مَكْرٍ»:

سلوكهم مخالف للسلوك في مخافة الله الذي وصفه مزمو (٣٤: ١٣ و ١٤):

+ «صن لسانك عن الشر وشفتيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها».

يقولون عنهم هؤلاء هم معثرو إسرائيل والمبغضون لمعيشتها.

٢١ - «فَعَرُّوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ. قَالُوا: "هَهْ! هَهْ! قَدْ رَأَتْ أَعْيُنُنَا":

تكلّموا بالاحتقار، انظر: (إش ٥٧:٤):

+ «من تسخرون وعلى من تغفرون الفم وتدلّعون اللسان. أما أتم أولاد المعصية. نسل الكذب».

أكثر من سفاكي الدماء في نيتهم. ها أعيننا رأّت شهوتها، رأّت سقوط الإنسان الذي ارتفاعه قد هزّ حقدنا. نفس الذي أتاه أعضاء السنهدين ورؤساء الكهنة عند الصليب.

٢٢ - قَدْ رَأَيْتَ يَا رَبُّ، لَا تَسْكُتْ، يَا سَيِّدُ، لَا تَبْتَعِدْ عَنِّي:

حوّل هزأهم إلى صلاة وتوسّل، انظر: (مز ٢٢:١١):

+ «لا تتباعد عني لأن الضيق قريب. لأنه لا معين».

٢٣ - «اسْتَقِظْ وَأَنْتَبِهْ إِلَى حُكْمِي، يَا إلهي وَسَيِّدِي إِلَى دَعْوَايَ.

٢٤ - اقضِ لِي حَسَبَ عَدْلِكَ يَا رَبُّ إلهي، فَلَا يَشْمَتُوا بِي:

امنحني عدلك، انظر: (مز ٧:٨):

+ «اقض لي يا ربي كحقي ومثل كمال الذي في».

ومن جهة التوسّل بأن لا يشمتوا به، انظر: (مز ٣٠:١):

+ «أعظّمك يا رب لأنك نشلتني ولم تُشمت بي أعدائي».

٢٥ - «لَا يَقُولُوا فِي قُلُوبِهِمْ: "هَهْ! شَهَوْنَا". لَا يَقُولُوا: "قَدْ ابْتَلَعْنَا!":

حطّموا وجوده وكل آثاره. انظر: (مز ١٢٤:٣):

+ «إذاً لا تبلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا». وأيضاً: (أم ١:١٢):

+ «لتبتلعهم أحياء كالهواية وصحاحاً كالهالطين في الحب». وأيضاً: (مرا ٢:١٦):

+ «يفتح عليك أفواههم كل أعدائك. يصفرون ويجرقون الأسنان. يقولون قد أهلكنها. حقاً إن

هذا اليوم الذي رجوانه. قد وجدناه قد رأيناه».

٢٦ - «لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ مَعَا الْفَرْحُونَ بِمُصِيبَتِي. لِيَلْبَسَ الْخِزْيَ وَالْخَجَلَ الْمُتَعَطِّمُونَ عَلَيَّ»:

تكرار لما جاء في عدد (٤). انظر: (مز ٤٠: ١٤):

+ «ليخز وليخجل معاً الذين يطلبون نفسي لإهلاكها. ليرتد إلى الوراء وليخز المسرورون بأذيتي».

٢٧ - «لِيَهْتَفَ وَيَفْرَحَ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي، وَلَيَقُولُوا دَائِمًا: "لِيَتَعَظَّمَ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلَامَةِ عَبْدِهِ"»:

انظر: (مز ٤٠: ١٦):

+ «ليبتهج ويفرح بك جميع طالبيك. ليقل أبداً محبو خلاصك يتعظم الرب».

الذين يسرور يرحبون بتحقيق براءتي ويفرحون ويُسرون، انظر: (صم ١٥: ٢٦):

+ «وإن قال هكذا إني لم أسر بك فهأنذا فليفعل بي حسبما يحسن في عينيه». وأيضاً: (مز

١٨: ١٩):

+ «أخرجني إلى الرحب. خلصني لأنه سرُّ بي». وأيضاً: (مز ٢٢: ٨):

+ «اتكل على الرب فلينجحه. لينقذه لأنه سرُّ به».

٢٨ - «وَلِسَانِي يَلْهَجُ بِعَدْلِكَ. الْيَوْمَ كُلَّهُ بِحَمْدِكَ»:

بسبب إنقاذه لعبده. وقد تغنى القديس أغسطين بهذا العدد.

المزمور السادس والثلاثون

لرئيس الموسيقين. لعبد الرب داود

- ١ - «نأمة معصية الشرير في داخل قلبي أن ليس خوف الله أمام عيني.
- ٢ - لأنه ملق نفسه لنفسه من جهة وجدان إثمه وبغضه.
- ٣ - كلام فمه إثم وعش. كف عن التعقل، عن عمل الخير.
- ٤ - يتفكر بالإثم على مضجعه. يقف في طريق غير صالح. لا يرفض الشر.
- ٥ - يا رب، في السموات رحمتك. أمانتك إلى العمام.
- ٦ - عدلك مثل جبال الله، وأحكامك لجة عظيمة. الناس والبهائم تخلص يا رب.
- ٧ - ما أكرم رحمتك يا الله! فبنو البشر في ظل جناحك يحتمون.
- ٨ - يروون من دسم بيتك، ومن نهر نعمك تسقيهم.
- ٩ - لأن عندك ينبوع الحياة. بنورك نرى نوراً.
- ١٠ - آدم رحمتك للذين يعرفونك، وعدلك للمستقيمي القلب.
- ١١ - لا تأتي رجل الكبرياء، ويد الأشرار لا تزحزحي.
- ١٢ - هناك سقط فاعلو الإثم. دحروا فلم يستطيعوا القيام».

دراسة:

هذا المزمور يبدو في صورتين متقابلتين واحدة للشرير من حيث مبادئه وسلوكه الذي اختار بإرادته الحرّة الشر. والصورة الأخرى محبة الله وإحساناته التي لا نهاية لها. ومن طغيان الشر حول (داود) أصبح في خطر أن يقع فريسة له، عدد (١١). ثم يعود صاحب المزمور نحو الراحة والاستراحة ليتأمل في صلاح الله.

الرجل الشرير قد ينكر عناية الله وينكر قضاءه، ولكن بعين الإيمان يظهر صلاحه فائقاً جداً. وأحكام برّه تنتصر حتماً. ومن قلة التأمل في صلاح الله قد يتهبأ للشرير أن يستقل بحريته ويتصور أن الخسارة لخروجه عن الله غير موجودة.

ثم يأتي الانتقال حاداً من (١-٤) إلى (٥) حتى يتهبأ لنا أنه يوجد هنا زموران قد اتحدا بيد المؤلف.

ولكن هذا غير ضروري، فالجزءان هما للتقابل ويُترك القارئ ليشرح العلاقة بينهما بنفسه.
والاتصال بين الجزئين من جهة الفكر واللغة (١٢ و ١١) مع (٤-١) يقرر بوضوح وحدة المزمور.
وتركيب المزمور بسيط وواضح:

- ١ - مبدأ عدم التقوى (١ و ٢) والنتيجة العملية التي ينتهي إليها (٣ و ٤).
- ٢ - عظمة الله وصفاته (٥ و ٦) ومنفعة ذلك للإنسان (٧-٩).
- ٣ - الصلاة للبركة (١٠) والحفظ (١١) واليقين الواثق فانطراح الشرير أرضاً (١٢).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

١ - «نَأْمَةُ مَعْصِيَةِ الشَّرِيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي أَنْ لَيْسَ خَوْفُ اللَّهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ»

تعني أن تعدييات الشرير تحكي في قلبي أن ليس خوف الله أمام عينيه. والمزمور يتأمل في سلوك الرجل الشرير إذ صار واضحاً له أنه عملياً بلا إله. والشرح بأن معصية الشرير في داخل قلب صاحب المزمور لا يُناسب، لذلك نجد في النسخة السبعينية والفولجاتا والنسخة السريانية ونسخة جيروم أنها تُقرأ: "في قلب الشرير". بتأكيد.

وفي هذا العدد كلمة: "نأمة" في الأصل العبري هي نفس كلمة "وحي" و"قول" أو تُستخدم في أقوال الله، انظر: (تك ١٦: ٢٢):

+ «وقال بذاتي أقسمت يقول الرب. إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تُمسك ابنك وحيديك». وهي تُستخدم نادراً للمتكلم بشرياً مثل (عد ٣: ٢٤):

+ «فنتطق بمثله وقال: وحي بلعام بن بعور. وحي الرجل المفتوح العينين». انظر: (٢ صم ١: ٢٣):

+ «فهذه كلمات داود الأخيرة: وحي داود بن يسى وحي الرجل القائم في العلا».

وهنا نرى أن معصية الشرير قد تشخّصت أو تقمّصت فيه كأنها هي إله، أو بدل الله، هذه الرؤيا نجدها في (تك ٤: ٧):

+ «إن أحسنت أفلا رفع؟ وإن لم تُحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها».

وأيضاً: (زك ٨: ٥):

+ «فقال هذه هي الشر. فطرحها إلى وسط الإيفة وطرح ثقل الرصاص على فمها». وأيضاً: (رو

(١٢:٦):

+ «إِذَا لَا تَمْلِكُنَ الْخَطِيئَةَ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتَ لِكَيْ تَطِيعُوهَا فِي شَهْوَاتِهِ».

+ وصارت روح كذب داخل الشرير، انظر: (امل ٢٢: ٢٠ و٢١):

+ «فَقَالَ الرَّبُّ مَنْ يَغْوِي أَخَابَ فَيَصْعَدُ وَيَسْقُطُ فِي رَامُوتٍ جَلْعَادٍ ... ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ ... وَقَالَ

أَنَا أَعْوِيهِ ...». وأيضاً: (٢ تس ١١ و١٢):

+ «وَلَأَجَلَ هَذَا سِيرَسَلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلَ الضَّلَالِ حَتَّى يَصَدِّقُوا الْكُذْبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ

يُصَدِّقُوا الْحَقَّ بِلِ سُرُورًا بِالْإِثْمِ».

«ليس خوف الله أمام عينيه»: يعني لا يخاف ولا يهاب الله، ولا توقير أو كرامة لله عنده، وبالتالي

لا يخاف أحكامه، انظر: (مز ١٠: ٤):

+ «الشَّرِيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ لَا يَطَالِبُ. كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ». وأيضاً: (مز ١٤: ١):

+ «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ لَيْسَ إِلَهٌ». وأيضاً: (رو ٣: ١٨):

+ «لَيْسَ خَوْفُ اللَّهِ قَدَامَ عَيْوَنِهِمْ».

٢ - «لَأَنَّهُ مَلَقَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ وَجْدَانِ إِثْمِهِ وَبُغْضِهِ»:

وهذا يشرح كيف بدأت المعصية تعمل فيه، فإنها تتكلم فيه ناعماً بأشياء ناعمة وشيئاً كذباً وغشاً حتى أن معصيته لا توجد أمام عينيه ولا يعود يبغضها. من جهة عبارة «وجدان الإثم» انظر: (مز

(٣: ١٧):

+ «حَرَّبَتْ قَلْبِي تَعَاهُدَتَهُ لَيْلًا. مَحَّصْتَنِي لَا تَجِدُ فِي ذِمُّومًا، لَا يَتَعَدَّى فَمِي». وأيضاً: (امل ١: ٥٢):

+ «فَقَالَ سَلِيمَانُ إِنْ كَانَ ذَا فَضِيلَةٍ لَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ. وَلَكِنْ إِنْ وُجِدَ بِهِ شَرٌّ فَإِنَّهُ

يموت».

[عدد ٣ و٤]: ثمار مقاومته لله.

٣ - «كَلَامٌ فَمِهِ إِثْمٌ وَغِشٌّ. كَفَّ عَنِ التَّعَقُّلِ، عَنِ عَمَلِ الْخَيْرِ»:

انظر: (مز ٥: ٦ و٥):

+ «لَا يَقِفُ الْمُفْتَحِرُونَ قَدَامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الْإِثْمِ. تَهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذْبِ». وأيضاً:

(مز ١٠: ٧):

+ «فمه مملوء لعنة وغشاً وظلماً. تحت لسانه مشقة وإثم».

«كفّ عن التعقّل»: حتى يعمل صلاحاً. انظر: (إر ٤: ٢٢):

+ «لأن شعبي أحمق. إياي لم يعرفوا. هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون».

وهكذا نجده يقلب مفهوم النبوة على نفسه، انظر: (إش ١: ١٦ و١٧):

+ «اغسلوا تنقّوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني، كفوا عن فعل الشر. تعلّموا فعل الخير، اطلبوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة».

«كفّ عن التعقّل». بمعنى كف عن الفهم والذكاء الذي يؤدّي إلى البر والسلوك الناجح، انظر: (مز ١٤: ٢):

+ «الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله». وأيضاً: (مز ١٠١: ٢):

+ «أتعقّل في طريق كامل. متى تأتي إليّ. أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي».

٤ - «يَتَفَكَّرُ بِالْإِثْمِ عَلَى مَضْجَعِهِ. يَقِفُ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ صَالِحٍ. لَا يَرْفُضُ الشَّرَّ»:

في هدوء الليل وقت الندم. انظر: (مز ٤: ٤):

+ «ارتعدوا ولا تحفظوا، تكلموا في قلوبكم على مضاجعكم واسكنوا. سلاه».

وتذكر الله، (مز ٦٣: ٦):

+ «إذا ذكرتك على فراشي. في السهد ألحج بك». انظر: (مي ٢: ٢ او ١):

+ «ويل للمفكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم. في نور الصباح يفعلونه لأنه في قدرة يدهم. فإثم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت يأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه».

«يقف في طريق غير صالح. لا يرفض الشر»: كل طرق الشر هي من اختياره وضميره بلا

إحساس، والشر لا يثير فيه خوفاً، انظر: (إش ٦٥: ٢):

+ «بسّطت يدي طول النهار إلى شعب متمرّد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره».

[عدد ٥-٩]: بعد النظرة الحزينة المؤلمة من انعكاس حال الإنسان، يأخذ المزمور راحة بالالتجاء إلى

تمجيد التأمل في الله المصدر الوحيد للنور والحياة الذي يصنع بركة لكل خليقته.

٥ - «يَا رَبُّ، فِي السَّمَوَاتِ رَحْمَتِكَ. أَمَا تُنْكَرُ إِلَى الْعَمَامِ»:

إحسانات الله (٧ و ١٠) لا تُقاس وأمانته أيضاً لا تُقاس وللمقارنة، انظر: (أي ١١: ٨):
+ «هو أعلى من السموات. فماذا عساك أن تفعل. أعمق من الهاوية فماذا تدري». وأيضاً: (أي ٢٢: ١٢):

+ «هوذا الله في علو السموات. وانظر رأس الكواكب ما أعلاه». وأيضاً: (أي ٣٥: ٥):
+ «انظر إلى السموات وأبصر ولاحظ الغمام أنها أعلى منك». وأيضاً: (مز ٥٧: ١٠ و ١١):
+ «لأن رحمتك قد عظمت إلى السموات وإلى الغمام حقك. ارتفع اللهم على السموات. ليرتفع على كل الأرض مجدك». وأيضاً: (مز ١٠٣: ١١):
+ «لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه». وأيضاً: (أف ٣: ١٨):
+ «وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو».

٦ - «عَدْلُكَ مِثْلُ جِبَالِ اللَّهِ، وَأَحْكَامُكَ لُجَّةٌ عَظِيمَةٌ. النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ تُخَلِّصُ يَا رَبُّ»:

كالجبال لأنها لا تتزحزح، انظر: (مز ١١١: ٣):

+ «جلال وبهاء عمله وعدله قائم إلى الأبد».

غير متغيرة إلى الأبد عظيمة بمجد. فأعمال الله هي تنطق بصانعها وتوضح صفاته، انظر: (مز ٩: ٦٥):

+ «تعهدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جداً، سواقي الله ملائمة ماء. هبى طعامهم لأنك هكذا تعدّها». وأيضاً: (مز ٨٠: ١٠):

+ «غطى الجبال ظلها وأغصانها أرز الله».

«وأحكامك لجة عظيمة»: هي الأعماق في المياه التي لا يقدر أن يفحصها أحد. انظر: (مز ٣٣: ٧):

+ «يجمع كند أمواه اليم يجعل اللجج في أهراء». وأيضاً: (تك ٧: ١١):

+ «في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء». وأيضاً: (أي ٢٨: ١٤):

- + «الغمر يقول ليست هي في، والبحر يقول ليست هي عندي (الحكمة)». وأيضاً: (أي ٣٨: ١٦):
- + «هل انتهيت إلى ينابيع البحر أو في مقصورة الغمر تمشيت». وأيضاً: (رو ١١: ٣٣):
- + «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء».
- «الناس والبهائم تخلص يا رب»: وصحتها: «تحفظ» أو «تنجّي». لأن الحيوانات هي موضوع عنايته كالإنسان. انظر: (مز ١٠٤: ١٤):
- + «المنبت عشباً للبهائم وخضرة لخدمة الإنسان لإخراج خبز من الأرض». وأيضاً: (مز ١٠٤: ٢٧ و ٢٨):
- + «كلها إياك ترجي لترزقها قوتها في حينه. تعطيتها فتلتقط تفتح يدك فتشبع خيراً». وأيضاً: (مز ١٤٧: ٩):
- + «المعطي للبهائم طعامها لفرخ الغربان التي تصرخ». وأيضاً: (يون ٤: ١١):
- + «أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة». وأيضاً: (مت ٦: ٢٦):
- + «انظروا إلى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها». وأيضاً: (مت ١٠: ٢٩):
- + «أليس عصفوران يُباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم».

٧ - «مَا أَكْرَمَ رَحْمَتِكَ يَا اللَّهُ! قَبْنُو الْبَشَرِ فِي ظِلِّ جَنَاحَيْكَ يَحْتَمُونَ»:

- هنا يذكر الله وليس الرب لأن الرب هو الخاص بإسرائيل ولكن الله هو للعالم كله. فهنا يتكلم صاحب المزمور عن إحسانات الله والمحبة التي تمتد فوق إسرائيل لتشمل الأمم وتحتضن البشرية كلها.
- «بنو البشر»: أي الإنسان المولود من الأرض ومدعو للموت بالنسبة لله الحي إلى الأبد. لهذا فالبشرية كلها تجد ملجأ في الله «في ظل جناحيه»، انظر: (مز ١٧: ٧ و ٨):
- + «مِيزٌ مَرَا حَمَكِ يَا مَخْلُصَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْكَ يَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ. احفظني مثل حدقة العين. بظل جناحيك استرني».

٨ - «يَرُووْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نَعْمِكَ تَسْقِيهِمْ»:

- فإنه أكثر من حافظ، فهو مضيف كريم الذي يقدم الراحة والتسلية الملوكية لضيوفه، انظر: (مز

٢٣ : (٦٥):

+ «ترتّب قدامي مائدة تجاه مضايقيّ. مسحت بالدهن رأسي. كأسى رياء، إنما خير ورحمة يتبعاني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام». وأيضاً: (مز ٢٧: ٤):
 + «واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرّس في هيكله». وأيضاً: (مز ٦٥: ٤):
 + «طوبى للذي تختاره وتقربه ليسكن في ديارك. لنشبعن من خير بيتك قدس هيكلك».

وهنا يعلّق المزمور على وضع الالتفاف حول الذبيحة وهم في هيئة عبادة، انظر: (لا ٧: ١٥):
 + «ولحم ذبيحة شكر سلامته يؤكل يوم قربانه. لا يُبقى منه شيئاً إلى الصباح». وأيضاً: (إر ٣١: ١٤):

+ «وأروي نفس الكهنة من الدسم ويشبع شعبي من جودي يقول الرب».
 وهذا التعبير كله سرّائي بالدرجة الأولى.

«هُر نعمك»: أو مسرتك. والكلمة هنا تختلف عن كلمة "نعم" التي جاءت في مزمور (١١: ١٦):

+ «تعرفني سبل الحياة أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد».
 فالكلمة هنا في مزمور (٣٦) تأخذ أصلها من جنة عدن.

٩ - «لأن عندك ينبوع الحياة. بثورك ترى ثورا»:

توقعات وصف عدد (٨) ليس على سبيل الخيال أو الحلم، فالله هو منبع النور والحياة ومنه تنبع كل مكونات الحياة ظاهرياً وروحياً، انظر: (إر ٢: ١٣):

+ «لأن شعبي عمل شرّين: تركوني أنا ينبوع المياه الحيّة لينقروا لأنفسهم أباراً، أباراً مشققة لا تضبط ماء». وأيضاً: (إر ١٧: ١٣):

+ «أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يمزحون، الحائدون عني في التراب يكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحيّة».

ويصدر من الله كل ما يجعل السعادة حقيقية. انظر: (مز ٤: ٦):

+ «كثيرون يقولون من يرينا خيراً، ارفع علينا نور وجهك يا رب».

علماً بأن هذه المقولات الذهبية تشترك في استعلان الإنجيل القادم. لأنه فقط في نور التجسّد قد

صار عمق هذا المعنى يمكن أن يفهم، انظر: (يو ١ : ٩٤):

+ «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ... كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم».

[عدد ١٠-١٢]: تكميل الصلاة من جهة إحسانات الرب الدائمة والحفظ من الأشرار مع ثقة بسقوط الأشرار. وعدد (١٠) ينبثق من (٥-٩) وعددي (١٢ و ١١) يردان على (٤-١).

١٠ - «أَدِمَّ رَحْمَتَكَ لِلَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ، وَعَدَّلَكَ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ»

فإن صلاح الله للإنسان إنما ينبع من إحساناته، على أن برّه يقوم بتكميل عهده ووعدده.

«للذين يعرفونك»: يعرفونه معرفة نابعة من الطاعة والخضوع، انظر: (مز ٩: ١٠):

+ «ويتكل عليك العارفون اسمك. لأنك لم تترك طالبيك يا رب». وأيضاً: (مز ٩١: ١٤):

+ «لأنه تعلق بي أُجيبه. أرفعه لأنه عرف اسمي».

ومستقيموا القلب هم الذين عرفوا اسمه، انظر: (مز ٧: ١٠):

+ «ترسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب». وأيضاً: (مز ١١: ٢):

+ «لأن هوذا الأشرار يمدون القوس. فوقوا السهم في الوتر ليرموا في الدجى مستقيمي القلوب».

وأيضاً: (مز ٣٢: ١١):

+ «افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب».

١١ - «لَا تَأْتِي رِجْلُ الْكِبْرِيَاءِ، وَيَدُ الْأَشْرَارِ لَا تُزَحِّحْنِي»:

ليت رجل المتكبر لا تعثرني أو تجرني من بيتي، وهذا العدد يعود إلى الأعداد (٤-١) لأن صاحب المزمور في خطر السقوط فريسة للمضايقين.

«تزحزحني»: تنقلني عن طريق الرب لأصير تائهاً وقاطع طريق. شحاذاً بلا بيت. انظر: (مز

١٠: ١٠٩):

+ «لَيْتَهُ بَنُو تَيْهَانًا وَيَسْتَعْطُوا. وَيَلْتَمِسُوا خَبزاً من خربهم».

١٢ - «هَنَّاكَ سَقَطَ فَاعِلُوا الْإِثْمِ. دَحِرُوا فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ»:

رأى ذلك بعين الإيمان حيث خراب الشرير وسقوطه بلا قيام. انظر: (مز ١٤: ٥):

+ «هناك خافوا خوفاً لأن الله في الجليل البار». وأيضاً: (مز ٦٤: ٧):

+ «فيرميهم الله بسهم. بغتة كانت ضربتهم».

«سقطوا ... دُحروا»: انظر: (مز ١٠: ٥):

+ «دُهم يا الله. لیسقطوا من مؤامراتهم بكثرة ذنوبهم. طوّح بهم لأنهم تمردوا عليك». وأيضاً: (مز ٥: ٣٥):

+ «ليكونوا مثل العصافة قدام الريح وملاك الرب داحرهم». فيسقطون إلى الأبد. انظر: (إش ١٤: ٢٦):

+ «هم أموات لا يحيون. أخيلة لا تقوم. لذلك عاقبت وأهلكتهم وأبدت كل ذكرهم». وأيضاً: (رو ٢٠: ١٦):

+ «والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين».

المزمور السابع والثلاثون

لداود

- ١- «لَا تَغْرَمِ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَحْسَدُ عُمَّالَ الْإِنِّمِ،
- ٢- فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعاً يِقْطَعُونَ، وَمِثْلَ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ.
- ٣- اَتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الْأَرْضَ وَارْعَ الْأَمَانَةَ.
- ٤- وَتَلدِّدْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ.
- ٥- سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي،
- ٦- وَيُخْرِجُكَ مِثْلَ النُّورِ بَرِّكَ، وَحَقَّقَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ.
- ٧- اِنْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلَا تَغْرَمِ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ.
- ٨- كَفَّ عَنِ الْعُضْبِ، وَاتْرَكَ السَّخَطَ، وَلَا تَغْرَمِ لِفَعْلِ الشَّرِّ،
- ٩- لِأَنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يِقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ.
- ١٠- بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشَّرِيرُ. تَطَّلِعْ فِي مَكَانِهِ فَلَا يَكُونُ.
- ١١- أَمَّا الْوُدْعَاءُ فَيَرِثُونَ الْأَرْضَ. وَيَتَلدَّدُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلَامَةِ.
- ١٢- الشَّرِيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصَّادِقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ.
- ١٣- الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لِأَنَّهُ رَأَى أَن يَوْمَهُ آتٍ!
- ١٤- الْأَشْرَارُ قَدْ سَلَّوْا السَّيْفَ وَمَدَّوْا قَوْسَهُمْ لِرَمِي الْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقَهُمْ.
- ١٥- سَيْفُهُمْ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ، وَقَسِيَهُمْ تَنكَسِرُ.
- ١٦- الْقَلِيلُ الَّذِي لِلصَّادِقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةِ أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ.
- ١٧- لِأَنَّ سَوَاعِدَ الْأَشْرَارِ تَنكَسِرُ، وَعَاضِدُ الصَّادِقِينَ الرَّبُّ.
- ١٨- الرَّبُّ عَارِفٌ أَيَّامَ الْكَمَلَةِ، وَمِيرَاتُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ يَكُونُ.
- ١٩- لَا يُخْزَوْنَ فِي زَمَنِ السُّوءِ، وَفِي أَيَّامِ الْجُوعِ يَشْبَعُونَ.
- ٢٠- لِأَنَّ الْأَشْرَارَ يَهْلِكُونَ، وَأَعْدَاءُ الرَّبِّ كِبْهَاءُ الْمَرَاعِي. فَنُوا. كَالِدُّخَانِ فَنُوا.
- ٢١- الشَّرِيرُ يَسْتَقْرِضُ وَلَا يَفِي، أَمَّا الصَّادِقُ فَيَتَرَأَفُ وَيُعْطِي.

- ٢٢- لَأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرْثُونَ الْأَرْضَ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ.
- ٢٣- مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ تَثَبَّتْ خَطَوَاتُ الْإِنْسَانِ وَفِي طَرِيقِهِ يُسْرُ.
- ٢٤- إِذَا سَقَطَ لَا يَنْطَرُحُ لِأَنَّ الرَّبَّ مُسْنَدٌ يَدُهُ.
- ٢٥- أَيْضاً كُنْتُ فَتَى وَقَدْ شَخْتُ، وَلَمْ أَرِ صَدِيقاً تُخَلِّي عَنِّي، وَلَا ذُرِّيَّةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْرًا.
- ٢٦- الْيَوْمَ كُلَّهُ يَتَرَأَفُ وَيُقْرِضُ وَنَسَلُهُ لِلْبَرَكَةِ.
- ٢٧- حَذَّ عَنِ الشَّرِّ وَأَفْعَلَ الْخَيْرَ، وَأَسْكُنَ إِلَى الْأَبَدِ.
- ٢٨- لِأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنِ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الْأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الْأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ.
- ٢٩- الصَّدِيقُونَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ.
- ٣٠- فَمُ الصَّدِيقِ يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ.
- ٣١- شَرِيعَةٌ لِلَّهِ فِي قَلْبِهِ. لَا تَتَقَلَّبُ خَطَوَاتُهُ.
- ٣٢- الشَّرِيرُ يَرِاقِبُ الصَّدِيقَ مُحَاوِلاً أَنْ يُمِيتَهُ.
- ٣٣- الرَّبُّ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ.
- ٣٤- أَنْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الْأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاصِ الْأَشْرَارِ تَنْظُرُ.
- ٣٥- قَدْ رَأَيْتُ الشَّرِيرَ غَاتِيًا، وَارِفًا مِثْلَ شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاصِرَةٍ.
- ٣٦- عَبَّرَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَالتَّمَسَّتْهُ فَلَمْ يُوجَدْ.
- ٣٧- لَاحِظِ الْكَامِلَ وَأَنْظِرِ الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ الْعَقَبَ لِلْإِنْسَانِ السَّلَامَةَ.
- ٣٨- أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَبَادُونَ جَمِيعًا. عَقِبُ الْأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ.
- ٣٩- أَمَّا خَلَاصُ الصَّدِيقِينَ فَمِنْ قَبْلِ الرَّبِّ، حَصْنِهِمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ.
- ٤٠- وَيُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ وَيُخَلِّصُهُمْ، لِأَنَّهُمْ احْتَمَوْا بِهِ».

دراسة:

في المزمور السابق وجد صاحب المزمور إزاء أصحاب اليد العليا في الإثم راحة ورجاء بالتأمل في إحسانات الله التي لا تفرغ. ولكن هنا يأخذ دور المعلم ويأمر الإنسان الصالح أن لا يغير أو يتذمر من نجاح الأشرار لأنهم معينون إلى خراب مستعجل، في حين أن في مخازن البار سعادة لا تُحَدُّ. لذلك فإن العلامة ترتليان يقول عن هذا المزمور إنه مرآة العناية الإلهية، أمَّا إسيذور فيسميه عقار عدم التذمر،

ويدعوه البعض "هنا صبر القديسين".

فإن نجاح الشربير كان لغز الحياة الذي كان يؤلم المؤمنين والصالحين في بني إسرائيل. ولم يُلقَ هذا المزمور الضوء الكافي على هذه المشكلة التي لم تحلَّ إلاَّ بعد الكشف عن الجزاء المستقبلي من عقاب وثواب - والبعض من إسرائيل قد وصل إلى درجة فقدان الإيمان في عناية الله للعالم كضابط الكل.

وأحياناً كما في مزمور (٨٣) كان صاحب المزمور في خطر فقدان كل الإيمان في عناية الله للعالم، وفي هذا كله كان مجرباً لكي يجسد ويتذمر.

وإنه من الأكثر وضوحاً أن صاحب المزمور يواجه أخطر مشكلة في التعامل مع الله، والنصيحة التي يقدمها هي مبسطة ومبدئية، فهو يؤكِّد النظرية التي تقول بالمجازاة - التي وجد أيوب عدم نفعها - آمن وثق في الله وانتظر والكل سيصير على ما يرام بالنهاية، فالشربير سينكسر ويجازى البار حسناً. هنا يوجد نوعٌ من الحق في هذه النظرية من جهة أحكام الله فهو دائماً يفرِّق بين البار والأثيم، انظر: (مر ١٠: ٣٠):

+ «إلاَّ ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية». وأيضاً: (١ تي ٤: ٨):

+ «لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيبة».

وتحقيق التاريخ لهذا المبدأ والخبرة على المدى البعيد هي في صف البار، ولكن النظرية غير متكاملة كما وجدها أيوب، لأن المجازاة لا تأخذ عملها مباشرة وسريعة بالنسبة للشربير في هذا الدهر، ولا حتى البار يجازى باستمرار.

ولكي نقدر تعليم المزمور وقيمه للذين يخاطبهم، يلزم أن نحتفظ في عقولنا بأن الشخصية الفردية كانت غير معمول حسابها في العصور الأولى، في حين أن الأسرة كرابطة كانت تتحقق بدرجة نجد من الصعوبة أن نفهمها. فالإنسان الذي يعيش في ذريته فإن ذريته تمثله، وإن أصول العدل كانت تعتبر كافية إذا كان قانون المجازاة أمكن فحصه وتتبعه في محيط الأسرة إن لم يكن في الفرد. ومن خلال محاولات الإيمان والاستجابات غير الكاملة بالنسبة للذين يسألونها كان الله يقود الإنسان نحو سعادة أكثر تحقيقاً، ومن جهة أخرى يعدهم ليتقبلوا مستقبلاً من نحو المجازاة والعقوبات.

وصاحب مزمور (٧٣) يضع خطوة واضحة إلى الأمام، غير أنه لا يزال ينظر إلى العقاب لصانعي الشر وقد تعلَّم أن يجد أعظم فرجه وتعزيتته في الشركة مع الله بمعزل عن الواقع الزمني. ونختصره في

الآتي: (٧٣: ١١-١٧، ٢٢-٢٥):

+ «وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العلي معرفة؟ هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يُكثرون ثروة. حقاً قد زكيتُ قلبي باطلاً وغسلتُ بالنقاوة يديّ. وكنت مصاباً اليوم كله وتأدبتُ كل صباح ... فلماً قصدتُ معرفة هذا إذا هو تعب في عينيّ. حتى دخلتُ مقادس الله وانتبعتُ إلى آخرتهم».

+ «وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك. ولكني دائماً معك!! أمسكت بيدي اليميني، برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني. مَنْ لي في السماء، ومعك لا أريد شيئاً في الأرض».

وأيوب يمتد أكثر وينتهي إلى القول بأن الحياة الأرضية ينبغي أن تكون فصلاً من دراما الحياة بجملتها. ويلزم للقارئ أن يفحص المزمور الذي بصده مع زمور (٧٣)، (٤٩) وسفر أيوب. والحقائق التي يذكرها المزمور هنا يقابلها زمور (٧٣) من جهة إيمان قد فُحص وتمحص بالنصرة الأخيرة.

وعلاقة هذا المزمور بسفر الأمثال جديدة بالملاحظة لأنه يمثل الصلة بين الشعر الغنائي والفلسفة النحوية التي كانت تعاليمها مؤثرة جداً على إسرائيل. انظر: (أم ١٠: ٢٧-٣٢):

+ «مخافة الرب تزيد الأيام، أما سئو الأشرار فتقصُر.
منتظرُ الصديقين مُفرّحٌ، أما رجاءُ الأشرار فيبيدُ.
حصنٌ للاستقامة طريقُ الرب، والهلاكُ لفاعلي الإثم.
الصديقُ لن يُزحزحَ أبداً والأشرارُ لن يسكنوا الأرضَ.
فمُ الصديقِ يُنبتُ الحكمة، أما لسانُ الأكاذيبِ فيُقطعُ.
شَفَتَا الصديقِ تُعرِفانِ المرَضِيَّ وفمُ الأشرارِ أكاذيبٌ». (أم ١٦: ٢٤):

+ «لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم. أما الأشرار فيعثرون بالشر».

في العهد القديم السقوط هو خطية السهو ويمكن أن نجد صلة بين المواعيد التي ذكرها هذا المزمور وبين تطلعات العصر المسياني من جهة السلام والبر. ويُلاحظ أن المزمور مرتب على الألفا بيتا (أي الحروف الأبجدية). وأهم أجزائه:

١ - مشورة لتحاشي التذمّر والثقة في يهوه (١-١١).

٢ - نصرة الشرير إلى لحظة (١٢-٢٠).

٣ - مجازاة البار هي أكيدة وتبقى إلى الأبد (٢١-٣١).

٤ - المقارنة الأخيرة بين المجازاة بالعقاب والمكافأة (٣٢-٤٠).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-١١]: إنذارات ونصائح وقت التجربة:

(عدد ٢١): وقفة حرف (أ): ٤: تعطي القصد من المزمور والتحذير من عدم الرضا والحسد لنجاح الأشرار على أساس أنه وقتي.

١ - «لَا تَغْرُ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَحْسَدَ عَمَالَ الْإِثْمِ»:

لا تغضب أو لا تكن غير مقتنع في عدم رضا بسبب الذين هم غير أبرار وينجحون إلى لحظة، أو إلى زمن، لأن هذه التجربة شديدة وتظهر بوضوح في (مز ٧٣: ٣):
+ «لَأَنِّي غَرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ سَلَامَةَ الْأَشْرَارِ».

ويعود ويجدد ويزيد ويعيد في التحذير في عددي (٧ و ٨) وهو ما نجده في (أم ٢٤: ١٩):

+ «لَا تَغْر مِنَ الْأَشْرَارِ وَلَا تَحْسَدِ الْأَثَمَةَ». وأيضاً: (أم ٣: ٣١):

+ «لَا تَحْسَدِ الظَّالِمِ وَلَا تَحْتَرِ شَيْئاً مِنْ طَرَقِهِ». وأيضاً: (أم ٢٤: ١):

+ «لَا تَحْسَدِ أَهْلَ الشَّرِّ وَلَا تَشْتَهَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ».

وبخصوص عبارة: «عَمَالَ الْإِثْمِ»، انظر: (مت ١٣: ٤١ و ٤٢):

+ «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار». وأيضاً: (١ يو ٣: ٤):

+ «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضاً. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعَدِّيُّ».

٢ - «فَالْإِثْمُ مِثْلُ الْحَشِيشِ سَرِيعاً يَقْطَعُونَ، وَمِثْلُ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ»:

الحشيش والعشب كناية عن العمر القصير وتفاهة الجدوى والمهلك السريع. انظر: (مز ٩٠: ٦ و ٥):

+ «جَرَفْتَهُمْ. كَسِنَّةٌ يَكُونُونَ، بِالْغَدَاةِ يُزْهِرُ (كعشب) فيزول. عِنْدَ الْمَسَاءِ يُجْرُ فَيَبْسُ».

وللمقارنة انظر: (مز ١٠٣: ١٥):

+ «الإنسان مثل العشب أيامه، كزهر الحقل كذلك يُزْهِرُ». وأيضاً: (إش ٤٠: ٦-٨):

+ «صوت قائل ناد. فقال بماذا أنادي؟ كل جسدٍ عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب

ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبّت عليه. حقاً الشعب عشب يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة
إلهنا فتثبت إلى الأبد».

(عدد ٣ و٤): وقفة حرف الباء (ب): ٢: عقار ضد الحقد وعدم القناعة وضدها الصبر ليهوه
والاجتهاد والمثابرة في طريق الواجب.

٣ - «اتَّكَلْ عَلَى الرَّبِّ وَأَفْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الْأَرْضَ وَارِعِ الْأَمَانَةَ.

٤ - وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ»:

اسكن أرض الميعاد حيث قد وضعك الله، وهي أرض حضرة يهوه الذي ليس فقط ماضيه مشرف
ومجيد ولكن مستقبله غني بالوعد، وأخيراً يصير ميراثاً لإسرائيل الحقيقي في وضع أكمل أكثر من
يشوع. هناك وهناك فقط تجد قناعتك الحقّة فيه. ويلاحظ أن فقراء إسرائيل هم المتضايقون أو
المطرودون من بيوتهم بواسطة الجوار الجائر القوي، انظر: (مز ٣٦: ١١):

+ «لا تأتي رجل الكبرياء ويد الأشرار لا ترححني».

وقد جرّبوا ليطلبوا نصيباً في أرض غريبة ويهملوا أمتهم وحفظ وعناية بلدهم، انظر: (١ صم

١٩: ٢٦):

+ «والآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده، فإن كان الرب قد أهاجك ضديّ فليشتمّ تقدمة، وإن
كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب
الرب قائلين اذهب اعبد آلهة أخرى».

هنا الأرض هي أرض كنعان أرض الموعد حيث القول: «أرض» بلا تمييز ولكن الواقع أرض
الموعد. والعدد (٣) مجرد نصائح وعدد (٤) كوعد للذي يقوم بتكميل الشروط.

(عدد ٥ و٦) وقفة حرف الجيم (ج): ٢: جزاء الإيمان.

٥ - «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكَلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي»:

لا تقلق سلّم للرب حملك وقلقك في الحياة، انظر: (أم ٣: ١٦):

+ «ألتق على الرب أعمالك فتثبت أفكارك». وأيضاً: (١ بط ٥: ٧):

+ «ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم».

«وهو يُجري»: مختصرة جداً. في العبري جاءت: «وهو يعمل»، انظر: (مز ٩: ٥٢):

+ «أحمدك إلى الدهر لأنك فعلت. وانتظر اسمك فإنه صالح قدام أتقيائك». وأيضاً: (مز ١١٩: ١٢٦):

+ «إنه وقت عمل للرب. قد نقضوا شريعتك». وأيضاً: (١ تس ٥: ٢٤):
+ «أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً».

٦ - «وَيُخْرِجُ مِثْلَ الثُّورِ بَرِّكَ، وَحَقَّقَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ»:

هذا هو نتيجة ما يفعله الله، فإن العدل بالنسبة لقضيتك كان قد أخفي ولكن سيعود بالرب. ويظهر كالشمس حينما تُشرق من بعد ليل، وحقك كان قد أخفي ولكنه سوف يكون واضحاً كالضوء الواضح ليوم الشمس، انظر: (أي ١١: ١٧):

+ «وفوق الظهيرة يقوم حظك. الظلام يتحوّل صباحاً». وأيضاً: (أم ٤: ١٨):
+ «أمّا سبيل الصديقين فكنور مُشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل». وأيضاً: (إش ٥٨: ١٠):
+ «وأنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة. يُشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر». وأيضاً: (مت ١٣: ٤٣):
+ «حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم».

(عدد ٧) وقفة حرف دالت (د): ٦

٧ - «انْتَظِرِ الرَّبَّ وَأَصْبِرْ لَهُ، وَلَا تَغْرُ مِنْ الَّذِي يَنْجِحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَائِدَ».

وجاءت في العبرية: "واصمت له" وتعني أيضاً: "وارتح في الرب"، و"اهدأ أمامه في هدوء الإيمان". انظر، (مز ٦٢: ٥١):

+ «إنما لله انتظرت نفسي. من قبله خلاصي، إنما لله انتظري يا نفسي لأن من قبله رجائي». وأيضاً: (إش ٧: ٤):

+ «وقل له: احترز واهدأ. لا تخف ولا يضعف قلبك من أجل ذنبي هاتين الشعلتين». وأيضاً: (إش ٣٠: ١٥):

+ «لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل: بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم».

«المجري مكائد»: الترتيبات الخبيثة والشريرة يُجريها. قارن: (٥ و٣) لكلمة "يجري".

(عدد ٩ و ٨) وقفة Hé (هـ): ٦: تحذير يكرر (٢ و ١) ويتوسع فيه.

٨ - «كُفَّ عَنِ الْعُصْبِ، وَاتْرَكَ السَّخَطَ، وَلَا تَعْرِ لِفَعْلِ الشَّرِّ»:

فعدم القناعة ليست فقط هي حماقة ولكن بلا نفع وخطيرة، فهي تقود الإنسان الذي يستسلم لها لإنكار عناية الله ويقع بعد ذلك في نصيب الأشرار. انظر: (مز ٧٣: ٣-٥، ١٣ و ١٤):

+ «لأنني غرت من المتكبرين إذ رأيت سلامة الأشرار. لأن ليست في موثم شدايد وجسمهم سمين. ليسوا في تعب الناس ومع البشر لا يُصابون ... حقاً قد زكيتُ قلبي باطلاً وغسلتُ بالنقاوة يدي. وكنت مصاباً اليوم كله وتأدبتُ كل صباح».

٩ - «لأنَّ عَامِلِي الشَّرِّ يَقْطَعُونَ، وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ»:

هنا "الأرض" هي أرض الموعد. وكلمة "يقطعون" وضحت أنها بالنسبة للأمن أمام إسرائيل. انظر: (تث ١٢: ٢٩، ١٩: ١):

+ «متى قرض الرب إهلك من أمامك الأمم الذين أنت ذاهب إليهم لترثهم وورثتهم وسكنت أرضهم».

حيث ترث إسرائيل الأرض. هكذا الأشرار سيتحطمون حتى أن إسرائيل الحق لا تقلق وتستمتع بميراثها، انظر: (مز ٢٥: ١٣):

+ «نفسه في الخير تبيت ونسله يرث الأرض».

(عدد ١١ و ١٠) وقفة لحرف Waw (و): ٦: للتوسع فيما قال.

١٠ - «بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشَّرِيرُ. تَطْلُعُ فِي مَكَانِهِ فَلَا يَكُونُ»:

مكانه أي في مكان سكناه وعمله وهيجانه، انظر: (أي ٧: ١٠):

+ «لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرفه مكانه بعد». وأيضاً: (أي ٨: ١٨):

+ «إن اقتلعه من مكانه يجحده قائلاً ما رأيتك». وأيضاً: (أي ٢٠: ٩):

+ «عين أبصرته لا تعود تراه ومكانه لن يراه بعد».

١١ - «أَمَّا الْوُدْعَاءُ فَيَرِثُونَ الْأَرْضَ. وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلَامَةِ»:

هنا يؤكد الوعد بمعنى أوسع، انظر: (مت ٥: ٥):

+ «طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض».

«في كثرة السلامة»: انظر: (مز ٧٢:٧):

- + «يُشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر». وأيضاً: (مز ١١٩:١٦٥):
 + «سلامة جزيلة لِحَبِّي شريعتك وليس لهم معثرة». وأيضاً: (إش ٣٢:١٧):
 + «ويكون صنع العدل سلاماً وعمل العدل سكوناً وطمأنينة إلى الأبد».

[عدد ١٢-٢٠] الخيبة والانكسار هما غاية الشرير:

(عدد ١٢ و١٣): وقفة Zayin (ز): ٢: تُورَان الشرير بلا فائدة.

١٢ - «الشَّرِيرُ يَتَفَكَّرُ ضِدَّ الصَّدِيقِ وَيُحَرِّقُ عَلَيْهِ أَسْنَانَهُ»:

- كوحش هائج يشتهي أن يمسك بالفريسة، انظر: (مز ٣٥:١٦):
 + «بين الفجَّارِ المِحْمَانِ لِأَجْلِ كَعَاكَةِ حَرَّقُوا عَلَيَّ أَسْنَانَهُمْ».

١٣ - «الرَّبُّ يَضْحَكُ بِهِ لِأَنَّهُ رَأَى أَنْ يَوْمَهُ آتٍ»:

عقاب الأشرار حاضر في نظر الله ومرتب من البداية.

«يومه»: يوم العقاب والانكسار، انظر: (مز ١٣٧:٧):

- + «اذكر يا رب لبني أدوم يوم أورشليم القائلين هودوا هودوا حتى إلى أساسها». وأيضاً: (عو ١٢):
 + «ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم ولا تغفر
 فمك يوم الضيق». وأيضاً: (اصم ٢٦:١٠):
 + «وقال داود حيّ هو الرب إن الرب سوف يضربه أو يأتي يومه فيموت أو يترنل إلى الحرب
 ويهلك». وأيضاً: (أي ١٨:٢٠ و٢١):
 + «يتعجّب من يومه المتأخرون ويقشعر الأقدمون. إنما تلك مساكن فاعلي الشر...».

(عدد ١٤ و١٥): وقفة لحر ف حيث (ح): ٣: تفكير الشرير يعود على نفسه.

١٤ - «الْأَشْرَارُ قَدْ سَلُّوا السِّيفَ وَمَدُّوا قَوْسَهُمْ لِرَمْيِ الْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، لِقَتْلِ الْمُسْتَقِيمِ طَرِيقَهُمْ».

١٥ - سَيُفْهِمُ يَدْخُلُ فِي قَلْبِهِمْ، وَقَسِيَهُمْ تُنْكَسِرُ»:

- المزمور هنا يتعامل مع الجور الاجتماعي وليس مع الحرب - حيث الفقير والذي بلا دفاع في خطر
 دائم من جهة العنف، انظر: (أم ١: ١٠-١٢):

+ «يا ابني إن تمّلك الخطاة فلا ترض، إن قالوا هلمّ معنا لنكمن للدم لنختف للبريء باطلاً».

لنبتلعهم أحياءً كالهواية وصحاحاً كالهابطين في الحب».

وأيضاً انظر: (إش ٧:٣٢) من جهة الفقراء والمحتاجين:

+ «والمالكر آتاه رديئة وهو يتأمر بالخبائث ليهلك البائسين بأقوال الكذب حتى في تكلم المسكين بالحق». وأيضاً: (إر ١٦:٢٢):

+ «قضى قضاء الفقير والمسكين حيثذ كان خير. أليس ذلك معرفتي يقول الرب».

«ولقتل المستقيم طريقهم»: انظر: (مز ١١٩:١):

+ «طوبى للكاملين طريقاً السالكين في شريعة الرب». وأيضاً: (مز ١٠:٣٦):

+ «أدم رحمتك للذين يعرفونك وعدلك للمستقيمي القلوب».

(عدد ١٦ و١٧): وقفة للحرف طيت (ط): ٥: عن طبيعة الغنى الحقيقي.

١٦ - «القليلُ الَّذِي لِلصَّديقِ خَيْرٌ مِنْ ثَرَوَةِ أَشْرارٍ كَثِيرِينَ»:

انظر: (أم ١٥:١٦):

+ «القليل مع مخافة الرب خيرٌ من كثر عظيم مع هم». وأيضاً: (أم ٨:١٦):

+ «القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق».

١٧ - «لأنَّ سَوَاعِدَ الأَشْرارِ تُنكسرُ، وَعَاصِدُ الصَّديقِينَ الرَّبُّ»:

كل قوة الأشرار تصير بلا نفع، انظر: (مز ١٠:١٥):

+ «احطم ذراع الفاجر والشريير تطلب شره ولا تجده». وأيضاً: (أي ١٥:٣٨):

+ «ويُمنع عن الأشرار نورهم وتنكسر الذراع المرتفعة».

(عدد ١٨ و١٩): وقفة للحرف يود (ي): ٦: عناية يهوه بالصالحين.

١٨ - «الرَّبُّ عارِفٌ أَيَّامَ الكَمَلَّةِ، وَميراثُهُم إلى الأبدِ يَكُونُ»:

كل صغيرة وكبيرة في حياة الكاملين المكرسين للرب مع كل الذي يأتونه، انظر: (مز ١٥:٣١):

+ «في يدك آجالي. نجني من يد أعدائي ومن الذين يطردوني». وأيضاً: (مت ٨:٦):

+ «فلا تشبهوا بهم، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه».

«ميراثهم إلى الأبد يكون»: الأبرار إنما يعيشون على أملاكهم ويستمرون في ملكهم حتى أنسألمهم.

ويلاحظ أن نظرة المزمور لا تزال في الأرضيات لذلك فالمرث السماوي بعيد عن رؤيته.

١٩ - «لَا يُخزَوْنَ فِي زَمَنِ السُّوءِ، وَفِي أَيَّامِ الْجُوعِ يَشْبَعُونَ»:

انظر (أي ٥: ١٩ و ٢٠):

+ «في ست شدائد ينجيك وفي سبع لا يمسك سوء. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من حدّ السيف».

(عدد ٢٠): وقفة للحرف Kaph (ك): د: نهاية الشرير.

٢٠ - «لأنّ الأشرار يهلكون، وأعداء الربّ كبهاء المراعي. فتوا. كالدّخان فتوا»:

لأن أعداء البار أعداء الله، انظر: (مز ٩٢: ٩):

+ «لأن هوذا أعداؤك يا رب لأنه هوذا أعداؤك يبيدون. يتبدّد كل فاعلي الإثم».

«كبهاء المراعي»: جاءت في الترجوم: (كشحم الخراف يحترق ويصير إلى دخان). وكبهاء المراعي

بزهورها حالاً تفتي، انظر: (مت ٦: ٢٩ و ٣٠):

+ «ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل

الذي يوجد اليوم ويُطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا...». وأيضاً: (يع ١: ١٠ و ١١):

+ «وأما الغني فباتضاعه، لأنه كزهر العشب يزول، لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب

فسقط زهره وفي جمال منظره...».

[عدد ٢١-٣١] عناية الله بالرجل البار:

(عدد ٢١ و ٢٢): وقفة لحرف (Lamed) لامد (ل): ه:

الشرير إلى زوال والبار لزيادة، انظر: (أم ٣: ٣٣):

+ «لعنة الرب في بيت الشرير لكنه يبارك مسكن الصديقين».

٢١ - «الشّريرُ يَسْتَفْرِضُ وَلَا يَفِي، أَمَّا الصّديقُ فَيَتَرَفُّ وَيُعْطِي»:

نظرة مستقبلية، يستدين ويرهن أمواله ولا يستطيع أن يوفي. والرجل البار عنده الكفاية ويفيض

ويستخدم غناه للخير.

٢٢ - «لَأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الْأَرْضَ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يَقْطَعُونَ»:
بركة الرب تغني ولا يزيد معها تعب.

(عدد ٢٣ و٢٤): وقفة للحرف Mem ميم (م): ١٥: تديبر الله وإقامة عنايته.

٢٣ - «مَنْ قَبَلَ الرَّبَّ تَثَبَّتْ خَطَوَاتُ الْإِنْسَانِ وَفِي طَرِيقِهِ يُسْرُّ».

٢٤ - إِذَا سَقَطَ لَا يَنْطَرِحُ لِأَنَّ الرَّبَّ مُسْنَدٌ يَدُهُ»:

لأن الرب مسند يده لأن طريقه يسر به، انظر: (مز ١١٩: ٣٥):

+ «دربني في سبيل وصاياك لأني به سررت». وأيضاً: (مز ١٨ و١٩):

+ «أحسن برضاك إلى صهيون. ابن أسوار أورشليم. حينئذ تسرّ بدبائح البرّ...».

(عدد ٢٥ و٢٦): وقفة لحرف Nûn (ن): ١

٢٥ - «أَيْضاً كُنْتُ فَتَى وَقَدْ شِخْتُ، وَلَمْ أَرْ صَدِيقاً تُخَلِّي عَنِّي، وَلَا ذُرِّيَّةَ لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْرًا»:

لم ير صديقاً تركه الرب على طول أو أولاده صاروا بلا بيت يشحدون، انظر: (تك ٢٨: ١٥):

+ «وما أنا معك وأحفظك حينما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما
كلمتك به».

٢٦ - «الْيَوْمَ كُلُّهُ يَتَرَأَفُ وَيَقْرِضُ وَنَسَلُهُ لِلْبَرَكَةِ»:

انظر: (مز ١١٢: ٥):

+ «سعيد هو الرجل الذي يتراّف ويقرض. يدبرّ أموره بالحق».

(٢٧): وقفة للحرف Samech (س): ٥

٢٧ - «حَدِّ عَنِ الشَّرِّ وَأَفْعَلِ الْخَيْرَ، وَاسْكُنْ إِلَى الْأَبَدِ»:

(عدد ٢٨ و٢٩): وقفة لحرف العين (ع): لا

٢٨ - «لَأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنْ أَثْقِيَانِهِ. إِلَى الْأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الْأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ».

٢٩ - الصّديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد»:

صاحب المزمور كمعلم الجليل يحض على محبة الحق بوعود سخيّة.

(عدد ٣٠ و٣١): وقفة للحرف Pê (ف): ٥: نحو أمان سرّي.

٣٠ - «فَمُ الصِّدِّيقِ يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ»:

انظر: (أم ١٠: ٣١ و٣٢):

+ «فم الصديق ينبت الحكمة. أما لسان الأكاذيب فيقطع. شفتا الصديق تعرفان المرُضيَّ وفم الأشرار أكاذيب». وأيضاً: (مز ٣٥: ٢٨):
+ «لساني يلهج بعدلك. اليوم كله بحمدك».

٣١ - «شَرِيعَةٌ إِيَّاهُ فِي قَلْبِهِ. لَا تَتَقَلَّقُ خَطَوَاتِهِ»:

انظر: (مز ١١٩: ١١):

+ «حَبَّاتُ كَلَامِكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِئَ إِلَيْكَ». وأيضاً: (مز ٢٦: ١):
+ «اقض لي يا رب لأنني بكلامي سلكت وعلى الرب توكلت بلا تقلقل».

[عدد ٣٢ - ٤٠]: مقابلة أخيرة:

(عدد ٣٢ و٣٣): وقفة لحرف Tsadi (ص): لا: المكر مغلوب.

٣٢ - «الشَّرِيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ مُحَاوِلًا أَنْ يُمِيتَهُ»:

مثل (أم ١: ١١):

+ «إن قالوا هلم معنا لنكمن للدم لنختف للبريء باطلاً».

٣٣ - «الرَّبُّ لَا يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ»:

أي لا يهمله ولا يتركه في قبضة أو قوة الشرير. ولن يحكم عليه بمعنى لا يتهمه حتى ولو اتهمه كل الناس بلا حق.

(عدد ٣٤): وقفة لحرف Qoph (ق): Q

٣٤ - «انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الْأَرْضَ. إِلَى الْفِرَاضِ الْأَشْرَارِ تَنْظُرُ»:

حتى لو ضيق عليك وأصابك مضرة ولكن بالنهاية ترتفع، انظر (مز ٥٢: ٦):

+ «فيرى الصديقون ويخافون وعليه يضحكون». وأيضاً: (مز ٥٨: ١٠ و١١):

+ «يفرح الصديق إذا رأى النعمة. يغسل خطواته بدم الشرير. ويقول الإنسان إن للصديق ثمراً. إنه يوجد إله قاضٍ في الأرض».

(عدد ٣٥ و٣٦): وقفة لحرف Resh (ر): ٦: عدم بقاء الشرير.

٣٥ - «قَدْ رَأَيْتُ الشَّرِيرَ عَاتِيًا، وَارْفًا مِثْلَ شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ.

٣٦ - عَبَّرَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ وَالتَّمَسَّتْهُ فَلَمْ يُوجَدَ»:

انظر: (أي ٣:٥):

+ «إِنِّي رَأَيْتُ الْغَيِّ يَتَأَصَّلُ وَبَغْتَةً لَعْنَتْ مَرِيضُهُ...».

«عاتياً وارفاً»: جبار ضارب جذوره الأرض بجاهه وعزوته ويظهر كأنه في مأمن من المصائب

الطارئة.

(عدد ٣٧ و٣٨): وقفة لحرف Shin (ش): ٧: مستقبل الشرير والبار.

٣٧ - «لَا حِظَّ الْكَامِلِ وَالظَّرِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ الْعَقَبَ لِإِنْسَانِ السَّلَامَةِ.

٣٨ - أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَبْأَدُونَ جَمِيعًا. عَقِبَ الْأَشْرَارِ يَنْقَطِعُ»:

هناك مجازاة للمستقبل والنهاية، انظر: (أم ٢٣: ١٨ و١٩):

+ «لأنه لا بد من ثواب ورجاؤك لا يخيب. اسمع أنت يا ابني وكن حكيماً وأرشد قلبك في

الطريق». وأيضاً: (أم ٢٤: ٢٠):

+ «لأنه لا يكون ثواب للأشرار. سراج الأثمة ينطفئ». وأيضاً: (مز ١٠٩: ١٣):

+ «لتنقرض ذريته. في الجيل القادم ليُمح اسمهم».

(عدد ٣٩ و٤٠): وقفة لحرف Tav (ت): ٨: أمانة يهوه نحو أتقيائه.

٣٩ - «أَمَّا خَلَاصُ الصِّدِّيقِينَ فَمِنْ قَبْلِ الرَّبِّ، حَصْنِهِمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ.

٤٠ - وَيُعِينُهُمُ الرَّبُّ وَيُنَجِّيهِمْ. يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ وَيَخْلِصُهُمْ، لِأَنَّهُمْ احْتَمَوْا بِهِ»:

الآية تتكلم!

المزمور الثامن والثلاثون

مزمور لداود للتذكير

- ١- «يا ربُّ لا تُوبِّخني بسخطك، ولا تُؤدِّبني بعظمتك،
- ٢- لأنَّ سهامك قد انتشبت فيَّ، ونزلت عليَّ يدك.
- ٣- لَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ مِنْ جِهَةِ غَضَبِكَ. لَيْسَتْ فِي عِظَامِي سَلَامَةٌ مِنْ جِهَةِ خَطِيئِي.
- ٤- لأنَّ أَنَامِي قَدْ طَمَتُ فَوْقَ رَأْسِي. كَحِمَلٍ ثَقِيلٍ أَثْقَلَ مِمَّا أَحْتَمِلُ.
- ٥- قَدْ أَتَنْتَ، فَاحْتِ حُبْرُ ضَرْبِي مِنْ جِهَةِ حِمَاقَتِي.
- ٦- لَوَيْتُ. الْوَحْيَتُ إِلَى الْغَايَةِ. الْيَوْمَ كُلُّهُ ذَهَبْتُ حَزِينًا.
- ٧- لأنَّ خَاصِرَتِي قَدْ امْتَلَأَتْ احْتِرَاقًا، وَلَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ.
- ٨- خَدِرْتُ وَأَسْحَقْتُ إِلَى الْغَايَةِ. كُنْتُ أَنُّ مِنْ زَفِيرِ قَلْبِي.
- ٩- يَا رَبُّ، أَمَامَكَ كُلُّ تَأْوِهِي، وَتَنْهَدِي لَيْسَ بِمَسْتَوْرٍ عَنكَ.
- ١٠- قَلْبِي خَافِقٌ. قُوَّتِي فَارَقْتَنِي، وَوَرُ عَيْنِي أَيْضًا لَيْسَ مَعِي.
- ١١- أَحِبَّائِي وَأَصْحَابِي يَقْفُونَ نُجَاهَ ضَرْبَتِي، وَأَقَارِبِي وَقَفُوا بَعِيدًا.
- ١٢- وَطَالِبُو نَفْسِي نَصَبُوا شُرَكَاءَ، وَالْمُلْتَمِسُونَ لِي الشَّرَّ تَكَلَّمُوا بِالْمَفَاسِدِ، وَالْيَوْمَ كُلُّهُ يَلْهَجُونَ بِالْعِشِّ.
- ١٣- وَأَمَّا أَنَا فَكَأَصَمٌ. لَا أَسْمَعُ. وَكَأَبْكَمٌ لَا يَفْتَحُ فَاهَهُ.
- ١٤- وَأَكُونُ مِثْلَ إِنْسَانٍ لَا يَسْمَعُ، وَلَيْسَ فِي فَمِهِ حُجَّةٌ.
- ١٥- لِأَنِّي لَكَ يَا رَبُّ صَبْرْتُ، أَلْتَ تَسْتَجِيبُ يَا رَبُّ إِلَهِي.
- ١٦- لِأَنِّي قُلْتُ: «لَيْلًا يَسْمَعُوا بِي». عِنْدَمَا زَلَّتْ قَدَمِي تَعَظَّمُوا عَلَيَّ.
- ١٧- لِأَنِّي مُوشِكٌ أَنْ أَطْلُعَ، وَوَجَعِي مُقَابِلِي دَائِمًا.
- ١٨- لِأَنِّي أَخْبِرُ يَاثِمِي، وَأَعْتَمُّ مِنْ خَطِيئِي.
- ١٩- وَأَمَّا أَعْدَائِي فَأَحْيَاءٌ. عَظَّمُوا. وَالذِّينَ يُبَغِضُونِي ظَلَمًا كَثُرُوا.
- ٢٠- وَالْمُجَازُونَ عَنِ الْخَيْرِ بَشَرٌ، يُقَاوِمُونِي لِأَجْلِ اتِّبَاعِي الصَّلَاحِ.

٢١- لَا تَتْرُكْنِي يَا رَبُّ. يَا إِلَهِي لَا تَبْعُدْ عَنِّي.

٢٢- أَسْرِعْ إِلَيَّ مَعُونَتِي يَا رَبُّ يَا خَلَّاصِيَّ.»

دراسة:

ممزق بالآلام في الجسد ومغموم معذب في الفكر، مهجور من الأصدقاء، ومهزأ من الأعداء. هكذا يضع صاحب المزمور نفسه وقضيته أمام الله، وفي آلامه يتذكر استحقاق عقاب خطاياهم ويخضع للإهانات والمهانات من أعدائه مع وداعة الاستغاثة التي تميز شكل المزمور. لأن في معظم الأوقات نجده يتوسل ببساطة نهاية المصيبة المدبرة حتى يُحرّك قلب الله وعطفه. وفي الافتتاحية فقط وفي النهاية يسأل مباشرة مخاطباً الله بكلام الإيمان والرجاء.

وهذا المزمور قريب جداً من المزمور (٦) ومزمور (٣٩). كذلك يعتقد العالم Delitzsch أن مزامير (٦) و (٣٨) و (٥١) و (٣٢) تكون مجموعة ذات تاريخ واحد ويحوطها خطية داود مع بشبوع. والملاحظات التي وضعت سابقاً في مزمور (٦) تجوز هنا. وواضح أن المتكلم هو مفرد وليس بلسان الأمة ويشكو خبرته.

وأصح توضيح للمزمور هو وصف العبد المتألم المذكور في إشعياء عن الرب (إش ٥٣). وهذا المزمور يُحسب المزمور الثالث في مزامير التوبة المستخدمة في أربعاء الرماد وهو اليوم الأول في الصوم الكبير قبل العيد بستة أسابيع ونصف.

والمزمور يقع في ثلاثة أقسام، كل قسم يبدأ بخطاب الله، والأعداد موزعة اثنين اثنين. واستخدام أسماء الله يلزم الانتباه له. الأول يهوه (مز ٣٨: ١) وبعده أدوناي (مز ٣٨: ٩) ثم الاثنان مجتمعان مع إضافة الله (مز ٣٨: ١٥). والثلاثة مكررة (مز ٣٨: ٢١ و٢٢).

١ - صاحب المزمور يصف أتعاب جسده وفكره (١-٨).

٢ - هجران الأصدقاء وتهديدات الأعداء (٩-١٤).

٣ - توسل للخلاص (١٥-٢٢).

وقد ذكر في عنوان المزمور «ليكون في الذاكرة». ونجده أيضاً عنواناً للمزمور (٧٠) وقد اعتاد الشراح أن يرجعوه إلى ما هو داخل المزمور كتسجيل للآلام أو الصلاة لكي يتقدم الشاكي إلى ذاكرة الله. ولكن الأرجح أن يكون العنوان «ليصنع تذكيراً» فيكون ذلك دليلاً على استخدام المزمور

ليتورجياً مع رفع البخور أو عند تقدمة azkara. وللعلاقة بين هذا المزمور ورفع البخور، انظر: (عد ٤٦:١٦):

+ «ثم قال موسى لهارون: خذ الجحمة واجعل فيها ناراً من على المذبح وضع بخوراً واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم لأن السخط قد خرج من قبل الرب. قد ابتدأ الوبأ». انظر: (لو ١: ١٠٩):

+ «حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخّر. وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت البخور».

وكلمة azkara أزكارا، أو للتذكار كانت اصطلاحاً فنياً في الطقس اللاوي يُستخدم فيما يأتي:

(أ) من أجل نصيب في تقدمة القربان ممزوجاً بزيت ويحرق مع بخور على المذبح (لا ٢:٢).

(ب) من أجل وضع البخور على خبز الوجوه ثم يحرق (لا ٧:٢٤).

وقد يكون الإصطلاح أصلاً بمعنى: "تقدمة عطرة" وقد شُرحت لتعني "للتذكار" لكي يتقدم بها صاحب الذبيحة إلى تذكار الله. وهناك إشارة لاستعمال المزامير في طقس الـ azkara في (أى ٤:١٦):

+ «وجعل أمام التابوت من اللاويين خداماً ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل».

وقد جاء في عنوان هذا المزمور في النسخة السبعينية: "للتذكار من أجل السبت" وهذا يؤكد استخدام المزمور في الليتورجيا. وقد قام هذا الطقس في أيام الضيق بالنسبة للدولة أو أيام الاضطهاد مثل أيام أنطيوخس إبيفانيس (١ مك ١:١١) حيث كان يُستخدم المزمور من أجل الأمة.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٨]: تأديب الخطية:

١ - «يَا رَبُّ لَا تُؤَيِّخِنِي بِسَخَطِكَ، وَلَا تُؤَدِّبْنِي بِعِظِّكَ»:

كلمات مطابقة لما جاء في مزمور (١:٦) يصف فيها قسوة التأديب الصادرة من قاضٍ غاضب أكثر منها من أب حنون محب، فالتأكيد يأتي على كلمة «بسخطك» أي في حرارة عدم رضاك، انظر: (إر

٢٤:١٠):

+ «أدبني يا رب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنيني».

وبنفس الإحساس بالإثم وهو تحت الألم، انظر: (مز ٢٥: ١٨):

+ «انظر إلى ذلي وتعي واغفر جميع خطاياي». وأيضاً: (مز ٣١: ١٠):

+ «لأن حياتي قد فويت بالحزن وسنيني بالتنهؤ. ضعفت بشقاوتي قوتي وبليت عظامي». وأيضاً: (مز ٣٩: ١٠):

+ «ارفع عني ضربك. من مهاجمة يدك أنا قد فويت». وأيضاً: (مز ٤٠: ١٢):

+ «لأن شروراً لا تُحصى قد اكتفتني. حاقت بي آثامي ولا أستطيع أن أبصر. كثرت أكثر من شعر رأسي وقلبي قد تركني».

٢ - «لأن سهامك قد انتشبت في، ونزلت علي يدك»:

سهام الله هي قضاؤه ونخس قلب الإنسان من جهة الأخطاء. انظر: (تث ٣٢: ٢٢):

+ «إنه قد اشتعلت نار بغضبي فتتقد إلى الهاوية السفلى وتأكل الأرض وغلتها وتحرق أسس الجبال». وأيضاً: (مرا ٣: ١٢ و١٣):

+ «مد قوسه ونصبني كغرض للسهم. أدخل في كليتي نبال جعبته». وأيضاً: (أي ٦: ٤):

+ «لأن سهام القدير في وحمتها شاربة روعي. أهوال الله مصطفة ضدي». وأيضاً: (أي ١٦: ١٢-١٤):

+ «كنت مستريحاً فزعزعتني وأمسك بقفائي فحطمني ونصبني له غرضاً. أحاطت بي رماته. شق كليتي ولم يشفق. سفك مرارتي على الأرض. يقتحمني اقتحاماً على اقتحام. يعدو علي كجبار».

وهكذا يصور ضربات الله كصفعة وراء صفعة، انظر: (مز ٣٢: ٤):

+ «لأن يدك ثقلت عليّ هاراً وليلاً. تحوّلت رطوبيتي إلى ييوسة القبيظ. سلاه». وأيضاً: (مز ٣٩: ١٠):

+ «ارفع عني ضربك. من مهاجمة يدك أنا قد فويت».

«ونزلت علي يدك»: أي ضعفت ولصقت بقفائي وضغطت بالآلام.

٣ - «ليست في جسدي صحّة من جهة غضبك. ليست في عظامي سلامة من جهة خطيبي»:

هنا يكشف سر ثوران الله عليه لأنها هي خطيته أثار غضب الله وأنزل العقوبة وراء العقوبة

وبينما الرب مقتحم عليه من الخارج كان الداخل مشتعل بحمّى الخطية يستهلك كل عافيته من الداخل. قارن: (إش ١: ٦٥):

+ «على مَ تُضربون بعد. تزدادون زيغاناً. كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية لم تُعصر ولم تعصب ولم تليّن بالزيت».

«غضبك»: الأفضل في الترجمة: سخط أو حنق أو غيظ، كما هي في (مز ١٠٢: ١٠):

+ «بسبب غضبك وسخطك لأنك حملتني وطرحتنني». وأيضاً: (مز ١١: ٧):

+ «الله قاضٍ عادل وإله يسخط في كل يوم».

«ليست في عظامي سلامة»: صحتها صحة. انظر: (مز ٢: ٦):

+ «ارحمي يا رب لأني ضعيف. اشفني يا رب لأن عظامي قد رجفت».

٤ - «لأن آثامي قد طمّت فوق رأسي. كحملٍ ثقيلٍ أثقلَ مما أحمِلُ»:

كانت خطيته كفيضان على نفسه. انظر: (مز ١٢٤: ٥ و ٤):

+ «إذا جرفتنا المياه، لعب السيل على أنفسنا. إذا لعبت على أنفسنا المياه الطامية».

«كحملٍ ثقيلٍ أثقلَ مما أحمِلُ»: حملٍ سحقي، انظر: (تك ٤: ١٣):

+ «فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يُحتمل». وأيضاً: (إش ٥٣: ٤):

+ «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً ومضروباً من الله ومدلولاً». وأيضاً:

(أي ٧: ٢٠):

+ «أأخطأت؟ ماذا أفعل لك يا رقيب الناس. لماذا جعلتني عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسي

حملاً».

٥ - «قد أنتنت، فأحتَ حُبُّ ضربي من جهة حماقتي»:

بمعنى جلدات وسحقات، انظر: (إش ٦: ١)، قيلت فيما سبق، لأنه يصف كأنه قد جُلد

بواسطة الله.

«حماقتي»: الخطية هي هي الحمافة، انظر: (مز ١٠٧: ١٧):

+ «والجهال (في العبري: الحمقة) من طريق معصيتهم ومن آثامهم يذلون».

وكلمة "حماقتي" لم ترد في سفر المزامير إلا في هذا المزمور ومزمور (٥: ٦٩):

+ «يا الله أنت عرفت حماقتي وذنوبي عنك لم تحف».

ولكنها جاءت عادية في الأمثال، انظر: (أم ٢٣:٥):

+ «إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهور». وأيضاً: (أم ٣:١٩):

+ «حماقة الرجل تعوج طريقه وعلى الرب يحقق قلبه».

٦ - «لويت. انحنيت إلى الغاية. اليوم كلة ذهبت حزينا»:

وكان هيكله قد تقلص وانجم على بعضه من الألم، أو أن حركة عقله أصبحت مريضة. انظر: (مز

:١٤:٣٥)

+ «كأنه قريب كأنه أخي كنت أتمشى. كمن يروح على أمه انحنيت حزينا». وأيضاً: (إش ٣:٢١):

+ «لذلك امتلأت حقواي وجعاً وأخذني مخاض كمخاض الودة. تلويت حتى لا أسمع. اندهشت

حتى لا أنظر».

وهنا كلمة: «لويت» كلمة قديمة استخدمها قليل جداً.

«حزينا»: ترجمتها نائحا. انظر: (مز ١٤:٣٥). عاليه. ويحكي لنا يوسيفوس المؤرخ (١) أنه صدر

قانون من السنهدين يقول: [كل من جاء ليحاكم أمام السنهدين يتقدم في هيئة اتضاع وخوف

متوسلاً من أجل الرحمة ويترك شعره مبعثراً ويلبس لباساً أسوداً]. وهكذا كان الوضع قديماً: أن الحزين

كان يلبس السواد كثياب النوح ليظهر نفسه أنه صار مثل أيوب تحت العقاب الإلهي. انظر: (زك ٣:

٥-١):

+ «وأراني يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه ... وكان

يهوشع لابساً ثياباً قدرة وواقفاً قدام الملاك. فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً: انزعوا عنه

الثياب القدرة. وقال له: انظر، قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة. فقلت ليضعوا على

رأسه عمامة طاهرة. فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة. وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف».

٧ - «لأن خاصرتي قد امتلأت احتراقاً، وليست في جسدي صحة»:

مرض كريبه مع حرقان حمى والتهاب، انظر: (أي ٣٠: ٢٧ و٢٨ و٣٠):

+ «أمعائي تغلي ولا تكف. تقدمتني أيام المذلة. اسوددت لكن بلا شمس. قمت في الجماعة أصرخ.

حَرَشَ جِلْدِي عَلَيَّ وَعِظَامِي احْتَرَّتْ مِنَ الْحَرَارَةِ فِيَّ».

٨ - «خَدِرْتُ وَأَسْحَقْتُ إِلَى الْعَايَةِ. كُنْتُ أَثْنُ مِنْ زَفِيرِ قَلْبِي»:

انظر: (إش ٥٣: ١٠ و٥):

+ «وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبُجْرِهِ شَفِينَا ... أَمَّا الرَّبُّ فَسَرُّ بَأَن يَسْحَقَهُ بِالْحَزْنِ إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ ...».

«كنت أئن»: يزجر كالأسد ويصدر صوتاً كالقط، انظر: (مز ٢٢: ١):

+ «إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري». وأيضاً: (مز ٣٢: ٣):

+ «لما سكتت بليت عظامي من زفيري اليوم كله». وأيضاً: (أي ٣: ٢٤):

+ «لأن مثل خبزي يأتي أنيني ومثل المياه تنسكب زفرتي».

والأنين إذا تُرِكت له الحرية يتحوّل إلى صراخ مجنون ولكن عند كبتة يبقى أنيناً في القلب.

[٩-١٤]: هجران الأصدقاء واحتقار الأعداء أضافت إلى آلامه آلاماً:

٩ - «يَا رَبُّ، أَمَامَكَ كُلُّ تَأْوُهِي، وَتَنْهَدِي لَيْسَ بِمَسْتَوْرٍ عَنكَ»:

الرب يعلم ما نحتاجه أكثر من أنفسنا، انظر: (مت ٦: ٨):

+ «فلا تشبّهوا بهم، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه».

١٠ - «قَلْبِي خَافِقٌ. قُوَّتِي فَارَقْتَنِي، وَنُورُ عَيْنِي أَيْضاً لَيْسَ مَعِي»:

خفقان القلب يدل على بلوغ الخطر. وعيناه صارت معتمة ولا ترى من الضعف والبكاء، انظر:

(مز ٦: ٧):

+ «ساخت من الغم عيني، ساخت من كل مضايقي». وأيضاً: (مز ١٣: ٣):

+ «انظر واستجب لي يا رب إلهي. أتر عيني لئلا أنام نوم الموت». وأيضاً: (مز ٣١: ٩):

+ «ارحمي يا رب لأني في ضيق. خسفت من الغم عيني. نفسي وبطني». وأيضاً: (أي ١٧: ٧):

+ «كلت عيني من الحزن وأعضائي كلها كالظل». وأيضاً: (مرا ٢: ١١):

«كلت من الدموع عيناى. غلت أحشائي. انسكبت على الأرض كبدي ...».

١١ - «أَحْبَائِي وَأَصْحَابِي يَقِفُونَ نَجَاهَ ضَرْبَتِي، وَأَقَارِبِي وَقَفُوا بَعِيداً»:

«تجاه ضربتي»: والأصح في الترجمة: «وبأ (طاعون أو برص)». فأصدقائه يعاملونه كأبرص

ويقفون أمامه بعيداً عنه، حتى أقاربه تنكروا لقرابتهم وتركوه بعيداً. انظر: (مز ١١ و ١٢):

+ «عند كل أعدائي صرت عاراً وعند جبراني بالكلية ورعباً لمعاري. الذين رأوني خارجاً هربوا عني. نُسيت من القلب مثل الميت. صرتُ مثل إناء مُتلف». وأيضاً: (مز ٦٩: ٨):

+ «صرت أجنبيّاً عند إخوتي وغريباً عند بني أُمي». وأيضاً: (مز ٨٨: ١٨):

+ «أبعدت عني محباً وصاحباً. معاري في الظلمة». وأيضاً: (أي ١٩: ١٣-١٧):

+ «قد أبعَدَ عني إخوتي. ومعاري زاغوا عنيّ.

أقاربي قد حذلوني والذين عرفوني نسوني.

نزلاء بيتي وإمائي يحسبونني أجنبيّاً. صرت في أعينهم غريباً.

عبدي دعوت فلم يُجب. بقمي تضرّعتُ إليه.

نكحتي مكروهة عند امرأتي وخمّمتُ عند أبناء أحشائي». وأيضاً: (إش ٥٣: ٤):

+ «... ونحن حسبناه مصاباً مضروراً من الله ومذلولاً».

١٢ - «وَ طَالِبُو نَفْسِي نَصَبُوا شُرَكَاءَ، وَالْمُلْتَمِسُونَ لِي الشَّرَّ تَكَلَّمُوا بِالْمَفَاسِدِ، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ يَلْهَجُونَ بِالْعَشِّ»:

أعداء بلا رحمة أحاطوا بي، انظر: (مز ٣٥: ٤ و ٢٦):

+ «ليخزَ وليخجل الذين يطلبون نفسي. ليرتد إلى الوراء ويخجل المتفكرون بإسائتي. ليخز وليخجل معاً الفرحون بمصيبتِي. ليلبس الخزي والخلج المتعظّمون عليّ».

١٣ - «وَأَمَّا أَنَا فَكَأَصَمٌ. لَا أَسْمَعُ. وَكَأَبْكَمَ لَا يَفْتَحُ فَاهُ.

١٤ - «وَأَكُونُ مِثْلَ إِنْسَانٍ لَا يَسْمَعُ، وَلَيْسَ فِي فَمِهِ حُجَّةٌ»:

الإحساس بالذنب جعله يلجأ إلى الصمت ويترك قضيته لله، يرضخ وهو مريض لا يسمع المذمة أو أنه ليس له القوة ليرد عليها، انظر: (مز ٣٩: ٩):

+ «صمتُ. لا أفصح فمي لأنك أنت فعلت». وأيضاً: (إش ٥٣: ٧):

+ «ظلم أماً هو فتدلّل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه». وأيضاً: (١ بط ٢: ٢٣):

+ «الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدّد بل كان يُسلم لمن يقضي بعدل».

وذلك بعكس ما فعله أيوب (أي ٢٣: ٤):

+ «أحسن الدعوى أمامه وأملأ فمي حججاً».

[عدد ١٥-٢٢]: توسلات جديدة لله:

١٥ - «لأني لك يا رب صبرت، ألت تستجيب يا رب إلهي»:

سبب الصمت والرضوخ. هنا يقدم الصمت ولكن بنوع الرجاء، انظر: (مز ٣٩:٧):

+ «والآن ماذا انتظرت يا رب، رجائي فيك هو». وأيضاً: (مي ٧:٧):

+ «ولكنني أراقب الرب أصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي».

١٦ - «لأني قلت: لئلا يشمتوا بي. عندما زلت قدمي تعظموا علي»:

هذا هو التوسل الذي قدمه في صلاته، انظر: (مز ٢٥:٢):

+ «يا إلهي عليك توكلت. فلا تدعني أخزي. لا تشمت بي أعدائي». وأيضاً: (مز ١٩:٣٥):

+ «لا يشمت بي الذين هم أعدائي باطلاً. ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوني بلا سبب». وأيضاً:

(مز ٤١:٧):

+ «كل مبغضني يتناجون معاً علي. علي تفكروا بأذنتي».

«عندما زلت قدمي»: كناية عن الحظ السيئ، انظر: (مز ٤:١٣):

+ «لئلا يقول عدوي قد قويت عليه. لئلا يهتف مضايقي بأني تزعزت».

«تعظموا علي»: انظر: (مز ٣٥:٢٦):

+ «ليخز وليخجل معاً الفرعون بمصيبي. ليلبس الخزي والحجل المتعظمون علي».

١٧ - «لأني مؤشك أن أطلع، ووجعي مقابلي دائماً»:

حجة جديدة لسمع له الرب سريعاً. انظر: (مز ١٥:٣٥):

+ «ولكنهم في ظلمي فرحوا واجتمعوا، اجتمعوا علي شامتين ولم أعلم. مزقوا ولم يكفوا».

«ووجعي مقابلي دائماً»: أي بلا سكوت. انظر: (مز ٣:٥١):

+ «لأني عارف بمعاصي وخطيئتي أمامي دائماً».

١٨ - «لأني أخبر يائمي، وأغتم من خطيئي»:

إنه يعترف بأن خطيته كانت هي سبب آلامه.

١٩ - «وَأَمَّا أَعْدَائِي فَأَحْيَاءُ. عَظُمُوا. وَالَّذِينَ يُبْغِضُونِي ظُلْمًا كَثُرُوا»: يقارن بين قوة أعدائه وبين ضعفه.

٢٠ - «وَالْمُجَازُونَ عَنِ الْخَيْرِ بِشْرٌ، يُقَاوِمُونِي لِأَجْلِ اتِّبَاعِي الصَّلَاحَ»: انظر: (مز ٣٥: ١٢ و ١٣):

+ «بِجَازُونِي عَنِ الْخَيْرِ شَرًّا نَكَالًا لِنَفْسِي. أَمَّا أَنَا فَمِن مَرَضِهِمْ كَانَ لِبَاسِي مَسْحًا. أَذَلَّتْ بِالصُّومِ نَفْسِي. وَصَلَّاقِي إِلَى حِضْنِي تَرْجِعُ».

٢١ - «لَا تَتْرُكْنِي يَا رَبُّ. يَا إِلَهِي لَا تَبْعُدْ عَنِّي».

٢٢ - «أَسْرِعْ إِلَيَّ مُعَوِّنِي يَا رَبُّ يَا خَلَّاصِي»:

استمرار الصلاة الختامية.

لم يشرق نورٌ بعد على غضب الله، لكن التوبة الحقيقية تحفظ الإيمان. إن الإنسان يبأس من نفسه ولكن لا يبأس من الله قط. انظر: (مز ١٩: ٢٢):

+ «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَبْعُدْ. يَا قَوِيَّ أَسْرِعْ إِلَيَّ نَصْرِي». وأيضاً: (مز ٤٠: ١٣):

+ «ارْتَضِ يَا رَبُّ بَأَن تَنْجِيَنِي. يَا رَبُّ إِلَى مُعَوِّنِي أَسْرِعْ».

«يا خلاصي»: انظر: (مز ٦٢: ٢):

+ «إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلَّاصِي مُلْجِئِي. لَا أَتَزَعُّعُ كَثِيرًا». وأيضاً: (مز ٥١: ١٤):

+ «نَجِّنِي مِنَ الدَّمَاءِ يَا إِلَهَ خَلَّاصِي. فَيُسَبِّحْ لِسَانِي بَرِّكَ».

المزمور التاسع والثلاثون

لِإِمَامِ الْمُعْتَنِينَ. لِيَدُوتُونَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١- «قُلْتُ: "أَتَحْفَظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطِيئَةِ بِلِسَانِي. أَحْفَظُ لِقَمِي كِمَامَةَ فِيمَا الشَّرِيرُ مُقَابِلِي".
 - ٢- صَمْتُ صَمْتًا. سَكَتُ عَنِ الْخَيْرِ. فَتَحَرَّكَ وَجَعِي.
 - ٣- حَمِي قَلْبِي فِي جَوْفِي. عِنْدَ لَهْجِي اشْتَعَلَتِ النَّارُ تَكَلَّمْتُ بِلِسَانِي:
 - ٤- "عَرَفْنِي يَا رَبُّ نَهَائِي وَمَقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هِيَ، فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ.
 - ٥- هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَارًا، وَعُمْرِي كَلَا شَيْءٍ قُدَّامَكَ. إِنَّمَا نَفْخَةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ. سِلَاةٌ.
 - ٦- إِنَّمَا كَخَيَالٍ يَتَمَشَّى الْإِنْسَانُ. إِنَّمَا بَاطِلًا يَضْجُونَ. يَذْخَرُ ذَخَائِرَ وَلَا يَدْرِي مَنْ يَضُمُّهَا.
 - ٧- وَالْآنَ، مَاذَا انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ؟ رَجَائِي فِيكَ هُوَ.
 - ٨- مِنْ كُلِّ مَعَاصِي نَجِّنِي. لَا تَجْعَلْنِي عَارًا عِنْدَ الْجَاهِلِ.
 - ٩- صَمْتُ. لَا أَفْتَحُ فَمِي، لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ.
 - ١٠- ارْفَعْ عَنِّي صَرْبَكَ. مِنْ مَهَاجِمَةِ يَدِكَ أَنَا قَدْ فَنَيْتُ.
 - ١١- بِتَأْدِيَاتٍ إِنْ أَدَبْتَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِ إِثْمِهِ، أَقْبَيْتَ مِثْلَ الْعُثِّ مُشْتَهَاهَا. إِنَّمَا كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْخَةٌ. سِلَاةٌ.
 - ١٢- اسْتَمِعْ صَلَاتِي يَا رَبُّ، وَاصْغِ إِلَى صَرَاحِي. لَا تَسْكُتْ عَن دُمُوعِي. لِأَنِّي أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ تَرِيلاً
- مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي.
- ١٣- اقْتَصِرْ عَنِّي فَاتَّبَلِجْ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ فَلَا أَوْجَدَ».

دراسة:

هذا المزمور دعاه العالم Ewald أنه هو بلا نزاع الأكثر جمالاً في قصائد النحيب elegies في سفر المزامير. وهو امتداد للمزمور السالف، وحال صاحب المزمور هو نفسه مرض بمتد أحدره إلى حافة القبر، ولكن الضيقة التي للآلام قد انتهت ومهاجمة الأعداء توقفت. والمزمور له أربع وقفات: الثلاث الأولى كل وقفة ثلاثة أعداد، والوقفة الرابعة أربعة أعداد وهي كالآتي:

- ١ - حينما يقارن نصيبه في الآلام مع نجاح الأشرار دخل تجربة التذمّر. وهو قد قرر أن يواجه التجربة بصمت ولكن نار الإحساس ترفض أن تهدأ (١-٣).

- ٢ - قد أُجبر ليفتش عن الراحة بالصلاة حتى يتعلّم زوال حياة الإنسان وأباطيل الرغبات (٤-٦).
- ٣ - وصل إلى درجة الإحساس بالرجاء في يهوه الذي إليه خضع في سكوت (٧-٩).
- ٤ - وإذ هو يتأمل في تفاهة وقصر حياة الإنسان أخذ يُصلي من أجل الراحة (١٠-١٣).

ومن أجل أن ندرس هذا المزمور مع مزمور (٣٨) ينبغي أن نذكر الآتي:

١ - أن المرض كان عامة يعتبر برهاناً لعدم رضا الله.

٢ - إسرائيل القديمة كانت تنظر إلى الموت أنه انقطاع من شركة الله.

وهذا المزمور مثل مزمور (٣٨) ومزمور (٤٠) كانت تعتبر عند بعض النقاد كنطق الأمة أكثر منه نطق فرد، ولكن هذه النظرية غير معترف بها.

هذا المزمور متصل في اللغة والفكر بمزمور (٣٨)، كذلك فإن له صلة بمزمور (٦٢) وكلا هذين المزمورين يتميزان بنفس الرجاء في الله ونفس الإحساس ببطلان الحياة - وفيهما كلمة ak (فقط) أو (يقيناً) تأتي متكررة. ويلزم الانتباه إلى التوازي أيضاً مع سفر أيوب.

وفي العنوان نجد اسم يدوثون الذي يُذكر أيضاً في عنوان مزموري ٦٢ و٧٧ والاسم مذكور في: (أى ١٦: ٤١)، (أى ١: ٢٥)، (أى ٢: ٥، ١٢: ٣٥، ١٥: ٣٥) مع هيمان وآساف كمديري الموسيقى في الهيكل وكان صاحب هذا الاسم أيضاً يُسمى إيثان (أى ١٥: ١٧ الخ).

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: التصميم على الصمت في مقابل التجربة.

١ - «قُلْتُ: «أَحْفَظُ لِسِيْلِي مِنَ الْخَطَا بِلِسَانِي. أَحْفَظُ لَفَمِي كَمَا مَمَّةً فِيمَا الشَّرِّيرُ مُقَابِلِي»:

قلت لنفسي وصممت، وذلك لما دخلت في أعماق نفسي، انظر: (مز ٦: ٣٠):

+ «وأنا قلت في طمأنينتي لا أترزعزع إلى الأبد». وأيضاً: (مز ١٤: ٣١):

+ «أمّا أنا فعليك توكلت يا رب، قلت: إلهي أنت».

«أَحْفَظُ لِسِيْلِي»: أنتبه لما أقول ولما أعمل ولما أفكر، انظر: (أم ١٦: ١٧):

+ «منهج الصديقين الحيدان عن الشر، حافظ نفسه حافظ طريقه».

إنه يخاف لئلا يخطئ بلسانه، انظر: (أي ٣١:٣٠):

+ «بل لم أدع حنكي يخطئ في طلب نفسه بلعنة».

حتى لا يتدمر على الله عندما يُقارن نجاح الأشرار مع نصيبه في الآلام والتجارب، انظر: (أي ٢٢:١):

+ «في كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة». وأيضاً: (أي ٢:١٠):

+ «فقال لها تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. أ الخير تقبل من عند الله والشر لا تقبل. في كل هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه».

«أحفظ لقمي كمامة»: انظر: (مز ١٤١:٣):

+ «اجعل يا رب حارساً لقمي. احفظ باب شفتي».

«فيما الشرير مقابلي»: لأن منظر الشرير وهو في مجوحة العيش ونجاح أعماله تجربة لمستقيمي القلب.

انظر: (حب ٣:١):

+ «لم تُريني إثماً وتبصر جوراً وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها».

٢ - «صَمْتُ صَمْتًا. سَكَتُ عَنِ الْخَيْرِ. فَتَحَرَّكَ وَجَعِي»:

أخضع نفسه للصمت الإجباري، انظر: (مز ٦٢:١):

+ «إنما لله انتظرت نفسي. من قبله خلاصي». وأيضاً: (مز ٣٧:٧):

+ «انتظر الرب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه. من الرجل الحجري مكايده». وأيضاً: (مرا

:٢٦:٣):

+ «جيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب».

«سَكَتُ عَنِ الْخَيْرِ»: بقيت في صمتي لا أتكلم خيراً ولا شراً، انظر: (تك ٣١:٢٤):

+ «وأتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل. وقال له احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر».

«فتحرك وجمعي»: الضغط على نفسه للسكوت إجباراً تسبب في تعبه وضيقه نفسه، انظر:

(مز ٣٢:٣):

+ «لما سكتُ بليت عظامي من زفيري اليوم كله».

٣ - «حَمِي قَلْبِي فِي جَوْفِي. عِنْدَ لَهْجِي اشْتَعَلَتِ النَّارُ تَكَلَّمْتُ بِلِسَانِي»:

لم يستطع السكوت فضغط الكلام داخله، انفجر كبركان يتقد ناراً بالكلمات الصعبة. قارن (إر ٩:٢٠) ولكن السبب مختلف:
 + «فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ولم أستطع».

[عدد ٤-٦]: اتضح أن الصمت مستحيل، فلا بد أن يُخرج عواطفه ويخرجها كصلاة لكي ما يتعلم تفاهة الحياة وبطلان شهوات الإنسان حتى يعود من أطماعه وحقده وتذمره للخضوع لله.
 انظر: (مز ٩٠:١٢):
 + «إحصاء أيامنا هكذا علمنا فنوتى قلب حكمة».

٤ - «عَرَفْنِي يَا رَبُّ نِهَائِي وَمِقْدَارَ أَيَّامِي كَمْ هِيَ، فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ»:
 حتى يتعلم أنه لا بد منتهي وأن حياته هكذا قصيرة في أحسن أحوالها. هكذا يتعلم أن يعود إلى الله خاضعاً.

٥ - «هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَاراً، وَعُمْرِي كَلَا شَيْءٍ قَدَامَكَ. إِنَّمَا نَفْخَةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ سِلَاحَةً»:
 إنما أصغر مقياس تُقاس به الأعمار ليعرف الإنسان كم هو زائل، والشير هو أربعة الأصابع فقط.
 انظر: (إر ٢١:٥٢):

+ «أَمَّا الْعُمُودَانِ فَكَانَ طُولُ الْعُمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعاً وَخِيطٌ اثْنَا عَشْرَةَ ذِرَاعاً يَحِيطُ بِهِ وَغَلْظُهُ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ وَهُوَ أَجُوفٌ».

عَرَفْنِي مِقْدَارَ أَيَّامِي فَهِيَ بِالنِّسْبَةِ لِبَقَاءِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ تَصِيرُ لَا شَيْءَ، انظر: (إش ٤٠:١٧):
 + «كُلُّ الْأُمَمِ كَلَا شَيْءٍ قَدَامَهُ. مِنَ الْعَدَمِ وَالْبَاطِلِ تُحْسَبُ عِنْدَهُ».

٦ - «إِنَّمَا كَخَيَالٍ يَتَمَشَّى الْإِنْسَانُ. إِنَّمَا بَاطِلًا يَضِجُونَ. يَذْخَرُ ذَخَائِرَ وَلَا يَدْرِي مَنْ يَضْمُهَا»:
 الإنسان خيال ظل صورة. انظر: (مز ٧٣:٢٠):
 + «كحلم عند التيقظ يا رب عند التيقظ تحتقر خيالهم».

يحيا بلا قصد حقيقي ويقلقون أنفسهم بلا طائل، انظر: (إش ٢٢:٢):
 + «يا ملائنة من الجلبة المدينة العجاجة القرية المفتخرة. قتلاك ليس هم قتلى السيف ولا موتى

الحرب». وأيضاً: (مز ١٦:٣٧):

+ «القليل الذي للصدِّيق خير من ثروة أشرار كثيرين».

«يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها»: انظر: (أي ١٦:٢٧):

+ «إن كثرة فضة كالتراب وأعدّ ملابس كالطين...». وأيضاً: (إش ٤:٣٣):

+ «ويُجنى سلبكم جني الجراد. كتر اكض الجندب يتراكض عليه». وأيضاً: (لو ١٢:٢٠):

+ «فقال له الله يا غبي هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التي أعددها لمن تكون».

[عدد ٧-٩]: حياة الإنسان زائلة وكنوز الأرض غش. فصاحب الزمور يلتفت إلى الله الثابت الأزلي.

٧ - «والآن، ماذا انتظرت يا ربُّ؟ رجائي فيك هوَّ»:

تعقيب على ما فات. فماذا أنا انتظرت ولا زلت أنتظر؟ بمعنى أن لا شيء أكثر مما رأيت.

٨ - «من كلِّ معاصي نجني. لا تجعلني عاراً عند الجاهل»:

يطلب الخلاص ليس فقط من أعدائه بل ومن خطاياهم. فالخطية تمسك به وتجره إلى العقوبة. انظر:

(مز ١٢:٤٠):

+ «لأن شروراً لا تُحصى قد اكتفتني. حاقت بي آثامي ولا أستطيع أن أبصر. كثرت أكثر من

شعر رأسي وقلبي قد تركني». وأيضاً: (أي ٨:٤):

+ «إذ أخطأ إليه بنوك دفعهم إلى يد معصيتهم».

«لا تجعلني عاراً عند الجاهل»: الجاهل يعتبر أن آلام الرجل البار علامة على غضب الله وتقريع.

انظر: (مز ١٦:٣٨):

+ «لأن قلت لئلاً يشمتوا بي. عندما زلت قدمي تعظّموا عليَّ». وأيضاً: (مز ٨:٢٢):

+ «اتكل على الرب فلينجّه. لينقذه لأنه سرُّ به». وأيضاً: (مز ١١:٣١):

+ «عند كل أعدائي صرت عاراً وعند جيراني بالكلية ورعباً لمغاربي. الذين رأوني خارجاً

هربوا عني». وأيضاً: (مز ١٣:٤٤):

+ «تجعلنا عاراً عند جيراننا. هزأة وسخرة للذين حولنا».

٩ - «صمت. لا أفتح فمي، لأنك أنت فعلت»:

علامة على الخضوع لله وإرادته، انظر: (مرا ١: ٢١):

+ «سمعوا أني تنهَّدت. لا مُعزِّي لي. كل أعدائي سمعوا ببليتي. فرحوا لأنك فعلت. تأتي باليوم الذي ناديت به فيصبرون مثلي».

[عدد ١٠-١٣]: توسَّل لمعونة ونجدة (١٠ و١١)، وطلب للتأجيل أو للإمهال (١٢ و١٣).

١٠ - «ارْفَعْ عَنِّي ضَرْبَكَ. مِنْ مَهَا جَمَّةِ يَدِكَ أَنَا قَدْ فَنَيْتُ»:

”ضربة“ كلمة تُستعمل في ضربة الشلل stroke، انظر: (مز ٣٨: ١١):

+ «أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً». واستخدمها أيوب: (٣٤: ٩):
+ «ليرفع عني عصاه ولا يبعثني رعبه...».

«أنا قد فنيت»: في مقابل ارفع يدك. الضربة ثقيلة، قد قاربت الفناء، انظر: (أي ١٠: ٣ و٢):
+ «قائلاً لله لا تستذنبني. فهمني لماذا تخاصمني».

+ «أحسنٌ عندك أن تظلم أن ترذل عمل يديك وتشرق على مشورة الأشرار؟»

١١ - «بِتَأْدِيَاتٍ إِنِ ادَّبْتَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِ إِثْمِهِ، أَفْتَيْتَ مِثْلَ الْعُثِّ مُشْتَهَاهُ. إِنَّمَا كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْحَةٌ. سِلَاةٌ»:
انظر: (أي ١٣: ٢٨):

+ «وأنا كمتسوسٌ يبلى كثوب أكله العث». وأيضاً: (إش ٩: ٥٠):

+ «هوذا السيد الرب يعينني. مَنْ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَيَّ. هُوَذَا كُلُّهُمْ كَالثُوبِ يَبْلُونَ يَا كُلُّهُمْ الْعُثَّ».
وأيضاً: (إش ٨: ٥١):

+ «لأنه كالثوب يأكلهم العث وكالصفوف يأكلهم السوس».

١٢ - «اسْتَمِعْ صَلَاتِي يَا رَبُّ، وَاصْنَعْ إِلَيَّ صُرَاخِي. لَا تَسْكُتْ عَنْ دُمُوعِي. لِأَنِّي أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ نَزِيلٌ
مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي»:

استعادة الصحة هي الاستجابة «لا تسكت عن دموعي»:

يقول الربيون إن هناك ثلاثة أصناف من التوسُّل كل واحد يفوق الآخر. الصلاة، الصراخ، الدموع. الصلاة في صمت، الصراخ بالصوت العالي. والدموع تفوق الكل. لا يوجد باب يمكن أن يظل مغلقاً أمام الدموع!! وأبواب الدموع لا تغلق أبداً، انظر: (عب ٥: ٧):

+ «الذي في أيام جسده إذ قدَّم بصراخٍ شديد ودموع طلبات وتضرُّعات للقادر أن يخلِّصه من

الموت وسُمع له من أجل تقواه».

«غريبٌ عندك نزيلٌ»:

تخص الغرباء النازلين في مدينة ليست لهم! ولا حق مواطنة لهم! والكلمات توحى إلى الإقامة الزمنية القصيرة مبنية على إرادة الصاحب الطيبة. وكان على الإسرائيلي أن يعتبر نفسه كذلك لأن الأرض لم تكن ملكه ولكن ملكاً للرب، فهو غريب ونزيل عند الرب. ولكن صاحب المزمور يقولها على أنه غريب على الدنيا ونزيل على الأرض. ومثل هذه الكلمات وضعت في فم داود في (أى ٢٩: ١٥)، وقد استخدمها ق. بطرس (١ بط ٢: ١١) بالنسبة للمسيحي في العالم. انظر: (عب ١١: ١٣):

+ «في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيَّوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض».

«مثل جميع آبائي»: قالها إيليا، انظر: (١ مل ١٩: ٤):

+ «ثم سار إيليا في البرية مسيرة يوم حتى أتى وجلس تحت رثمة وطلب الموت لنفسه وقال قد كفى الآن يا رب خذ نفسي لأنني لست خيراً من آبائي».

١٣ - «اقتصر عني فأتبَّلج قبل أن أذهب فلا أوجد»:

أي كف اهتماماً بتأديبي حتى أستعيد صحتي وأتففس، كالسماذ ذات الغمام الكثيف حينما تسحب غمامها وتُضيء من جديد. وهي موجودة تماماً في (أى ٧: ١٩):

+ «حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخي ريشما أبلع ريقي». وأيضاً: (أى ١٤: ٦):

+ «فأقصر عنه ليسترح إلى أن يُسرَّ كالأجير بانتهاه يومه».

«قبل أن أذهب فلا أوجد»: انظر: (أى ١٠: ٢٠ و٢١):

+ «أليست أيامي قليلة. اترك. كف عني فأتبَّلج قليلاً قبل أن أذهب ولا أعود». وأيضاً: (أى ٧: ٨):

+ «لا تراني عين ناظري. عينك عليّ ولست أنا».

هذا المزمور كما يقول العالم Delitzsch يحمل سمة بطولة الإيمان في العهد القديم إذ أنه بين ألباز الحياة وفي ملء الظلمة التي تحيط بالمستقبل يُلقى بنفسه بلا شرط في أذرع الله الأبدية.

المزمور الأربعون

لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِداوُدَ

- ١- «انْتَظَرًا انْتَظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صَرَاحِي،
- ٢- وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءِ، وَأَقَامَ عَلَيَّ صَخْرَةَ رِجْلِي. ثَبَّتَ خُطَوَاتِي،
- ٣- وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ.
- ٤- طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبُّ مَتَكَلَّهُ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْعَطَارِسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكُذْبِ.
- ٥- كَثِيرًا مَا جَعَلْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي عَجَائِبَكَ وَأَفْكَارَكَ مِنْ جِهَتِنَا. لَا تَقُومُ لَدَيْكَ. لِأَخْبِرَنَّ وَأَتَكَلَّمَنَّ بِهَا. زَادَتْ عَنِّي أَنْ تُعَدَّ.
- ٦- بِذَبِيحَةٍ وَتَقَدِّمَةٍ لَمْ تُسْرَ. أَذُنِّي فَتَحَتْ. مُحَرَّقَةٌ وَذَبِيحَةٌ خَطِيئَةٍ لَمْ تَطْلُبْ.
- ٧- حِينَمَا قُلْتُ: "هَذَاذَا جِنْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي:
- ٨- أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرْرَتِي، وَشَرِيعَتَكَ فِي وَسْطِ أَحْسَانِي."
- ٩- بَشَّرْتُ بِيْرٍ فِي جَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَعَتَايَ لَمْ أَمْنَعُهُمَا. أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ.
- ١٠- لَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي وَسْطِ قَلْبِي. تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلَاصِكَ. لَمْ أَخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقِّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ.
- ١١- أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَمْنَعْ رَأْفَتَكَ عَنِّي. تَنْصُرْنِي رَحْمَتَكَ وَحَقِّكَ دَائِمًا.
- ١٢- لِأَنَّ شُرُورًا لَا تُحْصَى قَدْ اكْتَسَفْتَنِي. حَاقَتْ بِي آثَامِي. وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْصِرَ. كَثُرَتْ أَكْثَرُ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي، وَقَلْبِي قَدْ تَرَكَنِي.
- ١٣- ارْضُ يَا رَبُّ بِأَنْ تُنَجِّنِي. يَا رَبُّ إِلَهِي مَعُونَتِي أَسْرِعْ.
- ١٤- لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ مَعًا الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِإِهْلَاكِهَا. لِيَرْتُدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَلِيَخْزَ الْمَسْرُورُونَ بِأَذْيَبِي.
- ١٥- لِيَسْتَوْحِشْ مِنْ أَجْلِ خَزِيئِهِمُ الْقَائِلُونَ لِي: "هَذَا هُوَ!"
- ١٦- لِيَتَهَيَّجْ وَيَفْرَحْ بِكَ جَمِيعُ طَالِبِيكَ. لِيَقُلْ أَبَدًا مُحِبُّو خَلَاصِكَ: "يَتَعَطَّمُ الرَّبُّ."
- ١٧- أَمَا أَنَا فَمَسْكِينٌ وَبَائِسٌ. الرَّبُّ يَهْتَمُّ بِي. عَوْنِي وَمُنْقَذِي أَنْتَ. يَا إِلَهِي لَا تُبْطِئْ».

دراسة:

هذا المزمور مكوّن من جزئين مختلفين إلى حدّ كبير في النغمة وفي الصفات:
في الجزء الأول (١-١١): يشكر من أجل خلاصه بتعبير صادق وتقوى وخضوع لإرادة الله
وهذه هي الأفكار السائدة فيه.

في الجزء الثاني (١٢-١٧): نرى صاحب المزمور لا يزال فريسة لاضطهاد قاس، يصلّي لأجل
الخلاص.

الجزء الأول يتميّز بقوة شخصية وروحانية.

الجزء الثاني يتكوّن أساساً من آيات موجودة في غير هذا المزمور. فالآيات (١٣-١٧) نجدتها تتكرّر في
الكتاب الثاني من سفر المزامير في المزمور (٧٠).

ويبدو أن الجزئين أو ربما المزمورين قد جمعهما شخص، مع التنويه إلى احتياجاته الشخصية أو ربما
لاستخدام الليتورجيا في وقت كان هو أو كانت الأمة فيه تنظر إلى الخلف نحو الخلاص الماضي وتجاربه. ولو
أنه لا يزال محتملاً أن مؤلّف (١-١١) هو الذي أكمل (١٢-١٧) في وقت آخر في ظروف أخرى
مستخدماً نفس اللغة التي استخدمها سابقاً في وقت الحنة. لأنه توجد صلّات بين تعبيرات الجزء الثاني
وتعبيرات الجزء الأول فمثلاً كلمة «ارتض» (١٣) في الأصل العبري مشابهة لكلمة «مشيتك» (٨)، وعبارة
«يهتم بي» (١٧) مشابهة في العبري لعبارة «أفكارك من جهتنا» (٥)، وعبارة «كثرت أكثر من» (١٢)
مشابهة في العبري لعبارة «زادت عن أن تُعدّ» (٥). ومثل هذا التكرار لعبارات مشابهة هو من صفات مؤلّف
الجزء الأول من المزامير. فمثلاً يكرر: «لم أمنعها» (٩) في «لا تمنع» (١١) وأيضاً يكرر: «رحمتك وحقك»
في كل من آية (١٠)، (١١).

والمزمور لداود في آخر الفترة التي كان فيها منبوذاً خارج الدولة، بمدة قصيرة قبل أن يكون ملكاً.
وكلمات (٦) وما بعدها تأخذ قوة جديدة إذا ربطناها بسفر صموئيل الأول (١٥: ٢٢):

+ «فقال صموئيل: هل مسرة الرب بالحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا
الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش».

وتقوى الملك الشخصية بحسب قلب الله هي العكس لإرادة الذات التي كانت أساس رفض شاول.
ولا توجد أي إشارة أن العدو هم الأمم (حتى نقول أن المزمور يخص الأمة).

والجزء الأول يقع في أربع وقفات، ويتلخّص مضمون المزمور فيما يأتي:

الجزء الأول:

- ١ - بعد صلاة وانتظار طويل حدثت استجابة وجاءت الفرصة للشكر (١-٣).
- ٢ - ومرة أخرى ثبت أن الثقة في الله هي المنبع الوحيد للسعادة الصادقة. فصلاح الله لشعبه هو دائم وأبدي ولا يُقارن قط (٤ و٥).
- ٣ - لماذا تكون استجابة الإنسان نحو المحبة؟ ليس بذبيحة مادية ولكن بخدمة الطاعة (٦-٨).
- ٤ - لم يخفق صاحب المزمور أن يعترف علناً أن الله أثبت نفسه أنه موجود ويثق صاحب المزمور في دوام إحسانات الله في المستقبل (٩-١١).

الجزء الثاني:

يتغيّر المنظر فجأة. فصاحب المزمور يقدم نفسه أنه طُغي عليه بالحن ويتوسّل إلى معونة سريعة لمواجهة أعدائه الماكرين. غير أنه في وسط الأحزان تبقى ثقته غير مهتزة (١٢-١٧).

واستُخدم هذا المزمور في الرسالة إلى العبرانيين، إذ يصف الذبيحة الأساسية التي قُدّمت على الصليب.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: جزاء انتظار الله.

١ - «انْتَظَرًا انْتَظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي»:

انظر: (مز ١٥: ٣٨)

+ «لأني لك يا رب صبرت. أنت تستجيب يا رب إلهي». وأيضاً: (مز ٧: ٣٩):

+ «والآن ماذا انتظرتُ يا رب. رجائي فيك هو».

وهكذا يكون اعتراف الكنيسة في يوم الفداء. انظر: (إش ٩: ٢٥):

+ «ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فحلّصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه».

«فمَالَ إِلَيَّ»: أَمَالَ أذنه نحوي. انظر: (مز ٢: ٣١):

+ «أمل إليّ أذنك. سريعاً أنقذني. كن لي صخرة حصن بيت ملجأ لتخليصي». وأيضاً: (مز

: ٢: ١١٦)

+ «لأنه أَمال أذنه إليّ. فأدعوه مدة حياتي».

«صراخي»: انظر: (مز ١٢: ٣٩):

+ «استمع صلاتي يا رب واصغ إلى صراخي. لا تسكت عن دموعي. لأنني أنا غريب عندك. نزيل

مثل جميع آبائي». وأيضاً: (مز ٦: ١٨):

+ «في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرحت. فسمع من هيكله صوتي وصراخي قدّامه دخل أذنيه».

٢ - «وَأصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءِ، وَأَقَامَ عَلَيَّ صَخْرَةً رِجْلِي. ثَبَّتْ خَطَوَاتِي»:

يصف نفسه كسجين في حمأة طين. انظر: (مرا ٣: ٥٣ و ٥٥):

+ «قرضوا في الحب حياتي وألقوا عليّ حجارة.

دعوت باسمك يا رب من الحب الأسفل».

أو حتى كميّ في قبر، انظر: (مز ١: ٢٨):

+ «إليك يا رب أصرخ يا صخري لا تصم من جهتي لئلا تسكت عني فأشابه الهابطين في الحب».

وأيضاً: (مز ٨٨: ٦٤):

+ «حُسِبْتُ مثل المنحدرين إلى الحب. صرتُ كرجل لا قوة له».

+ «وضعتني في الحب الأسفل في ظلمات في أعماق»

ولكن الآن قد أعطاه قدماً ثابتاً ليقوم. انظر: (مز ٥: ١٧):

+ «تمسكت بخطواتي بآثارك فما زلت قدماي». وأيضاً: (مز ٣٧: ٣١):

+ «شريعة إلهي في قلبي. لا تتقلقل خطواته».

٣ - «وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْيِمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ»:

هكذا صار مثل هذا الخلاص فرصة جديدة لتقديم الشكر. انظر: (مز ٣: ٣٣):

+ «غنا له أغنية جديدة. أحسنوا العزف بهتاف».

وحينما يقول المزمور بالجمع، يظهر أن كثيرين كانوا ينتظرون خلاصه فعلاً. وهكذا التأمل في

خلاصه وهزيمة أعدائه جعل الناس على وعي من مجد الله وقوته وليثقون فيه، انظر: (مز ٦: ٥٢):

+ «فيري الصديقون ويخافون وعليه يضحكون».

[عدد ٤ و ٥]: بركات الثقة.

٤ - «طوبى للرجل الذي جعل الرب متكله، ولم يلتفت إلى الغطاريس والمنحرفين إلى الكذب»:

هنا كلمة "الرجل". انظر: (مز ٨: ٣٤):

+ «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه».

«ولم يلتفت إلى الغطاريس»: هنا يستخدم صاحب المزمور لغة من يقال عنهم أنهم ذهبوا وراء الأصنام،

انظر: (تث ١٨: ٢٩):

+ «لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي

يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم. لئلا يكون فيكم أصل يُثمر علقماً وأفستيناً».

سعيد هو الإنسان الذي لا يُغش ولا يتوه فيحتقر معونة الرب ويطلب وصايا رجل العالم الذي

يفتخر بقوته.

٥ - «كثيراً ما جعلت ألت أيها الرب إلهي عجائبك وأفكارك من جهتنا. لا تقومُ لديك. لأخبرنَّ

وأتكلمنَّ بها. زادت عن أن تُعدَّ»:

هنا يقارن صاحب المزمور يهوه بالذين نعتد عليهم غير الله. الذين ذكرهم في الآية السابقة.

وعجائب وأفكار الرب هي من نحو شعبه، انظر: (إش ٥٥ : ٩ و ٨):

+ «لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي يقول الرب».

+ «لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طريقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم».

وأيضاً: (مز ٥: ٩٢):

+ «ما أعظم أعمالك يا رب وأعظم جدُّ أفكارك». وأيضاً: (إر ١١: ٢٩):

+ «لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب. أفكار سلام لا شر، لأعطيكم آخرة

ورجاء».

«لأخبرنَّ وأتكلمنَّ بها. زادت عن أن تُعدَّ»: انظر: (مز ٧: ٢٦):

+ «لأسمع بصوت الحمد وأحدت بجميع عجائبك». وأيضاً: (يو ٢١: ٢٥):

+ «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كُتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع

الكتب المكتوبة».

[عدد ٦-٨]: خدمة الله الحقيقية لا تكون بتقديم ذبائح ولكن بطاعة مشيئة الله، فالذبيحة بذاتها لا

قيمة لها بعيداً عن القلب الذي يقدمها. والوصية الجديدة بعد الخروج من مصر لم تكن

ذبائح بل طاعة (خر ١٥: ٢٦) انظر: (مز ٥٠: ٧ و٨ و١٤):

+ «اسمع يا شعبي فأتكلم. يا إسرائيل فأشهد عليك. الله إلهك أنا. لا على ذبائحك أوبّخك ...

اذبح لله حمداً». وأيضاً: (مز ٥١: ١٦ و١٧):

+ «لأنك لا تُسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى. ذبائح الله هي روح منكسرة.

القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره». وأيضاً: (اصم ١٥: ٢٢):

+ «فقال صموئيل هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع

أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش». وأيضاً: (هو ٦: ٦):

+ «إني أريد رحمة لا ذبيحة. ومعرفة الله أكثر من محرقات». وأيضاً: (مي ٨: ٦):

+ «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة

وتسلك متواضعاً مع إلهك». وأيضاً: (إر ٧: ٢١-٢٣):

+ «هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. ضموا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحماً. لأني لم أكلّم

آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة. بل إنما أوصيتهم

بهذا الأمر قائلاً اسمعوا صوتي فأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً، وسيروا في كل الطريق

الذي أوصيكم به ليحسن إليكم».

٦ - «بذبيحة وتقدمة لم تُسر. أذني فتحت. مُحَرَّقَةٌ وَذَبِيحَةٌ خَطِيئَةٌ لَمْ تَطْلُبْ»:

كانت التقدّمات بأشكالها وأسمائها وُصِفَت بالنسبة لمادتها "كذبيحة" لحيوان يُذبح أو تقدمة من

ثمرات الأرض (لا ٢: ١ إلخ). وأمّا بالنسبة للغرض منها، فذبيحة المحرقة كانت ترمز لتكريس العابد لله،

وذبيحة الخطية لمصالحة واستعادة الشركة مع الله.

«محرقة وذبيحة خطية لم تطلب»: أي لم تُسر بها، والمائل لها في (هو ٦: ٦) سابقاً أعلاه. وأيضاً

في (إش ١: ١١ و١٢):

+ «اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم. اصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة. لماذا لي كثرة

ذبائحكم يقول الرب. اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات وبدم عجول وخرفان

وتيوس ما أسر». انظر: (اصم ١٥: ٢٢) ذكرت سابقاً.

«فتحت أذني»: أو ثقتب أذني. وأعتقد أنها تعني اتخذتني عبداً لأن هذا هو طقس أخذ العبد قديماً. وفي نفس الوقت تعني الطاعة المطلقة. انظر: (بحر ٢١:٦)، (تث ١٥:١٧)، وقد عينتني لخدمتك إلى الأبد.

«لم تطلب»: انظر: (تث ١٠:١٢ و١٣):

+ «فآلان يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك، إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طريقه وتجهه، وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك، وتحفظ وصايا الرب وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لخيرك».

٧ - «حِينَئِذٍ قُلْتُ: «هَأَنْذَا جِئْتُ. بَدْرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي»:

حينما شعر المتكلم أن الرب محتاج إليه: «هأنذا جئت» هو رد الخادم لسيدته عندما يدعو. انظر: (عد ٢٢:٣٨):

+ «فقال بلعام لبلاق. هأنذا قد جئت إليك. ألعلي الآن أستطيع أن أتكلم بشيء». وأيضاً: (صم ٢٠:١٩)

+ «لأن عبدك يعلم أبي قد أخطأت وهأنذا قد جئت اليوم...».

ولكن موضوع الدعوة غير معروف ولكن واضح من مجرى الكلام.

«بدرج الكتاب. مكتوب عني»: أو على الأصح بدرج الكتاب موصوف لي. ودرج الكتاب مكتوب فقط في (إر ٣٦: ٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠) ولكن الأصل يشير إلى سفر التثنية وأن التعليم المشار إليه فيه، باعتباره الكتاب المشار إليه.

٨ - «أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إلهي سُرْرْتُ، وَشَرِيعَتَكَ فِي وَسْطِ أَحْشَائِي»:

مشيئتك تعني مسررتك الصالحة التي تقبلها. انظر: (أم ١٥:٨):

+ «ذبيحة الأشرار مكرهة الرب. وصلاة المستقيمين مرضاته».

كلمة مرضاته هي نفس كلمة مشيئتك في العبري.

«شريعتك في وسط أحشائي»: أي أن شريعة الله هي قلب الإنسان النابض الذي يعطي الحياة للكيان كله. هكذا كان طلب الله من إسرائيل. انظر: (تث ٦:٦):

+ «ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك». وأيضاً: (مز ٣٧:٣١):

+ «شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته».

وهذا هو الحال المسياني في زمانه، انظر: (إر ٣١: ٣٣):

+ «بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً». وأيضاً: (أم ٣: ٣):
 + «لا تدع الرحمة والحق يتركانك. تقلدهما على عنقك. اكتبهما على لوح قلبك». وأيضاً: (أم ٣: ٧):

+ «اربطها على أصابعك اكتبها على لوح قلبك».

وقد ذكرت هذه الآية في العهد الجديد بأهمية بالغة لأنها منطوقة بضم المسيح. انظر: (عب ١٠: ٧-٥):

+ «لذلك عند دخوله إلى العالم يقول: ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً. بمحركات وذبائح للخطية لم تُسر. ثم قلت هاأنذا أحييء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتكم يا الله».

وصاحب سفر العبرانيين يُقارن المسيح وطاعته الكاملة مع عدم نفع الذبائح في الناموس، ويضع هذه الكلمات في فم المسيح كأوثق ما يكون تعبيراً عن الغرض من حياته وتجسده. فالطاعة المدعنة التي يتكلم عنها المزمور قديماً والتي صارت هي المعروفة والمدروسة عن حالة العابد نفسه وإسرائيل، تمت حتى الكمال في المسيح. وكما أن الأذن هي العضو الذي يستلم الأمر الإلهي، فالجسد هو العضو الأول للتكامل وأن يكون له جسداً يحوي واجب الخدمة كما الأذن واجب الطاعة (وستكوت Westcott).

[عدد ٩-١١]: بجوار ذبيحة نفسه لم يخفق في تقديم ذبيحة التسييح والشكر علناً وفي كامل قوتها، معبراً عن صلاح يهوه الذي يثق فيه أن يُجري.

٩ - «بَشَّرْتُ بَرًّا فِي جَمَاعَةِ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنَعُهُمَا. أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ»:

كان مقصده البرّ وكل الحقائق تشير إلى بر الله (١٠)، والأخبار الجديدة السارة التي يمكن أن يعلنها هي حقيقة قيام حكم أخلاقي للعالم وأمانة يهوه لشعبه. وهذا هو الذي عمله في الجماعة العظيمة بالعلنية الكلية كما يُلقى الأنبياء رسائلهم في الأعياد.

«هوذا شفتاي لم أمنعهما أنت يا رب علمت»: في حياته السابقة مشيراً إلى معرفة الله الكلية.

انظر: (مز ٦٩: ٥):

+ «يا الله أنت عرفت حماقتي وذنوبي عنك لم تتخف». وأيضاً: (إر ١٥: ١٥):
 + «أنت يا رب عرفت. اذكربي وتعهدني وانتقم لي من مضطهدي. بطول أناتك لا تأخذني اعرف
 احتمالي العار لأجلك».

١٠ - «لَمْ أَكُنْمْ عَدْلَكُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي. تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلَاصِكَ. لَمْ أَخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ
 الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ»:

لا أنكر فضلك ولا جميلك ولا أخاف إنساناً. تكلمت عنك محبباً كل صفات الله التي أعلنت مرة
 أخرى في نجاتي: إحساناتك، برّك، أمانتك، صدقك. انظر: (مز ٣٦: ٥-٧):
 + «يا رب في السموات رحمتك. أمانتك إلى الغمام. عدلك مثل جبال الله وأحكامك لجة عظيمة
 ... ما أكرم رحمتك (إحساناتك) ...».

وهو يرجو أن يدخل تحت هذا الحفظ، انظر: (مز ٢٥: ٢١):
 + «يحفظني الكمال والاستقامة لأني انتظرتك». وأيضاً: (مز ٦١: ٧):
 + «يجلس قدام الله إلى الدهر. اجعل رحمة وحقاً يحفظانه». وأيضاً: (إش ٦٣: ١٥ و١٦):
 + «تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك. أين غيرتك وجبروتك. زفير أحشائك
 ومراحمك نحوي امتنعت. فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم».

١١ - «أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَمْتَنِعْ رَأْفَتَكَ عَنِّي. تَنْصُرْنِي رَحْمَتُكَ وَحَقُّكَ دَائِمًا»:
 إحسانات الرب وحقه يجرسانه دائماً والكلمات ليست صلاة ولكنها تعبير عن الثقة. فكما لم يمنع
 شفّته عن تمجيد الله يثق أن لا يمتنع الله عن رحمته.

[عدد ١٢-١٧]: يتغيّر المنظر والسماء تتلبّد، والتوسّل من أجل سرعة المعونة في وقت الغضب أخذ
 موقف الصلاة بدلاً من الفرح والشكر المرح.

١٢ - «لَأَنَّ شُرُورًا لَا تُحْصَى قَدْ اكْتَفَنَنِي. حَاقَتْ بِي آثَامِي. وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْصِرَ. كَثُرَتْ أَكْثَرُ مِنْ
 شَعْرِ رَأْسِي، وَقَلْبِي قَدْ تَرَكَنِي»:
 هذا العدد متصل بسابقه.

«شوراً»: محن وتجارب للإيمان وتأديبات الخطية استيقظت.

«اكتفتني»: أحاطت بي كالفيضان لأن الخطية تتعقب قلب الإنسان لتجد فرصة للتأنيب حتى تطغى عليه. انظر: (مز ٤: ٣٨):

+ «لأن آثامي قد طمت فوق رأسي. كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل». وأيضاً: (مز ٢٨: ١٥ و١٦):
 «ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم، تأتي عليك هذه اللعنات وتدر كك. ملعوناً تكون في المدينة و ملعوناً تكون في الحقل». وأيضاً: (أي ٨: ٤):

+ «إذ أخطأ إليه بنوك دفعهم إلى يد معصيتهم». وأيضاً: (أم ٥: ٢٢ و٢٣):
 «الشريير تأخذ آثامه وبجبال خطيته يُمسك. إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهور».

«ولا أستطيع أن أبصر»: عندما يُفاجأ الإنسان بالفرع يخور وتذهب رؤيته، انظر: (مز ٣٨: ١٠):
 + «قلبي خافق. قوتي فارقتني ونور عيني أيضاً ليس معي». وأيضاً: (مز ٦٩: ٣):
 + «تعبت من صراخي. ييس حلقي. كلت عيناى من انتظار إلهي».

«قلبي قد تركني»: ذهب شجاعته و خائنه المقدره

١٣ - «ارْتَضِ يَا رَبُّ بِأَنْ تُنَجِّنِي. يَا رَبُّ إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ»:
 ارتض من فضلك. أسرع إلى معونتي. انظر: (مز ٣٨: ٢٢):
 + «أسرع إلى معونتي يا رب يا خلاصي». وأيضاً: (مز ٢٢: ١٩):
 + «أما أنت يا رب فلا تبعد. يا قوتي أسرع إلى نصرتي».

١٤ - «لِيَخْزَ وَلِيَخْجَلَ مَعَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِإِهْلَاكِهَا. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَلِيَخْزَ الْمَسْرُورُونَ بِأَذْيَتِي.

١٥ - لَيْسَتْ وَحْشٌ مِنْ أَجْلِ خَزِيئِهِمُ الْقَاتِلُونَ لِي: "هَهْ! هَهْ!":

«هه! هه!»: تعبير شماته. انظر: (مز ٣٥: ٢١ و٢٥):

+ «فغروا علي أفواههم. قالوا هه هه قد رأيت أعيننا».

+ «لا يقولوا في قلوبهم هه شهوتنا. لا يقولوا قد ابتلعنا».

١٦ - «لِيَبْتَهِّجْ وَيَفْرَحْ بِكَ جَمِيعُ طَالِبِيكَ. لِيَقُلْ أبدأ مُحِبُّو خَلَاصِكَ: "يَتَعَطَّمُ الرَّبُّ":

خيبة الأعداء وانكسارهم تعطي فرصة للأبرياء للفرح في الرب لأنهم قد انعتقوا من الاضطهاد، ويرون ذلك كبرهان على بر الله وسيادته وكشف لعمل الخلاص.

«محبو خلاصك»: تأتي في العهد الجديد في (٢ تي ٤: ٨) على أن الخلاص هو في ظهور الرب:
+ «لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً».

١٧ - «أَمَا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَبَائِسٌ. الرَّبُّ يَهْتَمُّ بِي. عَوْنِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ. يَا إِلَهِي لَا تُبْطِئْ»:

يعود إلى حاجة نفسه في هدوء وتأکید أنه لا يُنسى. ويقدم نفسه على أنه مسكين (فقير) وبائس (مصاب). انظر: (مز ١٨: ٩):

+ «لأنه لا يُنسى المسكين إلى الأبد. رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر». وأيضاً: (مز ١٠: ٣٥):

+ «جميع عظامي تقول يا رب مَنْ مَثَلُكَ الْمُنْقِذُ الْمَسْكِينِ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَالْفَقِيرِ وَالْبَائِسِ مِنْ سَالِبِهِ». وأيضاً: (مز ١: ٨٦):

+ «أمل يا رب أذنك. استجب لي. لأني مسكين وبائس أنا». وأيضاً: (مز ١٤: ٣٧):

+ «الأشرار قد سلّوا السيف ومثّوا قوسهم لرمي المسكين والفقير لقتل المستقيم طريقهم». وأيضاً:
(مز ١٠٩: ٢٢):

+ «فإني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي».

«يا إلهي لا تُبْطِئْ»: في صلاة دانيال (١٩: ٩):

+ «يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد أصغ واصنع. لا تؤخر من أجل نفسك». وأيضاً: (إش ٤٦: ١٣):

+ «قد قرّبتُ برّي. لا يبعد. وخلصي لا يتأخّر. وأجعل في صهيون خلاصاً. لإسرائيل جلالاً».

المزمور الحادي والأربعون

لرئيس المُعْتِنِينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ

- ١- «طوبى للذي يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْكِينِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيه الرَّبُّ.
- ٢- الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ.
- ٣- الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضَّعْفِ. مَهَّدَتْ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ.
- ٤- أَنَا قُلْتُ: «يَا رَبُّ ارْحَمْنِي. اشْفِ نَفْسِي لِأَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ».
- ٥- أَعْدَائِي يَتَقَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ: «مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟»
- ٦- وَإِنْ دَخَلَ لِي رَائِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْمًا. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ.
- ٧- كُلُّ مُبْغِضِي يَتَنَاجَوْنَ مَعًا عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذْيَتِي.
- ٨- يَقُولُونَ: «أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدْ اسْكَبَ عَلَيْهِ. حَيْثُ اضْطَجَعَ لَا يَعُودُ يَقُومُ».
- ٩- أَيْضًا رَجُلٌ سَلَامَتِي، الَّذِي وَثَّقَتْ بِهِ، أَكَلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!
- ١٠- أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقِمْنِي فَأَجْازِيَهُمْ.
- ١١- بِهِدَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سَرَرْتَ بِي، أَنَّهُ لَمْ يَهْتَفِ عَلَيَّ عَدُوِّي.
- ١٢- أَمَا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَامَكَ إِلَى الْأَبَدِ.
- ١٣- مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ قَامِينَ.

علامة نهاية الكتاب الأول من المزامير

دراسة:

صاحب المزمور يعاني من مرضه الذي يهدد بأن يكون مميتاً، والأعداء المخادعون - وبينهم واحد كان مؤمناً عند صاحب المزمور كصديق - يشتاقون إلى موته، ولكن ثقته في يهوه لم تهتز.

وصارت منازعة بين الشُّرَّاح: هل صاحب هذا المزمور لا يزال راقداً في فراشه أم أنه استردَّ صحته ويحكي ما فات؟ ففي الآية (٤): «أنا قلت» نجدها تحكي ما جاء في الآيات (٤-١٢) أو على الأقل (٤-١٠) ولكن لا تبدو الصلاة في الآية (١٠) جزءاً من الحكيم، والفعل في الآية (٤) يمكن أن يكون

«أنا قد قلت».

والمزمور يتكون من أربع وقفات، الثانية والثالثة تحددان بشدة.

الوقفه الأولى: تعبير عن الطوبى للرحيم لأنه سيتلقى رحمة واللغة عامة تُظهر أن صاحب المزمور يتكلم عن نفسه رغبة منه في أن يُعامل بالمثل، وتصوير استحسان الله ورضاه يُبرز بالأكثر الشر الذي لاقاه من أعدائه.

الوقفتان الثانية والثالثة: صلاة لاستعادة حياته يوضّح فيها حالته، والمكر والرياء عند أعدائه يكشفها بشدة، وقمة كل شيء كيف خانه الصديق (٤-٩).

الوقفه الرابعة: من أعدائه يتحوّل نحو الله بصلاة جديدة لاستعادة صحته ويعبّر فيها عن أمانته وثقته في استمرار وضعه مع الله (١٠-١٢).

فإذا كان صاحب المزمور هو داود فإن الصديق المزيف ليس إلا أختوفل، وإن المزمور يلزم أن يكون قد كُتب قبل ثورة أبشالوم بقليل، واستهزاء أبشالوم على حوشاي (٢صم ١٦: ١٧) يوضّح خيانة من كانت له علاقة وثيقة بالملك مؤتمناً له ويتمتع بعمق صداقته. وما جاء في سفر صموئيل الثاني يوضّح هذه الحالة ولكنه لم يُشر إلى مرض داود.

شرح وتفسير المزمور على مستوى كل التوراة

[عدد ١-٣]: البركات مخزونة للإنسان الرحوم الرؤوف.

١ - «طوبى للذي ينظر إلى المسكين. في يوم الشرّ يُنجيه الربُّ»:

النظر إلى المسكين هي ضريبة توفير الله.

ويلاحظ أن المزمور الأخير في الكتاب الأول لسفر المزامير (المزامير خمسة كتب) يبدأ بالطوبى كما يبدأ المزمور الأول بالطوبى.

«الذي ينظر إلى المسكين»: يسلك بشجاعة واهتمام وهمة وذكاء نحو الذين في الضيقات ولا يُسرع في دينوتهم، انظر: (مز ٣٥: ١٣ و١٤):

+ «أما أنا ففي مرضهم كان لباسي مسحاً. أذلت بالصوم نفسي. وصلاتي إلى حضني ترجع».

+ «كأنه قريب كأنه أخي كنت أتمشى. كمن ينوح على أمة انخبت حزياً». وأيضاً: (يع ١: ٢٧):
 «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم».
 والمسكين تعني الفقير وتعني الملقى بلا عائل في مرضه أو ضعيفاً بلا معين. ويلاحظ أن أسلوب المزمور يُظهر أنه يقصد "بالمسكين" المريض.

«في يوم الشر»: يوم التجربة والعوز والضييق كما هو مذكور في مزمور (٥: ٢٧):
 «لأنه يخبئني في مظلمته في يوم الشر. يسترني بستر خيمته. على صخرة يرفعي».
 (عدد ٣ و ٢): وهذا الرحوم تنتظره المراحم أكثر مما صلّى عن نفسه؟

٢ - «الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ»:
 انظر، (مز ٣٧: ٣):

+ «اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض واراع الأمانة».

«ولا يسلمه إلى مرام أعدائه»: انظر: (مز ١٢: ٢٧):

+ «لا تسلمني إلى مرام مضايقي. لأنه قد قام عليّ شهود زور وناث ظلم».
 يرفع الكلام إلى مستوى الصلاة وهو يضمّر حالته الخاصة.

٣ - «الرَّبُّ يَعْضُدُّهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضَّعْفِ. مَهَّدَتْ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ»:
 وهكذا يغيّر مرضه إلى صحة.

[عدد ٤ - ٦]: ذكر الرحوم وبركاته جعلته يدخل في موضوعه بالنسبة للذين يعاملونه بلا رحمة.

٤ - «أَنَا قُلْتُ: "يَا رَبُّ ارْحَمْنِي. اشْفِ نَفْسِي لِأَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ»:

هكذا صلاتي يا رب. ويظهر من العدد (١٠) أن المرض ليس في الماضي بل هو واقع حاضر.

«ارحمي»: أي كن محسناً إليّ واشف نفسي أي اشفني. والمعتقد أن مرض الجسد هو رمز لمرض النفس والروح ويصعب أن يشفيان معاً. انظر: (إر ١٧: ١٤):

+ «اشفني يا رب فأشفي. خلصني فأخلص لأنك أنت تسيبحتي».

«لَأَنِّي قَدْ أَحْطَأْتُ إِلَيْكَ»: انظر: (مز ٥١: ٤):

+ «إِلَيْكَ وَحَدَكُ أَحْطَأْتُ وَالشَّرْقَ قَدَامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لَكِي تَتَبَّرَ فِي أَقْوَالِكَ وَتَرْكُو فِي قَضَائِكَ».

وأيضاً: (مز ٣١: ١٠):

+ «لَأَنَّ حَيَاتِي قَدْ فَنَيْتُ بِالْحَزَنِ وَسِنِينِي بِالتَّنْهَدِ. ضَعَفْتُ بِشِقَاوَتِي قُوَّتِي وَبَلَيْتُ عِظَامِي».

لقد أغضب الله والتأديب صار عليه لذلك فهو وحده الذي يُشفيه. انظر: (هو ٦: ١):

+ «هَلُمَّ نَرْجِعْ إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيْشْفِينَا. ضَرْبَ فَيْحِرِنَا».

٥ - «أَعْدَائِي يَتَقَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ: "مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟"»:

ذهب صبر الأعداء وهم يتحرقون لسماح موته لأنهم يشتهون فناءه وعدم ذكر اسمه. انظر:

(مز ١٠٩: ١٣):

+ «لَتَنْقَرُضَ ذَرِيَّتَهُ. فِي الْجِيلِ الْقَادِمِ لِيُمَحَّ اسْمُهُمْ». وأيضاً: (مز ٦: ٩):

+ «الْعَدُوُّ تَمَّ خِرَابَهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَهَدَمَتْ مَدَنًا. بَادَ ذَكَرَهُ نَفْسَهُ».

٦ - «وَإِنْ دَخَلَ لِيَرَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِثْمًا. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ»:

يدَّعي العطف والرحمة والصدقة ويخرج يدبّر من جديد مصيبة ويستخدم مكره وغشه منتهزاً فرصة

مرضه ويذهب ويدَّعي رحمته.

٧ - «كُلُّ مُبْغِضِي يَتَنَاجُونَ مَعًا عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذْيَتِي»:

يدَّعون القربى ويتكلمون سرّاً حتى لا يسمعهم أحد، يتكلمون بالغش ضده ويدبّرون ما هو أسوأ.

٨ - «يَقُولُونَ: "أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدْ انْسَكَبَ عَلَيْهِ. حَيْثُ اصْطَجَعَ لَا يَعُودُ يَقُومُ"»:

يصوِّرون للناس أهوالاً وأنه لا مفرّ منها، لا بد أن يموت، يسرعون ليتمموا شهوتهم.

انظر: (صم ١٦: ٧):

+ «وَهَكَذَا كَانَ شَمْعِي يَقُولُ فِي سَبِّهِ: اخْرِجْ اخْرِجْ يَا رَجُلَ الدَّمَاءِ وَرَجُلَ بَلِيْعَالٍ».

٩ - «أَيضاً رَجُلٌ سَلَامَتِي، الَّذِي وَثَّقْتُ بِهِ، أَكَلَ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ»:

انظر: (إر ٢٠: ١٠):

+ «لَأَنِّي سَمِعْتُ مَذْمُومَةً مِنْ كَثِيرِينَ. خَوْفٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. يَقُولُونَ اشْتَكَاوْا فَنَشْتَكِي عَلَيْهِ. كُلُّ

أصحابي يراقبون ظلمي قائلين لعله يُطغى فنقدر عليه وننتقم منه». وأيضاً: (إر ٢٢: ٣٨):
 + «... قد خدعك وقدر عليك مسالموك. غاصت في الحمأة رجلاك وارتدّتا إلى الوراء». وأيضاً:
 (عو ٧):

+ «طردك إلى التخم كل معاهدك. خدعك وغلب عليك مسالموك. أهل خبزك وضعوا شركاً
 تحتك. لا فهم فيه». وأيضاً: (مز ٥٥: ١٢-١٤):

+ «لأنه ليس عدوّ يعيرني فأحتمل. ليس مبغضني تعظم عليّ فأحتبني منه. بل أنت إنسان عديلي
 إلفي وصديقي. الذي معه كانت تحلو لنا العشرة. إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور!!».

+ «أكل خبزي»: أي المرتبط بي برباط الصداقة والضيافة وشريكي على مائدتي. انظر: (٢ صم
 ١٠: ٩):

+ «ومفبوشت ابن سيدك يأكل دائماً خبزاً على مائدتي. وكان لصيبا خمسة عشر ابناً وعشرون
 عبداً».

+ «رفع عليّ عقبه»: قاومني بكبرياء وشر الأعداء ونصّب نفسه عدواً ليلقيني أرضاً، انظر: (إر ٤: ٩):
 + «احترزوا كل واحد من صاحبه وعلى كل أخ لا تتكلوا لأن كل أخ يعقب عقباً وكل صاحب
 يسعى في الوشاية».

وهذه الجملة اقتبسها المسيح في (يو ١٣: ١٨) ليصف خيانة يهوذا. وكل ما حدث لأخيتوفل حدث
 ليهوذا، انظر: (يو ١٧: ١٢):

+ «حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في اسمك. الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم
 أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب». وأيضاً: (أع ١: ١٦):

+ «أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بقم داود
 عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع».

١٠ - «أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقْمِنِي فَأَجَارِيَهُمْ».

١١ - بِهَذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سُرَرْتَ بِي، أَنَّهُ لَمْ يَهْتَفْ عَلَيَّ عَدُوِّي»:

في ثقة الإيمان يستخدم هنا المضارع عوض المستقبل. انظر: (مز ٦: ٢٠):

+ «الآن عرفت أن الرب مخلص مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجزوت خلاص يمينه». وأيضاً:
 (مز ١٩: ١٨):

+ «أخرجني إلى الرحب. خلّصني لأنه سرّ بي». وأيضاً: (مز ٢٧:٣٥):
 + «ليهتف ويفرح المبتغون حقّي ويقولوا دائماً ليتعظّم الرب المسرور بسلامة عبده».
 «لم يهتف عليّ عدوي»:

لم يهلل لسقوطي ويفرح لظلعي بهتاف الانتصار عليّ. انظر: (مز ٢:٢٥):
 + «يا إلهي عليك توكلت. فلا تدعني أحزى. لا تشمت بي أعدائي». وأيضاً: (مز ١:٣٠):
 + «أعظّمك يا رب لأنك نشلتني ولم تشمت بي أعدائي». وأيضاً: (مز ١٦:٣٨):
 + «لأني قلت لئلا يشمتوا بي. عندما زلت قدمي تعظّموا عليّ».

١٢ - «أما أنا فبكمالي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَامَكَ إِلَى الْأَبَدِ»:

انظر: (مز ١١:٢٦):

+ «أما أنا فبكمالي أسلك. افديني وارحمي». وأيضاً: (مز ٨:٦٣):
 + «التصقت نفسي بك. يمينك تعضدني».
 وهو يتصوّر النصرّة قبل مجيئها.

«وأقمتني قدامك إلى الأبد»: نظير شهوة أعدائه أن يموت ويباد اسمه. ولكنه وثق أن يقف أمام
 ملك الملوك. انظر: (رؤ ٤:٢٢):
 + «وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم».

١٣ - «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ قَامِينَ»:

بهذا المزمور يكون قد انتهى الكتاب الأول من سفر المزامير.

قائمة بكتابات الأب متى المسكين

(سنة ٢٠١٤)

الرسالة إلى العبرانيين	١٣٢
شرح الرسالة إلى أهل أفسس	١٣٣
شرح سفر أعمال الرسل	١٣٤
شرح الرسالة إلى غلاطية	١٣٥
الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول	٢٩١
المزامير - المقدمة	٢٩٢
المزامير - المجلد الثاني من مزمور ١-٤١	٢٩٣
المزامير - المجلد الثالث من مزمور ٤٢-٨٩	٢٩٤
المزامير المجلد الرابع من مزمور ٩٠-١٥٠	٢٩٧
النبوة والأنبياء في العهد القديم	٢٩٥
شرح الرسالة الأولى لبطرس الرسول	٢٩٦
مجلدات ذات موضوعات أخرى	

إسم الكتاب كود

القديس أثناسيوس الرسولي	٧
الرهبة القبطية في عصر القديس أنبا مقار	٨
حياة الصلاة الأرثوذكسية	٩
المسيح حياته وأعماله	١٣٧
تاريخ إسرائيل	١٣٩
المسيح حياته وأعماله (مجلد)	١٣٧١

ثانياً: الكتب والنبذات

١. سلسلة دراسات في التقليد الكنسي

إسم الكتاب كود

الإفخارستيا عشاء الرب	١٠
عشاء الرب	٣٣٤
التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي	١١
العذراء القديسة والدة الإله مريم ثيوتوكس	١٢
الصليب المقدس	١٣
التسبحة اليومية ومزامير السواعي	١٤
المعمودية - الأصول الأولى للمسيحية	٣٣٣

كتب صدرت بعد انتقال قدس الأب متى

المسكين

إسم الكتاب	كود
أبونا القمص متى المسكين (السيرة الذاتية) - الطبعة الثانية (مزيدة) - (جديد)	٦٥٠
أبونا متى المسكين السيرة التفصيلية - تجليد فاخر	٦٥٥
رسائل القمص متى المسكين - تجليد عادي	٦٥١
رسائل القمص متى المسكين - تجليد كرتون	٦٥٢
صلوات الأب متى المسكين - تجليد عادي	٦٥٣
صلوات الأب متى المسكين - تجليد فاخر	٦٥٤
صلوات الأب متى المسكين - CD	١٤٠٠٨
ندوة الأب الروحاني المتعمدة بالمجلس الأعلى للثقافة CD	١٤٠٠٦
صلوات التجنيز على روح قدس الأب متى المسكين CD	١٤٠٠٩
أحاديث الأب متى المسكين	٦٥٦
هجرة المسيحي إلى الله (جديد)	٦٥٧
أسس الحياة المسيحية	٦٥٨
عظات رهبانية	٦٣٠

أولاً: المجلدات:

سلسلة تفاسير الكتاب المقدس

إسم الكتاب كود

المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا	٤
شرح إنجيل يوحنا - جزء ١	٥
شرح إنجيل يوحنا - ج ٢	٦
شرح إنجيل القديس مرقس	١٣٦
شرح إنجيل لوقا	١٣٨
القديس بولس الرسول	٢
شرح رسالة رومية	٣

٢. سلسلة الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية

كود	إسم الكتاب
١٥	أعياد الظهور الإلهي
١٦	الصوم الأربعيني المقدس
١٧	مع المسيح في آلامه حتى الصليب
١٨	القيامة والصعود
١٩	الروح القدس الرب المحيي
١٧٧٧	مع المسيح في آلامه حتى الصليب (تجلد فاخر)

٣. مقالات تصلح للخدام والشباب

كود	إسم الكتاب
٢٠	الخدمة
٢١	المسيحي في المجتمع
٢٢	المسيحي في الأسرة
٢٣	كيف تقرأ الكتاب المقدس
٢٤	في التدبير الروحي
٢٥	توجيهات في الصلاة
٤٣٠	مع المسيح - الكتاب الأول
٤٣١	مع المسيح - الكتاب الثاني
٤٣٢	مع المسيح - الكتاب الثالث
٤٣٣	مع المسيح - الكتاب الرابع
٤٣٤	مع العذراء القديسة مريم

٤. مجموعة مقالات في اللاهوت (ألقاب المسيح)

كود	إسم الكتاب
١٧١	ماهية المسيح
١٧٢	المسيح ابن الله
١٧٣	المسيح ابن الإنسان
١٧٤	المسيح والمسيا
١٧٥	المسيح رب المحبوب
١٧٦	المحبوب
١٧٧	الفدية والكفارة
١٧٨	الخلاص والإيمان
١٧٩	عمانوئيل
١٨٠	رئيس الحياة
١٨١	أنا هو نور العالم
١٨٢	العريس
١٨٣	أنا هو الطريق والحق والحياة
١٨٤	أنا هو خبز الحياة
١٨٥	أنا هو الكرمة الحقيقية وأبي الكرام

١٨٦	حمل الله
١٨٧	أنا هو القيامة والحياة
١٨٨	أنا هو الراعي الصالح
١٨٩	مشتهي كل الأمم
١٩٠	ألقاب المسيح (مجلد)

٥. سلسلة قصص مسيحية للحياة

كود	إسم الكتاب
٧١	قصص مسيحية للحياة (مجلد)
٧٢	سفراء من العالم الآخر
٧٣	في زقاق المسيحيين
٧٤	استشهاد الرسولين بطرس وبولس
٧٥	النيروز وذكرى أيام الشهداء
٧٦	أيقونة جميلة
٧٧	قصة استشهاد مؤثرة للغاية
٧٨	قصة طهارة و استشهاد بارع
٧٩	أولوجيوس والمقعد الرذيل
٨٠	تأسيس امرأة الأساطير

٦. مقالات رهبانية

كود	إسم الكتاب
٦٥	في تعليم المبتدئين (تحت الطبع)
١٩٢	نصائح لرهبان جدد
٣٣٥	التحويلات الروحية السوية
٣٣٦	إرشادات روحية للرهبان
٣٣٧	توجيهات ونصائح رهبانية

٧. كتب ومقالات في المناسبات والأعياد الكنسية

١-٧. عيد الميلاد المجيد والتجسد

كود	إسم الكتاب
١٥	أعياد الظهور الإلهي
٦٣	التجسد الإلهي
٦٨	ميلاد المسيح وميلاد الإنسان
١٩٤	كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن الله
١٩٦	أنشودة التجسد
٣٣٨	ميلاد المخلص
٣٣٩	حكماء من المشرق
٣٤٠	رسالة الميلاد لنا اليوم
٣٤١	السماء تنهياً لنزول الابن
٤٧٣	صوم الميلاد شهر الخلاص
٤٧٤	وُلد لكم اليوم

٧-١١. آباء الرهبنة

كود	إسم الكتاب
٣٦	رسائل القديس أنطونيوس العشرون - مع تلخيص المبادئ الروحية العامة للشيخ
٤٥	الرسائل الأولى الكشف الأثري لرفات يوحنا المعمدان وإليشع النبي
٤٦	لحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة القبطية
٥٠	القديس أنطونيوس ناسك انجلي
٦٧	سيرة القديس أنبا مقار

٨. كتب في الموضوعات الروحية العامة

٨-١. الكنيسة والوحدة المسيحية

كود	إسم الكتاب
٤١	الوحدة المسيحية في ضوء معنى الكنيسة وحقيقة المسيح
٥٣	الكنيسة الخالدة
٥٥	الوحدة الحقيقية ستكون إلهاماً للعالم

٨-٢. التوبة والحياة المسيحية والجهاد الروحي

كود	إسم الكتاب
٣٢	التوبة
٣٣	التوبة والنسك في الإنجيل
٣٤	العمل الروحي
٣٥	الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل
٣٨	حبة الخنطة
٤٧	رسائل روحية
٤٨	غاية الحياة المسيحية
٤٩	مع الروح القدس في جهادنا اليومي
٥٤	كلمة الله شهادة وخدمة وحياة
٥٦	لقد وجدنا يسوع دعوة تعارف
٥٧	قصة الإنسان حول الخنطة والخلاص
٥٨	تغيروا عن شكلكم
٥٩	حاجتنا للمسيح

٦٠. الكتاب المقدس رسالة شخصية لك

٦٢	النعمة في العقيدة والحياة المسيحية
١٩١	الإنسان والخنطة
١٩٣	تسلم الحياة للمسيح - رسالة حياة لمن يطلب الحياة
١٩٥	الله واحد - مع شرح صلاة «أبانا الذي في السموات»
١٩٧	رسالة توعية
١٩٩	الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي - ١
٣٣٢	الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي - ٢
٣٣٠	كيف نبني أنفسنا على الإيمان الأقدس
٣٣١	فن الحياة الناجحة
٧١٣	المسيح يدعو الخنطة
٧١٦	متى صليتم فقولوا: أبانا الذي في السموات

٨-٣. في القضايا اللاهوتية والروحية

كود	إسم الكتاب
٣٧	الإيمان بالمسيح
٣٩	أين شوكتك يا موت
٥٤٠	التبرير بين الماضي والحاضر وبين الإيمان والعمل
٤٣	ملكوت الله
٤٤	المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية
٦٤	الحدود المتسعة للإيمان بالله
١٣٩	تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين
١٩٨	كيف سيدين المسيح المسكونة
٢٠٠	الحكم الألفي
٥٦٥	الحدود المتسعة للإيمان بالله ورؤيا متفائلة لموازين الله

٩. مقالات صدرت في موضوعات اجتماعية ومناسبات

وطنية

كودا	إسم الكتاب
٤٢	الكنيسة والدولة
٥٢	رأى في تحديد النسل

يطلب من:

دار مجلة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جريرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org